بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة آل البيت
كلية الآداب والعلوم
قسم التاريخ الإسلامي

بنو هاشم ودورهم في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في العهد الأموي ٤١هـ/٦٦١م-١٣٢هـ/ ٧٤٩م

Banu' Hashim And Their Role In Political Social And Cultural Life During The Umayyad Era 41 A.H./ 661 A.D- 132 A.H./ 479 A.D.

إعداد الطالبة:
صباح عيسى نهار مطلق

إشراف :
الأستاذ الدكتور فاروق عمر فوزي

العام الجامعي ٢٠٠٠/٢٠٠١م
الفصل الدراسي الثاني

بنو هاشم ودورهم في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في العهد الأموي ٤١هـ/٦٦١م - ١٣٢هـ/٧٤٩م

Banu' Hashim And Their Role In Political Social And Cultural Life During The Umayyad Era 41 A.H./ 661 A.D- 132 A.H./ 479 A.D.

إعداد الطالبة:

صباح عيسى نهار مطلق

إشراف:

الأستاذ الدكتور فاروق عمر فوزي

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
أ.د. فاروق عمر فوزي	[signature]
د. هند أبو الشعر	[signature]
د. عليان الجالودي	[signature]
د. [illegible]	[signature]

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي في كلية الآداب والعلوم في جامعة آل البيت.

نوقشت وأوصي بإجازتها/ تعديلها/ رفضها/ بتاريخ: ٢٢/٧/٢٠٠١

الإهداء

أهدي ثمرة عملي إلى شمسي وقمري.... والدي ووالدتي الغاليين على قلبي،
اللذين لم يتوانيا عن توفير أسباب النجاح والوقت الكافي للدراسة.

وإلى أختي العزيزة ليلى.

وأهدي هذا العمل أيضا إلى رفيق الدرب زوجي محمد لمساعدته لي...

وإلى فرحة عمري ونور أيامي ابنتي الصغيرة أسماء.

صباح

الشكر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

بعد إنهاء هذه الدراسة لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر والعرفان لأستاذي المشرف الأستاذ الدكتور فاروق عمر فوزي لسعة صدره وملاحظاته القيمة وتوجيهاته السديدة وجهده المشكور.

وأشكر أعضاء الهيئة التدريسية في قسم التاريخ في جامعة آل البيت وكل من ساهم منهم برأي أو توجيه قيم. كما أتوجه بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة التي تفضلت بقبول مناقشة الرسالة وجهودهم المشكورة.

وأخيرا وليس آخرا أتوجه بالشكر لكل من ساعدني لإنجاز هذا العمل المتواضع.

محتويات الدراسة

فهرس الملاحق

الاختصارات المستخدمة :

ت :	تاريخ الوفاة
ط :	الطبعة
د.ط. :	دون طبعة
د. م. :	دون مكان نشر
د. د. :	دون دار نشر
د. ت. :	دون تاريخ نشر

الملخص

تتناول هذه الدراسة دور بني هاشم في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في العهد الأموي ٤١هـ/ ٦٦١م -١٣٢هـ/ ٧٤٩م. وتكمن أهمية هذه الدراسة في نواح عديدة أهمها:

- توضيح العلاقة بين الهاشميين وخُلفاء بني أمية في الفترة الأموية، وبيان العلاقة السياسية بين الطرفين وطبيعة هذه العلاقة.
- توضيح دورهم في بلورة فكرة الإمامة، وخاصة محمد الباقر وابنه جعفر الصادق، وزيد بن علي، وأبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، ومن بعده محمد بن علي العباسي.
- بيان أثر الحركات الهاشمية في الفترة الأموية على العلاقة بين الطرفين، وهذه الحركات هي : حركة الحسين بن علي سنة ٦١هـ/ ٦٨٠م، وحركة زيد بن علي سنة ١٢٢هـ/ ٧٤٠م، وحركة أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية سنة ٩٧هـ/٧١٥م، وحركة عبد الله بن معاوية الطالبي سنة ١٢٧هـ/ ٧٤٤م، وحركة إبراهيم الإمام العباسي سنة ١٣٢هـ/ ٧٤٩م.
- توضيح مكانتهم الدينية والاجتماعية في الفترة موضوع البحث وأثرها المعنوي على فئات المجتمع، وخاصة العامة من الناس.
- تحديد مستواهم الاقتصادي في الفترة الأموية ومصادر أملاكهم ومواردهم الاقتصادية ودور ذلك كله في مكانتهم الاجتماعية.
- الوقوف على دورهم الثقافي والعلمي وأهم العلوم التي برزوا بها وأسماء مؤلفاتهم العلمية.

وقد احتوت هذه الدراسة على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة:

- المقدمة : اشتملت على شرح فصول الدراسة وتحليل المصادر الأساسية.
- الفصل الأول: الصلات بين بني هاشم والسلطة الأموية (١). ويشمل الفرعين الحسني والحسيني.
- الفصل الثاني: الصلات بين بني هاشم والسلطة الأموية (٢) ويشمل باقي فروع بني هاشم.
- الفصل الثالث: أثر حركات المعارضة الهاشمية على العلاقة بين الطرفين.

- الفصل الرابع: دور بني هاشم في الحياة الاجتماعية في الفترة الأموية.
- الفصل الخامس: دورهم في الحياة الثقافية.
- الخاتمة: اشتملت على أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.
- ومن أهم نتائج هذه الدراسة:
- – أن العلاقة بين الهاشميين وخُلفاء بني أمية تختلف من فرع لآخر، ومن شخص لآخر، وهي عادة تتبع الظروف السياسية، وكذلك المنزلة الدينية والاجتماعية لشخصيات بني هاشم.
- أن الحركات الهاشمية بشكل عام لم تكن تشكل خطرا حقيقيا على الدولة الأموية باستثناء حركة إبراهيم الإمام العباسي التي تطورت إلى دعوة عباسية منظمة.
- كان لبعض أفراد بني هاشم دور واضح في بلورة نظرية الإمامة كمحمد الباقر وابنه جعفر الصادق للفرقة الإمامية، وآراء زيد بن علي للفرقة الزيدية، وموقف أبو هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية ومن بعده محمد بن علي العباسي من الحكم الأموي، ونظرية الإمامة.
- إجماع المصادر التاريخية على المكانة الاجتماعية المميزة للهاشميين في الفترة موضوع البحث رجالا ونساء خاصة عند عامة الناس.
- وبالرغم من الأزمات الاقتصادية التي عانى منها بعض الهاشميين، إلا أن أوضاعهم المادية بشكل عام كانت جيدة ومستقرة بفضل ما كان لديهم من أراضي ومزارع والتجارة التي يمارسونها والصلات التي تصلهم.
- بروز الهاشميين في مجال العلوم النقلية، مثل علوم القرآن والسنة والشعر والنثر والخطابة والأنساب. أما فما يتعلق بالعلوم العقلية، فلم أجد في المصادر التاريخية ما يؤكد اهتمام الهاشميين في هذه الفترة بهذا النوع من العلوم إلا في النادر.

المقدمة :

نطاق البحث والتعريف بالمصادر الأولية:

تأتي هذه الدراسة تحت عنوان (بنو هاشم ودورهم في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في العهد الأموي ٤١هـ / ٦٦١م-١٣٢هـ/-٧٤٩م) وتغطي الفترة الممتدة من مقتل الخليفة علي بن أبي طالب آخر الخلفاء الراشدين وتولي معاوية بن أبي سفيان الخلافة بعد عقده الصلح مع الحسن بن علي بن أبي طالب سنة ٤١هـ/ ٦٦١م، وصولاً إلى مقتل آخر خلفاء بني أمية وهو مروان بن محمد سنة ١٣٢هـ/ ٧٤٩م، وقيام الدولة العباسية في نفس العام.

وقد كان لبني هاشم في الفترة الأموية نشاط واضح في نواحي الحياة المختلفة سياسية واجتماعية وثقافية؛ وذلك نتيجة لجهودهم المبذولة. وكانت علاقتهم مع خلفاء بني أمية متفاوتة من فرع لآخر، ومن شخص لآخر تبعاً للأحوال السياسية والاجتماعية السائدة، ومدى تأييد الهاشميين للحركات المعارضة للأمويين والابتعاد عنها.

بالإضافة إلى ذلك فقد كان للهاشميين مكانة اجتماعية مرموقة في الدولة الإسلامية، خاصة في الحجاز لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم أولاً، ولأخلاقهم ودينهم وورعهم ثانياً، ولمكانتهم العلمية ثالثاً.

وعند الحديث عن بني هاشم في الفترة الأموية فلا بد من الإشارة إلى الهاشميين قبل هذه الفترة، والوقوف على نسبهم قبل الإسلام ومكانتهم في الجاهلية، ثم الوقوف على دورهم بعد ظهور الإسلام ووقوفهم إلى جانب الرسول صلى الله عليه وسلم لنشر دعوته، ثم التعرف إلى أوضاعهم وأحوالهم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، ودورهم في فترة الخلفاء الراشدين حتى سنة ٤٠هـ/ ٦٦٠م، حيث توفي آخر الخلفاء الراشدين وهو الإمام علي بن أبي طالب. وكل ذلك تم ذكره في التمهيد بشكل لمحة تاريخية موجزة.

قسمت الدراسة إلى خمسة فصول رئيسية تسبقها مقدمة تتضمن نطاق البحث ودراسة لأهم المصادر الأولية مرتبة حسب أهميتها لموضوع البحث.

وتناول الفصل الأول الصلات بين بني هاشم والسلطة الأموية فيما يتعلق بالفرعين الحسني والحسيني مركزاً على دورهم السياسي.

وقد بدأت الحديث عن الحسن (السبط) بن علي بن أبي طالب ودوره السياسي بعد وفاة والده علي بن أبي طالب، ونزاعه مع معاوية بن أبي سفيان حتى عقد الصلح بين

الطرفين ثم الوقوف على طبيعة علاقته بالخليفة معاوية بن أبي سفيان حتى وفاته سنة ٤٩هـ/ ٦٦٩م. ثم انتقلت للحديث عن أولاده ممن برزوا في العهد الأموي وخاصة الحسن بن الحسن (المثنى)، وزيد بن الحسن، وعبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (المحض) مركزة على دورهم السياسي وعلاقتهم بخلفاء بني أمية الذين عاصروهم. وما هي مظاهر هذه العلاقة.

وبدأ الحديث عن الفرع الحسيني بالكلام عن الحسين (السبط) بن علي بن أبي طالب وموقفه السياسي من الأحداث في الفترة الأموية، وموقفه من صلح أخيه الحسن بن علي مع معاوية بن أبي سفيان ودوره بعد وفاة الحسن السبط، وعلاقته بالخليفة معاوية بن أبي سفيان، وأنهيت الحديث عنه بحركته التي قام بها في أول خلافة يزيد بن معاوية من خلال التركيز على الأحداث المهمة. والتي انتهت بوفاته سنة ٦١هـ/ ٦٨٠م.

أما أولاده فقد توسعت في الحديث عنهم مشيرة في البداية إلى علي بن الحسين (زين العابدين) وهو الابن الوحيد الذي نجا من الموت في كربلاء، ونسل الحسين بن علي كله من ابنه علي (زين العابدين).

ولقد ركزت على علاقته بخلفاء بني أمية الذين عاصرهم وموقفه من حركات المعارضة للدولة الأموية وابتعاده عن الفتن واعتزاله أمور السياسة والحكم، وهو بذلك وضع منهجا سار عليه عدد من أولاده بعده.

برز من أولاده محمد بن علي (الباقر) والذي سار على نهج والده بالابتعاد عن السياسة مبتعدا عن كل ما يثير الفتن، ولقد أكدت في هذا الفصل علاقته بخلفاء بني أمية ودوره في بلورة فكرة الإمامة عند الشيعة والتي اكتملت في أيام ابنه جعفر الصادق، الذي أفردت له محورا خاصا ركزت فيه على دوره في العهد الأموي وموقفه من الأحداث السياسية وحركات المعارضة، وخاصة حركات الهاشميين، مع الوقوف على دوره في تطور الفكر الشيعي للشيعة الإمامية (الاثني عشرية) وخاصة حول الإمامة التي حملت اسمه وعرفت بالجعفرية.

وتناول هذا الفصل زيد بن علي (زين العابدين) الذي برز في الفترة الأموية بطموحه السياسي الواسع، وكان يخالف أخاه محمد (الباقر) في موقفه من الأحداث السياسية، ويرى وجوب مواجهة السلطان "الجائر" بقوة السلاح. فتحدثت بإسهاب عن نشاطه السياسي وعلاقته بالخليفة هشام بن عبد الملك والأسباب التي أدت إلى حركته

وطبيعة هذه الحركة حتى مقتله سنة ١٢٢هـ/ ٧٣٩م، ثم تكلمت عن المذهب الزيدي والمبادئ التي أكدها زيد بن علي وأقواله في هذا المجال، وخاصة في مسألة الإمامة.

أما الفصل الثاني فقد عالج الصلات بين بقية فروع بني هاشم والسلطة الأموية، فبدأت الحديث عن الفرع الحنفي، وبدأت بمحمد بن علي بن أبي طالب المعروف بمحمد بن الحنفية ودوره في الأحداث السياسية في حياة أخويه الحسن (السبط)، والحسين (السبط)، الذي لم يكن بارزاً في هذه الفترة، ولذلك لم تتوسع المصادر في الحديث عنه، أما بعد وفاة أخويه فأصبح من الشخصيات الهاشمية البارزة في الفترة الأموية وبدأ دوره بشكل واضح.

واهتم هذا الفصل بالحديث عن موقف محمد بن الحنفية من الحركات المعارضة للدولة الأموية، وطبيعة علاقته بخلفاء بني أمية، خاصة أنه عاصر أخطر الحركات ضد الدولة الأموية مثل حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي، وحركة عبد الله بن الزبير. فكان لا بد من التكلم عن علاقته بالمختار الثقفي وعبد الله بن الزبير، وعلاقته أيضاً بالأمويين في هذه الفترة المليئة بالاضطرابات. ولقد أشرت إلى فرقة الكيسانية التي نادت بإمامة محمد بن الحنفية والوقوف على ارتباطه بها.

وممن برز من أولاده من الناحية السياسية أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية زعيم الحركة الهاشمية. وأسهبت بالحديث عن علاقته بخلفاء بني أمية الذين عاصرهم، ثم تحدثت عن حركته السرية وكيف اكتشف أمره. وعند الحديث عن أبي هاشم كان لابد من الإشارة إلى (الصحيفة الصفراء)، واختلاف المصادر حول هذه الوصية وإلى من أوصى أبو هاشم بالإمامة، ومدى صحة هذه الوصية، وتبع ذلك اختلاف وجهات نظر الباحثين المحدثين حول الموضوع.

وأشرت إلى بقية أولاد الإمام علي بن أبي طالب ممن كان دورهم السياسي ضعيفاً مقارنة بمن سبق من أولاده.

أما المبحث الثاني، فقد تحدث عن جعفر بن أبي طالب، فبدأ بمقدمة قصيرة عن جعفر بن أبي طالب الذي استشهد قبل العهد الأموي، ثم انتقل إلى ابنه عبد الله بن جعفر وتوسع في الحديث عنه وعن علاقته بخلفاء بني أمية وصلته الحميمة معهم، وموقفه من الأحداث السياسية في تلك الفترة حتى وفاته.

ثم انتقلت للحديث عن أولاده وأحفاده، وخاصة ممن برز منهم مثل عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر، وتوسعت في الحديث عن علاقته بالأمويين وأسباب حركته في الكوفة، ومدى صحة اتهامه بالزندقة.

أما المبحث الثالث، فلقد أفردته للحديث عن عقيل بن أبي طالب وعلاقته بالخليفة معاوية بن أبي سفيان، ثم الحديث عن دور ابنه مسلم بن عقيل مبعوث الحسين بن علي إلى الكوفة وكيفية مقتله، ثم الحديث عن موقف بقية آل عقيل بن أبي طالب من السلطة الأموية، وذكر أسماء من قتل منهم مع الحسين بن علي في كربلاء، وما هو دورهم في غير كربلاء.

وفي المبحث الرابع تحدثت عن العباسيين ابتداء من عبد الله بن عباس فتوسعت في الحديث عن علاقته بخلفاء بني أمية وموقفه من الأحداث السياسية التي وقعت خلال حياته مثل صلح الحسن مع معاوية ٤١هـ/٦٦١ م، وحركة الحسين بن علي ٦١هـ/٦٨٠ م، وحركة المختار الثقفي ٦٦هـ/ ٦٨٥م، وحركة عبد الله بن الزبير ٧٣ هـ/٦٩٢ م حتى وفاته. ثم تناولت بقية آل العباس بن عبد المطلب ممن برزوا في العهد الأموي.

ثم انتقلت للحديث عن أولاد عبد الله بن عباس وممن برز منهم علي بن عبد الله بن عباس والذي بدأ الطموح السياسي العباسي معه، ووقفت مطولاً عند علاقته بخلفاء بني أمية وكيف تم إسكانه الحميمة في بلاد الشام وتخوف الخلفاء منه. ثم انتقلت لابنه محمد بن علي العباسي منظم الدعوة العباسية، مع التركيز على علاقته بخلفاء بني أمية وعلاقته بأبي هاشم عبد الله بن الحنفية وكيفية انتقال الإمامة إليه.

كما تناول المبحث تنظيم محمد بن علي العباسي للدعوة العباسية حتى وفاته، حيث أوصى إلى ابنه إبراهيم الإمام الذي استطاع الانتقال بالدعوة إلى ثورة علنية. وتوسعت في الحديث عن مراحل الدعوة العباسية ومن ثم كيفية اكتشاف أمره فقتله.

أما المبحث الخامس فأفردته للحارثيين من أولاد الحارث بن عبد المطلب، وبدأت بمقدمة حول أسباب اعتبار الحارثيين من بني هاشم، وركزت على موقفهم السياسي من الأحداث السياسية في الفترة الأموية، وعلاقتهم بخلفاء بني أمية بقدر ما تسعفنا به المصادر التاريخية.

وفي الفصل الثالث تكلمت عن أثر حركات المعارضة الهاشمية على العلاقة بين بني هاشم والسلطة الأموية، وكما هو واضح فإن التركيز ليس على تفاصيل أحداث الحركة والثورة ذاتها بل على أثر الثورة في العلاقة بين الأمويين والهاشميين، وهذه الحركات هي: أولاً: حركة الحسين بن علي بن أبي طالب، وقد أوضحت دور الهاشميين في الأحداث التي تلت استشهاد الحسين بن علي وما هو موقفهم منها، وهل أثرت هذه الحركة على علاقتهم بالأمويين؟. وتحدثت ثانيا عن أثر حركة زيد بن علي، وحركة ابنه يحيى بن زيد سنة

١٢٥هـ/ ٧٤٢م، ثم تحدثت ثالثا عن أثر الحركات الهاشمية الأخرى وهي حركة أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، وأثر حركة عبد الله بن معاوية الطالبي، وأخيراً أثر حركة إبراهيم الإمام والتي أدت إلى سقوط الدولة الأموية وقيام الخلافة العباسية سنة ١٣٢هـ/ ٧٤٩م.

وأفردت الفصل الرابع لدور بني هاشم في الحياة الاجتماعية في الفترة الأموية. فتوسعت في الحديث عن مكانتهم الاجتماعية حسب تصنيف فروعهم في الفصل الأول، وتوسعت في الحديث عن أسباب تميزهم في المجتمع الإسلامي إضافة إلى نسبهم الهاشمي، فتكلمت عن مكانتهم الدينية وورعهم وزهدهم وكرمهم الذي جعلهم مقصداً للكثير من فئات المجتمع، وأشرت إلى مكانتهم العلمية وبروزهم في مختلف فروع الأدب والعلم، لأن ذلك كله جعل لهم مكانة اجتماعية متميزة. وإضافة إلى ما سبق فلقد توسعت في الحديث عن مواردهم الاقتصادية وكرمهم ودورها في مكانتهم الاجتماعية. وتحريت في مصادر هذه الأموال، وأشرت إلى عطايا الخلفاء الأمويين وصلاتهم للهاشميين، وفي هذا الفصل أشرت إلى من برزت من الهاشميات في الفترة الأموية من الناحية الاجتماعية مثل سكينة بنت الحسين وفاطمة بنت الحسين.

أما الفصل الخامس فقد خصص للحديث عن دور بني هاشم في الحياة الثقافية في الفترة الأموية، وركزت في هذا الفصل على الناحية العلمية، وذكر من برز من الهاشميين في مجالات العلوم المختلفة وخاصة العلوم الدينية والتاريخية والنسب والأدب. وأوردت أقوالهم وحكمهم ومواعظهم وأشعارهم إن وجدت، إضافة إلى الكتب الموجودة أو المنقولة التي ألفوها أو التي نسبت لهم، ونماذج من الخطب التي قالوها، سواء كانت خطبا سياسية أو دينية. وتوسعت في الحديث عن حلقاتهم التدريسية ومجالسهم العلمية التي كانت تعقد عادة في المسجد، وكذلك تلاميذهم الذين أخذوا العلم منهم، والإشارة إلى من برزت من الهاشميات في هذه العلوم.

وفي الخاتمة أوجزت النتائج التي توصلت إليها الدراسة، كما وألحقت بهذه الدراسة عدداً من الملاحق للزيادة في التوضيح: وهي ملاحق حول نسب كل فرع من فروع بني هاشم بما فيها نسب بني هاشم قبل الإسلام، وملحق بأسماء خلفاء بني أمية. كما واحتوت الدراسة على قائمة بالمصادر الرئيسية، وكذلك قائمة بالمراجع والبحوث الحديثة العربية والأجنبية التي أسهمت في مجموعها في بناء هيكل البحث.

أما المصادر ذات العلاقة المباشرة بالدراسة والتي أفادتني في الموضوع فقد تنوعت، ويرجع ذلك دون شك إلى طبيعة هذه الدراسة وامتداد فترتها الزمنية بحيث شمل العهد الأموي كله. فاعتمدت على كتب التاريخ العامة والأنساب والتراجم والطبقات والفرق والعقائد وكتب التاريخ المحلي والكتب الأدبية، ومن أهم المصادر ذات العلاقة المباشرة بالموضوع:

-كتب التاريخ العام:

- التاريخ لخليفة بن خياط (٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)

وهو أحد الإخباريين والمحدثين البصريين ويعد من الثقات، فكتابه التاريخ المختصر يتبع التسلسل الزمني في إيراد المعلومات، وطريقته في كتابة التاريخ متأثرة بمنهجه في كتابه الطبقات. يركز خليفة بن خياط في كتابه التاريخ على الجانب السياسي والثورات السياسية، فيتحدث عن صلح الحسن بن علي ومعاوية بن أبي سفيان وحركة الحسين بن علي ومقتله وثورة أهل المدينة، ويذكر أسماء من قتل في هذه الثورة من الهاشميين، ويشير إلى موقف بعض الهاشميين المعارض من الثورة، مثل محمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس.

وأخباره قليلة ولكنها مهمة في نفس الوقت، وبعضها لا توجد في مصادر أخرى معاصرة له أو بعده فهي معلومات فريدة في بابها.

لا يلتزم خليفة بن خياط بالإسناد لكل رواية من رواياته في كتابه التاريخ، وهو يروي عن عدد من الرواة مثل الشعبي، وهشام بن محمد بن السائب الكلبي، والمدائني، وعوانة بن الحكم.

- تاريخ الرسل والملوك لمحمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ/ ٩٢٢م).

يعد تاريخ الطبري من أهم المصادر التاريخية التي تزودنا بمعلومات وافية عن تاريخ الدولة الأموية، وعن كل الحركات السياسية المعارضة لها في الفترة موضوع البحث.

وواضح أن الطبري يركز في تاريخه على الأقاليم المركزية للدولة الأموية، ويهتم بالإسناد، وهو مؤرخ حولي عام، يؤرخ للأحداث سنة بسنة، ويورد أكثر من رواية للحادثة

الواحدة بسندها، دون التعليق عليها أو إظهار رأيه فيها، لذلك فإنه يسترك الباب مفتوحا للمقارنة والتمحيص بين هذه الروايات، والوقوف على أصحها، إلا أن رواياته تمتاز بقوة إسنادها، وتنوعها، مع أنه يذكر روايات دون إسناد ولكنها نادرة في الفترة موضوع البحث. ومعظم رواياته عن بني هاشم رواها عن عدد من الرواة مثل الزهري وعوانة بن الحكم، وأبو مخنف، وهشام بن السائب الكلبي.

يقتصر تاريخ الطبري على ذكر الأحداث السياسية والثورات المعارضة للدولة الأموية ومن خلالها يتبين الباحث مواقف رجالات بني هاشم من هذه الأحداث بالدرجة الأولى، فيتوسع في الحديث عن صلح الحسن بن علي ومعاوية بن أبي سفيان، وكيف تم ذلك. ويتوسع في الحديث عن حركة الحسين بن علي سنة ٦١هـ/ ٦٨٠م، فيورد أسباب خروجه على الخليفة يزيد بن معاوية ويورد مراسلات أهل الكوفة له وإرسال مسلم بن عقيل مندوبا عنه. ويتوسع في الحديث عن مسلم بن عقيل حتى مقتله، ويذكر أسماء من قتل مع الحسين بن علي من أهل بيته ومن غيرهم، كما أنه يورد روايات متباينة حول رد فعل الخليفة يزيد بن معاوية على مقتل الحسين بن علي وكيفية معاملته أهل بيته، كما يذكر الخطب السياسية التي قالها الحسين بن علي أثناء مسيره إلى كربلاء سواء قالها لأتباعه أو لجيش الأمويين.

بالإضافة إلى ذلك فإنه يتوسع في الحديث عن الثورات المعارضة للدولة الأموية الأخرى مثل ثورة أهل المدينة سنة ٦٣هـ/ ٦٨٢م، ومن خلال حديثه يؤكد على موقف بعض الهاشميين من هذه الثورة مثل علي بن الحسين (زين العابدين) والذي أوصى به الخليفة يزيد بن معاويه قائده مسلم بن عقبه، لأنه معارض لهذه الثورة ولم يدخل فيها أو يشارك بها.

ولقد تحدث بإسهاب عن حركة المختار بن عبيد الثقفي سنة ٦٦هـ/ ٦٨٥م وعلاقة المختار بمحمد بن الحنفية ودعوته له، وأشار إلى موقف محمد بن الحنفية من هذه الدعوة. وكذلك حركة عبد الله بن الزبير، وتحدث عن علاقته السيئة ببني هاشم مثل محمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس.

وأشار إلى حركة عبد الرحمن بن الأشعث سنة ٨٣هـ/ ٧٠٢م، وذكر أسماء بعض الهاشميين الذين اشتركوا فيها، ورواياته في غالبيتها مسندة وموثقة وتتنوع في سلسلة رواتها مما يعطينا صورة شاملة لها.

أما حركة زيد بن علي سنة ١٢٢هـ/ ٧٣٩م وحركة ابنه يحيى سنة ١٢٥هـ/ ٧٤٢م، فقد تحدث عنهما الطبري بشكل موسع، وأشار إلى كل الظروف والأسباب التي أدت بزيد بن علي للخروج على الخلافة الأموية وكذلك ابنه يحيى حتى مقتلهما.

كذلك تحدث عن حركة عبد الله بن معاوية الطالبي سنة ١٢٧هـ/ ٧٤٤م، وتشكيله دولة له في بلاد فارس سنة ١٢٩هـ/ ٧٤٦م، وذكر أسماء من انضم إليه، ومنها أسماء بعض الهاشميين والأمويين حتى مقتله من قبل أبي مسلم الخراساني سنة ١٣١هـ/ ٧٤٨م.

وأفاض الطبري حديثه عن الدعوة العباسية السرية والعلنية، وعند حديثه عن محمد بن علي العباسي أشار إلى وصية أبي هاشم له، وتحدث عن محاولة أبي سلمة الخلال نقل الإمامة إلى العلويين بعد وفاة إبراهيم الإمام. وكيف كشف أمره وقامت الدولة العباسية، وتوسع في الحديث عن موقف العباسيين من الأمويين أثناء الثورة وبعد سيطرة العباسيين على العراق وبلاد الشام.

إن تاريخ الطبري غطى الفترة الأموية بأكملها، وخاصة الثورات السياسية، وإضافة إلى ما سبق فإن الطبري يذكر في آخر أحداث كل سنة من توفي فيها من الشخصيات البارزة من هاشمية وغير هاشمية، مثل عبد الله بن عباس وعلي بن الحسين (زين العابدين)، وسكينة بنت الحسين، وفاطمة بنت علي بن أبي طالب وغيرها.

إن اهتمام الطبري يتركز على الأخبار السياسية، أما الجوانب الثقافية والاجتماعية فهي ضئيلة جدا، ولكننا مع ذلك نجد بعض الروايات المتناثرة تعطينا انطباعات معينة عن هذه الجوانب، ومثال على ذلك أنه عندما ذكر سنة وفاة علي بن الحسين (زين العابدين) ذكر أن هذه السنة سميت بسنة الفقهاء لكثرة من مات بها من الفقهاء، ويلاحظ من هذه الرواية أن علي بن الحسين (زين العابدين)، كان يعد من الفقهاء البارزين في عصره، كما أن الباحث يستنتج من الأحداث السياسية مواقف الرجال وردود فعلهم تجاهها وخاصة رجالات بني هاشم.

-مروج الذهب ومعادن الجوهر لعلي بن الحسين المسعودي (٣٤٥هـ/ ٩٥٦م).

وهو كتاب تاريخي جغرافي، يتميز باهتمامه بالجوانب الحضارية، أورد فيه معلومات عن بني هاشم في الفترة الأموية لم يوردها الطبري في تاريخه، مثل وفاة الحسن بن علي بن أبي طالب.

بدأ المسعودي كتابه هذا منذ الخليقة حتى الخليفة العباسي المطيع بالله ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م وهو بذلك يتحدث عن الفترة الأموية بكاملها مركزا على الشخصيات التاريخية التي جعلها أحيانا محورا لدراسته.

اهتم المسعودي في كتابه مروج الذهب بالجانب السياسي والحضاري، إلا أنه لم يهمل الجانب الثقافي، فلقد أورد بعض أشعار الهاشميين، وبعض خطبهم التي دلت على البلاغة الأدبية لدى بعضهم، وعلى إنجازاتهم في مجالات الفكر والأدب.

تحدث المسعودي عن صلح الحسن بن علي مع معاوية بن أبي سفيان، وتحدث عن وفاة الحسن بن علي وذكر بعض خطبه بشكل سريع ومختصر، كذلك تحدث عن حركة الحسين بن علي، وأشار إلى أولاده مثل (زين العابدين) وسبب تسميته بذلك، وعن جعفر الصادق، وعن بعض مبادئ الشيعة (الإمامية)، وحركة زيد بن علي، ومبادئ الشيعة الزيدية، وتحذير محمد الباقر له من أهل الكوفة، وتحدث عن علاقة محمد بن الحنفية بعبد الله بن الزبير الذي حبسه مع عدد من أهل بيته لرفضهم مبايعته. وسجن معه ابنه الحسن بن محمد بن الحنفية، وذكر المسعودي أسماء الهاشميين الذين قتلوا في موقعة الحرة سنة ٦٣هـ/ ٦٨٢م ويتحدث بشكل مختصر عن وصية أبي هاشم لمحمد بن علي العباسي، وتحدث عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وعبد الله بن عباس بروايات تدل على مكانتهما الاجتماعية. وتحدث عن عبيدالله بن عباس وعلاقته بالخليفة معاوية بن أبي سفيان، وتحدث عن الدعوة العباسية وحروب العباسيين ضد الأمويين مشيرا إلى بعض المجازر التي قام بها العباسيون بعد قيام دولتهم ضد الأمويين.

ولا يهتم المسعودي بالإسناد، ولكنه يذكر مصادره التي اعتمد عليها في بداية كتابه، منها كتاب التاريخ للطبري وفتوح البلدان للبلاذري والمعارف لابن قتيبة وكتاب الأوراق للصولي ، وبالرغم من أن المسعودي يعد اثني عشريا، وله ميل إلى المعتزلة إلا أنه لم يتعصب لها، وكان موضوعيا في كتابته للتاريخ، ولقد اهتم بأخبار الشيعة، ومعظم أخباره مختصرة إلا أنها دقيقة ووافية.

وللمسعودي كتاب آخر هو (التنبيه والإشراف) وهو كتاب جغرافي بالدرجة الأولى، إلا أنه يتحدث باختصار عن الفترة الأموية، وأبرز الأحداث التي وقعت فيها، فلقد تحدث عن خلافة الحسن بن علي، وخلافة معاوية وابنه يزيد والتي كانت أهم حدث في خلافته حركة الحسين بن علي، وعند حديثه عن خلافة هشام بن عبد الملك تحدث عن حركة زيد بن علي، كذلك تحدث عن الدعوة العباسية وتطورها.

-أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده لمؤلف مجهول من القرن (الثالث الهجري/ العاشر الميلادي).

• يتحدث هذا الكتاب بالدرجة الأولى عن الشخصيات العباسية من العباس بن عبد المطلب حتى إبراهيم الإمام، وهو كتاب مرتب على نظام النسب، ويمكن اعتباره ترجمة لشخصيات بني العباس، ولقد اعتمد المؤلف في إيراد أخباره على الروايات الشفوية بالدرجة الأولى. واهتم كذلك بالإسناد وأورد أكثر من رواية للحادثة الواحدة، ولقد روى عن محمد بن إسحاق وهشام بن محمد بن السائب الكلبي، وأبي مخنف وعوانة بن الحكم ومصعب الزبيري، وعمر بن شبه والبلاذري ومجاهد.

ولقد تحدث عن عبد الله بن عباس وعلاقته بالخليفة معاوية بن أبي سفيان، وتوسع في ذلك، وعن علاقته بالخليفة يزيد بن معاوية وموقفه من حركات المعارضة للدولة الأموية مثل حركة الحسين بن علي، وعلاقته بعبد الله بن الزبير، ومن خلال حديثه هذا تطرق للحديث عن محمد بن الحنفية وعلاقته بالمختار الثقفي وبعبد الله بن الزبير.

ثم انتقل للحديث عن علي بن عبد الله بن عباس وأخباره بعد وفاة والده، وعلاقته مع الخليفة عبد الملك بن مروان، وأفرد بابا للحديث عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، ووصيته لمحمد بن علي العباسي بالإمامة، وأورد روايات كثيرة حول كيفية تعرف محمد بن علي العباسي إلى أبي هاشم وأصحابه، وتوسع في الحديث عن الصحيفة الصفراء، وعن أول شيعة لبني العباس ودعاتهم.

بعد ذلك تحدث عن إبراهيم الإمام ودوره في إيصال الدعوة العباسية السرية إلى ثورة علنية، وكيف تعرف إلى أبي مسلم الخراساني حتى مقتله، وأفرد بابا للحديث عن حركة يحيى بن زيد حتى مقتله في الجوزجان. ثم عاد ليتحدث عن القبض على إبراهيم الإمام من قبل الخليفة الأموي مروان بن محمد ووصيته لأخيه أبي العباس السفاح، وتحدث عن شعار العباسيين وهو السواد وإلام يرمز.

يركز كتاب أخبار العباس وولده على الناحية السياسية بالدرجة الأولى، إلا أنه لا يغفل الجانب الثقافي والاجتماعي للشخصيات العباسية، فيؤكد مكانتهم الاجتماعية في الحجاز، ومكانتهم العلمية والتفاف الناس حولهم.

- كتب الأنساب.

- أنساب الأشراف لأحمد بن يحيى البلاذري (٢٧٩هـ/ ٨٩٢م).

هو كتاب يتناول تاريخ العرب في إطار الأنساب، مراعيا التسلسل الزمني بصورة عامة، مع الإشارة بوضوح إلى النواحي المالية والاقتصادية والاجتماعية.

تحدث عن بني هاشم قبل الإسلام، وكذلك أفرد فصلا للحديث عن نسب العلويين، وفصلا للحديث عن العباسيين، وفصلا للحديث عن الأمويين. فلقد توسع في الحديث عن العلويين، فتحدث عن صلح الحسن بن علي مع معاوية بن أبي سفيان، وموقف الشيعة من هذا الصلح. وتحدث عن وفاة الحسن بن علي، وعن حركة الحسين بن علي حتى مقتله، ومقتل عدد من أهل بيته. وتحدث عن محمد بن الحنفية ودوره بعد وفاة أخويه الحسن والحسين وعلاقته بخلفاء بني أمية الذين عاصرهم، مثل يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان، وأشار إلى صلات الخلفاء وعطاياهم له، كذلك توسع في الحديث عن موقفه من ثورة أهل المدينة، وثورة المختار الثقفي، وثورة عبد الله بن الزبير، والأحداث التي تخللت ذلك، وتحدث عن أبي هاشم، وعلاقته بالخليفة الوليد بن عبد الملك، ووصيته لمحمد بن علي العباسي، وتحدث عن حركة زيد بن علي وابنه يحيى.

وتوسع في الحديث عن العباسيين وأفرد جزءا خاصا بهم، فتحدث عن عبد الله بن عباس وأولاده، وأشهرهم علي بن عبد الله بن عباس كذلك تحدث عن أولاد علي بن عبد الله وهم: داود بن علي، وعبد الله بن علي، ومحمد بن علي، وإسماعيل بن علي، وصالح وسليمان ابنا علي، وتحدث عن إبراهيم الإمام، وعن الدعوة العباسية. وعند حديثه عن الأمويين يشير إلى علاقتهم ببعض أفراد بني هاشم مثل معاوية بن أبي سفيان بعبد الله بن جعفر.

يمتاز البلاذري في كتابه "أنساب الأشراف" بالتدقيق في جمع المادة وبشمول معلوماته وحياده. ويورد في بعض الأحيان أكثر من رواية للحادثة الواحدة، ويبدي رأيه في بعض الأحيان، خاصة عند اختلاف الروايات.

اهتم البلاذري بالإسناد في الكثير من المواقع، فلقد روى عن أبي مخنف، وعوانه بن الحكم، والهيثم بن عدي، ومعمر بن المثنى، وابن الكلبي، والمدائني، والعتبي. وبالرغم من اهتمامه بالإسناد إلا أنه ترد روايات دون إسناد، وفي بعض الأحيان يستعمل الإسناد الجمعي كقوله كلمة قالوا.

وكتاب أنساب الأشراف لا يحتوي على معلومات سياسية فحسب، بل هو من أهم المصادر التاريخية، التي تعطينا معلومات عن الشخصيات الهاشمية من الناحية الاجتماعية والعلمية والاقتصادية ومكانتهم في المجتمع الإسلامي.

- نسب قريش لمصعب الزبيري (٢٣٦هـ/ ٨٥٠م).

وهو من أقدم كتب الأنساب وأهمها، التي أثرت مادة الدراسة، فلقد تحدث عن نسب الهاشميين، وتوسع في الحديث عن شخصيات بني هاشم فأشار إلى دورهم السياسي، وإلى مكانتهم الاجتماعية والعلمية إن وجدت، كذلك اهتم بتحديد النسب من النساء، ويذكر المصاهرات بين الأمويين والهاشميين. وبالرغم من الإيجاز النسبي لهذا الكتاب إلا أنه أعطانا فكرة واضحة عن بني هاشم في الفترة الأموية. كما يعطينا معلومات قيمة عن الشخصيات السياسية وآرائهم الدينية والسياسية.

- كتب الفتوح.

- فتوح البلدان لأحمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)،

وهذا الكتاب مصنف حسب خطوط الفتح، يفيد بالدرجة الأولى مؤرخي الأحوال الإدارية والمالية، إلا أن الكتاب احتوى على معلومات تفيدنا في دراسة تاريخ الهاشميين في الفترة الأموية خاصة من الناحية الاقتصادية. وإن كانت هذه الروايات قليلة إلا أنها مهمة ولا توجد في مصادر أخرى. فلقد ذكر أن الخليفة معاوية بن أبي سفيان أقطع الحسن بن علي ضيعة عين صيد عوضا عن الخلافة، وأشار إلى علاقة الحسين بن علي بالخليفة معاوية بن أبي سفيان، حيث إنه كلمه في جزية أهل قرية أم إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمصر فوضعها عنهم. وروى عن محمد بن سعد والواقدي، وعن ابن مسعود والهيثم بن عدي، ومجاهد والشعبي، والزهري وغيرهم.

- الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفي (٣١٤ هـ/ ٩٢٧م)

من أهم كتب الفتوح بعد البلاذري ألف في القرنين الأول والثاني للهجرة، حيث شمل الفترة الأموية بكاملها، واهتم بالدرجة الأولى بالناحية السياسية، مركزا على الثورات

السياسية المعارضة للدولة الأموية، وعلى إبراز موقف الشيعة من الأحداث ويتعاطف معهم.

وهو يبتدأ كتابه بأخبار سقيفة بني ساعدة والتي حدثت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة، وينتهي عند خلافة المعتصم بالله سنة ٢١٨ هـ/ ٨٣٣ م، ولا يهتم بالإسناد، ويذكر مصادره في بداية كتابه فقط، ولقد تحدث عن وفاة علي بن أبي طالب ووصيته لابنه الحسن بن علي، وتوسع في الحديث عن صلح الحسن بن علي ومعاوية بن أبي سفيان، وعن وفاة الحسن بن علي ، ثم تحدث عن أخذ الخليفة معاوية البيعة لابنه يزيد بن معاوية وموقف الهاشميين من ذلك، وتوسع في الحديث عن حركة الحسين بن علي حتى مقتله، وأورد نصوص الرسائل التي أرسلها أهل الكوفة للحسين بن علي، وخطب الحسين بن علي السياسية. ثم تحدث عن موقف الهاشميين من مقتل الحسين بن علي وعلاقتهم بخلفاء بني أمية، مثل محمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس، وموقفهم من حركات المعارضة، مثل ثورة أهل المدينة وحركة المختار الثقفي ومن ثم حركة التوابين، وحركة عبد الله بن الزبير، وعلاقة محمد بن الحنفية بالخليفة عبد الملك بن مروان، وكيف بايعه، وتحدث عن حركة زيد بن علي وابنه يحيى وبداية الدعوة العباسية حتى قيام دولة بني العباس.

- كتب الطبقات والتراجم:

- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد (٢٣٠هـ/ ٨٤٤ م)

هو مؤرخ من البصرة اختص بأخبار الرواة والمحدثين والفقهاء والعلماء، وهو لا يعتمد التسلسل الزمني، ويمتاز بمعلوماته الدقيقة الموثقة، إلا أن معظم المعلومات فيه جاءت متناثرة. (كتلك المعلومات التي تتعلق بموقعة الحرة على سبيل المثال لا الحصر).

وهو من أقدم الكتب التي وصلتنا عن الطبقات. وعند حديثه عن الهاشميين روى عن أحمد بن عبد الله بن يونس والفضل بن دكين، والحسن بن موسى ومحمد بن عمر الواقدي.

كما تحدث عن بني هاشم في الجاهلية، وتوسع في الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وعن بني هاشم في فترة الدعوة الإسلامية، وترجم لكل شخص من بني هاشم روى الحديث الشريف، فأشار إلى حياته السياسية، وأورد عنه روايات ثقافية واجتماعية،

أوضحت مكانة الهاشميين في المجتمع الإسلامي في العهد الأموي، مثل محمد بن الحنفية وعلي بن الحسين (زين العابدين)، وترجم للنساء ممن روين الحديث الشريف.

اهتم ابن سعد بالإسناد اهتماماً كبيراً، وأورد السند في معظم رواياته، وبالرغم من ذلك فإنه أورد بعض الروايات دون ذكر الإسناد. وهو من أهم الكتب التي تعطينا معلومات جيدة وواضحة عن الجوانب الثقافية والاجتماعية لبني هاشم بالفترة الأموية.

وجاء ذكر الهاشميين من خلال حديثه عن رواة الحديث من أهل المدينة المنورة، ولقد صنفهم إلى طبقات؛ الطبقة الأولى عن المهاجرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أشار إلى طبقة التابعين من أهل المدينة مثل علي بن عبد الله بن عباس، والعباس بن عبد الله، وعبد الله والعباس أبناء عبيد الله بن العباس، وزيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، والحسن (المثنى)، ومحمد (الباقر)، وعبد الله وعمر وزيد وحسين أبناء علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن محمد بن الحنفية، والحسن بن محمد بن الحنفية. ومعنى ذلك أنه أورد أسماء رجال ونساء من بني هاشم لم توردها المصادر التاريخية التي أشرنا إليها.

-مقاتل الطالبيين لعلي بن الحسين الأصفهاني (٣٥٦هـ/ ٩٦٦م).

لقد أفادنا هذا الكتاب كثيراً في هذه الدراسة، فهو يحتوي أسماء كل الطالبيين الذين قتلوا في الدولة الأموية سواء بالسيف أو بالسم.

يهتم هذا الكتاب بالدرجة الأولى بالناحية السياسية مركزاً على ثورات الطالبيين، وأسبابها، ومع ذلك لا يخلو من المعلومات من الناحيتين العلمية والاجتماعية، فهو يشير إلى بروز الطالبيين في الفقه أو الخطابة والأشعار، وأقوال العلماء فيهم ومكانتهم في المجتمع.

ولقد تحدث عن الحسن بن علي حتى وفاته وعلاقته بمعاوية بن أبي سفيان، وتوسع في الحديث عن حركة الحسين بن علي، وأسماء من قتل معه من أهل بيته من آل علي بن أبي طالب، ومن آل جعفر بن أبي طالب، وعقيل بن أبي طالب. كما تحدث بشكل مختصر عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وعن عبد الله بن معاوية الطالبي، وتوسع في الحديث عن حركة زيد بن علي، وحركة ابنه يحيى. وذكر أسماء الطالبيين الذين قتلوا في ثورة المدينة سنة ٦٣هـ/ ٦٨٢م ومن قتل مع المختار الثقفي أو عبد الله بن الزبير.

اهتم الأصفهاني بكتابه مقاتل الطالبيين بالإسناد، وأورد أكثر من رواية للحادثة الواحدة، ويمكن اعتبار هذا الكتاب دائرة معارف لتاريخ الطالبيين في القرون الثلاثة الأولى.

ومن رواته أبو مخنف وعمرو بن ثابت، وعمير بن إسحاق والطبري، والفضل بن الحباب، وأحمد بن سعيد، والمدائني، وهشام بن السائب الكلبي، وعلي بن الحسين، وأبو عوانة، وأبو العباس بن عمار.

- الرجال لمحمد بن عمر الكشي (القرن الرابع الهجري/ الحادي عشر الميلادي).

من أهم كتب الرجال عند الشيعة. اهتم بالإسناد، وروى عن أبي الجارود، وطاووس، وعمرو بن قيس المشرفي والقاسم بن عوف.

أورد معلومات قيمة فيما يتعلق بأئمة الشيعة الإمامية خاصة من الناحية العلمية والثقافية، وفيه معلومات تفيدنا من الناحية السياسية كعلاقة علي بن الحسين (زين العابدين) بالمختار بن أبي عبيد الثقفي، وغير ذلك من أمور أوردناها في الرسالة في أبوابها.

كذلك ترجم لعبد الله وعبيد الله بن عباس، وعلاقتهم بالإمام علي بن أبي طالب ومن ثم بابنه الحسن بن علي. وهو يذكر أخباراً عن أتباع الأئمة وتلاميذهم، وأثر الأئمة عليهم وعلاقتهم بالأئمة.

- الرجال لأحمد بن علي النجاشي (٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م).

وهو كذلك من أهم كتب الرجال عند الشيعة الإمامية وأكثرها فائدة، يترجم لعدد كبير من علماء ومؤلفي الشيعة، ويفيدنا هذا الكتاب بالدرجة الأولى من الناحية العلمية فيما يتعلق بأئمة مذهب الإمامية مثل علي بن الحسين (زين العابدين)، ومحمد (الباقر)، وجعفر (الصادق).

اهتم بالإسناد، ولقد روى عن شيوخه، مثل أحمد بن نوح السرافي والحسن بن عبيد الله الغضائري، ومحمد بن محمد (الشيخ المفيد). وغالباً ما يذكر: خبّرنا غير واحد من أصحابنا، أو خبّرنا عدة من أصحابنا.

وفي منهجه يذكر المؤلف الرجل واسمه ونسبه، ومكان ولادته ومؤلفاته، وعمّن روى من أئمة المذهب، وهل عرض كتبه عليهم أم لا. وذكر أسماء بعض الهاشميين ممن

كان لهم مؤلفات مثل علية بنت علي بن الحسين، أو ذكر من كان لهم كتب رووها عن محمد الباقر أو جعفر الصادق.

- تاريخ دمشق لعلي بن الحسن بن عساكر (٥٧١هـ/ ١١٧٥م).

هو كتاب تراجم ، ترجم للمحدثين في دمشق، ولمن دخل الشام أو قدمها في فترة صدر الإسلام.

توسع في الحديث عن الشخصيات الهاشمية، ورغم تأخره الزمني إلا أنه قد ترجم للحسن بن علي بن أبي طالب منذ ولادته حتى وفاته، ولأولاده مثل الحسن (المثنى)، وزيد بن الحسن، وكذلك تحدث عن الحسين بن علي، وعلي بن الحسين (زين العابدين)، ومحمد الباقر، وجعفر الصادق، وعبد الله بن جعفر، وعبد الله بن معاوية الطالبي، وعقيل بن أبي طالب، والعباس بن عبد المطلب، وعبد الله بن عباس، وعلي بن عبد الله بن عباس، ومحمد بن علي العباسي، وإبراهيم الإمام، وأبو العباس السفاح، وأبو جعفر منصور، وداود بن علي بن عبد الله بن عباس، وعبيد الله بن العباس، ومحمد بن الحنفية، وولديه الحسن بن محمد وأبي هاشم عبد الله بن محمد. وترجم للنساء من بني هاشم مثل سكينة وفاطمة ابنتي الحسين بن علي بن أبي طالب، وأم أبيها بنت عبد الله بن جعفر، وترجم لزيد بن علي، ويحيى بن زيد.

اهتم بالإسناد، وأورد أكثر من رواية للحادثة الواحدة، وهو يترجم لكل ما يتعلق بالشخصية، فهو يذكر اسمه ونسبه، وعمن روى ومن روى عنه، ومكانته الدينية والعلمية والسياسية إن وجدت، وإيراد أشعارهم وأقوالهم وآرائهم الدينية والسياسية.

ومن مصادره الميمة، تاريخ أصبهان للأصبهاني، وحلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني، والتاريخ لابن أبي خثيمة، وطبقات ابن سعد، وخليفة بن خياط. وعند حديثه عن بني هاشم روى عن الزبير بن بكار، ومحمد بن يحيى بن عبد الحميد، وابن سعد، وأبي اليقظان، ومحمد بن عمر الواقدي، ومحمد بن إسماعيل البخاري، والزهري، والهيثم بن عدي، وعبد الله بن عياش، ومحمد بن إسحاق، والأصمعي، ومصعب بن الزبير، والمدائني، وأبان بن عثمان، وابن سلام، والطبري. وتحدث في هذا الكتاب عن فضل مدينة دمشق وتسمية من دخلها من الأوائل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها.

وشخصيات بني العباس، مثل محمد بن علي العباسي، وإبراهيم الإمام. ووصيته لأبي مسلم الخراساني، ومعلومات عن النقباء العرب الذين انضموا للدعوة.

- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى لعلي بن أحمد السمهودي (٩١١هـ/ ١٥٠٥م).

هو شافعي المذهب، مصري الأصل نزيل المدينة المنورة ومن مؤرخيها وعلمائها. ولقد اختصر في هذا الكتاب كتابه اقتفاء الوفا بأخبار دار المصطفى.

يختص هذا الكتاب في الحديث عن المدينة المنورة، فتحدث عن أسماء المدينة وفضائلها، وعن أخبار سكانها، ومقدم الرسول صلى الله عليه وسلم إليها، وبيان أحياء النصارى واليهود، وتوسع في الحديث عن مسجدها وحجراته، وسوق المدينة، ومنازل المهاجرين وعن الصفة وأهلها، وتوسع في الحديث عن مساجد المدينة المنورة وآبارها، وصدقات الرسول صلى الله عليه وسلم والمساجد التي بين مكة والمدينة، وأوديتها، وتخطيط الرسول صلى الله عليه وسلم لدور المدينة وعدد أسماء بعض الدور مثل دار أسماء بنت حسين ودار جعفر الصادق ودار الحسن بن زيد.

كذلك فإنه توسع في ذكر أسماء المناطق في المدينة المنورة والضياع، ومن يسكنها؛ لذلك فإنه أعطانا معلومات جيدة عن أسماء عدد من المناطق في المدينة المنورة التي كانت للهاشميين، وربما لا توجد عند غيره.

ولهذا الكتاب فائدة كبيرة، فهو يعطينا معلومات جيدة عن خطط المدينة المنورة، ويحتوي على معلومات تاريخية قيمة، بالرغم من تأخره، ويوضح لنا صدقات الهاشميين وأملاكهم داخل المدينة، مثل سويقه والسيالة. ومرتج وعين القشيري والعمق وغير ذلك.

- كتب الفرق والعقائد :

- فرق الشيعة لحسن بن موسى النوبختي (٣٠٠هـ/ ٩١٢م)

تحدث هذا الكتاب عن فرق الشيعة وزعمائها وآرائها منذ عصر الإمام علي بن أبي طالب حتى القرن الثالث الهجري، وهو يتناول كل فرقة بالتفصيل؛ مثل الكيسانية والزيدية والهاشمية والعباسية الإمامية. والنوبختي إمامي المذهب لا يهتم بالإسناد.

وهذا الكتاب يفيدنا بالدرجة الأولى للتعرف إلى الفرق التي قامت باسم أفـراد مـن بني هاشم، وما مدى علاقتهم بهذه الفرق، فهل هي حملت أسماءهم فقط، أم أن دورهم كـان أكبر من ذلك. ويفيدنا في بعض المعلومات السياسية العامة.

- الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني (٥٤٨هـ/ ١١٥٣م).

هو شافعي المذهب، له منهاج خاص في التصنيف، فلقد أعتبر الشيعة خمس فـرق: وهي الكيسانية وفرّق بينها وبين المختارية، ومن فرقها أيضاً الهاشمية أتباع أبـي هاشـم، وتوسع في الحديث عنهم وعن انقسام هذه الفرقة بعد وفاة أبي هاشم.

والفرقة الثانية هي الزيدية، فتحدث عن مبادئها وفرقها المختلفة، والثالثة الإماميـة، ومن فرقها الباقرية والجعفرية، والرابعـة الغاليـة: ومـن فرقـها السـبائية والمغيريـة والمنصورية، والخامسة الإسماعيلية.

وتوسع في الحديث عن فرق الشيعة دون إغفال النواحي التاريخية لكل فرقة، لذلـك فإنه يعطينا معلومات جيدة من الجانب السياسي.

لا يهتم الشهرستاني بالإسناد، ويمتاز هذا الكتاب بشمولية مادته والاستقصاء فـي البحث، والدقة والتحقيق في الموضوعات التي يتناولها، والاعتـدال فـي الأحكـام التـي يصدرها.

- مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين لعلي بن إسماعيل الأشعري (٣٣٠هـ/ ٩٤١م).

وهو من الكتب المتقدمة في الفرق والعقائد. قسم الأشـعري الشـيعة إلـى ثلاثـة أصناف، وهي الغالية والرافضة والزيدية، واعتبر الجناحية من الفرق الغالية، وتحدث عنـها وإلي من تنسب وما هي مبادئها وآراؤها، كذلك تحدث عن الزيدية وآرائها وإلى من تنسـب، وتحدث عن زيد بن علي وابنه يحيى وخروجهما على الخلافة الأموية، وموقف أهل الكوفة من خروج زيد بن علي وابنه يحيى. وتحدث عن خروج الحسين بن علي، وعبـد الله بـن معاوية (الطالبي)، لذلك فإن هذا الكتاب بالإضافة إلى أخباره عن العقـائد والفـرق فـهو يعطينا معلومات جيدة عن حركات الهاشميين السياسية في الفترة الأموية.

لا يهتم بالإسناد، ويركز على الجوانب العقائدية والسياسية، وتصوير آراء الفـرق، وكأنها آراء متبلورة ناضجة منذ بداياتها،حتى أنه لا يهتم بالتطور الزمني لهذه الآراء حتـى نضوجها في فترة من القرن الرابع الهجري.

- الفرق بين الفرق لعبد القادر البغدادي (٤٣٩هـ/ ١٠٤٧م).

يجعل البغدادي الشيعة كلها رافضة، ويقسم الرافضة إلى أربعة أصناف: الزيدية، والإمامية، والكيسانية، والغلاة. وتشمل الزيدية ثلاث فرق، والكيسانية فرقتان، والإمامية خمس عشرة فرقة.

توسع هذا الكتاب في الحديث عن الفرق الإسلامية، مؤكدا أن أغلب أصحاب المذاهب الشيعية من العرب، وأورد بعض الأبيات الشعرية لشرح عقائد الكيسانية والإمامية. ولا يهتم بالإسناد.

- الفصل بين الملل والأهواء والنحل لعلي بن أحمد بن حزم الظاهري (٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م).

كان في أول أمره شافعي المذهب، ثم أصبح من الظاهرية الذين يرفعون لواء الإسلام، وكتابه هذا مكون من خمسة أجزاء، وتحدث في هذا الكتاب عن اليهود والنصارى، وفرقهم والتناسخ، وعن الإنجيل، ثم تحدث عن الفرق الإسلامية، وخروج أكثرها عن دين الإسلام، ثم تحدث عن القرآن وإعجازه، والقضاء والقدر، وعن الأنبياء والرسل، والكلام عن الملائكة، ثم تحدث عن السحرة والمعجزات والجن، ولا يهتم بالإسناد، وتوسع في الحديث عن الفرق الإسلامية .

- كتب الشيعة

بالإضافة إلى كتب رجال الشيعة التي ذكرناها في كتب التراجم سابقا، فهناك كتب أخرى للشيعة، نشير إلى نماذج منها :

- أصول الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني (٣٢٩هـ/ ٩٤٠م).

الكليني هو شيخ الشيعة في وقته، يعد كتابه الكافي من أفضل كتب الشيعة الإمامية، وأكثرها فائدة، اهتم المؤلف بسلسلة السند في الأحاديث التي يرويها، ونادرا ما يحذف صدر السند، ومن رواته أحمد بن مهران، ومحمد بن محي، والحسين بن محمد بن عامر، والحسين بن الحسن الحسني، وعلي بن إبراهيم بن هاشم، وينتهي سنده عادة عند أحد الأئمة مثل علي بن أبي طالب، أو الحسن بن علي أو الحسين بن علي أو علي بن الحسين

أو محمد (الباقر)، أو جعفر (الصادق)، ومن جاء بعدهم من الأئمة. وفي بعض الأحيان يذكر أنه: "سمع عن عدة من أصحابنا"، أو "بعض من أصحابنا".

ولقد ترجم الكليني في كتابه الكافي لأئمة المذهب الاثني عشري في الفترة الأموية، مثل الحسن بن علي، والحسين بن علي، وعلي بن الحسين، ومحمد الباقر، وجعفر الصادق. وأورد روايات كثيرة تدل على إمامتهم، وعلى آرائهم في ذلك، ودورهم في تطور مذهب الإمامية (الاثني عشرية)، ومن خلال ذلك أبرز مكانتهم العلمية، والتفاف الناس من الشيعة حولهم، ومناظراتهم، وحججهم ضد الفرق الأخرى، مثل مناظرة محمد (الباقر) لأخيه زيد بن علي، حول رأيه في الخروج (الثورة)، إضافة إلى ذلك فإنه أورد نصوصا كثيرة حول فتاوى هؤلاء الأئمة، وتفسيرهم لآيات القرآن الكريم وأجوبتهم على المسائل المعقدة التي توجه لهم. وذكر الكتب التي تنسب إليهم مثل كتاب الجفر الذي ينسب للصادق أو غير ذلك. ويلاحظ مما سبق أن هذا الكتاب يفيدنا من الناحية الاجتماعية والعلمية أولا، وقبل كل شيء، كما يعكس لنا الفكر السياسي الشيعي حول الأئمة.

- الإرشاد لمحمد بن محمد العكبري المعروف بالشيخ المفيد (٤١٣هـ/ ١٠٢٢م).

وهو من شيوخ الشيعة، ويتضمن كتابه الإرشاد تواريخ الأئمة الاثني عشرية وأحوالهم ومعجزاتهم ومدة أعمارهم وطرائف من أخبارهم. يبدأ حديثه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، حتى الإمام الثاني عشر وهو الإمام المنتظر محمد.

روى الشيخ المفيد بالإسناد عن الواقدي وهارون بن موسى، والزهري، وأبو مخنف لبعض أخباره، إلا أن معظم أخباره لا يذكر فيها رواته، بل يكتفي بذكر: وروى أن كذا وكذا...

تحدث الشيخ المفيد عن الأئمة في العهد الأموي، فتوسع في الحديث عنهم مثل الحسن بن علي، فتحدث عن إمامته وصلحه مع معاوية بن أبي سفيان، وما قاله من خطب حتى وفاته، وأشار إلى من برز من أولاده مثل زيد بن الحسن، والحسن بن الحسن، ثم انتقل للحديث عن الحسين بن علي، وإمامته وحركته ومقتله، ومقتل عدد من أهل بيته مثل مسلم بن عقيل وغيره، وموقف الخليفة يزيد بن معاوية من قتله، ومعاملته لمن بقي من أهل بيته، ثم انتقل للحديث عن علي بن الحسين وإمامته وأولاده وأخباره، ثم محمد الباقر ومن ثم جعفر الصادق. وتحدث عن فضائل الأئمة وصفاتهم وكرمهم، ودينهم، وورعهم وفتاويهم، ومناظراتهم العلمية.

إن هذا الكتاب يفيدنا من خلال حديثه عن ثـورات الأئمـة وعلاقتـهم بالخلفـاء، وبالإضافة إلى ذلك فإنه يعطينا معلومات قيمة ومهمة عن مكانة الأئمة الدينيـة والعلميـة، والتي أدت بالتالي إلى ارتقاء مكانتهم الاجتماعية وبروزهـم فـي المجتمـع الإسـلامي، فأصبحوا مقصداً للكثير من فئات المجتمع الإسلامي. على أننا لا بد أن نحذر من رواياتـه، وخاصة تلك التي تفتقر إلى السند، ونقارنها بروايات المصادر الأخرى، وذلك بسبب ميولـه الشيعية.

- مصادر الأدب والشعر.

- العقد الفريد لأحمد بن محمد بن عبد ربه (٣٢٨هـ/ ٩٣٨م).

يعد كتاب العقد الفريد كتاباً موسـوعياً احتـوى علـى الأدب والتـاريخ والسـير والأنساب والأمثال والشعر واللغة والأخبار والسياسة والتراجم وغير ذلك. ولا غنى عنـه لكل أديب أو شاعر أو مؤرخ يؤرخ للعصر الأموي.

لا يهتم بالإسناد كثيراً، ولكنه يذكر رواته في بعض الأمـاكن مثـل أبـي عثمـان الحزامي، وأبي مخنف والشعبي، ومحمد بن سعيد بن إبراهيم بن حويطـب، والـهيثم بـن عدي، والعتبي، وأبي اليقظان النسّابة، والمدائني، وأبي عبيد القاسم بن سلام، والزهري.

تحدث عن وفود الهاشميين على خلفاء بني أمية مثل وفـود الحسـن بـن علـي، وعبدالله بن عباس، وعبد الله بن جعفر على الخليفة معاوية بن أبي سـفيان، والمفـاخرات التي كانت تدور بينهم، ويورد بعض أشعار الهاشميين كشعر الحسن بن علي، وشعر عبـد الله بن معاوية الطالبي.

كما يتحدث بإسهاب عن طلب الخليفة معاوية بن أبي سفيان البيعـة لابنـه يزيـد وموقف الهاشميين منها، ومن ثم عن حركة الحسين بن علي، وثورة أهل المدينـة، وخـبر المختار الثقفي وعلاقته بابن الحنفية، وعبد الله بن الزبير، وتحـدث عـن علاقـة بعـض الهاشميين مثل عمر بن علي بن أبي طالب بالخليفة عبد الملك بن مروان. فالكتاب يحتـوي على معلومات تاريخية قيمة وأدبية مهمة.

- الأغاني لعلي بن الحسين الأصفهاني (٣٥٦هـ/ ٩٦٦م).

هو أموي النسب شيعي المذهب، يعد كتابه الأغاني موسوعة علمية، تحتوي علـى معلومات واسعة في جميع نواحي الحياة؛ الأدبية والعلمية والتاريخية والاجتماعية.

يهتم كثيراً بالإسناد، ولا يورد رواية إلا بعد ذكر سندها، روى عن الأصمعي، وعمر بن شبه، والزهري، والزبير بن بكار، ومحمد بن جرير الطبري، كذلك اهتم بالإسناد الجمعي حيث يشير في أول رواياته بكلمة: "قالوا".

ويحتوي هذا الكتاب على معلومات تفيدنا في الوقوف على المكانة الاجتماعية للهاشميين في الفترة الأموية أغفلتها المصادر التاريخية، فلقد تحدث عن الحسين بن علي، وابنته سكينة بنت الحسين ومكانتها الاجتماعية وحبها للأدب، وتحدث عن الحسن بن الحسن (المثنى) وعبد الله بن الحسن (المحض) وميلهما إلى الأدب وحبهم للغناء، وصلتهم الشعراء والمغنين.

إضافة إلى ذلك فلقد توسع في الحديث عن عبد الله بن جعفر وحفيده عبد الله بن معاوية الطالبي، وأشار إلى حركته السياسية وشعره ورسائله الأدبية، ومفاخراته مع الأمويين، حتى مقتله. ويحتوي هذا الكتاب على معلومات متفرقة عن الهاشميين تساعدنا في هذه الدراسة، سواء من الناحية السياسية أو الاجتماعية.

- رسائل الجاحظ وكتبه لعمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ/ ٨٦٨م).

يعد الجاحظ من أصحاب الاعتزال، وهو لا يتقيد في كتبه عادة بنظام محكم، فغالبا ما يبدأ الكلام في قضية معينة، ثم يدخل في قضية أخرى دون أن ينهي كلامه عن القضية الأولى التي يعود إليها بعد ذلك.

وللجاحظ رسائل كثيرة تحدثت عن موضوعات متنوعة، تحتوي على معلومات متناثرة عن بني هاشم، مركزاً على الجوانب الاجتماعية والثقافية لهم، كاهتمام عبد الله بن جعفر بالغناء، وبروز عدد من الهاشميين بالفقه مثل؛ علي بن الحسين (زين العابدين)، ومحمد الباقر، وعلي ومحمد أبناء عبد الله بن جعفر، وعلي بن عبد الله بن عباس وابنه محمد. وللجاحظ رسائل أخرى تحتوي على أخبار مهمة عن الفترة موضوع البحث، استفدنا منها حيثما وجدناه مناسبا.

- أما في كتابه (البيان والتبيين):

فيحتوي في طياته على معلومات تاريخية مفيدة عن بني هاشم بالفترة الأموية، وهو يركز على الجوانب الاجتماعية والثقافية ، فلقد ذكر أسماء الهاشميين الذين برزوا بالخطابة مثل؛ زيد بن علي وعبد الله بن الحسن، أو من برز بالشعر كعبد الله بن معاوية

الطالبي، وأشار إلى رسالة عبد الله بن معاوية الطالبي لأبي مسلم الخراساني، ومع ذلك كله فإن هذا الكتاب لا يخلوا من بعض الأخبار السياسية عن الهاشميين في الفترة موضوع البحث، مثل حديثه عن أسباب خروج زيد بن علي وذكر أشعاره.

- أما دواوين الشعراء مثل الفرزدق وقيس الرقيات فتحتوي على قصائد هؤلاء الشعراء في بني هاشم، وخاصة مدحهم لهم، وتبيان فضائلهم ومواقفهم، وهذه القصائد مهمة لأنها شاهدة على العصر.

- الكتب الجغرافية :

- معجم ما استعجم لعبد الله البكري (٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م).

هو معجم لغوي جغرافي يصف جزيرة العرب، يمتاز بغزارة مادته وكثرة تفاصيله ودقة منهجه وضبطه وأسلوبه.

ومن مصادر البكري كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني، وكتاب أبي علي القالي وسيرة ابن إسحاق، ومن كتب الحديث الموطأ والبخاري، وسنن أبي داود، ومن الرواة الذين أخذ عنهم الأصمعي والسكوني والزهري والطبري وغيرهم. ومن خلال الكتب الجغرافية نستطيع الوقوف على الكثير من أسماء المناطق التي يتعذر علينا معرفتها، فكتاب البكري أفاد هذه الدراسة ليس لتحديد الموقع الجغرافي للمناطق، بل لأنه حوى بعض المعلومات، وإن كانت قليلة، عن النواحي السياسية والأدبية والتاريخية. ومن خلال هذا الكتاب تعرفنا إلى مناطق عديدة في المدينة وحواليها، يسكنها أفراد من بني هاشم وباقي مناطق الحجاز.

- معجم البلدان لياقوت الحموي (٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م).

معجم جغرافي من أعظم المعاجم الجغرافية قدرا وأحسنها ضبطا وأكثرها مادة وفائدة. ولا يمكن الاستغناء عن هذا الكتاب لاحتوائه أسماء أماكن كثيرة ومتعددة، وهذا الكتاب ليس معجما جغرافيا فقط، بل هو أيضا كتاب تاريخ وأدب ومرجع من أكثر المراجع التي يمكن الاعتماد عليها.

وهو من أهم المصادر الجغرافية التي اعتمدت عليها الدراسة، إذ إنه إضافة إلى معلوماته الجغرافية يحتوي على معلومات تاريخية تتعلق بالأقاليم والمدن التي يتكلم عنها،

ولا يهتم كثيرا بالإسناد، إلا أنه في بعض الأحيان يذكر الرواة مثل ابـــن الأعرابـــي، وقـــد يورد بعض الأبيات الشعرية التي قيلت بالمدينة أو المنطقة التي يـــترجم لـــها مثـــل بقيـــع الغرقد. ويتحدث عن تاريخ المنطقة وأسماء بعض الأشخاص الذين نسبوا لهذه المنطقة.

التمهيد

بنو هاشم قبل العصر الأموي (لمحة تاريخية)

بنو هاشم هو بطن من قريش من العدنانية [١] نسبهم يعود إلى هاشم بن عبد مناف بن قصي.[٢]

ومنذ منتصف القرن الخامس الميلادي استطاع قصي أن يصيب ملكا أطاع له به قومه،[٣] فلقد تولى أمر البيت وأمر مكة والحكم، وجمع قبائل قريش فأمر له بأبطح مكة فملكه قومه عليهم. وهو أول من أعز قريش وظهر به فخرها ومجدها، فجمعها وأسكنها مكة بعد أن كانت متفرقة[٤]، وهو الذي بنى دار الندوة، وكانت قريش تقضي بها أمورها[٥]، وتمكن من جمع الحجابة والرفادة والسقاية والندوة واللواء والقيادة بيده[٦]، وبذلك فإنه جمع بين المكانة الدينية والسياسية، لأن معظم الوظائف السابقة هي واجبات دينية -سياسية فكان في قصي البيت والشرف.[٧]

بعد وفاة قصي انتقلت هذه الوظائف إلى أولاده الذين اختلفوا فيما بينهم حول هذه الوظائف، حتى كادت تقع الحرب بينهم إلا أنهم تداعوا إلى الصلح، فأخذ عبد مناف السقاية

---

[١] أحمد بن علي القلقشندي (٨٢١هـ/ ١٤١٧م)، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط٣، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٩١م، ص ٤٣٥.

[٢] علي بن محمد المعروف بابن الأثير (٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، **اللباب في تهذيب الأنساب**، (د.ط.)، ٣ج، دار صادر ، بيروت، ١٩٨٠م، ج٣، ص ١٨٠. القلقشندي، **المصدر السابق**، ص ٤٣٥.

[٣] محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، **تاريخ الطبري المعروف بتاريخ الرسل والملوك**، راجعه: نخبة من العلماء الأجلاء، (د.ط.)، ٨ج، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٩٨٩م، ج٢، ص ١٨. فاروق عمر فوزي، **المدخل إلى تاريخ آل البيت منذ فجر الإسلام حتى مطلع العصر الحديث**، (د.ط.)، منشورات جامعة آل البيت، عمان، ١٩٩٨م، ص ٢.

[٤] أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي(ت ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)، **تاريخ اليعقوبي**، ط١، ٢ج، منشورات الشريف الرضي، (د.ت.)، ج١، ص ٢٤٠.

[٥] الطبري، **المصدر السابق**، ج٢، ص ١٨.

[٦] محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي (٢٥٠هـ/ ٨٦٤م)، **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، ط٣، ٢ج، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م، ج١، ص ١٠٧.

[٧] فاروق عمر، **المرجع السابق**، ص ٣.

والرفادة، أي سقاية الحجيج بالماء وتجهيز الطعام لهم، وأخذ عبد الدار الحجابة واللــواء أي حراسة الكعبة والقيادة العسكرية.[١]

برز بعد وفاة قصي ابنه عبد مناف، فأصبح فيه البيت والشرف، وجل قدره وعظــم شرفه.[٢] ومن أبرز أولاده هاشم بن عبد مناف، واسمه عمرو، وسمي هاشما لأنه كان يهشــم الثريد (الخبز) لقومه بمكة.[٣] وكان بين هاشم وأخيه عبد شمس منافسة، وكان عبــد شــمس يتولى القيادة ثم تولاها ابنه أمية الذي حل محل أبيه وأصبح بينه وبين عمه هاشــم نــزاع، رغم عمله بالتجارة الذي وفر له أموالا كثيرة. إلا أن هاشما هو صاحب المكانة الاجتماعيـة والدينية لانتقال الرفادة والسقاية إليه.[٤]

وكان هاشم بن عبد مناف هو صاحب ايلاف قريش، وهو أول من سن الرحلتيــــن لقريش، رحلة في الشتاء إلى اليمن، ورحله في الصيف إلى الشام.[٥] وبعد هاشم قــام بــأمر مكة أخوه المطلب، ثم سلم ذلك كله لابن أخيه عبد المطلب الذي كان يعيش مع أمــه فــي المدينة، فقام عبد المطلب مكان أبيه، وأقرت له قريش بالشرف، وتحمل المسؤوليات الدينيـة والسياسية معا،[٦] وهو أول من سن الدية، وأول من خضب بالسواد[٧] من أهل مكــــة، وهو

---

[١] محمد بن سعد الزهري (٢٣٠هـ/ ٨٤٤م)، **الطبقات الكبرى**، أعد فهارسه: رياض عبد الله عبد الــهادي، ط١، ٨ج، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م، ج١، ص ص ٣٣-٣٥. عبد العزيز سالم، **تــاريخ العرب في عصر الجاهلية**، (د.ط.)، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٩م، ص ص ٣٦٨-٣٦٩. فاروق عمر، **المدخل إلى تاريخ آل البيت**، ص ٣.

[٢] اليعقوبي، **تاريخ**، ج١، ص ٢٤١. جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإســــلام**، ط١، ٩ج، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٦م، ج٤، ص ص ٥٨-٥٩.

[٣] الأزرقي، **أخبار مكة**، ج١، ص ١١١. اليعقوبي، **المصدر السابق**، ج١، ص ٢٤١. الطبري، **الرســل والملوك**، ج٢، ص ١٢.

[٤] الأزرقي، **المصدر السابق**، ج١، ص ١١١-١١٥. أحمد بن يحي البلاذري (٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، **أنســاب الأشراف**، تحقيق: محمد حميد الله، ط١، ٤ج، دار المعــارف، مصــر، ١٩٧٩م، ج١، ص ٦٠. فــاروق عمر، **المرجع السابق**، ص ٣.

[٥] ابن سعد، **المصدر السابق**، ج١، ص ٣٤.

[٦] البلاذري، **المصدر السابق**، ج١، ص ص ٦٤-٦٥. اليعقوبي، **المصدر الســابق**، ج١، ص ص ٢٤٥-٢٤٦. فاروق عمر، **المرجع السابق**، ص ٤.

[٧] عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، (٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)، **الأوائل**، تحقيق: محمد بــدر الديــن القــهوجي، إشراف: محمود الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٩٨٧م، ص ٢٣.

الذي حفر بئر زمزم.[١]

وبعد وفاة عبد المطلب خلفه ابنه أبو طالب على الوظائف الدينية للحرم، وتولى الرفادة والسقاية، ولكنه لم يكن يستطيع القيام بهذه المهام لقلة ماله، فتنازل عن ذلك لأخيه العباس بن عبد المطلب[٢].

أما الفرع الأموي فلقد تزعمه حرب بن أمية، ثم تولى زعامته أبو سفيان بن حرب الذي زادت مكانته السياسية والمالية، فكان يقود قريشا في الحروب، وزادت أمواله نتيجة لعمله بالتجارة.[٣]

وهكذا ظهر فرعان يرجعان بنسبهم إلى عبد مناف بن قصي وهما هاشم بن عبد مناف وأولاده، وعبد شمس بن عبد مناف وأولاده. وكان لهما مكانة دينية ونفوذ سياسي وعسكري. ولقد استمر التنافس بينهما حتى ظهور الرسول صلى الله عليه وسلم وتبشيره بالوحي، فكان تهديدا مباشرا لمكانة الفرع الأموي السياسية ونفوذهم الاقتصادي.[٤]

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول "إن الله اصطفى من بني كنانة قريشا، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم".[٥]ويلاحظ مما سبق أن أشرف خصال قريش في الجاهلية اللواء، والذي يرمز إلى القيادة العسكرية، وكان في بني عبد الدار بن قصي[٦]، والندوة والتي سميت كذلك لأنهم كان ينتدون فيها فيتحدثون ويتشاورون في حروبهم وأمورهم، ويعقدون الألوية ويزوجون من أراد التزويج[٧]، والسقاية وهي سقاية الحجاج والرفادة وهي إطعامهم[٨]، والحجابة وهي لعبد الدار بن قصي ثم صارت إلى أولاده من بعده حتى فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة، فدفع المفتاح إلى عثمان بن طلحة

---

[١] الأزرقي، **أخبار مكة**، ج١، ص ١١٣. اليعقوبي، **تاريخ**، ج١، ص ٢٤٦.

[٢] الأزرقي، **المصدر السابق**، ج١، ص ١١٤. البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج١، ص ٥٧. فاروق عمر، **المدخل إلى تاريخ آل البيت**، ص ٤.

[٣] الأزرقي، **المصدر السابق**، ج١، ص ١١٥.

[٤] فاروق عمر، **المرجع السابق**، ص ص٤-٥.

[٥] عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (٥٦٢هـ/ ١١٦٦م)، **الأنساب**، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، ط١، ٥ج، مؤسسة الكتب الثقافية، دار الجنان، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م، ج١، ص ٢٦.

[٦] البلاذري، **المصدر السابق**، ج١، ص ٥٣. فاروق عمر، **المرجع السابق**، ص ٣.

[٧] البلاذري، **المصدر السابق**، ج١، ص ٥٢. جواد علي، **المفصل**، ج٤، ص ٤٧.

[٨] الأزرقي، **المصدر السابق**، ج١، ص ١١٠.

وهو من بني عبد الدار أيضا.[١]

ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل [٢] سنة ٥٦٩م، وبعد وفاة أمه أشـرف على تربيته جده عبد المطلب، وبعد وفاة جده أصبح تحت رعاية عمه أبي طـالب، وكـان عمه أبو طالب قليل المال، فعمل الرسول صلى الله عليه وسلم بعد بلوغه بالتجارة للسـيدة خديجة بنت خويلد، والتي أصبحت زوجته فيما بعد.[٣]

وعندما نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان أهل بيته أول مـن آمن به، منهم زوجته خديجة بنت خويلد، وعلي بن أبي طالب، وجعفر بن أبي طالب.[٤]

وبعد اشتداد أذى قريش لمن آمن بالله عز وجل وتبع الرسول صلى الله عليه وسـلم، أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أتباعه بالهجرة إلى الحبشة، فهاجروا على دفعتين، فكـان جعفر بن أبي طالب ممن هاجر في المرة الثانية.[٥]

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم في بداية دعوته يتمتع بحماية عمه أبي طـالب، ولكنه بعد وفاته فقد مناصرة عمه له وحمايته من قومه، فتعرض للأذى من قريـش، ممـا اضطره للخروج إلى الطائف بحثا عمن ينصره، ولكنه لم يجد في الطائف ما كان يأمله.[٦]

ولقد وجد الرسول صلى الله عليه وسلم النصرة في أهل المدينة، وهنا يـبرز دور بني هاشم، فلقد قدم معه عمه العباس بن عبد المطلب، ولم يكن قد دخـل الإسـلام بعـد، لمقابلة مسلمي يثرب، فقال العباس بن عبد المطلب: "إن محمدا منا وهو في عز من قومـه ومنعه في بلده فإذا كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه فأنتم وما تحملتم، وأمـا إذا كنتم ترون أنكم خاذلوه فدعوه فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده".[٧] فوقف العباس بن عبد

---

[١] البلاذري، أنساب الأشراف، ج١، ص ٥٣.

[٢] محمد بن حبان البستي (٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)،السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، تحقيق: عزيز بك وجماعة من العلماء، ط٢، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ١٩٩١م، ص ٣٣.

[٣] ابن سعد، الطبقات، ج١، ص ص ٥٥-٥٦، ٦١-٦٢.

[٤] المصدر ذاته، ج١، ص ٩٣.

[٥] المصدر ذاته، ج١، ص ٩٨. ج٤، ص ٣٣٦.

[٦] عبد الملك ابن هشام المعامري (٢١٣هـ/ ٨٢٨م)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السـقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، (د.ط.)، ٤ج، دار إحياء التراث العربي، بـيروت، لبنـان، (د.ت.)، ج٢، ص٥٧، ٦٠-٦١. ابن سعد، المصدر ذاته، ج١، ص ١٠١.

[٧] المصدر ذاته، ج٢، ص ٨٤.

المطلب إلى جانب ابن أخيه بالرغم من عدم دخوله في الإسلام مما يؤكد قوة رابطة الدم.

وفي فترة هجرة المسلمين إلى المدينة يبرز بوضوح دور علي بن أبي طالب، والذي نام في فراش الرسول صلى الله عليه وسلم للتمويه على المشركين، ويذكر ابن إسحاق أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي طلب من علي بن أبي طالب بأن يبقى في مكة بعد خروج الرسول صلى الله عليه وسلم منها، لكي يؤدي عنه الودائع التي كانت عنده للناس.[١]

أما دور بني هاشم في المدينة المنورة فيظهر في مظاهر عديدة، كدورهم في بناء أول مسجد في المدينة كباقي المسلمين.[٢] وكانت أول سرية بعثها الرسول صلى الله عليه وسلم بقيادة عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف، ويقال إنها أول راية عقدها الرسول صلى الله عليه وسلم لأحد من المسلمين، ويقال بل إن أول راية عقدها الرسول صلى الله عليه وسلم كانت لحمزة بن عبد المطلب.[٣]

وقد شارك في معركة بدر سنة ٢هـ/ ٦٢٣م، من بني هاشم حمزة بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب، وقتل فيها عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف.[٤]

أما في معركة أحد سنة ٣هـ/ ٦٢٤م فلقد بعث العباس بن عبد المطلب، ولم يكن قد دخل الإسلام، كتابا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بتوجه قريش لمحاربته، ويعطيه معلومات عن قوة قريش وسلاحها.[٥] وقتل في هذه المعركة حمزة بن عبد المطلب[*]

---

[١] ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج٢، ص ص١٢٣، ١٢٦، ١٢٩. ابن سعد، **الطبقات**، ج١، ص ١٠٩.

[٢] ابن هشام، **المصدر السابق**، ج٢، ص ١٤٢.

[٣] ابن هشام، **المصدر ذاته**، ج٢، ص ٢٤١-٢٤٥. ابن سعد، **المصدر السابق**، ج٢، ص ٢٥٢.

[٤] ابن هشام، **المصدر السابق**، ج٢، ص ص ٣٣٣-٣٦٤.

[٥] محمد بن عمر الواقدي (٢٠٧هـ/ ٨٢٢ م)، **المغازي**، تحقيق: مارسدن جونسن، ط٣، ٣ج، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٩٨٩م، ج١، ص ٢٠٤.

[*] وكان لحمزة بن عبد المطلب عدد من الأولاد ولكنهم لم يعقبوا لذلك فإنه لم يبقى له ولد ولا عقب، ولا دور في الفترة موضوعة البحث. راجع: هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤هـ /٨١٩ م)، **جمهرة النسب**، تحقيق: ناجي حسن، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٣م، ص ٣٤. ابن سعد، **المصدر السابق**، ج٣، صص ٦-٧. لامنس، '**حمزة بن عبد المطلب**'، **دائرة المعارف الإسلامية**، ترجمة: أحمد الشنتناوي، زكي خورشيد، عبد الحميد يونس، مراجعة: مهدي علام، دار المعرفة، لبنان، ١٩٣٣م، ج٨، ص ص١٠١-١٠٢.

وكان ممن اقترح بخروج المسلمين من المدينة لملاقاة قريش.[١]

وفي غزوة بني قريظة سنة ٥هـ/ ٦٢٦م قدم الرسول صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب برايته إلى بني قريظة.[٢] ولقد أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم سنة ٦هـ/ ٦٢٨م علي بن أبي طالب إلى بني سعد بن بكر بفدك في مائة رجل، بعد أن بلغه بمحاولتهم لمساعدة يهود خيبر[٣]، وفي هذه السنة أيضا طلب الرسول صلى الله عليه وسلم من علي بن أبي طالب كتابة نص صلح الحديبية، وكان شاهدا عليه أيضا.[٤]

وفي يوم خيبر سنة ٧هـ/ ٦٢٨م أعطى الرسول صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رايته، وقدم جعفر بن أبي طالب من الحبشة، وفرح الرسول صلى الله علي وسلم بقدومه فرحا كبيرا.[٥]

واستشهد جعفر بن أبي طالب في معركة مؤتة سنة ٨هـ/ ٦٢٩م[٦]، وفي هذه السنة فتحت مكة، وكان للعباس بن عبد المطلب دور كبير في إقناع أبي سفيان بن حرب بالدخول في الإسلام، وعدم اعتراض الجيش الإسلامي.[٧]

وعندما دخل الرسول صلى الله عليه وسلم مكة، أبقى مفتاح الكعبة وحجابتها بيد عثمان بن طلحة، وأعطى العباس بن عبد المطلب سقاية الحجيج، ورفض إعطاءه حجابة البيت[٨]، وعندما دخل الرسول صلى الله عليه وسلم مكة خطب بالناس، وأكد أن الناس سواسية، وأن التقوى هي معيار المفاضلة بين الناس، وأن كل ما كان في الجاهلية تحت قدميه إلا سدانة البيت وسقاية الحاج.[٩]

وفي هذه السنة حدثت غزوة حنين، وكان العباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه

---

[١] الواقدي، **المغازي**، ج١، ص ٢١٠. ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج٣، ص ٧٤.

[٢] ابن هشام، **المصدر ذاته**، ج٢، ص ٢٤٥. ابن سعد، **الطبقات**، ج٢، ص ٢٨٧.

[٣] الواقدي، **المصدر السابق**، ج٢، ص ٥٦٢. ابن سعد، **المصدر السابق**، ج٢، ص ٢٩٤.

[٤] ابن هشام، **المصدر السابق**، ج٣، ص ص ٣٣١-٣٣٣.

[٥] ابن هشام، **المصدر ذاته**، ج٣، ص ٣٤٩، ج٤، ص ٣. ابن سعد، **المصدر السابق**، ج٢، ص ٣٠٣.

[٦] ابن هشام، **المصدر السابق**، ج٤، ص ص١٥-٢٠.

[٧] الواقدي، **المصدر السابق**، ج٢، ص ص ٨١٥-٨١٨. ابن هشام، **المصدر السابق**، ج٤، ص ص ٤٤-٤٧.

[٨] الواقدي، **المصدر السابق**، ج٢، ص ص ٨٣٣-٨٣٥. ابن هشام، **المصدر السابق**، ج٤، ص ٥٥.

[٩] الواقدي، **المصدر السابق**، ج٢، ص ص ٨٣٥-٨٣٦.

وسلم عندما فر عنه الناس، وكذلك الفضل بن العباس وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب، وهو عبد العزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي اللذان أسلما بعد فتح مكة[١] وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب[٢]. وعندما خرج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى غزوة تبوك خلف علي بن أبي طالب على أهله، وأمره بالإقامة فيهم.[٣]

شارك العباس بن عبد المطلب في غزوة تبوك[٤]، وبعث الرسول صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب في سرية إلى اليمن.[٥] وكان العباس بن عبد المطلب ممن روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم [٦]، وعرف بجوده وصلته لأرحام قريش، فقال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم: "هذا العباس بن عبد المطلب أجود قريش كفا، وأوصلهم" وقال: "هذا بقية آبائي".[٧]

وفي سنة ٩هـ/ ٦٣٠م أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم سرية بقيادة علي بن أبي طالب إلى قبيلة طي لهدم صنمها.[٨] وفي هذه السنة نزلت عدة آيات من سورة براءة، فأصر الرسول صلى الله عليه وسلم على إرسال علي بن أبي طالب إلى مكة ليقرأ التعاليم الجديدة، ورفض مشورة البعض بإرسال أمير الموسم، وهو أبو بكر الصديق، وقال: "لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي".[٩]

---

[١] ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج٤، ص ص ٨٧-٨٨. ابن سعد، **الطبقات**، ج١، ص ٣٢٥. ج٤، ص ص ٣٤٨-٣٤٩. ج٥، ص ص ٣١٣-٣١٤.

[٢] اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ٦٢.

[٣] ابن هشام، **المصدر السابق**، ج٤، ص ١٦٣.

[٤] ابن سعد، **المصدر السابق**، ج٤، ص ٣٢٧.

[٥] ابن هشام، **المصدر السابق**، ج٤، ص ص ٢٩٠-٢٩١. ابن سعد، **المصدر السابق**، ج٢، ص ٣٣٤.

[٦] أحمد بن عبد الله العجلي (٢٦١هـ/ ٨٧٥م)، **معرفة الثقات**، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، ترتيب: نور الدين الهيثمي، تقي الدين السبكي، زيادة بن حجر العسقلاني، ط١، ٢ج، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٩٨٥م، ج٢، ص ١٩.

[٧] علي بن محمد المعروف بابن الأثير (٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، محمد أحمد عاشور، محمد عبد الوهاب فايد، (د.ط.)، ٥م، الشعب، (د.م.)، ١٩٧٠م، م٣، ص ١٦٤.

[٨] ابن سعد، **المصدر السابق**، ج٢، ص ٣٣١. ابن حبان، **السيرة النبوية**، ص ٣٦٦.

[٩] ابن هشام، **المصدر السابق**، ج٤، ص ١٩٠.

وعندما توسعت الدولة الإسلامية وازدادت أعداد المسلمين، بعث الرسول صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب إلى أهل نجران ليجمع صدقتهم ويقدم عليه بجزيتهم[١] وبعثه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى اليمن ليقضي بين الناس.[٢]

وخطب الرسول صلى الله عليه وسلم : "أما بعد ألا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي عز وجل، وإني تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله عز وجل وفيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به"، فحث على كتاب الله ورغب فيه، وقال: "وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي".[٣]

لقد كان هذا التمهيد لمحة عن تاريخ بني هاشم قبل العصر الأموي، أردنا منها الدخول في موضوعنا، وهو دور بني هاشم في العصر الأموي، ويمكننا هنا أن نلاحظ مما سبق أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يعتز بأهل بيته، وبني هاشم عموما، وبني عبد المطلب، وكان يذكر المسلمين بهم ويفضلهم ويستخدمهم في المهمات الصعبة، ولكنه لم يكن يريد أن يظهر للمسلمين أنه حاباهم وقربهم دون سواهم من المسلمين، لأن الإسلام أسس على التقوى ولم يؤسس على العصبية والقربى، وهذا ما أكده الرسول صلى الله عليه وسلم.[٤]

ويذكر المقريزي أن سبب تطاول بني أمية إلى الخلافة في الإسلام، هو ممارستهم القريبة العهد قبيل الإسلام، في مجال السلطة والقيادة العسكرية، والإمرة على القبائل، وعندما جاء الإسلام كان جل عماله على مكة والطائف ونجران وكنده واليمن وعمان والبحرين وتيماء وخيبر وفدك من بني أمية، وأن أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب سارا على نهج الرسول صلى الله عليه وسلم فلم يكن في عمالهم أحد من بني هاشم.[٥]

ويرى فاروق عمر أن بني هاشم في الحقيقة لم يكونوا بعيدين عن المشاركة في الأحداث، فلقد اعتمد عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم، واستند إليهم في حمايته والدفاع

---

[١] ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص ص ٢٤٦-٢٤٧.

[٢] ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص ٤١٩.

[٣] محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية (٧٥١هـ/ ١٣٥٠م)، جلاء الإفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام، (د.ط.)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٠٠م، ص ١١١.

[٤] فاروق عمر، المدخل إلى تاريخ آل البيت، ص ٣٤.

[٥] أحمد بن علي المقريزي (٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، النزاع والتخاصم فيما بين أمية وبني هاشم، نقلا عن فاروق عمر، المرجع ذاته، ص ٣٦.

عن الدعوة الإسلامية، ولكن بعد تأسيس الدولة ظهرت ظروف جديدة تمكن منها الرسول صلى الله عليه وسلم ببراعته وقدرته على إدراكها، وذلك أن بقية قريش وخاصة عبد مناف ومنهم بني أمية وحلفائهم، كانوا ذوي نفوذ ، وعندما جاء الرسول صلى الله عليه وسلم شعروا بالخطر على نفوذهم، فحاول الرسول صلى الله عليه وسلم معالجة هذا الأمر باعتبارهم يشكلون فئة متنفذة من فئات المجتمع الإسلامي، فاستعملهم على البلدان والأعمال، إضافة إلى ذلك الخبرات الواسعة التي كانوا يمتلكونها في هذا المجال، والتي عمل الرسول صلى الله عليه وسلم على الاستفادة منها لبناء الدولة الإسلامية، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يفرط ببني هاشم الذين برزوا في مجالات عديدة.[١]

وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ١١هـ/ ٦٣٢م، تم اختيار أبي بكر الصديق خليفة للمسلمين، وكان بنو هاشم قد طلبوا من علي بن أبي طالب أن يرشح نفسه حيث قال له العباس بن عبد المطلب: " ابسط يديك أبايعك ويبايعك أهل بيتك"[٢].

ولكن علي بن أبي طالب رفض ذلك خوفا من الفتنة[٣]، ولقد حث أبو سفيان بن حرب علي بن أبي طالب لكي يرشح نفسه، فلقد دخل على علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب بعد اختيار أبي بكر الصديق للخلافة، فقال: "والله لئن شئت لأملأها عليه خيلا ورجالا"، فرفض علي بن أبي طالب وقال: "لولا أن رأينا أبا بكر لذلك أهلا ما خليناه".[٤]

وعندما رشح أبو بكر الصديق عمر بن الخطاب لرئاسة الدولة (الخلافة) أبدى بعض الصحابة ترددا، ولكن علي بن أبي طالب لم يكن منهم، بل كان من المقربين للخليفة عمر بن الخطاب، وكان الخليفة يستشيره في العديد من أمور الفقه والأحكام والدين،[٥] ولقد استشاره في تدوين الديوان.[٦]

---

[١] فاروق عمر، المدخل إلى تاريخ آل البيت، ص ٣٦.

[٢] الطبري، الرسل والملوك، ج٣، ص ٢٩٤.

[٣] المصدر ذاته، ج٢، ص ٤٤٧.

[٤] محمد بن يوسف الكاندهلوي، حياة الصحابة، (د.ط.)، ٣م، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د.ت.). م٢، ص١٤. فاروق عمر، المرجع السابق، ص ٦٤.

[٥] المرجع ذاته، ص ٦٥.

[٦] الكاند هلوي، المرجع السابق، م٢، ص ٢٠٤.

ولما طعن عمر بن الخطاب جعل الأمر شورى بين ستة أشخاص من الصحابـــة، ولكنها في النهاية انحصرت بين عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب، إلا أن الاختيار وقـع على عثمان بن عفان فبايعه جميع من كان بالمسجد ومنهم علي بن أبي طالب.[١]

قتل عثمان بن عفان سنة ٣٥هـ/ ٦٥٥م، بالمدينة المنورة، فاجتمع الرأي على علـي بن أبي طالب[٢]، فبويع في نفس العام، ولكنه ما لبث أن اصطدم بعوائق كثيرة منها موقعـة الجمل سنة ٣٦هـ/ ٦٥٦م، والتي انتهت بانتصار الإمام علي بن أبي طالب ومقتـل طلحـة والزبير، وعودة عائشة أم المؤمنين إلى المدينة المنورة.[٣]

ثم حدثت معركة صفين سنة ٣٧هـ/ ٦٥٧م بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبـي سفيان الذي كان يطالب بقتلة الخليفة عثمان بن عفان، فوقع القتال بين الطرفين ثـم طـالب معاوية بن أبي سفيان وأتباعه بالتفاوض، حيث رفعوا المصاحف بناء على رأي عمرو بـن العاص، ولقد أجبر علي بن أبي طالب على قبول التحكيـم، وعلـى تعييـن أبـو موسـى الأشعري حكماً من جهته، ثم عارض الخوارج التحكيم، وطالبوا علي بن أبي طـالب بـأن يتراجع عن رأيه، لكنه رفض وأصر على الالتزام بعهوده فحدثت معركة النـهروان سـنة ٣٨هـ/ ٦٥٨م.[٤]

ومن هنا فإن أتباع الإمام علي بن أبي طالب بدأوا ينسحبون ويتركونه حتى جـاءت سنة ٤٠هـ/ ٦٦٠م، حيث استشهد الإمام علي بن أبي طالب على يد الخوارج.[٥]

---

[١] الطبري، الرسل والملوك، ج٣، ص ص ٢٩٢-٢٩٨.

[٢] ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص ١٩. الطبري، المصدر السابق، ج٣، ص ٤٥٧. هشـام جعيـط، الفتنـة جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر، ترجمة: خليل أحمد خليل، ط٢، دار الطليعة، بـيروت، ١٩٩٣م، ص١٤١.

[٣] الطبري، المصدر السابق، ج٣، ص ٥٤١.

[٤] ابن سعد، المصدر السابق، ج٣، ص ص ١٩-٢٠. الطبري، المصدر السابق، ج٤، ص ص ٥٢-٥٣. فاروق عمر، المدخل إلى تاريخ آل البيت، ص ص ٧٤-٧٥.

[٥] ابن سعد، المصدر السابق، ج٣، ص ٢٢.

الفصل الأول

الصلات بين بني هاشم والسلطة الأموية (١)

المبحث الأول: العلاقة بين الحسن (السبط) بن علي بن أبي طالب وآله والأمويين.

المحور الأول: الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

المحور الثاني: الحسن بن الحسن (المثنى) بن علي بن أبي طالب.

المحور الثالث: زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

المحور الرابع: عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن (السبط) بن علي بن أبي طالب (المحض).

المبحث الثاني: العلاقة بين الحسين بن علي بن أبي طالب وآله والأمويين.

المحور الأول: الحسين (السبط) بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

المحور الثاني: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (زين العابدين).

المحور الثالث: محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (الباقر).

المحور الرابع: جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (الصادق).

المحور الخامس: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

المبحث الأول :

العلاقة بين الحسن بن علي بن أبي طالب وآله والأمويين.

المحور الأول : الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

ولد الحسن بن علي بن أبي طالب في المدينة المنورة سنة ٣هـ/ ٦٢٤م[1] وهو الابن الأكبر للإمام علي بن أبي طالب وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، سماه رسول الله صلى الله عليه، وسلم وكان أشبه الناس به، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه هو وأخاه الحسين حبا شديدا.[2]

---

[1] الطبري، **الرسل والملوك**، ج٢، ص٢١٣. محمد بن يعقوب الكليني (٣٢٨-٣٢٩هـ/ ٩٣٩-٩٤٠م)، **أصول الكافي**، صححه وعلق عليه. علي أكبر الغفاري، ط٤، ٢ج، دار صعب، بيروت، ١٩٨١م، ج١، ص ٤٦١. علي بن الحسين الأصفهاني (٣٥٦هـ/ ٩٦٦م)، **مقاتل الطالبين**، تحقيق أحمد صقر، (د.ط)، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٩٠م، ص ٤٩. عبد الله بن محمد بن حبان المعروف بأبو الشيخ الأنصاري (٣٦٩هـ/ ٩٧٩م)، **طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها**، تحقيق عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، ط٢، ٣ج، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م، ج١، ص ص ١٩١-١٩٢.

[2] خليفة بن خياط العصفري (٢٤٠ هـ/ ٨٥٤م)، **الطبقات**، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط٢، دار طيبة، الرياض، ١٩٨٢م، ص ٢٣. محمد بن حبيب البغدادي (٢٤٥ هـ/ ٨٥٩ م)، **المحبر**، صححه ايلزه ليختن شتيز، (د.ط)، جمعية دائرة المعارف العثمانية، ١٩٤٢م، ص ٤٦. عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ/ ٨٦٨م)، **البرصان والعرجان والعميان والحولان**، تحقيق محمد مرسي الخولي، (د.ط)، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٧٢م، ص ١١١. أحمد بن عمر بن رسته (٣٠٠ هـ/ ٩١٢ م)، **الأعلاق النفيسة**، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م، ص ١٨. محمد بن سليمان الكوفي القاضي (القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي)، **مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب**، تحقيق محمد باقر المحمودي، ط١، ٢ج، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، إيران، ١٩٩٢م، ج٢، ص ص ٢٢١-٢٥٨. علي بن عيسى الأربلي (٦٩٣ هـ/ ١٢٩٣م)، **كشف الغمة في معرفة الأئمة**،(د. ط.)، ٣ج، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٥م، ج٢، ص ص ١٤٢-١٥٣.

توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ١١هـ/ ٦٣٢م وكان عمر الحسن بن علي سبع سنوات وتوفي والده سنة ٤٠هـ/ ٦٦٠م وعمره سبع وثلاثون سنة.[1]

لم يكن دور الحسن بن علي السياسي واضحاً في فترة الخلفاء الراشدين، ويذكر أنه كان من المبادرين لنصرة الخليفة الراشدي الثالث عثمان بن عفان حينما حوصر في بيته سنة ٣٥هـ/٦٥٥م.[2]

ومعظم الروايات التاريخية تؤكد أن الخليفة الراشدي عثمان بن عفان رفض أن يقاتل أحداً دونه خوفاً من إراقة الدماء، ومن أجل حفظ الألفة ومنع الفرقة بين الناس[3]. وبالرغم من نهي الخليفة عثمان بن عفان عن القتال إلا أن أبناء الصحابة حاولوا المدافعة عنه، حتى أن الحسن بن علي أصيب أثناء الاشتباك مع الثائرين، وعندما علم الإمام علي بن أبي طالب بمقتل الخليفة عثمان بن عفان، قال لابنيه : وكيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب". وضرب الحسن والحسين، وكان هو الذي بعث بهما للمدافعة عن الخليفة عثمان بن عفان.[4]

---

[1] علي بن الحسين المسعودي (٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، **إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب**، ط٢، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٨م، ص ١٦٧. محمد بن جرير بن رستم الطبري (القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)، **دلائل الإمامة**، ط٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م، ص ٥٥. الفضل بن الحسن الطبرسي (القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)، **أعلام الورى بأعلام الهدى**، قدم له محمد مهدي السيد حسن الخرسان، ط٣، المكتبة الحيدرية، النجف، ١٩٧٠م، ص ٢٠٥.

[2] الطبري، **الرسل والملوك**، ج٣، ص ٤١٦، ٤١٨-٤١٩. علي بن الحسين المسعودي (٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (د.ط)، ٤ج، المكتبة العصرية، صيدا، ١٩٨٨م، ج٢، ص ٣٥٣-٣٥٤. عبد الله بن قدامة المقدسي (٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م)، **التبيين في أنساب القرشيين**، تحقيق : محمد نايف الدليمي، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م، ص١٢٧.

[3] عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ/ ٨٨٩ م)، **الإمامة والسياسة منسوب إليه**، (د.ط)، ٢ج، دار المعارف، سوسه، تونس، ١٩٩٧م، ج١، ص ١٦٩. الطبري، **المصدر السابق**، ج٣، ص ١٩-٤٠. عبد الرحمن بن خلدون(٨٠٨هـ/ ١٤٠٥ م)، **مقدمة كتاب العبر**، تصحيح: أبو عبد الله السعيد المندوه، ط٢، ٢م، لبنان، ١٩٩٤م، م١، ص ٢٢٠.

[4] ابن قتيبة، **المصدر السابق**، ج١، ص ٤٦، ٤٩. المسعودي، **المصدر السابق**، ج٢، ص ص ٣٥٣-٣٥٤.

ويبدو أن دور الحسن بن علي السياسي لم يظهر بشكل واضح إلا في خلافة والده ٣٥-٤٠هـ/ ٦٥٥-٦٦٠م وذلك من خلال مشاركته والده في بعض حروبه كالجمل سنة ٣٦هـ/ ٦٥٦م[١] وصفين[٢] سنة ٣٧هـ/ ٦٥٧م.[٣]

قتل الإمام علي بن أبي طالب سنة ٤٠هـ/ ٦٦٠م بعد أن كانت بينه وبين معاوية بن أبي سفيان سلسلة من الحروب منذ مقتل الخليفة الراشدي عثمان بن عفان سنة ٣٥هـ/ ٦٥٥م، دون أن يستخلف أحداً بعده، حيث قال:"ما آمركم ولا أنهاكم أنتم أبصر".[٤] ولكنه أوصى ابنه الحسن وجميع أهل بيته بأمور متعددة، مثل تقوى الله وإصلاح ذات البين، وصلة الأرحام، وغير ذلك من الوصايا القيمة.[٥]

ولا تتفق جميع المصادر على ذلك، فمعظم كتب الشيعة تؤكد أن الإمام علي بن أبي طالب أوصى لابنه الحسن بن علي، ودفع إليه كتبه وسلاحه باعتباره الإمام بعده، واشهد على وصيته جميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته.[٦]

---

[١] نصر بن مزاحم المنقري (٢١٢هـ/ ٨٢٧م)، **صفين**، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٠م، ص ١٥. محمد بن محمد بن النعمان العكبري المعروف بالشيخ المفيد (٤١٣هـ/ ١٠٢٢م) **الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة**، تحقيق: علي مير شريفي، ط١، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٩٩٢م، ص ص ٢٤٩-٢٤٥.

[٢] صفين: موقع بقرب الرقة على شاطئ الفرات حدثت فيه موقعة صفين بين الإمام علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان سنة ٣٧هـ/ ٦٥٧م. انظر: ياقوت بن عبد الله الحموي (٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) **معجم البلدان**، تحقيق : فريد عبد العزيز الجندي، ط١، ٥ج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م، ج٣، ص ٤٧١.

[٣] المنقري، **المصدر السابق**، ص ص ١١٣-١١٤. الطبري، **الرسل والملوك**، ج٣، ص ٥١٢. محمد بن علي بن شهراشوب المازنداري (٥٨٨هـ/ ١١٩٢م)، **مناقب آل أبي طالب**، تحقيق يوسف البقاعي، ط٢، ٤ج، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ١٩٩١م، ج٤، ص ٤٣.

[٤] الطبري، **المصدر السابق**، ج٤، ص ١١٢.

[٥] محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ/ ٨٩٨م)، **الكامل في اللغة والأدب**، (د.ط)، ٢ج، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٩٠م، ج٢، ص ص ١٧٨-١٧٩. الطبري، **المصدر السابق**، ج٤، ص ص١١٣-١١٤. أحمد بن أعثم الكوفي (٣١٤هـ/ ٩٢٧م)، **الفتوح**، تحقيق: علي شيري، ط١، ٨ج، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ١٩٩١م، ج٤، ص ص ٢٨٠-٢٨١.

[٦] الكليني، **الكافي**، ج١، ص ٢٩٧. الأربلي، **كشف الغمة**، ج٢، ص ١٥٣.

وبعد وفاة الإمام علي بن أبي طالب قام ابنه الحسن بن علي خطيبـا، وهـذا أمـر طبيعي باعتباره الابن الأكبر للإمام علي بن أبي طالب، ولقد اختلفت المصادر فـي هـذه الخطبة، من حيث الحجم والمحتوى.[١]

فعند الدينوري لا تتعدى هذه الخطبة السطرين، أكدت أهمية الليلة التي قتـل فيـها الإمام علي بن أبي طالب، ولكن أهم ما يذكره الدينوري أن الحسن بـن علـي قـال هـذه الخطبة بعد مبايعة الناس له.[٢]

أما عند اليعقوبي والطبري فتأتي الخطبة متوسطة الحجم، تؤكد مكانة علي بن أبـي طالب من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه ما ترك شيئا إلا سبعمائة درهـم، أراد أن يشتري بها خادما لأهله، وأنه بعد أن أنهى خطبتـه اجتمـع النـاس وبـايعوه.[٣] ويذكـر الأصفهاني هذه الخطبة، وهي عنده مطولة، ويمكن القول بأنها تحتوي على قسـمين: الأول يوافق ما ذكره اليعقوبي والطبري، أما القسم الثاني فهو أنه بكى وبكى النـاس معـه، ثـم تحدث عن نفسه وأهل بيته، وبعد أن أنهى خطبته قام عبد الله بن عباس ودعا النـاس إلـى مبايعة الحسن بن علي.[٤]

وتأتي هذه الخطبة عند الحلي قريبة من محتواها من مـا أورده الأصفـهاني مـع وجود بعض الاختلافات البسيطة، وبعض الإضافات القليلة، ثم يؤكد أنـه بعـد أن أنـهى الحسن خطبته قام قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري[٥] ودعا الناس إلى بيعة الحسن بن علـي بعد أن تحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته، وكان أول من بايعه، ثم قام أبـو

---

[١] أحمد بن داود الدينوري (٢٨٢هـ/ ٨٩٥م)، **الأخبار الطوال**، مراجعة وتصحيح حسن الزيـن، (د.ط)، دار الفكر الحديث، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م، ص ص ١٦٤-١٦٥. الطبري، **الرسل والملـوك**، ج٤، ص ص ١٢٠-١٢١. ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج٤، ص ٢٨. الأصفهاني، **المقاتل**، ص ص ٥١-٥٢.

[٢] الدينوري، **المصدر السابق**، ص ص ١٦٤-١٦٥.

[٣] اليعقوبي، **تاريخ**، ج٤، ص ٢١٣. الطبري، **المصدر السابق**، ج٤، ص ص ١٢٠-١٢١.

[٤] الأصفهاني، **المصدر السابق**، ص ص ٥١-٥٢.

[٥] قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، هو صحابي من الأنصار ومن دهاة العرب، روى عن النبي صلـى الله عليه وسلم وكان على مقدمة علي بن أبي طالب يوم صفين، توفي في المدينة في آخر خلافة معاويـة بن أبي سفيان، انظر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، **تهذيب التـهذيب**، تحقيـق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، ١١ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م، ج٨، ص ٤٣.

وأول من بايع الحسن بن علي بالخلافة قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، حيث قال له: "ابسط يدك أبايعك على كتاب الله وسنة نبيه، وقتال المحلين". فتجنب الحسن بن علي الجملة الأخيرة، وقال على كتاب الله وسنة نبيه فإنهما يأتيان على كل شرط.[١] وكان الحسن يشترط على الناس أثناء البيعة، أنكم سامعون مطيعون، تسالمون من سالمت، وتحاربون من حاربت، مما أدى إلى ارتياب أتباعه وشعورهم برغبته بالمسالمة.[٢]

ويبدو أن الحسن بن علي كان عنده كره واضح للحرب، السبب الذي دفعه لتجاهل جملة قيس بن سعد الأخيرة، واشتراطه على الناس أن يسالموا من سالم، وأن يحاربوا من حارب. وكره الحسن (السبط) للحرب وحبه للسلم لم يكن وليد هذه اللحظة، بل يعود إلى فترة سابقة منذ خلافة والده علي بن أبي طالب، حيث كان ينهى والده عن القتال، فعندما قتل الخليفة الراشدي عثمان بن عفان سنة ٣٥هـ/ ٦٥٥م طلب الحسن من والده أن يرحل إلى مكة حتى لا يتهم به، وعندما دعي الإمام علي بن أبي طالب إلى البيعة نصحه بأن لا يبسط يده إلا على بيعة جماعة، وعندما نكث طلحة بن عبيد والزبير بن العوام بيعتهما لعلي بن أبي طالب أشار الحسن بن علي على والده أن لا يكرههما على البيعة له، وأن يدع الناس يتشاورون عاماً كاملاً، وأشار عليه بترك البيعة بعد خروج معاوية بن أبي

---

[١] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج٣، ص ٢٧٨. الطبري، **الرسل والملوك**، ج٤، ص١٢١. عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (٥٩٨هـ/ ١٢٠٠م)، **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، تحقيق: محمد ومصطفى عبد القادر عطا، مراجعة: نعيم زرزور، ط١، ١٨ج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م، ج٥، ص ١٦٥. علي بن محمد المعروف بابن الأثير، (٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، **الكامل في التاريخ**، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، ط١، ١٠م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م، م٣، ص ٢٦٧.

[٢] الطبري، **المصدر السابق**، ج٤، ص ص١٢٣-١٢٤. الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ث ٢٠٦. علي بن الحسن بن عبد الله بن عساكر (٥٧١هـ/ ١١٧٥م)، **تاريخ مدينة دمشق**، تحقيق: محب الدين سعيد عمر بن عروسه العمري، (د.ط)، ٧٠ج، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م، ج١٣، ص ٢٦٣. يوسف بن محمد بن إبراهيم الأنصاري المعروف بأبو الحجاج البياسي (٦٥٣هـ/ ١٢٥٥ م)، **الأعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام**، تحقيق: شفيق جاسر أحمد محمود، ط١، ٢ج، عمان، الأردن، ١٩٨٧م، ج١، ص ٢٢٢. يوسف جمال الدين المزي (٧٤٢هـ/ ١٣٤١م)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، ٣٥م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، م٦، ص ٢٤٠.

سفيان عليه، لأنه يشعر بالغدر في رؤوس الناس، وفي وجوههم النكث والكراهية.[١]

وينفرد ابن قتيبة بذكر أن الناس عندما ارتابوا من كلام الحسن بن علي ذهبوا إلـى أخيه الحسين بن علي لكي يبايعوه فرفض ذلك، وقال :"معاذ الله أن أبايعكم ما كان الحسـن حيا"، فما كان منهم إلا أن عادوا إلى الحسن بن علي وبايعوه على أن يحاربوا من حـارب ويسالموا من سالم.[٢]

وتشير الرواية نفسها إلى التردد في مبايعة الحسن بن علي، وخاصة بعدما توجـس الناس منه خيفة وشعروا برغبته بمصالحة معاوية بن أبي سفيان، لذلك فإنهم أرادوا مبايعـة أخيه الحسين بن علي. وسبب توجه الأنظار إلى الحسين بن علي ليس لأن الخلافة وراثيـة، ولكن لأن الحسين بن علي يوازي أخاه الحسن في المكانة الاجتماعية، فهما من آل البيـت، أبناء علي بن أبي طالب من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، إضافة إلى الميـل الواضح عند الحسين بن علي للقتال، وهو بذلك أقرب إلى والده الإمام علي بن أبي طـالب، بينما الحسن ميال إلى الصلح، ويدل على ذلك قول علي بن أبي طالب بأن الحسن "صـاحب جفنة وخوان فتى من فتيان قريش، لو قد التقت حلقتا البطان لم يغن في الحرب عنكم شـيئا، أما أنا وحسين فنحن منكم وأنتم منا".[٣]وأهل الكوفة أو شيعة علي لم تكن لترضى بأن يبـايع أحد غير أحد أولاده من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا لم يكن الحسن بن علي مناسبا لذلك فالحسين بن علي يأتي في المرتبة الثانية.

وترد روايات تظهر النية الجادة لدى الحسن بن علي للحرب، واستعداده المباشـر لذلك، فبعد أن دعا عبد الله بن عباس لمبايعة الحسن بن علي، قام الحسن ورتـب العمـال وأمر الأمراء وبعث بعبد الله بن عباس إلى البصرة، وزاد المقاتلة مائة مائة.[٤] كما وأكـد

---

[١] ابن قتيبة، **الإمامة والسياسة**، ج١، ص ٥٥. أحمد عبد الحليم بن تيميـة (٧٢٨ هـ/ ١٣٢٧م)، **منـهاج السنة النبوية**، ط١، ٤م، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م، م٢، ص١٧٢.

[٢] ابن قتيبة، **المصدر السابق**. ج١. ص ١٦٩.

[٣] ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج١٤، ص ١٧٧.

[٤] الأصفهاني، **المقاتل**، ص ٥٥. الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ص ٢٠٧. الأربلي، **كشف الغمة**، ج٢، ص١٦١. المجلسي، **بحار الأنوار**، ج٤٣، ص ٣٦٣. محسن الأمين العاملي، **أعيـان الشـيعة**، ط٣، ج ، مطبعـة الإنصاف، بيروت، ١٩٦٠م، ج٤، ق١، ص ١٥.

الحلي أن قول الحسن للناس أن يبايعوه على كتاب الله وسنة نبيه وسلم من سالم وحرب من حارب، أكد لهم جده في الحرب، لأن والده علي بن أبي طالب أوصاه بذلك قبل وفاته.[١]

ويظهر لنا من خلال ما سبق وجود طائفتين من الروايات: الأولى تؤكد ميل الحسن بن علي للسلم، وكرهه للحرب، وعدم رغبته بمقاتلة معاوية بن أبي سفيان. والثانية تظهر الجدية والالتزام عند الحسن بن علي، ورغبته الصادقة بمقاتلة معاوية بن أبي سفيان، واستعداده المباشر لذلك. ويمكننا التوفيق بين هاتين الطائفتين من الروايات، فالحسن بن علي يميل إلى السلم ويكره الحرب، وهي صفة من صفاته الشخصية، وسيرته الذاتية تدل على ذلك، ولكن بالرغم من اتصافه بهذه الصفة فهو لا يستطيع أن يقف مكتوف الأيدي، خاصة بعد مبايعة الناس له بالخلافة، فأصبح من واجبه أن يستعد للمرحلة التالية، وخاصة بعد علمه بأن معاوية بن أبي سفيان وجنده يستعدون لمحاربته، فكانت استعداداته العسكرية، وترتيبه للعمال من الضروريات التي لا يمكن أن يستغني عنها أي قائد، إضافة إلى ذلك فإن فكرة الصلح بصيغتها النهائية لم تكن بعد واضحة في ذهن الحسن بن علي، فكان لا بد له من أخذ الاحتياطات اللازمة لكل الاحتمالات المتوقعة.

وتمت مبايعة الحسن بن علي سنة ٤٠هـ/ ٦٦٠م في الكوفة،[٢] ولقد بايعه أكثر من أربعين ألفا كانوا قد بايعوا أباه قبل وفاته[٣].

---

[١] الحلي، **الحدائق الوردية**، ج١، ص ٩٧.

[٢] خليفة بن خياط العصفري (٢٤٠ هـ/ ٨٥٤ م)، **التاريخ**، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط٢، دار القلم، دمشق، ١٩٧٧م، ص ١٩٨. ابن قتيبة، **الإمامة والسياسة**، ج١، ص ١٦٩. عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)، **المعارف**، تحقيق: ثروت عكاشة، ط٤، الهيئة المصرية العامة، ١٩٩٢م، ص ١١. الطبري، **الرسل والملوك**، ج٤، ص ١٢١. أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨هـ/ ٩٣٩م)، **العقد الفريد**، تحقيق: أحمد أمين، إبراهيم الأبياري، عبد السلام هارون، قدم له : عمر عبد السلام تدمري، (د.ط)، ٦ج، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٠م، ج٤، ص ص ٣٣١-٣٣٢. علي بن الحسين بن علي المسعودي (٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، **التنبيه والإشراف**، ط١، دار الهلال، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م، ص ٢٧٦-٢٧٧. الأصفهاني، **المقاتل**، ص ٥٢. الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ص ٢٠٧. الأربلي، **كشف الغمة**، ج٢، ص١٦١.

[٣] الطبري، **المصدر السابق**، ج٤، ص ١٢١. ابن الجوزي، **المنتظم**، ج٥، ص ص ١٦٤-١٦٥. ابن قدامة المقدسي، التبيين، ص ١٢٧. ابن الأثير، أسد الغابة، م٢، ص ١١. عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، (د.ط)، ٧ج، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٩٧١م، ج٢، ص ١٨٦.

ويذكر الحلي أنه جاءت الحسن البيعة من أهل مكــة والمدينــة وســائر الحجــاز والبصرة والبحرين والعراقين*.[١] وعندما علم معاوية بن أبي سفيان بمبايعة أهــل العــراق وغيرهم للحسن بن علي، بعث رجلين من أتباعه للتجسس، ولجلب الأخبار له عــن جيــش الحسن بن علي، ولكن الحسن بن علي تمكن مــن معرفــة مكــان الرجليــن، واســتطاع استخراجهما وقتلهما، وكتب إلى معاوية بن أبي سفيان: "أما بعد: فإنك دسست إلي الرجــال كأنك تحب اللقاء، وما شك في ذلك، فتوقعه إن شاء الله" [٢]، وهذه الرواية لا تتعارض مــع ما ذكرناه سابقاً من ميل الحسن بن علي إلى السلم، ولكنه لا يســتطيع أن يقــف مكتــوف الأيدي أمام استعدادات معاوية بن أبي سفيان، خاصة وأن هذا الكتاب جاء رد فعــل مــن الحسن بن علي لما فعله معاوية بن أبي سفيان، وهو إرسال الجواسيس لنقل الأخبار إليــه، فجاء كتابه قصيراً يحمل تهديداً مباشراً لمعاوية بن أبي سفيان.

وباعتقادي أن رد الحسن بن علي، عند معرفته بوجود جواسيس لمعاوية بن أبــي سفيان في معسكره، هو رد فعل طبيعي، لأنه ليس من المعقول أن يسكت الحسن بن علــي على هذا التصرف دون أن يكون رده واضحاً ومحدداً وسريعاً.

وبقي الحسن بن علي في الكوفة بعد المبايعة فترة من الزمن، دون ظهور أية نيــة لديه للتوجه إلى قتال معاوية بن أبي سفيان.[٣] وهذا يدعم ما ذكرناه سابقاً من كــره الحســن بن علي للحرب وميله للسلم، وعندما سمع عبد الله بن عباس ذلك بعث إلى الحسن بن علــي كتاب من البصرة يحثه على القتال، وجهاد العدو، وأن لا يخذل أصحابه.[٤]

ولقد ذكرنا سابقاً أن بعض المصادر التاريخية تؤكد أن عبد الله بن عباس كان ممــن شهد مبايعة الحسن بن علي، وهو الذي دعا الناس لمبايعته، ثم أرسله الحسن بن علي إلــى

---

* العراقين: الكوفة والبصرة. انظر: محمد بن مكرم المعروف بابن منظور، لسان العرب، ط١، ١٥م، دار صادر، بيروت، م١٠، ص ٣٤٨.

[١] الحلي، الحدائق الوردية، ج١، ص ٩٧.

[٢] الأصفهاني، المقاتل، ص ٥٢. الشيخ المفيد، الإرشاد، ص ٢٠٧.

[٣] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص ٢٧٩. ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج٤، ص ٢٨٣.

M. Watt. Shi'ism under the Umayyads. J. R. A. S.. 1959. p. 158.

[٤] عبد الله مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)، عيون الأخبار، تحقيق: يوسف علي طويــل، (د.ط)، ٤ج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م، ج١، ص ص ٦٧-٦٨. ابن عبــد ربــه، العقــد الفريــد، ج١، ص٢٨٤.

البصرة، ومن هناك كتب له يحثه على الجهاد،[١] ولكن لا تتفق جميع الروايات في ذلك، فيذكر أن عبد الله بن عباس ترك البصرة قبل وفاة الإمام علي بن أبي طالب، بعدما أخذ مبلغا من المال من بيت مال المسلمين في البصرة ورحل إلى مكة [٢].وقتل الإمام علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس بمكة، والشخص الذي شهد الصلح مع الحسن بن علي هو عبيد الله بن عباس، وقيل أن عبد الله بن عباس بقي في البصرة حتى مقتل الإمام علي بن أبي طالب، وشهد صلح الحسن بن علي مع معاوية، ثم عاد إلى البصرة، وأخذ المال من بيت مال المسلمين، وقال هي أرزاقي.[٣] وقيل إنه عاد إلى مكة بعد ما شهد الصلح مع الحسن بن علي.[٤]

وما إن وصل الحسن بن علي كتاب عبد الله بن عباس حتى دعا بكاتبه، وأمره أن يكتب لمعاوية بن أبي سفيان،[٥] ولا تذكر المصادر التاريخية السبب الذي لأجله بقي الحسن بن علي مدة من الزمن دون أن يفعل شيئا يدل على نيته في القتال، فهل هذا يعود إلى أسباب تتعلق بشخصية الحسن بن علي؟ كأن يكون مترددا، ولا يعرف ما يجب فعله. وعند الاطلاع على سيرته الشخصية وحياته السابقة، فالحسن بن علي لم يكن ذلك الشخص المتردد الذي لا يعرف ما يفعله، ولكنه كان يدرك خطورة الوضع، وأن أي تسرع ربما يؤدي إلى مشكلات، هو ومن معه بغنى عنها.

ويرى عادل الأديب أن سبب تريث الحسن بن علي في إعلان الحرب على معاوية هو حالة الشك التي كان يعيشها المسلمون،[٦] فهل الحسن بن علي هو الذي أعلن الحرب على معاوية بن أبي سفيان؟ إن هذا غير صحيح، فنحن نعرف أن الحسن بن علي كان البادئ في الكتابة إلى معاوية بن أبي سفيان، ولكنه لم يعلن الحرب عليه، حتى أن المصادر التاريخية تؤكد أن الحسن بن علي لم يتحرك إلا بعد ما عرف بأن معاوية بن أبي سفيان

---

[١] الأصفهاني، **المقاتل**، ص ٥٥. الشيخ المفيد، الإرشاد، ص ٢٠٧. الأربلي، **كشف الغمة**، ج٢، ص١٦١.

[٢] الطبري، **الرسل والملوك**، ج٤، ص ص ١٠٨-١٠٩. محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي (٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، **رجال الكشي**، خدم له : أحمد الحسيني، (د.ط.)، مؤسسة الأعلمي، كربلاء، (د.ت)، ص ٥٧.

[٣] الطبري، **المصدر السابق**، ج٤، ص ١٠٩.

[٤] ابن الأثير، **الكامل**، م٣، ص ص ٢٥٢-٢٥٣.

[٥] ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج٤، ص ١٨٤.

[٦] عادل الأديب، **دور أئمة أهل البيت في الحياة السياسية**. (د.ط.)، دار المعارف، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م، ص ١٧٩.

سار بجيوشه لمحاربته.[١] حتى أنه أثناء المكاتبات بين الطرفين عندما احضر جندب بن عبد الله الأزدي رسول الحسن بن علي جواب أو رد معاوية بن أبي سفيان على كتاب الحسن بن علي، أخبره بأن معاوية يستعد لكي يسير إليه، ونصحه أن يبدأ هو بالمسير حتى يقاتله على أرضه، فأخبره الحسن بأنه سوف يفعل، لكنه تناسى ذلك.[٢]

ولم يبادر الحسن بن علي بالقتال، بل كانت المبادرة بالقتال من معاوية بن أبي سفيان الذي ذكر أنها من أسباب تغلبه على الإمام علي بن أبي طالب من قبل، والذي كان لا يسعى حتى يفاجئه الأمر مفاجأة،[٣] ويبدو أن الحسن بن علي سار على سياسة والده هذه.

وجاء في كتاب الحسن بن علي لمعاوية بن أبي سفيان أن معاوية نازعه حقه بالخلافة، كما تنازع العرب على الخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودعاه إلى الدخول في الطاعة، وأن يتقي الله عز وجل، وأن يحقن دماء أمة محمد صلى الله علي وسلم[٤]، ويرد نص هذا الكتاب عند ابن أعثم الكوفي، حيث إنه جاء فيه قول الحسن: "... إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لما نزل به الموت، ولاني هذا الأمر من بعده..."[٥].

أما الأصفهاني فيرد في النص الذي أورده لهذا الكتاب قول الحسن:" ... إن عليا - رضوان الله عليه - لما مضى لسبيله - رحمة الله عليه- يوم قبض ويوم من الله عليه بالإسلام ويوم يبعث حيا - ولاني المسلمون الأمر بعده..."[٦]. ويظهر أنه يوجد في النصين اختلاف واضح، فالنص عند ابن أعثم الكوفي يظهر أن علي بن أبي طالب أوصى بالخلافة لابنه الحسن بن علي، وهذا الكلام أثبتنا عدم صحته فيما سبق. وأكدنا أن عليا بن أبي طالب لم يوص لأحد من بعده بالخلافة، فترك الأمر شورى بين المسلمين، وهذا ما أشار إليه الأصفهاني في نص كتاب الحسن إلى معاوية بأن المسلمين بعد وفاة والده هم الذين ولوه هذا الأمر.

---

[١] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج٣، ص ٢٨٠. الأصفهاني، **المقاتل**، ص ٦٠. الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ص٢٠٨. الحلي، **الحدائق الوردية**، ج١، ص ١٠١.

[٢] ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج٤، ص ٢٨٥. الأصفهاني، **المصدر السابق**، ص ص ٥٨-٥٩.

[٣] عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ/ ٨٦٨م)، **المحاسن والأضداد**، تحقيق : علي أبو ملحم، ط٢، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ١٩٩١م، ص ٤٦.

[٤] البلاذري، **المصدر السابق**، ج٣، ص ٢٨٠. ابن أعثم الكوفي، **المصدر السابق**، ج٤، ص ص ٢٨٤-٢٨٥. الأصفهاني، **المصدر السابق**، ص ص ٥٥-٥٧. العاملي، **أعيان الشيعة**، ج٤، ق١، ص ١٧.

[٥] ابن أعثم الكوفي، **المصدر السابق**، ج٤، ص ٢٨٥.

[٦] الأصفهاني، **المصدر السابق**، ص ٥٦.

ورد معاوية بن أبي سفيان على كتاب الحسن بن علي بكتاب آخر، أهم ما جاء فيه، أنه لو كان يعلم أن الحسن بن علي أقوم بالأمر، وأضبط للناس، وأكيد للعدو، وأحوط على المسلمين، وأعلم بالسياسة، وأقوى على جمع المال لأجابه إلى ذلك. وبين له أن أمرك وأمري شبيه بأمر أبي بكر وأمركم (آل البيت) بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأضاف بأنه أطول ولاية منه، وأقدم تجربة وأكبر سنا، ودعا الحسن بن علي إلى بيعته، على أن يكون له الأمر بعده، وأن يعطيه ما في بيت مال العراق، وخراج أي كور العراق، وأن لا يتعرض له بالإساءة، وأن لا يقضي دونه أمرا.[١] أما البلاذري فإنه لا يرد عنده بأن معاوية بن أبي سفيان عرض على الحسن بن علي أن يسلمه الأمر بعده،[٢] ولا يشير ابن أعثم الكوفي لأي عرض أو وعد من قبل معاوية بن أبي سفيان للحسن بن علي في هذا الكتاب، مقابل أن يدخل الحسن بن علي في طاعته.[٣]

ومعظم المصادر كالدينوري واليعقوبي والطبري لم تشر لهذه المكاتبات، وسكتت عنها. وبعضهم اكتفى بذكر أنه كان بين الطرفين مكاتبات ومراسلات تتعلق بالخلافة.[٤] ولم يكن لهذه المكاتبات أهمية كبيرة، إذ إنه لم ينتج عنها أي حل فعال، ولكنها أعطت فرصة لكلا الطرفين للاستعداد. ويرى فاروق عمر أن هدف هذه الرسائل دعائي، فلم يكن يتوقع أحد من الطرفين أن يقنع الطرف الآخر بأحقية دعوته، ولكن كان هدفها كسب الأنصار، وإقناع الرأي العام.[٥]

ويستمر الأصفهاني بذكر مكاتبات أخرى حدثت بين الطرفين، فلقد كتب معاوية بن أبي سفيان إلى الحسن بن علي: "أما بعد فإن الله عز وجل يفعل في عباده ما يشاء (لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب)[٦]. فاحذر أن تكون منيتك على يد رعاع من الناس، وآيس من أن تجد فينا غميزة، وإن أنت أعرضت عما أنت فيه وبايعتني، وفيت لك بما وعدت، وأجزت لك ما شرطت ..."، فأجابه الحسن بن علي: "أما بعد، وصل إلي كتابك

[١] الأصفهاني، المقاتل، ص ص ٥٧-٥٨.
[٢] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص ٢٨٠.
[٣] ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج٤، ص ص ٢٨٥-٢٨٦.
[٤] الشيخ المفيد، الإرشاد، ص ٢٠٨.
[٥] فاروق عمر، المدخل إلى تاريخ آل البيت، ص ٩٥.
[٦] القرآن الكريم، سورة الرعد، آية ٤١.

تذكر فيه ما ذكرت، فتركت جوابك خشية البغي عليك، وبالله أعوذ من ذلك، فاتبع الحق تعلم أني من أهله، وعلي إثم أن أقول فاكذب، والسلام".[١]

ويبدو أن كتاب معاوية بن أبي سفيان الثاني هو تأكيد للكتاب الأول، ولكن يحمل تحذيرا للحسن بن علي من أتباعه، وذلك يدل على معرفة معاوية بن أبي سفيان بوجود تخوف عند الحسن بن علي من أتباعه، فعمل على إضعاف معنوياته من خلال التركيز على نقطة مهمة جدا، لأنه كان يدرك شدة خلافات الجند العراقي.

ولقد تمكن معاوية بن أبي سفيان من جمع حوالي ستين ألفا[٢]، وتجمع أغلب المصادر على أن عدد جيش الحسن بن علي أربعون ألفا أو أكثر بقليل، وهؤلاء كانوا قد بايعوا أباه قبل وفاته،[٣] ولكن توجد روايات متفرقة تشير إلى أعداد أخرى، فبعضها يذكر بأنه كان مع الحسن بن علي خمسون ألفا [٤]، وبعضها يذكر أنه كان معه مائة ألف [٥]، ويبدو أن هذا به مبالغة، وهي معظمها روايات فردية، قيلت بعد انتهاء الصلح بين الحسن بن علي ومعاوية بن أبي سفيان من قبل معاتبي الحسن بن علي على هذا الصلح.

وتتوسع هند أبو الشعر في الحديث عن عدد جيش الحسن بن علي، حيث تؤكد اختلاف الروايات في تحديد أنصار الحسن بن علي، وتخلط بينهم وبين عدد مقاتلي الكوفة، حيث تقول إن عدد مقاتلي الكوفة أربعون ألفا، ولكن عدد الذين بايعوا الحسن بن علي وبقوا حتى النهاية هم أربعة آلاف فقط[٦] وهي بذلك تفصل بين العدد الكامل لجيش الحسن بن علي، وبين من بقي مخلصا له حتى النهاية.

---

[١] الأصفهاني، **المقاتل**، ص ص ٥٩-٦٠. الحلي، **الحدائق الوردية**، ج١، ص ١٠٠. العاملي، **أعيان الشيعة**، ج٤، ق١، ص ١٩.

[٢] ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج٤، ص ٢٨٦. عبد الحميد هبة الله بن أبي الحديد (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، **شرح نهج البلاغة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، ٢٠ج، دار إحياء التراث، (د.م.)، ١٩٦٧م، ج١٦، ص ٢٦. فاروق عمر، **المدخل إلى تاريخ آل البيت**، ص ٩٥.

[٣] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج٣، ص ٢٩١. الطبري، **الرسل والملوك**، ج٤، ص ١٢١. ابن أعثم الكوفي، **المصدر السابق**، ج٤، ص ٢٨٦. حسين بن محمد الديار بكري (٩٦٦هـ/ ١٥٥٨م)، **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس**. (د.ط.)، ٢ج، دار صادر، (د. م.)، ٢ج، ص ٢٨٩.

[٤] البلاذري، **المصدر السابق**، ج٣، ص ٢٩٣.

[٥] ابن قتيبة، **الإمامة والسياسة**، ج١، ص ١٦٩. الأصفهاني، **المصدر السابق**، ص ص ٦٧-٦٨.

[٦] هند أبو الشعر، **حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي في الكوفة**، (د.ط.)، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٣م، ص ص ١١٦-١١٧.

ولم يتحرك الحسن بن علي لمحاربة معاوية بن أبي سفيان إلا حينما علـم بمسـير معاوية بن أبي سفيان بمن معه، ووصولهم إلى جسر منبج[١] فجـهز نفسـه وأمـر أتباعـه بالاستعداد، وقام بالناس خطيبا، وحثهم على الصبر، وطلـب منـهم الخـروج للمعسـكر بالنخيلة[٢]، فظهر تخاذل أتباعه حيث لم يجبه أحد، فقام عدي بن حاتم[٣]، ثم قيس بـن سـعد وحثوا الناس على المسير للمعسكر، ولاموهم على خذلانهم الحسن بن علي[٤].

ويتضح مما سبق أن معاوية بن أبي سفيان هو البادئ في المسير لمقاتلة الحسن بـن علي، إضافة إلى ذلك يظهر هنا بداية التقاعس، والتخاذل عند أتباع الحسن بن علي، الذيـن تباطئوا في الخروج إلى معسكر النخيلة عند سماعهم بتحرك معاوية بن أبي سفيان وجيشـه لمحاربتهم، حتى أن الحسن بن علي تركهم وذهب إلى المعسكر وقال لهم: "هذا وجهي إلـى معسكري، فمن أحب أن يوافيني فليواف"، وكان الحسن بن علي يتخوف من خذلان النـاس له،[٥] مما يدل على عدم ثقة الحسن بن علي بهم منذ أيام والده، وهذا ما أكـده بـوزورث، وهو أن السبب الذي دفع الحسن بن علي للتنازل عن كافة حقوقه لمعاوية بن أبـي سـفيان هو عدم اطمئنانه إلى أتباعه.[٦]

---

[١] جسر منبج: منبج هي مدينة تابعة لجند قنسرين. انظر: عبد الله بن عبـد العزيـز البكـري (٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، تحقيق: مصطفى السقا، ط٣، ٤ج، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م، ج٤، ص ١٢٦٥.

[٢] النخيلة: موضع قرب الكوفة. انظر: البكري، **المصدر ذاته**، ج٤، ص ١٣٠٥. ياقوت الحموي، **معجـم البلدان**، ج٥، ص ص٣٢١-٣٢٢.

[٣] عدي بن حاتم: ابن طريف الطائي، له صحبه، شهد مع الإمام علي بن أبي طالب الجمل وصفين. مـات بالكوفة سنة ٦٨هـ/ ٦٨٨م،انظر: محمد بن مكرم المعروف بابن منظـور (٧١١هـ/ ١٣١١م)، **مختصـر تاريخ دمشق لابن عساكر**، تحقيق: سكينة الشهابي، ط١، ٢٢ج، دار الفكـر، دمشـق، ١٩٨٤م، ج١٦، ص٢٩٣.

[٤] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج٣، ص ص ٢٨٠-٢٨١. الأصفهاني، **المقاتل**، ص ص ٦٠-٦١. الشـيخ المفيد، **الإرشاد**، ص ٢٠٨. الحلي، **الحدائق الوردية**، ج١، ص ١٠١.

[٥] الأصفهاني، **المصدر السابق**، ص ٦١.

[٦] كليفورد د.أ بوزورث، **الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**، ترجمة حسين علي اللبودي، مراجعـة: سليمان إبراهيم العسكري، ط٢، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، ١٩٩٥م، ص ٢٠.

وأول عمل قام به الحسن بن علي هو أنه استخلف على الكوفة المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب[١] وجعل على مقدمته عبيد الله بن العباس ومعه قيس بن سعد في اثني عشر ألف مقاتل، وأمره أن يأخذ برأي قيس بن سعد وأن يسير على شاطئ الفرات حتى يصل إلى مسكن[٢] للقاء معاوية بن أبي سفيان.[٣]

ولا تتفق جميع الروايات على ذلك، فبعضها يذكر أن قيس بن سعد هو الذي وضعه الحسن بن علي على مقدمته في اثني عشر ألف مقاتل[٤]، بينما ينفرد ابن أعثم الكوفي بأنه كان في ألف مقاتل فقط.[٥]

وترد رواية عند الطبري أن قيس بن سعد كان يريد الحرب، ولكن الحسن بن علي لا يرى القتال، وعندما عرف أن قيسا لا يوافقه على رأيه نزعه، وأمر عبد الله بن عباس مكانه.[٦]

ويتحدث المستشرق فلهوزن عن اختلاف الرواة فيمن كان قائد جيش الحسن بن علي، هل هو عبد الله أم عبيد الله؟ وهو يؤيد رواية الطبري القائلة بأن عبد الله بن عباس هو قائد جيش الحسن بن علي، حيث يؤكد أن الباعث الذي لأجله وضع اسم عبيد الله بدل من عبد الله هو أنه لا يصح أن يظل ذلك العار لاحقا بجد العباسيين، وأن يكون أول من يصالح الأمويين، أما أخوه عبيد الله فلم يكن هنالك بأس من التخلي عن الدفاع عنه، وأن هذه الرواية هي رواية المدائني الذي عاش في أيام العباسيين، ويذكر أيضا أن عبيد الله بن

---

[١] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص ٢٨٢. ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج٤، ص ٢٨٦. الأصفهاني، المقاتل، ص ٦٢.

[٢] مسكن: موضع بقرب أوانا على نهر دجيل عند دير الجاثليق. انظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ١٤٩.

[٣] البلاذري، المصدر السابق، ج٣، ص ٢٨١. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ص ٢١٤-٢١٥. الشيخ المفيد، الإرشاد، ص ٢٠٩. ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج١٦، ص ٢٢. الحلي، الحدائق الوردية، ج١، ص ص ١٠١-١٠٢.

[٤] الطبري، الرسل والملوك، ج٤، ص ١٢١. ابن الجوزي، المنتظم، ج٥، ص ١٦٩. ابن الأثير، الكامل، م٣، ص ٢٧١. ابن خلدون، العبر، ج٢، ص ١٨٦.

[٥] ابن أعثم الكوفي، المصدر السابق، ج٤، ص ٢٨٦.

[٦] الطبري، المصدر السابق، ج٤، ص ص ١٢١-١٢٢. أحمد بن محمد مسكويه الرازي (٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)، تجارب الأمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، ط١، ٤ج، دار سروش، طهران، ١٩٨٧م، ج١، ص٣٨٥. وهو يذكر أنه أمر عبيد الله بن العباس بدلا من قيس بن سعد.

العباس كان واليا لعلي على اليمن، وكان في اليمن عندما هاجمها بسر بن أبي أرطأة[١] سنة ٤٠هـ أو ٤٢هـ، حيث قتل بسر ولدي عبيد الله، فلا يعقل أن يكون عبيد الله قد انتقل إلى جانب معاوية بن أبي سفيان قبل ذلك بعام، أو عامين، أو أن يتعجل إلى هذا الحد من مصالحة قاتلي ولديه.[٢]

ويشير محمد البطاينة إلى أنه وردت عدة روايات تؤكد أن قائد جيش الحسن بن علي هو قيس بن سعد، ولا ذكر لعبد الله أو عبيد الله في هذا الجانب، ويعارض فلهوزن ويؤكد أن عبيد الله هو قائد جيش الحسن بن علي، لأنه عندما هرب من اليمن عام ٤٠هـ/ ٦٦٠م توجه إلى الكوفة، ولا يوجد ما يشير إلى أنه عاد إلى اليمن، ويرى بأن اتهام فلهوزن للروايات التي تذكر بأن عبيد الله بن العباس هو قائد جيش الحسن بن علي مثل روايات اليعقوبي، والبلاذري، وعمر بن شبه، والمدائني، بمحاباة العباسيين، هو اتهام يبدو مما سبق ضعيفاً عند المعارضة.[٣]

وباعتقادي أن عبيد الله بن العباس هو قائد مقدمة جيش الحسن بن علي على أغلب الروايات.

وسار الحسن بن علي بمن معه، حتى نزل ساباط * المدائن [٤]، فقام بالناس خطيبا، حيث أكد لهم بأنه لا يحمل ضغينة لمسلم، ولا يريد سوءا لأحد، وأن الدخول في الجماعة خير من الفرقة، وأنه يريد لهم الخير، وطلب منهم عدم مخالفته، والانصياع لأمره، فلما سمع الناس كلامه أدركوا بأنه يريد مصالحة معاوية بن أبي سفيان، فثارت جماعة من عسكره ترفض الصلح، وتريد الحرب فهاجموه ونهبوا متاعه، فتركهم وركب

---

[١] بسر بن أبي أرطأة العامري، شهد صفين مع معاوية بن أبي سفيان فوجهه معاوية إلى اليمن سنة ٤٠هـ/ ٦٦٠م، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، توفي في أيام الوليد بن عبد الملك. انظر: ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، ج١، ص ص ٣٩٧-٣٩٨.

[٢] يوليوس فلهوزن، **تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية**، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريده، مراجعة: حسين مؤنس، (د.ط.)، لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٩٥٨م، ص ص ١٠٤-١٠٥. نبيه عاقل، **خلافة بني أمية**، ط٤، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣م، ص ص ٥١-٥٢.

[٣] محمد ضيف الله البطاينة، **وصول بني أمية إلى منصب الخلافة**، بحث غير منشور، ص ص ٢٩-٣٠.

* ساباط: موضع معروف بالمدائن يسمى ساباط كسرى. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٣، ص١٨٧.

[٤] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج٣، ص ٢٨٢. الأصفهاني، **المقاتل**، ص ٦٣. الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ص٢٠٨. ابن أبي الحديد، **شرح النهج**، ج١٦، ص ص ٢٢-٢٣.

فرسه حتى وصل إلى مظلم ساباط، فطعنه رجل من الخوارج اسمه الجراح بن سنان[١]، فأصابه في فخذه، فسقط وأغمي عليه، وحمل إلى المدائن*.[٢]

وينفرد اليعقوبي بأن معاوية بن أبي سفيان بعث إلى الحسن بن علي رجلين من أتباعه لعرض الصلح عليه، فأتوه وهو في المدائن، وعندما خرجوا أ خذوا يقولون ويسمعون الناس: "إن الله قد حقن بابن رسول الله صلى الله عليه وسلم الدماء، وسكن به الفتن، وأجاب إلى الصلح"، وهذا سبب اضطراب العسكر، ووثوبهم على الحسن بن علي[٣]. أما الطبري فيشير إلى أن السبب الذي لأجله ثار الناس على الحسن بن علي هو أنه نادى مناد في معسكر الحسن بن علي في المدائن أن قيساً بن سعد قد قتل فانفروا.[٤]

ويتضح لنا أن سبب قيام الناس على الحسن بن علي هو ميله للصلح، أو قبوله إياه، كما ورد في رواية اليعقوبي. ويظهر من خلال روايتي اليعقوبي والطبري دور معاوية بن أبي سفيان في اضطراب معسكر الحسن بن علي، ويؤكد ذلك ما ذكره اليعقوبي بأن معاوية بن أبي سفيان كان يدس إلى معسكر قيس بن سعد من يتحدث أن الحسن بن علي صالح معاوية، ويدس إلى معسكر الحسن بن علي من يتحدث بأن قيس بن سعد صالح معاوية بن أبي سفيان.[٥]

---

[١] الجراح بن سنان: هو الجراح بن قبيصة من بني أسد وهو يرى رأي الخوارج. الدينوري، **الأخبار الطوال**، ص ١٦٥.

* المدائن: جمع مدينة موجودة بالعراق. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٥، ص ٨٨-٨٩.

[٢] ابن حبيب، **المحبر**، ص ص ١٨-١٩. البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج٣، ص ٣٢٨. الدينوري، **المصدر السابق**، ص ١٦٥-١٦٦. ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج٤، ص ص ٢٨٧-٢٨٨. الأصفهاني، **المقاتل**، ص ص ٦٣-٦٤. الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ص ص ٢٠٨-٢٠٩. الأربلي، **كشف الغمة**، ج٢، ص ص١٦٢-١٦٣. الحني، **الحدائق الوردية**، ج١، ص ١٠٢.

[٣] اليعقوبي، **تاريخ**. ج٢، ص ٢١٥.

[٤] الطبري، **الرسل والملوك**، ج٤، ص ص١٢١-١٢٢. ابن الجوزي، **المنتظم**، ج٥، ص ١٦٦. ابن الأثير، **الكامل**، م٣، ص ٢٧١. يوسف بن فرغلي المعروف بسبط ابن الجوزي (٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦م)، **تذكرة الخواص في خصائص الأئمة**، قدم له: محمد صادق، بحر العلوم، د.ط.، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٤م، ص ١٩٧. المزي، **تهذيب الكمال**، ج٦، ص ص ٢٤٥-٢٤٦.

[٥] اليعقوبي، **المصدر السابق**، ج٢، ص ٢١٤.

ويرى محمد العقيلي أن ما جبل عليه معاوية بن أبي سفيان من دهاء، واصطنـــاع للسياسة كان له دور كبير في حمل الحسن بن علي على التنازل.[1] فالإشـــاعات المتكــررة التي استهدفت جيش الحسن بن علي أدت إلى انهيار معنويات الجيش، وبالتالي إلى فقدانــهم الثقة بقائدهم وإلى انصرافهم وافتراقهم، الأمر الذي يسهل الانتصار عليهم.

ويرى أسعد القاسم أن السبب الذي دفع الحسن بن علي لعقد الصلح مع معاوية بــن أبي سفيان، هو انهيار معنويات جيشه.[2]

ولا يستبعد أن تكون جميع الروايات السابقة قد أدت إلى مهاجمة الحسن بن علـــي، وطعنه، فميله إلى الصلح، وهذا ما كانت تعارضه فئة كبيرة من جيش الحسن بـــن علـــي، الذين كانوا يفضلون قتال معاوية بن أبي سفيان بأية طريقة، كان السبب فـــي قيــام النــاس عليه. أما فيما يخص رواية الطبري وهو أن قيام الناس على الحســن بـن علـــي بســبب سماعهم بمقتل قيس بن سعد، وهذه الرواية تشير إلى أن مهاجمي الحسن بن علي ليسوا من معارضي الصلح، كما أكدت الروايتان السابقتان، بل هم فئة تريد الصلح، لذلك فإنهم ثــاروا بمجرد سماعهم بمقتل قيس بن سعد. ويتضح من خلال ذلك أن معارضي الصلح في جيــش الحسن بن علي ومؤيديه كان لهم دور في مهاجمته.

وفي هذه الأثناء كان معاوية بن أبي سفيان قد نزل في قرية بمسكن، بمقابلة عبيـــد الله بن عباس، حيث تمكن معاوية بن أبي سفيان من استمالة عبيد الله بن عباس إلى جانبــه، مقابل ألف ألف درهم، وذلك بعد أ ن أخبره بأن الحسن بن علي قد بعث له بالصلح، فخـرج عبيد الله بن العباس في الليل دون علم أحد، وسار إلى معاوية بن أبي سفيان، وقـــام بـــأمر الناس بعده قيس بن سعد، وبدأ وجوه أهل العراق في معسكر قيس بالانســحاب التدريجــي إلى معاوية بن أبي سفيان.[3]

ويبدو أن انقسام جيش الحسن بن علي إلى قسمين: الأول مع الحسن بن علي فـــي المدائن، والثاني مع عبيد الله بن عباس بمسكن، قد فتح الباب على مصراعيه أمام معاويـــة

---

[1] محمد العقيلي، **الخليج العربي في العصور الإسلامية منذ فجر الإسلام وحتى مطلع العصور الحديثـــة**، د.ط.، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٣م، ص ٩٩.

[2] أسعد القاسم، **أزمة الخلافة والإمامة**، ص ١٢٢.

[3] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج٣، ص ص ٢٨٣-٢٨٤. اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ٢١٤. ابــن أعثــم الكوفي، **الفتوح**، ج٤، ص ص ٢٨٨-٢٨٩. الأصفهاني، **المقـــاتل**، ص ص ٦٤-٦٥. الشــيخ المفيــد، **الإرشاد**، ص ص ٢٠٩-٢١٠. المجلسي، **بحار الأنوار**، ج٤٤، ص ص ٤٧-٤٨.

بن أبي سفيان لنشر الإشاعات، واستمالة أكبر عدد ممكن من أتباع الحسن بن علي إلى جانبه بالمال.

ويفسر بوزوزث أن سبب نجاح معاوية بن أبي سفيان هو وجود جيش منظم، جيد الإعداد، وذلك يعود إلى حروبه الطويلة ضد بيزنطة أثناء إمارته لولاية الشام، قرابة العشرين عاماً، وهذا الجيش هو الذي استخدمه لمواجهة مناوئيه من قبائل البدو المتشيعين لعلي بن أبي طالب.[١]

لقد ذكرنا سابقاً ما ورد عند الطبري من أن قائد جيش الحسن بن علي هو عبد الله بن العباس، وليس عبيد الله، وهو الذي ترك جيش الحسن بن علي، وسار إلى معاوية بن أبي سفيان، ولقد أكد فلهوزن ذلك. ولكن من خلال إجماع أغلب الروايات على أن عبيد الله هو الذي بعثه الحسن بن علي على مقدمته، لمقابلة معاوية بن أبي سفيان، إضافة إلى تأكيد أغلب الباحثين المحدثين ذلك، خاصة بعد اختلاف الروايات التاريخية حول عبد الله بن عباس، وحضوره الصلح، فإنني أرجح أن عبيد الله بن العباس هو قائد مقدمة الحسن بن علي، وهو الذي ترك جيش الحسن بن علي، وصار إلى معاوية بن أبي سفيان.

ومن الطبيعي أن يكون لما فعله عبيد الله بن العباس أثر معنوي كبير على جيش الحسن بن علي، خاصة أنه من بني هاشم، ويجب أن يكون أكثر الناس إيماناً بموقف الحسن بن علي، وتصرفه هذا لا بد أن يؤدي إلى انسحاب عدد غير قليل من وجوه الناس من جيش الحسن بن علي إلى جانب معاوية بن أبي سفيان، وهذا ما أكده الحسن بن علي، عندما وصله الخبر، حيث أظهر التذمر والاستياء من أهل العراق، وقام بهم خطيباً، حيث قال :"أكرهتم أبي على القتال والحكومة، ثم اختلفتم عليه، وقد أتاني أن أهل الشرف منكم قد أتوا معاوية، فبايعوه، فحسبي منكم لا تغروني في ديني ونفسي".[٢]

ومن هنا بدأت تظهر مخاوف الحسن بن علي، والذي ساعد على ذلك وأفقده الثقة بأهل العراق هو انتهاب متاعه، ومحاولة قتله، ويظهر ذلك بوضوح في قوله بعد الصلح: "يا أهل العراق إنه سخى بنفسي عنكم ثلاث، قتلكم أبي وطعنكم إياي وانتهابكم متاعي".[٣]

---

[١] بوزوزث، الأسرات الحاكمة، ص ٢١.

[٢] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص ٢٨٥.

[٣] الطبري، الرسل والملوك، ج٤، ص ١٢٦. مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٣١٨. ابن الأثير، الكامل، م٣، ص ٢٧٢. ابن شهراشوب، المناقب، ج٤، ص ٣٩.

وتختلف المصادر التاريخية فيمن طلب الصلح أولا، فيذكر بعضهم أن معاوية بن أبي سفيان بعث رجلين من أتباعه لعرض الصلح على الحسن بن علي.[١] ويؤكد بعضهم الآخر أن الحسن بن علي هو الذي بادر في طلب الصلح لما رآه من تفرق أصحابه.[٢]

وسواء كان الحسن بن علي هو المبادر إلى الصلح أو أن معاوية بن أبي سفيان هو الذي عرض على الحسن بن علي ذلك، فإن الحسن بن علي أظهر ميلا للصلح، وتجاوبا منه لإنهاء هذا الأمر الذي لم تكن تعرف نتائجه البعيدة، خاصة بعد موقف أتباعه منه.

وهنا يظهر سؤال طالما سأله الباحثون، **ما هي الأسباب التي دفعت الحسن بن علي لعقد الصلح؟**

يذكر المستشرق لامنس أن الحسن بن علي قعيد الهمة، وأنه، بعد أن بويع بالعراق، حاول أتباعه أن يقنعوه بالقتال، لكنه لم يكن يفكر إلا بالتفاهم مع معاوية.[٣]

أما فيجلر فيرى أن السبب الذي دفع الحسن بن علي لعقد الصلح، هو عدم رغبة الجيش الذي معه بالقتال، إضافة إلى تزايد جند معاوية بن أبي سفيان.[٤] ويرى "فيليب حتى" أن الحسن بن علي لم يفكر بأمور السياسة والحكم والإدارة بل اهتم بأمور حياته الشخصية.[٥]

---

[١] محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ/ ٨٦٩ م)، **صحيح البخاري**، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط٣، ٦ج، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٩٨٧م، ج٢، ص ٩٦٢-٩٦٣. البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج٣، ص ٢٨٥. الأصفهاني، المقاتل، ص ٦٦. الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ص٢١٠. ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج١٣، ص ٢٧١. المزي، **تهذيب الكمال**، ج٦، ص٢٣٢. الحلي، **الحدائق الوردية**، ج١، ص١٠٣. العاملي، **أعيان الشيعة**، ج٤، ق١، ص ٢٣.

[٢] اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ١٦٣-١٦٤. المسعودي، **مروج الذهب**، ج٣، ص٨. عمر بن علي الجعدي (٥٨٦هـ/١١٩٠م)، **طبقات فقهاء اليمن**، تحقيق: فؤاد سرير، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨١م، ص ٤٧. الأربلي، **كشف الغمة**، ج٢، ص ص١٦٣-١٦٤. إسماعيل بن عمر أبو الفداء ابن كثير (٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق: أحمد عبد الوهاب فتيح، (د.ط.)، ١٤ج، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٤م، ج١، ص ١٥. ابن خلدون، **العبر**، ج٢، ص ١٨٦.

[٣] لامنس، "الحسن بن علي"، **دائرة المعارف الإسلامية**، ج٧، ص ٤٠١.

[٤] L. Veccia. Vaglieri. Al-Hasan. B. Ali. B.Abi. Talib. **The Encyclopedia of Isalm.** Leiden. 1986. vol.3. p241.

[٥] فيليب حتى، أدورد جرجي، جبرائيل جبور، **تاريخ العرب**، دار غندور، (د.م.)، ١٩٨٠م، ص ٢٥٠.

ويؤكد طه حسين أن الحسن بن علي لم يكن قعوده عن الحرب جبنا، بل كراهية لسفك الدماء من جهة، وشكا في أصحابه من جهة أخرى، لأنه رجل صدق كره الفرقة، وآثر اجتماع الكلمة، وخاض غمرات الفتنة على كره منه.[١]

أما هشام جعيط فيرى أن سبب عقد الصلح هو أن الحسن بن علي ضعف، ووهن، وتاه، ولم تكن لديه قوة داخلية كافية لمعاودة صفين، إضافة إلى ضعف روح القتال عند أتباعه، وأن قراره بالصلح هو قرار سيادة، أملاه عليه ضميره، ولا يوجد أي تدخل من جانب الخصم.[٢] وهو بذلك يوافق ما قاله الهيتمي بأن نزول الحسن بن علي عن الخلافة، وتسليمه الأمر لمعاوية بن أبي سفيان لم يكن اضطراريا بل اختياريا.[٣]

ويؤكد حسن إبراهيم حسن دور الخليفة معاوية بن أبي سفيان في عملية التنازل، فهو نال الخلافة بحد السيف تارة، والمكيدة والسياسة تارة أخرى، والذي دفع الحسن بن علي للتنازل عن الخلافة هو أنه أصبح لا قبل له بمعاوية وجنده[٤]. ويدعم عمر فروخ هذا الرأي مؤكدا أن الحسن بن علي لم يكن كفؤا لمعاوية بن أبي سفيان، إضافة إلى أن معاوية بن أبي سفيان لم يجد صعوبة في إزاحة الحسن بن علي عن طريقه.[٥]

أما رأي عبد المنعم ماجد فهو قريب من الآراء السابقة، فهو يؤكد أن الحسن بن علي لم يرث طموح والده بالخلافة، ولم يحاول السير إلى معاوية بن أبي سفيان ليفاجئه بالحرب، وإنما كتب طالبا إليه أن يبايعه، وذلك لفقدانه ثقته بعسكره من أهل العراق لتلونهم، خصوصا أن معاوية بن أبي سفيان كان يدس بينهم، ويستميل قوادهم بالمال، حتى أنهم تطاولوا عليه وهاجموه.[٦]

---

[١] طه حسين، إسلاميات، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٩١م، ص ص ٩٧٣-٩٧٨.

[٢] هشام جعيط، **الفتنة**، ص ٣١٦.

[٣] أحمد بن حجر الهيتمي (٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م)، **الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة**، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٢، مكتبة القاهرة، ١٩٦٥م، ص ٢١٧.

[٤] حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، ط١٣، ٤ج، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م، ج١، ص ص ٢٢٧-٢٢٨.

[٥] عمر فروخ، **تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية**، ط٧، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م، ص ١٢٦.

[٦] عبد المنعم ماجد، **التاريخ السياسي للدولة العربية**، ط٣، ٢ج، مكتبة الجامعة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٦٦م، ج٢، ص ١٩.

ويرى إبراهيم بيضون أن معاوية بن أبي سفيان استغل انقسام جيش الحسن إلى قسمين: الأول مع الصلح، والثاني مع الحرب، فقام بحملة نفسية استهدفت الفريق الثاني، وبالتالي قضى على الصمود وفتح الأبواب للمفاوضات.[١] أما محمد العقيلي فهو يؤكد دور معاوية بن أبي سفيان في إجبار الحسن بن علي على التنازل، وذلك لشعور الحسن بتفوق معاوية من ناحية، ولما جبل عليه معاوية من دهاء واصطناع للسياسة، ولما جبل عليه الحسن بن علي بكرهه لسفك الدماء.[٢]

أما الباحثون أصحاب الميول الشيعية، فهم يؤكدون الرغبة الجادة، والإصرار عند الحسن بن علي على القتال، ولكنهم يفسرون أسباب التنازل بمكر معاوية وخداعه واحتياله هو وأتباعه، من أجل تفتيت جيش العراق أولا، وعدم رغبة أتباع الحسن بن علي بالحرب ثانيا.[٣]

ونستطيع أن نقول إن أسبابا عديدة تداخلت في عقد الصلح، ولا يمكننا أن نعطي ثقلا لسبب واحد فقط. وأول هذه الأسباب هو الميل النفسي لدى الحسن بن علي للسلم، والذي يظهر بوضوح منذ أيام والده.[٤] ومنذ اشترط على الناس خلال مبايعته أن يسالموا من سالم ويحاربوا من حارب[٥] إضافة إلى إبعاده العناصر التي تدعو إلى الحرب مثل قيس بن سعد، ووضع مكانه عبيد الله بن العباس.[٦]

وثاني هذه الأسباب هي رغبة الحسن بن علي في حقن دماء المسلمين وإصلاح أمر الأمة، وذلك من اجل ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى، وهذا ما أكده الحسن بن علي نفسه في خطبته بعد الصلح، بطلب من معاوية بن أبي سفيان، لكي يعلم الناس أنه بايع،

---

[١] إبراهيم بيضون، **الحجاز والدولة الإسلامية**، (د.ط.)، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٥م، ص ٢٤.

[٢] محمد العقيلي، **الخليج العربي في العصور الإسلامية**، ص ٩٩.

[٣] هاشم معروف الحسيني، **سيرة الأئمة الاثني عشر**، ط٦، ٢ق، دار التعارف، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م، ص ٥٢. رسول جعفريان، **الحياة الفكرية والسياسية لأئمة أهل البيت**، (د.ط.)، ٢ج، دار الحق، بيروت، ١٩٩٤م، ص ص ٩٩-١٠٠.

[٤] ابن قتيبة، **الإمامة والسياسة**، ج١، ص ٥٥.

[٥] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج٣، ص ٢٧٩. الطبري، **الرسل والملوك**، ج٤، ص ١٢٣. ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج٤، ص ٢٨٣. الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ص ٢٠٦.

[٦] الطبري، **المصدر السابق**، ج٤، ص ١٢١. ابن الجوزي، **المنتظم**، ج٥، ص ١٦٩. البياسي، **الأعلام**، ج١، ص ٢٢٠.

ومن جملة ما ذكره ان الخلافة حق له، وأنه تركها من أجل إصلاح الأمة، وحقن دمائها.[1] ويدل على ذلك قوله لسليمان بن صرد[2] عندما عاتبه على قبوله الصلح، حيث قال: "أنتم شيعتنا وأهل مودتنا، فلو كنت بالحزم في أمر الدنيا أعمل ولسلطانها أربض والحب ما كان معاوية بأبأس مني بأساً، ولا أشد شكيمة، ولا أمضى عزيمة، ولكنني أرى غير ما رأيتم، وما أردت فيما فعلت إلا حقن الدماء، فارضوا بقضاء الله، وسلموا لأمره، والزموا بيوتكم، وأمسكوا، أو قال : كفوا أيديكم حتى يستريح برّ أو يستراح من فاجر".[3]

ويستند الحسن بن علي على أنه أحق بالخلافة لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى مبايعة أهل العراق له بعد وفاة والده، وعلى الأقل فهو أحق بها من معاوية بن أبي سفيان الذي يطالب بالخلافة لقرابته من عثمان بن عفان الذي قتل مظلوماً. ويدل على أن الحسن بن علي ترك هذا الأمر ابتغاء مرضاة الله قوله بعد انتهاء الصلح، عندما اتهم بأنه يريد الخلافة: "كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت ولكنني تركتها ابتغاء وجه الله تعالى".[4]

---

[1] ابن قتيبة، **الإمامة والسياسة**، ج١، ص ١٦٩. اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ٢١٥. النعمان بن محمد التميمي المغربي (٣٦٣هـ/ ٩٧٣م)، **شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار**، تحقيق: محمد الجلالي، د.ط.، ٣ج، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٩٩٠م، ج٣، ص ١٠٥. أحمد بن عبد الله الأصفهاني (٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، ط١، ١٠ج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م، ج٢، ص ٣٧. أحمد إبراهيم الشريف، **دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الأول والثاني للهجرة**، (د.ط.)، دار الفكر العربي، د.م.، ١٩٨٤م، ص ٤٠٠.

[2] سليمان بن صرد: هو صحابي جليل روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم وشهد مع الإمام علي بن أبي طالب معركة صفين سنة ٣٧هـ/ ٦٥٧م وهو أحد الذين راسلوا الحسين بن علي يدعونه للقدوم إلى العراق، وبعد مقتل الحسين بن علي ندمت الشيعة واجتمعوا إلى سليمان بن صرد، وكان شيخ الشيعة في ذلك الوقت، وسموا بالتوابين، وقتل سليمان بن صرد في معركة عين الوردة سنة ٦٥هـ/ ٦٨٤م، وكان عمره ٧٣ سنة. انظر: ابن سعد، **الطبقات**، ج٦ ، ص ٣٧٦. الطبري، **الرسل والملوك**، ج٤، ص ٤٢. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٨، ص ٢٤١.

[3] لوط بن يحيى بن مخنف الأزدي (١٥٧هـ/ ٧٧٣م)، **نصوص من تاريخ أبي مخنف**، تحقيق: كامل سليمان الجبوري، ط١، ٢ج، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٩٩٩م، ج١، ص ص ٣٦٧-٣٦٨.

[4] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج٣، ص ص٢٩١-٢٩٢. أسلم بن سهل الرزاز المعروف ببحشل (٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)، **تاريخ واسط**، تحقيق: كوركيس عواد، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٦م، ص١١٢.

وثالث هذه الأسباب هو الخلل الذي رآه الحسن بن علي في معسكره، وما عرفه من اختلافهم على أبيه، وكثرة تلونهم عليه.[١] إضافة إلى عدم رغبة أتباعه في القتال، أو عدم رغبة الغالبية العظمى منهم في القتال، ويؤكد ذلك قول الحسن بن علي، عندما عاتبه أحد أصحابه على عقد الصلح مع معاوية بن أبي سفيان، فقال: "إني رأيت هوى أعظم الناس في الصلح، وكرهوا الحرب، فلم أحب أن أحملهم على ما يكرهون"، وقوله أيضا: "ما أردت بمصالحتي معاوية إلا أن أدفع عنكم القتل، عندما رأيت من تباطؤ أصحابي عند الحرب، ونكولكم عن القتال".[٢]

وكان لمعاوية بن أبي سفيان دور في إحداث خلل في صفوف أتباع الحسن بن علي من خلال الوفود المتتابعة، والعيون التي تسللت إلى صفوف جيش الحسن بن علي،[٣] فلقد استطاع معاوية استمالة عبيد الله بن عباس إلى جانبه، وبذلك فتح الطريق أمام عدد كبير للانسحاب من جيش الحسن بن علي والانضمام له.[٤]

وكان جيش الحسن بن علي يحتوي على أخلاط من الناس، كل منهم له ميوله وأهواؤه الخاصة، فمنهم شيعة له ولأبيه، وبعضهم خوارج هدفهم قتال معاوية بن أبي سفيان بأية طريقة، ومنهم شكاك وأصحاب عصبية تبعوا رؤساء قبائلهم لا يرجعون إلى عقيدة أو دين، ومنهم من دخل طمعا بالغنائم.[٥]

ويبدو أن معاوية بن أبي سفيان كان على علم بما يحدث في معسكر الحسن بن علي بفضل عيونه وجواسيسه، فاستغل هذه الأحداث، وعرض الصلح على الحسن بن علي، لأنه كان من مصلحته إنهاء هذا النزاع بشكل ودي، وبأقل خسائر ممكنة، ولكي يحصل على تأييد كامل له، ومبايعته تكون بالإجماع.

---

[١] عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ/ ٨٦٨م) **رسائل الجاحظ**، تحقيق: عبد السلام هارون، (د.ط.)، ٤ج، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٩م، ج٢، ص ١٠. عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ/ ٨٦٨م)، **رسالة في معاوية والأمويين**، عني بنشرها: عزت العطار الحسيني، (د.ط.)، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، (د.م.)، ١٩٤٦م، ص ١٤.

[٢] الدينوري، **الأخبار الطوال**، ص ص ١٦٧-١٦٨.

[٣] فاروق عمر، **المدخل إلى تاريخ آل البيت**، ص ٩٦.

[٤] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج٣، ص ص ٢٨٣-٢٨٤.

[٥] أبو مخنف، **نصوص من تاريخه**، ج١، ص ٣٤٩. ابن شهراشوب، **المناقب**، ج٤، ص ٣٧. المجلسي، **بحار الأنوار**، ج٤٤، ص ٤٦. حسن الأمين، **دائرة المعارف الإسلامية الشيعية**، (د.ط.)، ٧ج، (د.د.)، بيروت، ١٩٧٠م، ج٢، ص ١٥.

لقد بعث معاوية بن أبي سفيان إلى الحسن بن علي يدعوه إلى الصلح مقابل أن يعطيه كل سنة ألف ألف درهم من بيت المال، بالإضافة إلى خراج فسا [١] ودار ابجرد [٢] وأن لا يتعرض له بالأذى، وأن تكون الخلافة له بعده [٣]. ولكن الحسن بن علي، على أرجح الروايات، رفض هذه الشروط، وقال: "أما ولاية الأمر من بعده فما أنا بالراغب في ذلك، ولو أردت هذا الأمر لم أسلمه إليه" [٤].

وقول الحسن بن علي السابق يوضح بأنه ما ترك هذا الأمر ولديه رغبة فيه، ولو كانت لديه أية رغبة في الخلافة لما تركها لمعاوية بن أبي سفيان، ولحارب من أجلها حتى النهاية. ثم أرسل الحسن بن علي الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب إلى معاوية بن أبي سفيان ليخبره بأن الحسن بن علي لن يبايع إلا إذا أمن معاوية الناس. فوافق معاوية بن أبي سفيان على ذلك، وأعطاه صحيفة بيضاء مختوما في أسفلها، لكي يكتب بها الحسن ما شاء، فكتب الحسن بن علي مطالبه، وهي أن يعمل معاوية بن أبي سفيان بكتاب الله وسنة نبيه، وأن تكون الخلافة بعده شورى بين المسلمين، وأن يأمن الناس على أنفسهم، وأموالهم، وذراريهم، وأن لا يتعرض له بالأذى ولا لأصحابه. [٥]

ويؤكد ابن قتيبة أن الحسن بن علي ومعاوية بن أبي سفيان اصطلحا على أن يكون لمعاوية الإمامة ما كان حيا، فإذا مات فالأمر للحسن بن علي. [٦]

ويذكر الدينوري أن شروط الصلح هي: أن يؤمن معاوية بن أبي سفيان الناس، ولا يأخذ أحدا من أهل العراق، وأن يجعل للحسن بن علي خراج الأهواز [٧] مسلما في كل عام،

---

[١] فسا: مدينة بفارس وهي أكبر من كور دار ابجرد، انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص٢٩٦.

[٢] دار ابجرد: هي قرية من كوره اصطخر، وهي أيضا موضع بنيسابور. ياقوت الحموي، **المصدر ذاته**، ج٢، ص ٤٧٨.

[٣] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج٢، ص ص ٢٨٦-٢٨٧.

[٤] ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج٤، ص ٢٩٠.

[٥] البلاذري، **المصدر السابق**، ج٣، ص ٢٨٧. ابن أعثم الكوفي، **المصدر السابق**، ج٤، ص ٢٩١. ابن أبي الحديد، **شرح النهج**، ج١٦.

[٦] ابن قتيبة، **الإمامة والسياسة**، ج١، ص ١٦٩.

[٧] الأهواز: جمع هوز وكانت تعرف أيام الفرس خوزستان، وهي اسم للكورة بأسرها، انظر: ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، ج١، ص ٣٣٨.

وأن يحمل إلى أخيه الحسين كل عام ألفي ألف، وأن يفضل بني هاشم في العطاء، والصلات، على بني عبد شمس.[١]

أما الطبري فيذكر أنهما اشترطا على أن يجعل معاوية بن أبي سفيان للحسن بن علي بيت مال الكوفة، وكان فيه خمسة آلاف ألف، فأخذها وخراج دار أبجرد، وطلب الحسن عدم شتم والده وهو يسمع.[٢]

ويبدو أن الروايات التاريخية فيما يتعلق بشروط الصلح كثيرة، ومتباينة، وبعضها يبالغ حول الأموال والضياع التي طلبها الإمام الحسن بن علي، أو التي منحها له معاوية بن أبي سفيان، وهي على الأرجح غير صحيحة.[٣] ومع ذلك فقد قبلها (لامنس)، حيث ذكر أن الحسن بن علي لم يكتف بالمليوني درهم التي طلبها معاشا لأخيه الحسين، بل طلب لنفسه خمسة ملايين درهم أخرى، ودخل كورة في فارس طيلة حياته، ويذكر أيضا أن الحسن بن علي ندم بعد ذلك أنه لم يضاعف طلبه، وترك العراق مشيعا بسخط الناس عليه ليقبع في المدينة، وهناك عاد إلى حياة اللهو واستسلم للملذات.[٤] وذكر باحثون آخرون أن الحسن بن علي طلب أموالا وضياعا كثيرة جدا مقابل تنازله عن الخلافة.[٥]

ويشير طه حسين إلى أن معاوية بن أبي سفيان أعطى الأمان للحسن بن علي وأصحابه، وخمسة ملايين من الدراهم كانت في بيت مال الكوفة، وأعطاه خراج كورتين من كور البصرة ما عاش.[٦] وهذا ما أكده عمر فروخ، حيث قال إن الحسن بن علي لم يطلب للتنازل عن خلافته أكثر مما كان في بيت مال الكوفة نحو خمسة ملايين درهم.[٧]

أما نبيه عاقل ومحمد عبد الحي شعبان فهما يؤكدان أن الحسن بن علي تنازل عن الخلافة مقابل مبلغ كبير من المال[٨] دون التوسع في ذلك.

---

[١] الدينوري، **الأخبار الطوال**، ص ١٦٦.

[٢] الطبري، **الرسل والملوك**، ج٤، ص ١٢٣.

[٣] فاروق عمر، **المدخل إلى تاريخ آل البيت**، ص ٩٦.

[٤] لامنس، "الحسن بن علي"، **دائرة المعارف الإسلامية**، ج٧، ص ٤٠٢.

[٥] فيليب حتى، **تاريخ العرب**، ص ٢٥٠. انظر كذلك:

Vagleri, L. Veccia, "AL- Hasan Ibn. Ali", **E.I.** (2), op.cit, vol.3, p.241.

[٦] طه حسين، إسلاميات، ص ٩٧٦.

[٧] عمر فروخ، **تاريخ صدر الإسلام**، ص ١٢٦.

[٨] نبيه عاقل، **خلافة بني أمية**، ص ٥٠. محمد عبد الحي شعبان، **التاريخ الإسلامي في تفسير جديد**، ترجمة: عبد المجيد حسين القيسي، (د.ط.)، دار الدراسات الخليجية، (د.م)، ١٩٨٢م، ص ١٢١

ويدافع هشام جعيط عن الحسن بن علي، حيث يؤكد أن معاوية بن أبي سفيان هـو الذي عرض المال على الحسن بن علي مقابل تنازله عـن الخلافـة، وهـذا يعـود إلـى استراتيجية معاوية وهي تقديم تعويض مالي مقابل تضحية كبيرة من الحسن بـن علـي.[١]
ويمكننا تصنيف شروط الصلح حسب موضوعاتها إلى عدة نقاط : [٢]

أولا: المال.

ذكرنا فيما سبق روايات كثيرة حول شروط الصلح، أغلبها تؤكد الجانب المـادي، ويشير إلى أعداد كبيرة من الأموال والضياع التي أخذها الحسن بن علي.

ولا تنفي وجود هذه الشروط في الصلح، ولكن ليس بنفس الصورة السابقة المبـالغ بها، فيرد عند البخاري أن الحسن بن علي قال لوفد معاوية الذي أرسله لعقد الصلح معـه: "إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال، وأن هذه الأمة قد عاثت في دمائـها..."[٣] ولا تشير الرواية إلى أموال أخرى طلبها الحسن بن علي من معاوية بن أبي سفيان.

ويذكر ابن أعثم الكوفي قولا للحسن بن علي: "أما المال فليس لمعاوية أن يشـرط لي في المسلمين".[٤] وهذه المقولة تدل على أن معاوية بن أبي سفيان هو الذي عرض المـال على الحسن بن علي.

وترد رواية عند البلاذري وهي أن عيسى بن علي قد ابتاع من ولد الحسـن بـن الحسن بن علي ضيعة عين صيد[٥]، وكان معاوية قد أقطعها الحسن بن علي عوضـا عـن الخلافة مع غيرها.[٦] وتدل هذه الرواية على أن شروط الصلح اشتملت على إعطاء الحسـن بن علي أموالا وضياعا، وأن معاوية التزم بهذه الشروط ووفى للحسن بها.

ويرى محمد البطاينة أن الأمر قد لا يكون قد تجاوز طلب العفو من الأموال التـي أصابها الحسن بن علي وآله في الأيام الخالية، ثم قام معاوية وأجاز للحسن بثلاثمائة ألـف

---

[١] هشام جعيط، الفتنة، ص ٣١٩..

[٢] محمد ضيف الله بطاينة، **وصول بني أمية إلى منصب الخلافة**، ص ٢٧.

[٣] البخاري، **الصحيح**، ج٢، ص ص ٩٦٢-٩٦٣.

[٤] ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج٤، ص ٢٩٠.

[٥] عين صيد: تقع بين واسط العراق وبين خفان بالسواد قريبة من الكوفة. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص ٢٠٢.

[٦] أحمد بن يحيى البلاذري (٢٧٩هـ/ ١٩٢م)، **فتوح البلدان**، تحقيق: عبد الله وعمر أنيس الطباع، (د.ط.)، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٨٧م، ص ٤٢٠.

يتعرض بالأذى له ولا لأصحابه[1] وأن لا يأخذ أحداً من أهل العراق.[2]

وعند الاطلاع على الروايات المتعددة حول شروط الصلح نلاحظ أن النقطتين السابقتين هما المحور الأساسي الذي دارت حولهما شروط الصلح بين الحسن بن علي ومعاوية بن أبي سفيان، ثم تظهر لنا موضوعات أخرى تم الاتفاق عليها، فابن قتيبة يذكر أنه تم الاتفاق بين الطرفين على أن تكون الخلافة للحسن بن علي بعد معاوية بن أبي سفيان[3]، بينما يذكر البلاذري أن هذا الشرط عرضه معاوية بن أبي سفيان على الحسن بن علي الذي رفض ذلك. واشترط أن تكون الخلافة بعد معاوية بن أبي سفيان شورى بين المسلمين[4]، أما ابن أعثم الكوفي فيورد قولاً للحسن بن علي: "أما ولاية الأمر من بعده فما أنا بالراغب في ذلك ولو أردت هذا الأمر لم أسلمه إليك".[5]

ويشير محمد البطاينة إلى أن مثل هذا القول (أي موضوع الخلافة) ليس موضعه في هذا الصلح، لأنه لا أحد يعلم ما سيكون من معاوية بخصوص الخلافة، ولكن الرواية أرادت التعريض بالبيعة ليزيد بن معاوية، واتهام معاوية بن أبي سفيان بالخروج على الشورى في استخلاف ولده يزيد.[6]

وباعتقادي أن موضوع الخلافة، استناداً على الروايات السابقة، قد تم مناقشته في مفاوضات الصلح، ولكن ليس بتلك الصورة المعقدة التي يوردها بعضهم.

وباختصار عرض معاوية بن أبي سفيان على الحسن بن علي على أن تكون الخلافة له من بعده، فرفض الحسن بن علي ذلك، لأنه ما ترك الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان، ولديه رغبة بها، وبذلك فإن الحديث حول موضوع الخلافة انتهى خلال المفاوضات الأولى للصلح، ولم يدرج في الشروط النهائية له، ونتيجة لذلك يستبعد أن يكون مثل هذا الشرط ضمن شروط الصلح.

ويذكر الطبري من ضمن شروط الصلح، طلب الحسن بن علي من معاوية بن أبي سفيان عدم شتم والده وهو يسمع.[7]

---

[1] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج٣، ص ٢٨٧.

[2] الدينوري، **الأخبار الطوال**، ص ١٦٦.

[3] ابن قتيبة، **الإمامة والسياسة**، ج١، ص ١٦٩.

[4] البلاذري، **المصدر السابق**، ج٣، ص ٢٨٧.

[5] ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج٤، ص ٢٩٠.

[6] محمد البطاينة، **وصول بني أمية إلى منصب الخلافة**، ص ٣١.

[7] الطبري، **الرسل والملوك**، ج٤، ص ١٢٣.

وينفي محمد البطاينة أن يكون هذا الموضوع قد بحث بين الحسن بن علي ومعاوية بن أبي سفيان، لأن هذا يعني أن يكون الحسن بن علي قد عفا عن سب والده وهو لا يسمع.[١] أما عن موقف الحسين بن علي، فقد كان كارها لهذا الصلح، وحاول أن يثني أخاه الحسن بن علي عن عقد الصلح، لكنه فشل في ذلك، ثم اضطر إلى الخضوع لرغبة أخيه الحسن بن علي.[٢]

ويذكر ابن أعثم الكوفي أن معاوية بن أبي سفيان سار إلى الكوفة بعد الصلح لأخذ البيعة له، فبايعه الحسن بن علي، ورفض الحسين أن يبايع، فسكت عنه معاوية بن أبي سفيان ولم يكرهه.[٣]

وتمكن معاوية بن أبي سفيان من أخذ البيعة له من الحسن بن علي، حيث سار إليه في العراق لعمل ذلك.[٤] وبذلك تم عقد الصلح بين الطرفين بمسكن سنة ٤١هـ/ ٦٦١م[٥] وبعد أن استقر الأمر وانتهى عاد الحسن بن علي إلى المدينة، وعاد معاوية بن أبي سفيان إلى الشام.[٦]

وعندما وصل الحسن بن علي إلى القادسية [٧] في طريق عودته إلى المدينة، وصلته رسالة من الخليفة معاوية بن أبي سفيان يطلب منه العودة لقتال الخوارج فرفض ذلك، وقال: "تركت القتال تجنبا لسفك الدماء فكيف أعود إلى ذلك".[٨]

---

[١] محمد البطاينة، "وصول بني أمية إلى منصب الخلافة"، ص ٣١.

[٢] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج٣، ص ص ٣٦٣-٣٦٥. الطبري، **الرسل والملوك**، ج٤، ص ١٢٢. ابن شهراشوب، **المناقب**، ج٤، ص ٣٨. ابن الأثير، **الكامل**، م٣، ص ٢٧٢.

[٣] ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج٤، ص ٢٩٢.

[٤] البلاذري، **المصدر السابق**، ج٣، ص ٢٨٧. ابن أعثم الكوفي، **المصدر السابق**، ج٤، ص ص ٢٩٢-٢٩٣. الأصفهاني، **المقاتل**، ص ٦٧. الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ص ص ٢١٠-٢١١. الحلبي، **الحدائق الوردية**، ج١، ص ١٠٤.

[٥] خليفة بن خياط، **التاريخ**، ص ٢٠٣. الطبري، **المصدر السابق**، ج٤، ص ١٢٤-١٢٦. المسعودي، **التنبيه والأشراف**، ص ٢٧٦. محمد بن حبان البستي (٣٥٤ هـ -٩٥٦ م)، **الثقات**، ط١، ٩ج، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الهند، ١٩٧٣م، ج٢، ص ٣٠٥.

[٦] ابن أعثم الكوفي، **المصدر السابق**، ج٤، ص ٢٩٦. الشيخ المفيد، **المصدر السابق**، ص ٢١١.

[٧] القادسية: مدينة بالعراق بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخا. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص٣٣١.

[٨] البلاذري، **المصدر السابق**، ج٣، ص ٢٨٩.

ويذكر المبرد قول الحسن بن علي عندما وصلته رسالة معاوية بن أبي سفيان، يطلب منه العودة لقتال الخوارج: "والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين، وما أحسب ذلك يسعني، أفأقاتل عنك قوما أنت والله أولى بالقتال منهم".[١]

وتختلف الروايات التاريخية في مدة خلافة الحسن بن علي، فقيل إن خلافته سبعة أشهر وسبعة أيام[٢] وقيل ستة أشهر وثلاثة أيام[٣] وقيل ستة أشهر[٤] وقيل شهران[٥] وهذا الاختلاف يعود إلى الاختلاف في الوقت الذي استخلف فيه الحسن بن علي، وإلى الوقت الذي تنازل فيه عن الخلافة[٦] ويذكر الشيخ المفيد أن خلافة الحسن بن علي عشر سنوات[٧] وهو يعني مدة إمامته عند الشيعة الاثني عشرية. أما الحلي فيذكر أن خلافة الحسن بن علي خمسة أشهر وعشرة أيام[٨]. ويؤكد فاروق عمر أن مدة خلافة الحسن بن علي على إصدق الروايات هي خمسة أشهر وعشرة أيام.[٩]

وكانت ردود الفعل قوية على هذا الصلح، فيذكر البلاذري أن الشيعة كانت رافضة لهذا الصلح، ولقد أظهروا الحسرة والندم على ذلك، حتى أن جماعة منهم حاولوا إقناع الحسن بن علي بنقض الصلح، فرفض الحسن بن علي ذلك، فتوجهوا إلى أخيه الحسين بن علي، فأخبرهم بكرهه لهذا الصلح، وطلب منهم الصبر والانتظار ما دام معاوية بن أبي سفيان حياً.[١٠]

---

[١] المبرد، **الكامل**، ج٢، ص ١٧٦.

[٢] خليفة بن خياط، **التاريخ**، ص ٢٠٣. ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج٤، ص ٣٣١.

[٣] المسعودي، **التنبيه**، ص ٢٧٦. سبط ابن الجوزي، **تذكرة الخواص**، ص ١٩٨. الهيتمي، **الصواعق المحرقة**، ص ١٣٥.

[٤] الطبري، **الرسل والملوك**، ج٤، ص ١١٤.

[٥] اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ٢١٤.

[٦] ابن الأثير، **الكامل**، م٣، ص ٢٧٣. ابن أبي الحديد، **شرح النهج**، ج١٦، ص ١٤. فاروق عمر، **المدخل إلى تاريخ آل البيت**، ص ٩٤.

[٧] الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ص ٢١١.

[٨] الحلي، **الحدائق الوردية**، ج١، ص ١٠٦.

[٩] فاروق عمر، **المرجع السابق**، ص ٩٨.

[١٠] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج٣، ص ٣٦٤-٣٦٥. الأصفهاني، **المقاتل**، ص ٦٧.

ولقد اتهم الحسن بن علي بأنه خذل أصحابه وأتباعه وأذلهم.[١] وسود وجوههم،[٢] حتى أن بعض أتباعه لاموه بأنه لم يأخذ لنفسه ولا لأهل بيته ولا لشيعته عهداً وميثاقاً ظاهراً من معاوية بن أبي سفيان.[٣]

ويذكر الشماخي، وهو على رأي الخوارج في السير، أنه لا يجوز للحسن بن علي أن يسلم الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان، وقد علم أنه لا يعمل بكتاب الله، ويقول بأنه لو ثبت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن بن علي أنه سيصلح بين فئتين من المسلمين لما اتفق جميع أصحابه على تعييبه حتى سموه مذل المؤمنين[٤].

وترد روايات مختلفة حول علاقة الحسن بن علي بمعاوية بن أبي سفيان بعد أن تسلم الأخير الخلافة، ولكن يجب قبل الحديث عن هذه العلاقة معرفة الأساس الذي يقوم عليه حكم الخليفة معاوية بن أبي سفيان، فلقد ذكر البلاذري أنه أغلظ رجال لمعاوية بن أبي سفيان، وأسرف، فحلم عنه، فقيل أتحلم عن هذا، فقال: "إني لا أحول بين الناس وألسنتهم، ما لم يحولوا بيننا وبين ملكنا".[٥]

وكان معاوية بن أبي سفيان يدرك مكانة الحسن بن علي فيعمل على إكرامه، ويحسن استقباله، فيذكر أن الحسن بن علي كان يفد إلى معاوية بن أبي سفيان كل سنة، فيصله معاوية بمائة ألف درهم[٦]، ولقد قدم عليه مرة، فقال معاوية بن أبي سفيان: "لأجيزنك بجائزة ما أجزت بها أحداً من قبلك، ولا أجيز بها أحداً بعدك، فأعطاه مائة ألف درهم".[٧]

---

[١] الطبري، **الرسل والملوك**، ج٤، ص ١٢٦. ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج٤، ص ٢٩٥. أحمد بن محب الدين الطبري (٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م)، **ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى**، تحقيق: أكرم البوشي، قدم له: محمود الأرناؤوط، ط١، مكتبة الصحابة، جدة، ١٩٩٥م، ص ٢٤.

[٢] ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج١٣، ص ٢٧٨.

[٣] ابن أعثم الكوفي، **المصدر السابق**، ج٤، ص ٢٩٥. ابن أبي الحديد، **شرح النهج**، ج١٦، ص ص١٤-١٥.

[٤] أحمد بن سعيد الشماخي (من القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي)، **السير**، تحقيق: أحمد بن سعود السيابي، ط٢، ٢ج، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، ١٩٩٢م، ج١، ص ٥٥.

[٥] البلاذري، **أنساب الأشراف**، طبعة فرانتس شتاينر، ١٩٧٩م، ق٤، ج١، ص ٢٠.

[٦] ابن عساكر، **المرجع السابق**، ج١٣، ص ١٦٦. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٨، ص ٣٦.

[٧] ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج٢، ص ٥٣.

وسأل معاوية بن أبي سفيان الحسن بن علي عن دينه، عندما وفد عليه، فقال الحسن بن علي مائة ألف، فأمر له بثلاثمائة ألف، حتى أن ابنه يزيد تعجب من ذلك، فقال له معاوية بن أبي سفيان: "يا بني إن الحق حقهم فمن أتاك منهم فاحث له".[١]

وكان معاوية بن أبي سفيان إذا قدم المدينة فإنه يكرم الحسن ويصله، ففي إحدى السنوات أرسل معاوية إلى الحسن بن علي وإلى مجموعة من وجوه أهل المدينة هدايا من كسي وطيب وصلات من المال.[٢]

ولقد قدم معاوية بن أبي سفيان المدينة، فأتاه وجوه الناس ولم يحضر الحسن بن علي فسأل عنه، وبعد أربعة أيام جاءه الحسن بن علي، فقال له معاوية بن أبي سفيان بأنك أردت التأخير حتى ينتهي ما معي من المال، فإذا أعطيتك أكون قد أجحفت بحقك فتبخلني قريش، فأمر له بمثل ما أعطى كل أهل المدينة، فقبلها الحسن بن علي، ووهبها للحاضرين.[٣]

ويذكر ابن العمراني أن معاوية بن أبي سفيان كان يصل الحسن بن علي بثمانين ألف دينار كل سنة.[٤] أما طه حسين فيذكر أن معاوية، بعد الصلح، أرضى الحسن بن علي بالمال، فلم يجد الحسن بن علي في حياته عسرا ولا ضيقا، وإنما عاش عيشة الغني السخي، الذي ينفق من سعة، ولا يحسب للمال حسابا.[٥] ويذكر لامنس أن حياة الحسن بن علي كانت عبئا على بيت المال الذي أبهظه بمطالبه المتكررة.[٦]

وإن صحت بعض الروايات التاريخية التي يظهر فيها عنصر المبالغة فإن العلاقة بين معاوية بن أبي سفيان والحسن بن علي امتازت بالحيطة والحذر، ولقد وضع معاوية

---

[١] ابن أبي الحديد، **شرح النهج**، ج١٦، ص ١٢.

[٢] ابن قتيبة، **عيون الأخبار**، ج٣، ص ٤٧-٤٨.

[٣] مجهول (القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي)، **أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده**، تحقيق: عبد العزيز الدوري، عبد الجبار المطلبي، ط٢، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٧م، ص ص ٥٨-٥٩.

[٤] محمد بن علي المعروف بابن العمراني (٥٨٠هـ/ ١١٨٤م)، **الإنباء في تاريخ الخلفاء**، تحقيق: قاسم السامرائي، (د.ط.)، لايدن، ١٩٧٣م، ص ٤٩.

[٥] طه حسين، **إسلاميات**، ص ٩٨١.

[٦] لامنس، "الحسن بن علي"، **دائرة المعارف الإسلامية**، ج٧، ص ٤٠٣.

بن أبي سفيان الهاشميين تحت مراقبته المستمرة خوفاً من تعاظم أمرهم بين الناس.[١]

فلقد كان معاوية بن أبي سفيان يخشى من فصاحة الحسن بن علي وبلاغته من أن يفتتن به أهل الشام[٢]. وكان معاوية بن أبي سفيان يحاول التقليل من شأن الهاشميين بشكل عام، فيذكر أنه وفد عليه الحسن بن علي، وكان عنده عمرو بن العاص، فقال عمرو: "إن الحسن بن علي رجل قد عيي في النطق، فلو جعلته يتكلم، وليسمعه الناس، فيعيبوه"، فأمره معاوية بن أبي سفيان بذلك، فصعد الحسن بن علي على المنبر فتكلم وأحسن الكلام.[٣]

ولكن معاوية بن أبي سفيان كان يعمل على عدم إثارة الحسن بن علي، ويدل على ذلك غضبه وشدة حزمه مع زياد بن أبيه[٤] عندما تعرض للحسن بن علي، حيث إن زياداً ابن أبيه طلب رجلا من أصحاب الحسن بن علي، فبعث إليه الحسن يطلب منه الكف عن ذلك استناداً لشروط الصلح، لكن زياداً ابن أبيه رفض ذلك، وأغلظ القول للحسن بن علي، فبعث الحسن إلى معاوية بن أبي سفيان يخبره بذلك.[٥]

ويظهر ذلك من قول معاوية بن أبي سفيان لمروان بن الحكم ومجموعة من أصحابه، وكان الحسن بالباب، إنه إذا دخل علينا أفسد مجلسنا، فقال مروان بن الحكم بأنه سوف يسأله أسئلة تصعب عليه، فنهاه الخليفة معاوية عن ذلك، وقال له: "إنهم قوم ألهموا الكلام".[٦]

وكان معاوية بن أبي سفيان يهمه كثيراً أن يبقى الهاشميون بحاجة إليه، ويدل على ذلك ما قاله الحسن بن علي عندما سمع قول معاوية: "إذا لم يكن الهاشمي سخياً لم يشبه

---

[١] طلال صالح غرايبة، **الحياة السياسية في بلاد الشام في خلافة معاوية بن أبي سفيان**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٧٩م، ص ١٠٩.

[٢] القاضي النعمان، **شرح الأخبار**، ج٣، ص ص ١٠٤-١٠٥.

[٣] ابن قتيبة، **عيون الأخبار**، ج٢، ص ١٨٨. ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج٤، ص ص ٢٠-٢١. محمد خريسات، "موقف الأمويين من استيطان الهاشميين بلاد الشام"، **مجلة دراسات**، ع١٤، م١٠، ١٩٨٧م، ص٥١.

[٤] زياد ابن أبيه: هو زياد بن أبي سفيان ألحقه معاوية بنسبه في فترة حكمه ولقد تولى زياد في خلافة علي بن أبي طالب أرض فارس وولاه معاوية البصرة والكوفة، انظر: الدينوري، **الأخبار الطوال**، ص ص١٦٤-١٦٧.

[٥] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج٣، ص ٢٩٤. ابن شهراشوب، **المناقب**، ج٤، ص ٢٧. ابن أبي الحديد، **شرح النهج**، ج٤، ص ٢١.

[٦] ابن عبد ربه، **المصدر السابق**، ج٤، ص ٢١.

حسبه". فقال الحسن بن علي :"والله ما أراد الحق، ولكنه أراد أن يغري بني هاشم بالسخاء، فيفنوا أموالهم ويحتاجون إليه".[١]

وكان معاوية بن أبي سفيان يتتبع أخبار قريش، وخاصة بني هاشم في الحجاز، فكان إذا قدم عليه قادم سأله عن مجلس القلادة، وهو مجلس يجتمع به أشراف قريش، ويشبه بالقلادة المنظومة بالجوهر لحسنه وجماله وشرف أهله، وكان الحسن بن علي يحضر هذا المجلس.[٢] ويظهر تخوف معاوية بن أبي سفيان من الحسن بن علي في رسالته التي بعثها إلى عامله بالمدينة، عندما مرض الحسن بن علي مرضه الذي مات به :"إن استطعت إلا يمضي يوم يمر بي إلا ويأتيني فيه خبره فافعل"، ولم يزل عامله يكتب إليه بحال الحسن بن علي حتى توفي.[٣]

وترد روايات متأخرة عن إساءة والي المدينة مروان بن الحكم للحسن بن علي، حيث إنه كان يسب علي بن أبي طالب على المنبر، فيذكر أنه خطب يوماً، فذكر علي، ونال منه، وكان الحسن بن علي جالساً، فلم يرد عليه، فعاتبه أخوه الحسين بن علي على ذلك، فقال له الحسن: "وما عسيت أن أقول لرجل مسلط، يقول ما يشاء ويفعل ما يشاء".[٤] وقيل إنه كان يسب علي بن أبي طالب كل جمعة على المنبر.[٥]

ويذكر الشماخي أن معاوية بن أبي سفيان عندما ولى الكوفة للمغيرة بن شعبة[٦] أمره بشتم علي وذمه، ثم عين زياداً بن أبيه، فتتبع أصحاب علي بن أبي طالب فمن شتمه

---

[١] ابن قتيبة، **عيون الأخبار**، ج١، ص ص ٢٩٣-٢٩٤. ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج١٣، ص ٢٥٨.

[٢] محمد بن حبيب البغدادي (٢٤٥هـ/ ٨٥٩م)، **المنمق في أخبار قريش**، صححه وعلق عليه: خورشيد أحمد فارق، ط١، دائرة المعارف العثمانية، (د.م.)، ص ص ٤٤٥-٤٤٦.

[٣] ابن قتيبة، **الإمامة والسياسة**، ج١، ص ص ١٨٠-١٨١. محمد خريسات، **"موقف الأمويين من استيطان الهاشميين"**، ص ٥٢.

[٤] ابن شهراشوب، **المناقب**، ج٤، ص ٢٣.

[٥] عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، **تاريخ الخلفاء**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (د.ط.)، دار الجيل، بيروت، (د.ت.)، ص ٢٢٥-٢٢٦.

[٦] المغير بن شعبة: هو أبو عبد الله الثقفي من دهاة العرب، أسلم عام الخندق ولقد كان إلى جانب معاوية بن أبي سفيان في حروبه مع الإمام علي بن أبي طالب، ولما تولى معاوية الخلافة ولاه على الكوفة، ولم يزل أميرها إلى أن توفي سنة ٥٠هـ/ ٦٧٠م. انظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٨، ص ٤٦-٤٧.

أطلقه ومن أبى أخذه.[١] وتظهر المبالغة بشكل واضح في الروايات السابقة حول الإساءة لعلي بن أبي طالب من قبل والي المدينة مروان بن الحكم.

وينفي الهيتمي صحة هذه الروايات، فيقول إنه لم يصح عنه شيء من ذلك، وإنه لو صح عنه شيء لنقله الحفاظ وتكلموا عنه.[٢] ويرى صبحي العزام أن ما اتهم به مروان بن الحكم من إسامته للعلويين أثناء ولايته على المدينة، فيه مبالغة، وهدف ذلك هو الطعن في مروان بن الحكم.[٣] ويذكر محمود شاكر أن ما اتهم به معاوية بن أبي سفيان بلعن علي بن أبي طالب على المنابر، وأنه كان يأمر الناس بذلك، ويفعل ولاته ذلك هو افتراء ما بعده افتراء، فقد كان معاوية بن أبي سفيان على ما بينه وبين علي بن أبي طالب من خلاف في وجهات النظر، ومفارقة في الرأي، يحترمه ويجله، ويعرف قدره ويعلم منزلته، ويترحم عليه ويترضى عنه، وإنما المتأخرون من الغلاة قد أضافوا وحرفوا واتهموا، حتى كانت الهوة بين الفريقين من أنصار علي وشيعته وباقي المسلمين، ولم يكن هذا من قبل، فكانوا يصلون معاً ويجاهدون معاً، وينطلقون إلى الفتوحات معاً.[٤]

وبالإضافة إلى ما ذكر، فليس من مصلحة معاوية بن أبي سفيان عمل ذلك حتى لا يثير الناس عليه، ولأنه لا فائدة ترجى من سبّ علي بن أبي طالب، وعمل ذلك لا يحقق أي هدف أو فائدة له، حتى أن العديد من المصادر تؤكد أن معاوية بن أبي سفيان قد أوصى ابنه يزيد بأهل الحجاز بشكل عام، حيث قال له: "... يا بني احفظ عني ما أقول لك، أكرم أهل مكة والمدينة فإنهم أهلك ومنصبك، ومن أتاك منهم فأكرمه، ومن لم يأتك فابعث إليه بصلة...".[٥] ويذكر البياسي أنه قال: "انظر أهل الحجاز فإنهم أهلك فأكرم من قدم عليك منهم وتعاهد من غاب".[٦]

---

[١] الشماخي، السير، ج١، ص ٥٦.

[٢] أحمد بن حجر الهيتمي (٩٧٤هـ/١٥٦٦م)، **تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان بهامش كتاب الصواعق المحرقة**، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٢، مكتبة القاهرة، ١٩٦٥م، ص ٢٦.

[٣] صبحي محمد العزام، **خلافة مروان بن الحكم** (٦٤-٦٥هـ/ ٦٨٣-٦٨٤م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة اليرموك، إربد، ١٩٩٦م، ص ١١٧.

[٤] محمود شاكر، "الأمويون والتاريخ"، **مجلة كلية العلوم الاجتماعية**، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، ع٦، السعودية، الرياض، ١٩٨٢م، ص ٦١.

[٥] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ق٤، ج١، ص ١٠٠.

[٦] البياسي، **الأعلام**، ج٢، ص ١٢.

ونستدل مما سبق أن معاوية بن أبي سفيان كان من مصلحته كسب أهـل الحجـاز إلى جانبه، وليس العكس، فهل بسبب علي بن أبي طالب يكسب أهل الحجاز والهاشميين!!.

وفي سنة ٤٩هـ/ ٦٦٩م توفي الحسن بن علي فـي المدينـة المنـورة[١]، وتختلـف الروايات التاريخية في سبب وفاته، فيذكر ابن أعثم الكوفي أنه توفي بالسم من قبل زوجتـه جعده بنت الأشعث بتحريض من معاوية بن أبي سفيان، وسبب ذلك أن معاوية بـن أبـي سفيان كان يريد أن ينقل الخلافة إلى ابنه يزيد، ولكن شروط الصلح كانت تحول بينه وبيـن ذلك، فسعى في موت الحسن بن علي، فأرسل مروان بن الحكم إلى المدينة ومعـه منديـل مسموم، لكي يوصله إلى زوجة الحسن بن علي، وهي بنت الأشعث، مقابل خمسـين ألـف درهم، وأن يزوجها بيزيد وتقتل الحسن بن علي.[٢]

وتؤكد عدد من المصادر أن معاوية بن أبي سفيان أرسل إلى ابنة الأشـعث أنـي مزوجك بيزيد على أن تسمي الحسن بن علي، وبعث لها بمائة ألف درهم[٣] وقيل إن يزيـد بن معاوية هو الذي دفع لزوجة الحسن بن علي لكي تسمه.[٤] وترد رواية عند البلاذري أنـه بعد قدوم الحسن بن علي المدينة من العراق، طال مرضه حتى قيل إنه السـل.[٥] ويذكـر بعض المؤرخين المحدثين أنه توفي بذات الرئة، وأن كثرة زواجه أرهقته وسببت وفاته.[٦]

---

[١] خليفة بن خياط، **التاريخ**، ص ٢٠٣. ابـن عبـد ربـه، **العقـد الفريـد**، ج٤، ص ص ٣٣١-٣٣٢. المسعودي، **التنبيه**، ص ٢٧٦. ابن الأثير، **الكامل**، م٣، ص ٣١٥. ابن أبي الحديد، **شرح النـهج**، ج١٦، ص ١١.

[٢] ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج٤، ص ٣١٨-٣١٩.

[٣] أبو مخنف، **نصوص من تاريخه**، ج١، ص ٣٥١. المسعودي، **مروج الذهب**، ج٣، ص ٥. الأصفهاني، **المقاتل**، ص ٧٣. الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ص ٢١٢. الحلي، **الحدائق الوردية**، ج١، ص ١٠٦. ادريـس عماد الدين القرشي (٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م)، **عيون الأخبار وفنون الآثار**، تحقيق: مصطفى غالب، ط٢، ٥ج، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٦م، ج٤، ص ٦٦. العاملي، **أعيان الشيعة**، ج٤، ق١، ص ٤١.

[٤] ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج١٣، ص ٢٨٤. ابن الجوزي، **المنتظم**، ج٥، ص ٢٢٥. عمر بن المظفـر المعروف بابن الوردي (٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، **تاريخ ابن الوردي**، ط١، ٢ج، دار الكتب العلمية، بـيروت، لبنان، ١٩٩٦م، ج١، ص ١٥٨.

[٥] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج٣، ص ٢٩٥.

[٦] لامنس، "الحسن بن علي"، **دائرة المعارف الإسلامية**، ج٧، ص ٤٠١. Vagleri. L. Veccia. "AL-Hasan Ibn. Ali". **E.I.(2)**, op.cit. vol.3. p.242.

ويرى عبد المنعم ماجد أن وفاة الحسن بن علي قد تكون من أثر الجراحة التي أصابته حينما تنحى عن محاربة معاوية.[1]

ويذكر محمود شاكر أن الضعف بهذا الاتهام واضح، وهو أن معاوية بن أبي سفيان دس إلى زوجة الحسن بن علي لكي تسمه، ويدل على ذلك قول الحسن بن علي: "لقد سقيت السم عدة مرات، فما سقيت مثل هذه، لقد لفظت طائفة من كبدي فرأيتني أقلبه بعود في يدي"، فسأله الحسين عن الشخص الذي سقاه السم، فلم يخبره، لأنه لم يكن متأكدا من ذلك، حيث قال: " فإن كان الذي أظنه، فالله حسيبه، وإن كان غيره فما أحسب أن يؤخذ بي بريء[2] " ويبدو مما سبق أن أغلب الروايات تؤكد موت الحسن بن علي بالسم.

ولقد أوصى الحسن بن علي قبل وفاته أن يدفن مع جده رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا حدثت فتنة ففي البقيع*.[3] ويذكر الشيخ المفيد أن الحسن بن علي أوصى بأن يدفن مع جدته فاطمة بنت أسد، ولم يوص بأن يدفن مع الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكنه طلب أن يحمل إلى قبر جده ليجدد به عهدا.[4]

وقد منع بنو أمية دفنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى أغلب الروايات أن مروان بن الحكم هو الذي كان متصدرا لهذا الموضوع، حيث قال :"أيدفن عثمان في أقصى البقيع ويدفن الحسن في بيت رسول الله، والله لا يكون ذلك أبدا، وأنا أحمل السيف". وكادت تقع فتنة بين بني هاشم وبني أمية، ولكن استنادا على وصية الحسن بن علي فلقد تم

---

[1] عبد المنعم ماجد، **التاريخ الإسلامي**، ج٢، ص ٢١.

[2] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج٣، ص ٢٩٥. المسعودي، **مروج الذهب**، ج٣، ص ٥. الأصفهاني، **المقاتل**، ص ٧٤. الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ص ٢١٢. محمود شاكر، "**الأمويون والتاريخ**"، ص ص٥٦-٥٧.

* البقيع : بقيع الغرقد وهي مقبرة أهل المدينة تقع داخل المدينة. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص ٥٦٠.

[3] ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج٤، ص ص ٣٣١-٣٣٢. الأصفهاني، **المصدر السابق**، ص ٧٥.

[4] الشيخ المفيد، **المصدر السابق**، ص ٢١٢.

دفنه في البقيع منعا للفتنة.[١]

ويذكر اليعقوبي أن مروان بن الحكم وسعيد بن العاص[٢] هما اللـذان منعـا دفـن الحسن بن علي مع جده.[٣] أما ابن أعثم الكوفي فيؤكد أن والي المدينة سعيد بن العاص هـو الذي أرسل إلى عائشة زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم، لكي تمنع دفـن الحسـن مـع جده.[٤]

ويشير الكليني إلى أن عائشة أم المؤمنين هي التي منعت دفن الحسن بن علي مـع جده، حيث ركبت بغلا[٥]، وقيل إنها استنفرت بني أمية لمنع دفن الحسن بن علي مع رسـول الله صلى الله عليه وسلم.[٦]

وترد روايات عند الأصفهاني تؤكد أن عائشة أم المؤمنين وافقت علـى أن يدفـن الحسن بن علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلقد استأذنها الحسن بن علي قبل وفاته لكي يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: "نعم، ما كان بقي إلا موضـع قـبر واحد" فلما سمع الحسن بذلك أرسل إلى أهله فقال: "إذا كان هذا، فلا حاجة لي فيه، ادفنوني إلى جانب أمي فاطمة".[٧]

وروى ابن أبي الحديد أن عائشة أم المؤمنين، عندما رأت أن الشر قد عظـم بيـن بني هاشم وبني أمية حول دفن الحسن بن علي مع جده، قالت: "البيت بيتي ولا آذن لأحـد أن يدفن فيه". فأبى الحسين بن علي ذلك، فذكره محمد بن الحنفية بوصية أخيه الحسن بـن

---

[١] عمر بن شبه النميري (٢٦٢هـ/ ٨٧٥م)، **تاريخ المدينة المنورة**، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، ط٢، ٤ج، دار الفكر، قم، ١٩٩٠م، ج١، ص ١١٠. البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج٣، ص ٢٩٩. الدينوري، **الأخبار الطوال**، ص ١٦٨. ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج٤، ص ٣٢٠. الأصفهاني، **المقاتل**، ص٧٤. الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ص ٢١٣.

[٢] سعيد بن العاص: هو سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص، بن أمية روى عن النبي صلـى الله عليه وسلم مرسلا. استعمله عثمان بن عفان على الكوفة، واستعمله الخليفة معاوية بن أبي سفيان على المدينـة، توفي سنة ٥٨هـ/ ٦٧٧م. انظر: ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، م٤، ص ٤٣.

[٣] اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ٢٢٥.

[٤] ابن أعثم الكوفي، **المصدر السابق** ج٤، ص ٣٢٠.

[٥] الكليني، **الكافي**، ج١، ص ٣٠٢.

[٦] الحلي، **الحدائق الوردية**، ج١، ص ١٠٧.

[٧] الأصفهاني، **المصدر السابق**، ص ٧٥. القرشي، **عيون الأخبار**، ج٤، ص ٦٨.

علي فدفنوه بالبقيع.[1] ومهما يكن من أمر فإن الحسن بن علي دفن في البقيع، ولم يدفن مـــع جده رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهكذا توفي الحسن بن علي بن أبي طالب، بعد أن أنهى نزاعاً كاد أن يجر ويــلات كثيرة على الأمة الإسلامية، وبذلك ثبت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن ابني هــذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين".[2]

وكان للحسن بن علي مكانة اجتماعية كبيرة، فلقد اعترفت بـــه جميـــع الطوائـــف الإسلامية، فهو الإمام الثاني عند الشيعة الاثني عشرة [3]، والإمام الثاني عنـــد الزيديـــة [4]، ويعتبر من الطبقة الثانية عند المعتزلة، لأنه اشتهر عنه القول بالتوحيد والعدل[5]، إضافة إلى مكانته الكبيرة عند أهل السنة والجماعة، وسوف نتحدث عن مكانته الاجتماعية في فصـــل قادم.

المحور الثاني: الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (الحسن المثنى).

شارك الحسن المثنى مع عمّه الحسين بن علي في معركـــة كربـــلاء ســـنة ٦١هـ/ ٦٨٠م، حيث ساعده أسماء بن خارجة[6] وسحبه من بين الأسرى، ويقال إنه أسر وكان بـــه جراح شفي منها [7]، ويذكر الحلي أنه شارك مع عمه الحسين بن علي في كربلاء وعمـــره

---

[1] ابن أبي الحديد، **شرح النهج**، ص ص ٢١٢-٢١٣.

[2] البخاري، **الصحيح**، ج٢، ص ٩٦٣.

[3] الكليني، **الكافي**، ج١، ص ٣٠٢. الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ص ٢٠٥.

[4] الحلي، **الحدائق الوردية**، ج١، ص ٨٨.

[5] أحمد بن يحيى بن المرتضى (٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م)، **طبقات المعتزلة**، تحقيق: سوسنة ديفلد فلزر، ط٢، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م، ص ١٥.

[6] أسماء بن خارجة: هو أسماء بن خارجة الفزاري سمع علي بن أبي طـــالب وروى عنـــه، وهـــو أحـــد الأجواد من الطبقة الأولى من التابعين بالكوفة، توفي سنة ٨٢هـ/ ٧٠١م. انظر: محمد بن شـــاكر الكتبـــي (٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)، **فوات الوفيات**، تحقيق: إحسان عباس، (د.ط.)، ٤م، دار صادر، بـــيروت، ١٩٧٣م، م١، ص ص ١٦٨-١٦٩.

[7] علي بن الحسين الأصفهاني (٣٥٦ هـ/ ٩٦٦م)، **الأغاني**، إعداد لجنة كتاب الأغاني، إشراف: محمـــد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط.)، ٢٤ج، مركز تحقيق التراث، الهيئة المصرية العامـــة، ١٩٩٢م، ج٢١، ص ١١. الأصفهاني، **المقاتل**، ص ١١٩. الشيخ المفيد، **المصدر السابق**، ص ٢١٧.

عشرون عاما، فأصيب، فحمله خاله أسماء بن خارجة ورده إلى الكوفة، وعالج جراحه، وبقي عنده ثلاثة أشهر حتى عوفي، فانصرف إلى المدينة.[١]

وبعد موقعة كربلاء لا ترد معلومات عن الحسن المثنى، حتى خلافة عبد الملك بن مروان ٦٥-٨٦هـ/ ٦٨٤-٧٠٥م. بعث عبد الملك بن مروان إلى عامله على المدينة هشام بن إسماعيل[٢] بعد أن وصلته معلومات عن وجود علاقة بين الحسن المثنى وأهل العراق، وطلب أن يأتي به[٣]، وعندما جاءه الحسن المثنى عاتبه على ذلك، فأخذ الحسن يعتذر ويحلف له بعدم صحة هذه المعلومات.[٤]

وكان الحسن المثنى ولي صدقة علي بن أبي طالب، فنازعه عمه عمر بن علي بن أبي طالب، فاشتكى إلى الحجاج بن يوسف الثقفي[٥] وهو أمير المدينة المنورة، فطلب الحجاج من الحسن المثنى أن يدخل عمه عمر بن علي في صدقة أبيه، فرفض الحسن ذلك، وأمام إصرار الحجاج على إدخال عمه في صدقة أبيه توجه الحسن المثنى إلى الخليفة عبد الملك بن مروان، وأخبره الخبر، فكتب الخليفة إلى الحجاج منعه من التعرض للحسن المثنى، وأكرمه ووصله وأحسن معاملته[٦] وفي رواية أخرى أن عمر بن علي ذهب إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/ ٧٠٥-٧١٤م) يسأله أن يوليه صدقة أبيه، لكن الخليفة رفض ذلك وقال "إني لا أدخل على ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرهم". وعرض عليه الصلة وقضاء الدين فغضب عمر بن علي ورفض صلة الخليفة.[٧]

---

[١] الحلي، **الحدائق الوردية**، ج١، ص ١٣٤-١٣٥.

[٢] هشام بن إسماعيل: استعمله عبد الملك بن مروان سنة ٨٣ هـ/ ٧٠٢م على المدينة. انظر : ابن الأثير، **الكامل**، م٤، ص ٤٩٦.

[٣] الحسن بن علي التنوخي (٣٨٤ هـ/ ٩٩٤م)، **الفرج بعد الشدة**، تحقيق : عبود الشالنجي، (د.ط.)، ٥ج، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨م، ج١، ص ١٩٦.

[٤] الأصفهاني، **الأغاني**، ج١٣، ص ١٢.

[٥] الحجاج بن يوسف الثقفي: توفي سنة ٩٥هـ/ ٧١٣م في خلافة الوليد بن عبد الملك، ولقد كان من عمال الأمويين، تولى مكة والمدينة للخليفة عبد الملك بن مروان سنة ٧٤هـ/ ٦٩٣م، وتولى العراق سنة ٧٥هـ/ ٦٩٤م. انظر: الطبري، **الرسل والملوك**، ج٤، ص ١٣١. ج٥، ص ٢٦٤.

[٦] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج٣، ص ٣٠٥. عمر بن أحمد ابن العديم (٦٦٠هـ/ ١٢٦١م)، **بغية الطلب في تاريخ حلب**، تحقيق: سهيل زكار، (د.ط.)، ١٠ج، دار البعث، دمشق، ١٩٨٨م، ج٥، ص ص٢٣١٩-٢٣٢٠. المجلسي، **بحار الأنوار**، ج٤٤، ص ١٦٦.

[٧] المصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيري (٢٣٦هـ/ ٨٥٠م)، **نسب قريش**، عني بنشره: ليفي بروفنسال، ط٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢م، ص ٤٢-٤٣، ٤٥.

ويذكر الحلي أن الحسن المثنى كان ولي صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأوقاف علي بن أبي طالب، فلما مات وليها ابنه عبد الله بن الحسن، حتى حازها أبو جعفر المنصور العباسي لما حبسه.[١]

وكان الخليفة عبد الملك بن مروان يكرم بني هاشم ويصلهم، ومما يوضح سياسته هذه ما كتبه إلى الحجاج بن يوسف: "جنبني دماء بني عبد المطلب فاني رأيت بني حرب أصابوها فلم يمهل لهم".[٢]

ومما زاد في تحسن العلاقات بين الحسن المثنى والأمويين، المصاهرات التي تمت بين الطرفين، فلقد كانت زينب بنت الحسن المثنى عند الوليد بن عبد الملك[٣]، وكانت أم القاسم بنت الحسن المثنى عند مروان بن أبان بن عثمان بن عفان.[٤] إضافة إلى ذلك فالحسن المثنى لم يكن لديه طموح سياسي، فلقد كان معظم اهتمامه منصبا على الشعر والشعراء.[٥]

وكان الحسن المثنى جليلا رئيسا فاضلا ورعا [٦]، ويعتبر الحسن المثنى عند بعض الزيدية الإمام الرابع، وذلك لأنه أجاب عبد الرحمن بن الأشعث[٧] عندما ثار على الحجاج بن يوسف الثقفي، فخلع الخليفة عبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف الثقفي، وهم أن يدعو لنفسه، ولكن علماء البصرة والكوفة الذين كانوا معه أشاروا عليه بأن يدعو لرجل من قريش، حتى يتم هذا الأمر، فراسلوا علي بن الحسين زين العابدين، فرفض ذلك، ثم راسلوا الحسن المثنى، فامتنع في بداية الأمر، ولكنهم ألحوا عليه حتى أجابهم إلى ذلك،

---

[١] الحلي، **الحدائق الوردية**، ج١، ص ص ١٣٥-١٣٦.

[٢] عبد الله بن محمد المعروف بابن أبي الدنيا (٢٨١هـ/ ٨٩٤م)، **الأشراف**، تحقيق: وليد قصاب، ط١، دار الثقافة، الدوحة، قطر، ١٩٩٣م، ص ص ٢٠١-٢٠٢.

[٣] ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص ١٥٥. مصعب الزبيري، **نسب قريش**، ص ٥٢.

[٤] مصعب الزبيري، **المصدر ذاته**، ص ٥٣.

[٥] الأصفهاني، **الأغاني**، ج١، ص ص ٢٣٥-٢٣٦.

[٦] الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ص ٢١٦. الطبرسي، **أعلام الورى**، ص ٢١٣. محمد حسين الاعلمي، **دائرة المعارف الشيعية العامة**، ط٢، ١٨ج، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م، ج٨، ص ٩٢.

[٧] عبد الرحمن بن الأشعث: هو عامل الحجاج بن يوسف على سجستان أمره الحجاج بغزو رتبيل ملك الترك ولكنه عقد صلح مع ملك الترك، فلما علم الحجاج بذلك غضب وحدث خلاف بينهما أدى إلى خروج ابن الأشعث سنة ٨٠هـ/ ٦٩٩م وقيل سنة ٨٢هـ/ ٧٠١م. انظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٩، ص ص ٣٨-٤١.

فسموه الرضي. وبعد أن هزم ابن الأشعث في موقعة دير الجماجم[1] هرب إلى سجستان، وتوارى الحسن المثنى بأرض الحجاز وتهامة حتى مات الخليفة عبد الملك بن مروان سنة ٨٦هـ/ ٧٠٥م.[2]

ويرى أحمد صبحي أن القول بإمامة الحسن المثنى هي لشغل الفترة الزمنية الواقعة بين استشهاد الحسين بن علي في كربلاء سنة ٦١هـ /٦٨٠م وبين خروج زيد بن علي مؤسس المذهب عام ١٢٢هـ/ ٧٣٩م.[3] وينفي المجلسي ذلك، ويقول عن الحسن المثنى لم يدّع الإمامة ولا ادّعاها له مدع.[4] ويصنفه المرتضى من الطبقة الثالثة من المعتزلة، هو وابنه عبد الله المحض.[5]

وتختلف الروايات التاريخية في عمر الحسن المثنى عندما توفي، فذكر الشيخ المفيد أنه توفي وعمره خمسٌ وثلاثون سنة[6]، أما الحلي فيذكر أنه توفي وعمره ثمان وثلاثون سنة وقيل سبع وثلاثون سنة [7]. واختلف الرواة في سنة وفاته، فقيل سنة ٩٧هـ/٧١٥م[8] وقيل سنة ٩٩هـ/٧١٧م[9]. ويذكر بعضهم أنه توفي بالسم[10] وأن الخليفة الوليد بن عبد الملك هو

---

[1] دير الجماجم: هي منطقة تقع بظاهر الكوفة، حدثت بها معركة دير الجماجم بين ابن الأشعث والحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٨٢هـ/ ٧٠١م هزم فيها ابن الأشعث وقتل فيها عدد من القراء. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص ص ٥٧٢-٥٧٣. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٩، ص ٤٤.

[2] الحلي، **الحدائق الوردية**، ج١، ص ١٣٥.

[3] أحمد صبحي، "**الإمامة**"، **موسوعة الحضارة الإسلامية**. مؤسسة آل البيت، عمان، المجمع، ١٩٩٣م، ص٤٣٩.

[4] المجلسي، **بحار الأنوار**، ج٤٤، ص ١٦٧.

[5] أحمد المرتضى، **طبقات المعتزلة**، ص ١٧.

[6] الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ص٢١٧. محمد بن علي المعروف بابن مهناس (٨٢٨هـ/١٤٢٤م) **عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب**، ط١، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ١٩٩٥م، ص٧٨. المجلسي، **المصدر السابق**، ج٤٤، ص٢١٧.

[7] الحلي، **المصدر السابق**، ج١، ص١٣٦.

[8] ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، ج٢، ص٢٤٢، الأعلمي، **دائرة المعارف الشيعية**، ج٨، ص٦٢.

[9] محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨ هـ/١٣٤٧م). سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط١، ٢٣ج، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٤م، ج٤، ص٤٨٦.

[10] إسماعيل بن الحسين الأزروقاني (٦١٤ هـ / ١٢١٧م)، **الفخري في أنساب الطالبين**، تحقيق مهدي الرجائي، محمود المرعشي، ط١، مكتبة آية الله العظمى، قم، ١٩٨٩م، ص٨٥.

الذي وضع له السم[١]. والأرجح أن وفاته كانت طبيعية، لعدم ذكر الروايات أنه كانت هنالك خلافات مع غيره.

المحور الثالث : زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

كان زيد بن الحسن بن علي مسالما لبني أمية، ومتقلدا من قبلهم الأعمال، وقد برر مؤرخو الشيعة وكتابهم بأنها تقية.[٢]

وفي خلافة الوليد بن عبد الملك ٨٦ -٩٦هـ/ ٧٠٥-٧١٤م تنازع زيد بن الحسن وأبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية في صدقة علي بن أبي طالب، فذهب زيد بن الحسن إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك، وأخبره أن لأبي هاشم شيعة بالعراق يتخذونه إماما، فأمر الوليد عامله على المدينة بإحضاره، وأمر بحبسه، وبقي أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية في الحبس حتى أخرجه الخليفة الوليد بن عبد الملك بشفاعة علي بن الحسين (زين العابدين)[٣] وهذا يدل على أن العلويين أنفسهم لم يكونوا يدا واحدة.

ويبدو أن علاقة زيد بن الحسن كانت جيدة بالخليفة الوليد بن عبد الملك، فلقد كان الوليد بن عبد الملك متزوجا من ابنة زيد بن الحسن واسمها نفيسة.[٤] إضافة إلى ذلك فإن زيدا بن الحسن بايع لابن الخليفة الوليد وهو عبد العزيز بالخلافة بناء على طلب الخليفة الوليد بن عبد الملك، وخلع أخاه سليمان بن عبد الملك.[٥]

أما علاقة زيد بن الحسن مع الخليفة سليمان بن عبد الملك ٩٦-٩٩هـ/ ٧١٤-٧١٧م فلم تكن جيدة، وسبب ذلك يعود إلى أن الخليفة سليمان بن عبد الملك، لما تولى الخلافة، وجد كتاب زيد بن الحسن إلى الوليد بن عبد الملك يبايع ابنه عبد العزيز، فبعث سليمان بن عبد الملك إلى والي المدينة هشام بن إسماعيل، يطلب منه أن يقرئ زيدا بن

---

[١] الحلي، الحدائق الوردية، ج١، ص١٣٦. ابن مهناس، عمدة الطالب، ص٧٨.

[٢] الشيخ المفيد، الإرشاد، ص ٢١٥. المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٤، ص ١٦٥.

[٣] مجهول، الدولة العباسية، ص ص ١٧٤-١٧٦.

[٤] ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص ١٥٥. سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص ٢١٥.

[٥] محمد بن أحمد بن تميم المعروف بأبي العرب (٣٣٣هـ/ ٩٤٤م)، المحن، تحقيق: وهيب الجبوري، ط١، دار الغرب الإسلامي، قطر، ١٩٨٣م، ص ٣٨٤. راجع كذلك :

M.Watt. **Shi'ism Under the Umayyads** T.R.A.S., 1959, pp. 169-170.

الحسن هذا الكتاب، فإذا أنكره فليحلف، ولكن زيدا بن الحسن اعترف بأنه هو من كتب هذا الكتاب، فأمر سليمان بن عبد الملك بضربه مائة سوط، وأن يدرعه عباءة، ويمشيه حافيا. ولكن عمر بن عبد العزيز طلب من رسول الخليفة سليمان بن عبد الملك الانتظار لمراجعته في هذا الأمر، فمرض سليمان بن عبد الملك ومات، وتولى عمر بن عبد العزيز الخلافة ٩٩-١٠١هـ/ ٧١٧-٧١٩م فمزق الكتاب.[١]

ولقد أمر الخليفة سليمان بن عبد الملك عامله على المدينة بعزل زيد بن الحسن عن صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأعطاها إلى رجل من قومه، وعندما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة رد صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زيد بن الحسن بعد أن طلب منه زيد ذلك.[٢]

أما الخليفة عمر بن عبد العزيز، فلقد عمل على التقرب من بني هاشم بشكل عام، ومن أولاد علي بن أبي طالب بشكل خاص، فلقد طلب من عامله على المدينة أن يوزع في ولد علي بن أ بي طالب من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف دينار، وقال :"فطالما تخطتهم حقوقهم".[٣] ونستنتج مما سبق أن زيدا بن الحسن لم يكن لديه أي طموحات سياسية، وكانت علاقته جيدة وودية ببني أمية.

ويشير ابن الصباغ إلى أن زيدا بن الحسن خرج من الدنيا، ولم يدع الإمامة، ولا ادعاها له مدع من الشيعة ولا غيرها.[٤] أما فيما يتعلق ببقية أولاد الحسن بن علي، فلا تذكر المصادر منهم الكثير، فلقد قتل مع الحسين بن علي في كربلاء سنة ٦١هـ/ ٦٨١م ثلاثة من أولاد الحسن بن علي، وهم القاسم وأبو بكر وعبد الله.[٥]

---

[١] أبو العرب، **المحن**، ص ٣٨٤. محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٠م، أحداث ١٠١-١٢٠. ص ٨٦.

[٢] الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ص ٢١٤. المزي، **تهذيب الكمال**، م١٠، ص ٤٥٣. المجلسي، **بحار الأنوار**، ج٤٤، ص ص ١٦٣-١٦٤.

[٣] المسعودي، **مروج الذهب**، ج٣، ص ١٩٤.

[٤] علي بن محمد المالكي المعروف بابن الصباغ (٨٥٥هـ/ ١٤٥٠م)، **الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة عليهم السلام**، ط٢، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م، ص ص ١٥٨-١٥٩. المجلسي، **المصدر السابق**، ج٤٤، ص ١٦٥.

[٥] الطبري، **الرسل والملوك**، ج٤، ص ص ٣٥٨-٣٥٩. الأصفهاني، **المقاتل**، ص ص ٨٨-٨٩.

المحور الرابع: عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن (السبط) بن علي بن أبي طالب (المحض).

يعتبر عبد الله المحض شيخا لبني هاشم في زمانه، وسيدا من سادتهم، مقدما فيهم،[١] وكان خيّرا فاضلا، ومن العبّاد، وكان له شرف وعارضة وهيبة ولسان شديد.[٢] وهو من خطباء بني هاشم الذين لا يجارون[٣].

وكان عبد الله المحض على علاقة جيدة بالخليفة سليمان بن عبد الملك، ويدل على ذلك أن الخليفة سليمان بن عبد الملك قدم المدينة، ومعه عدد من أسرى الروم، فجلس، وكان عبد الله المحض حاضرا، وأقربهم مجلسا إلى الخليفة فأمره الخليفة سليمان بن عبد الملك بأن يضرب عنق أحد الأسرى، فضربه، فأبان عنقه، وأطنب الساعد، فقال له :"أما والله ما من جودة السيف جادت الضربة ولكن لحسبه".[٤]

ولقد قسم الخليفة سليمان بن عبد الملك بين أهل المدينة قسما، وذلك في حجته سنة ٩٧هـ/ ٧١٦م، وفرض لقريش خاصة أربعة آلاف فريضة، لم يدخل فيها حليف ولا مولى، فاجتمع مشيخة قريش بأن يجعلوها لحلفائهم ومواليهم، فدخلوا عليه، وأخبروه بذلك، ففرض لهم أربعة آلاف فريضة أخرى،[٥] وهذا يشمل كل أهل المدينة ومن ضمنهم بنو هاشم، ويبدو أن هذا العمل من أجل التقرب من أهل المدينة عامة، وبني هاشم خاصة.

---

[١] الأصفهاني، **الأغاني**، ج٢١، ص ١١٧. نجم الدين علي بن محمد العمري، (القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي)، **المجدي في أنساب الطالبيه**، تحقيق: أحمد المهدوي الدامغاني، محمود المرعشي، ط١، مكتبة أية الله ، قم، ١٩٨٩م، ص ص٣٦-٣٧.

[٢] ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص ٢٤٦. ابن قتيبة، **المعارف**، ص ٢١٢.

[٣] عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ/ ٨٦٨م)، **البيان والتبيين**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (د.ط.)، ٣ج، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٠م، ج١، ص ٣٥٣.

[٤] الطبري، **الرسل والملوك**، ج٥، ص ٣٠٥. الأصفهاني، **المصدر السابق**، ج١٥، ص ص ٣٤١-٣٤٢.

[٥] اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ٢٩٨.

وكان عبد الله المحض مقربا من الخليفة عمر بن عبد العزيز، فكان إذا دخل علـــى الخليفة عمر بن عبد العزيز يرحب به الخليفة، ويقربه منه، ويجلسه إلى جانبه، ويكرمــــه، ويضاحكه.[١]

ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة أخذ يصل بني هاشم، والعلويين خاصـــة، بالصلات والأموال، فلقد بعث أربعة آلاف أو خمسة آلاف دينار، وطلب من والي المدينـــة أبي بكر بن حزم[٢] أن يزيد عليها خمسة آلاف أو ستة آلاف، حتى تصير عشرة، ثم يأخذهـا ويقسمها على بني هاشم، وأن يسوي بينهم: الذكر والأنثى، والصغير والكبير سواء، ففعـــل ذلك، ونتيجة لذلك بعثت إليه فاطمة بنت الحسين بن علي أم عبد الله المحض رسالة تشــكره على صنيعه مع أهل بيتها، وصلاته السنية لهم، فلما قرأ الخليفة عمر بن عبد العزيز كتابـها بعث إليها خمسمائة دينار لكي تستعين بها على الشدائد والمصاعب، وكتب إليها كتابا يذكــر فضلها وفضل أهل بيتها.[٣] وقال الخليفة عمر بن عبد العزيز لعبد الله المحض: "إذا كـــانت لك حاجة، فارفع بها إلي، فوالله إني لأستحي من الله أن يراك على بابي".[٤]

ولا شك أن بني هاشم تمتعوا بقدر كبير من الحرية في خلافـــة عمـــر بـــن عبـــد العزيز، نتيجة لابتعاد هذا الخليفة عن مراقبة الهاشميين، والتضييق عليهم، كما كان يفعـــل الخلفاء الذين سبقوه لخوفهم منهم، وعمل على التقرب منهم وأحسن إليهم.

وفي خلافة هشام بن عبد الملك ١٠٥-١٢٥هـ/ ٧٢٣-٧٤٢م اختصم أولاد الحســن بن علي والحسين بن علي في صدقة رسول الله صلى الله عليـــه وســلم، فكـــان عبـــد الله المحض يترافع عن أولاد الحسن بن علي، وزيد بن علي بن الحســين يــترافع عـــن أولاد الحسين بن علي عند خالد بن عبد الملك والي المدينة للخليفة هشام بن عبـــد الملـــك، ولـــم تسفر هذه المرافعة عن نتيجة، فتوجه زيد بن علي إلى الخليفة هشام بن عبد الملك، ثم مـــا كان من خروجه[٥]. وسوف نتحدث عن خروج زيد بن علي ومقتله ونتائج ذلك فـــي موقـــع آخر.

---

[١] الأصفهاني، الأغاني، ج٢١، ص ١١٩.

[٢] أبي بكر بن حزم: هو أبو بكر بن محمد بن عمر بن حزم الأنصاري، والي القضاء بالمدينة لعمـــر بـــن عبد العزيز. انظر: ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص ١٩٥.

[٣] ابن سعد، **المصدر ذاته**، ج٥، ص ١٩٥.

[٤] الأصفهاني، **المصدر السابق**، ج٩، ص ٢٦٤. ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥٤، ص ٢٦٩.

[٥] مجهول (القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)، **العيون والحدائق في أخبار الحقائق**، (د.ط.)، مكتبة المثنى، بغداد، ج٣، ص ٩٢.

ونستدل مما سبق على وجود خلافات بين العلويين أنفسهم، ويدل على ذلك أنه بعد مقتل زيد بن علي سنة ١٢٢هـ/ ٧٣٩م أمر آل أبي طالب أن يتبرأوا منه، فكان أول من قام عبد الله المحض فأوجز في كلامه، ثم قام عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فأطنب في كلامه، فتكلم الناس عن ابن معاوية، وأنه أخطب الناس، فقيل لعبد الله المحض ذلك، فقال: "لو شئت أن أقول لقلت، لكنه لم يكن مقاماً مسروراً".[١]

ونلاحظ أن الهاشميين كانوا يستغلون أية فرصة لكي يبرزوا أمام الناس، خاصة الطموحين منهم. ولا شك أن حركة زيد بن علي قد أدت إلى توتر العلاقات بين بني هاشم عموماً والأمويين. وبعد مقتل الخليفة الأموي الوليد بن يزيد سنة ١٢٦هـ/ ٧٤٣م عقد الهاشميون اجتماعاً سرياً بالأبواء[٢] سنة ١٢٧هـ/ ٧٤٤م وفيه دعا عبد الله المحض الحاضرين لمبايعة ابنه محمد، ولكنهم اختلفوا في الرأي وانتهى الاجتماع دون اتخاذ قرار معين.[٣]

ويرى فاروق عمر أن المتمعن في الروايات المتعلقة باجتماع الأبواء يدرك حقيقة بارزة وهي أن الرواة ذوي الميول المختلفة قد جعلوا من هذا الاجتماع مسرحاً لتلفيقاتهم، ليعزز كل منهم وجهة نظره التي تنسجم مع عاطفته السياسية، ويتساءل هل من المعقول أن يبايع العباسيون شخصية هاشمية أخرى (غير عباسية) وهم يعلمون علم اليقين بأن هناك حركة سرية في خراسان تعمل من أجل إنشاء دولة عباسية منذ سنة ٩٨هـ/ ٧١٦م؟! ولو أن العباسيين بايعوا محمداً في هذا الاجتماع لما سكت هذا الأخير عن الإشارة إلى هذه البيعة في رسالته المشهورة إلى الخليفة المنصور سنة ١٤٥هـ/ ٧٦٢م[٤]، وهو بذلك ينفي أن يكون أبو العباس السفاح وأبو جعفر المنصور قد بايعا محمداً بن عبد الله المحض في هذا الاجتماع كما ورد عند الأصفهاني.[٥]

---

[١] الجاحظ، البيان والتبيين، ج١، ص ٣١١-٣١٢.

[٢] الأبواء: منطقة بين المدينة ومكة. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص ١٠٢.

[٣] الأصفهاني، **المقاتل**، ص ٢٠٦.

[٤] فاروق عمر فوزي، **بحوث في التاريخ العباسي**، (د.ط.)، دار القلم، بيروت، لبنان، ١٩٧٦م، ص ص٩٤-٩٥. المؤلف نفسه، **المدخل إلى تاريخ آل البيت**، ص ص ١٠١-١٠٢.

[٥] الأصفهاني، المصدر السابق، ص ٢٣٤.

ويورد الأصفهاني أن بعض رجال بني هاشم بايعوا محمدا بن عبد الله المحض، فخرج دعاة بني هاشم إلى النواحي بعد مقتل الخليفة الوليد بن يزيد، يظهرون فضل علي بن أبي طالب وولده، وما لحقهم من أذى وقتل وتشريد.[١]

وهذه الرواية الأخيرة قد تفسر أن الاجتماع الذي عقده الهاشميون في الأبواء أدى إلى الاختلاف بين الحاضرين، فمنهم من رفض أن يبايع لمحمد بن عبد الله المحض وهو العدد الأكبر في رأيي، وربما بايعه عدد قليل، لذلك فإنه لم يكن يشكل خطرا على الخلافة الأموية، حتى أن الخليفة الأموي مروان بن محمد عندما سمع بخروج محمد بن عبد الله المحض إلى البادية، وأنه يطيل المقام بها، لم يهتم بذلك.[٢]

وفي خلافة مروان بن محمد ١٢٧-١٣٢هـ/ ٧٤٤-٧٤٩م عندما بلغه الدعوة إلى الرضا من آل محمد، استقدم عبد الله المحض، وأخبره بأمر الدعوة، فقال عبد الله :"وما أنا وهذا وصاحب أمرهم إبراهيم بن محمد، وهو المتحرك لها، وكان أبوه من قبله على مثل رأيه". فحلفه على براءته وأخلى عنه.[٣]

ويبدو أن هذه الرواية ليس لها نصيب كبير من الصحة، خاصة إذا علمنا أن عبد الله المحض كان من ضحايا العباسيين بعد تأسيس دولتهم.[٤] إضافة إلى ذلك فإنه ليس من المعقول أن يفضح عبد الله المحض ابراهيم بن محمد، حتى لو كان بينهم منافسة قوية، وترد روايات أخرى أكثر صحة عن كيفية معرفة الخليفة مروان بن محمد بأمر ابراهيم الإمام، وسوف نذكرها عند الحديث عن إبراهيم بن محمد العباسي.

وتشير روايات تاريخية أن الخراسانيين[٥] الذين قدموا لطلب الإمام أثناء الدعوة العباسية كانوا يظنون أنه عبد الله بن الحسن (المحض)، فجاءوا إليه، فدلهم على محمد بن

---

[١] الأصفهاني، المقاتل، ص ٢٣٣.

[٢] محمد خريسات، "موقف الأمويين من استيطان الهاشميين"، ص ٦٥.

[٣] مجهول، الدولة العباسية، ص ٣٨٩.

[٤] فاروق عمر فوزي، طبيعة الدعوة العباسية ٩٨هـ/ ٧١٦م- ١٣٢هـ/ ٧٤٩م، (د.ط.). مكتبة الفكر العربي، بغداد، ١٩٨٧م، ص ٢٠٩.

[٥] الخراسانيون: نسبة إلى خراسان، وهي إقليم من أقاليم إيران، تقع في الجزء الشرقي منها ومن مدنها نيسابور ومرو وحراة. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٤٠١.

علي العباسي.[١] وهذه الرواية تدل على المكانة الكبيرة لعبد الله المحض، خاصة أنـه شـيخ بني هاشم من العلويين.

ولقد أظهر عبد الله المحض تجاوبا مع عرض أبي سلمة الخـلال، أحـد الدعـاة العباسيين، الذي كان يريد تحويل الأمر إلى آل أبي طالب بعد موت إبراهيـم الإمـام، فاستشار عبد الله المحض جعفر الصادق، فنهاه عن ذلك، فاتهم الصـادق بالحسـد[٢]، إلا أن موقف عبد الله الإيجابي هذا لم يجدِ نفعا، لأنه جاء بعد فوات الأوان، لأن الدعوة العباسـية كانت قوية.[٣]

لقد استمر الطموح السياسي لدى عبد الله المحض بن الحسن المثنى، وبقي ينتظـر الفرصة المناسبة لذلك هو وأبناؤه محمد وإبراهيم، ولم يتسنى لـهم ذلـك إلا فـي الدولـة العباسية في خلافة أبي جعفر المنصور ١٣٦هـ/ ٧٥٣م، حيث كان هم الخليفة أبـي جعفـر المنصور الظفر بمحمد وإبراهيم أبناء عبد الله المحض، وذلك لأن محمداً النفس الزكية بـن عبد الله المحض كان يدعي أن أبا جعفر المنصور قد بايعه ليلة اجتماع بني هاشم بـالأبواء في مكة بالخلافة، وذلك في نهاية الدولة الأموية. وبقي الخليفة أبو جعفر المنصور يبحـث عن محمد النفس الزكية حتى سنة ١٤٠هـ/ ٧٥٧م وعندما فشل في ذلك أمر بحبس عبـد الله المحض بن الحسن المثنى، والذي بقي في حبسه مدة ثلاث سنوات، ثم أمر بحبـس جميـع بني الحسن، وبقي عبد الله بن الحسن بن الحسن بن أبي طالب فـي حبـس أبـي جعفـر المنصور حتى توفي.[٤] وهكذا فإن النزاع حول الخلافة دخل مرحلة جديدة، حيـث أصبـح نزاعاً بين الهاشميين.[٥]

---

[١] يزيد بن محمد بن القاسم الأزدي (٣٣٤هـ/ ٩٤٥م)، **تاريخ الموصل**، تحقيق: علـي حبيبـه، إشراف: محمد توفيق عويضه، (د.ط.)، لجنة إحياء التراث الإسـلامي، القـاهرة، ١٩٦٧م، ص ٤٨. مجـهول، **العيون والحدائق**، ج٣، ص ١٧٩-١٨٠.

[٢] الأزدي، المصدر السابق، ص ١٢٠. المسعودي، **مـروج الذهـب**، ج٣، ص ٢٤٨-٢٤٩. مجـهول، **المصدر السابق**، ج٣، ص ١٩٦.

[٣] فاروق عمر فوزي، **الجذور التاريخية للوزارة العباسية دراسة تحليلية نقدية لقراءة سـورديل عـن الوزارة العباسية وأبحاث أخرى**، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م، ص ٢٥.

[٤] الطبري، **الرسل والملوك**، ج٦، ص ص ١٥٦-١٦٠، ١٧١، ١٨١.

[٥] فاروق عمر، **المدخل إلى تاريخ آل البيت**، ص ١٠٠.

وكانت وفاته سنة ١٤٥هـ/ ٧٦٢م في محبسه في الهاشمية هو وأخوته الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط وإبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط[١] وتوفي علي بن الحسن المثنى بن الحسن السبط سنة ١٤٦هـ/ ٧٦٣م.[٢]

المبحث الثاني : العلاقة بين الحسين بن علي بن أبي طالب وآله والأمويين.

المحور الأول : الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ولد الحسين بن علي سنة ٤هـ/ ٦٢٦م في المدينة المنورة [٣]وهو الابن الثاني للإمام علي بن أبي طالب من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يحبه، ولقد وردت الكثير من الروايات التي تدل على مكانة الحسن والحسين من رسول الله صلى الله عليه وسلم[٤] وهو يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم.[٥]

لم يكن للحسين بن علي دور واضح في فترة الخلفاء الراشدين، وذلك لصغر سنه، ولكن يبرز دوره السياسي في خلافة والده، حيث شارك في موقعة الجمل سنة ٣٦هـ/ ٦٥٦م[٦]، وفي موقعة صفين سنة ٣٧هـ/ ٦٥٧م، وكان أميرا على القلب.[٧]

---

[١] الأصفهاني، **المقاتل**، ص ١٨٤، ١٨٦، ١٨٨.

[٢] **المصدر ذاته**، ص ٢٣٣.

[٣] الطبري، **الرسل والملوك**، ج٢، ص ٢٢٦. الأصفهاني، **المصدر السابق**، ص ٧٨. الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ص٢١٨. يوسف بن عبد الله بن عبد البر (٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب بهامش كتاب الإصابة لابن حجر العسقلاني**، ط١، ٤ج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م، ج١، ص ٣٧٨.، ج١، ص ٣٧٨. ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج١٤، ص ١١٥. ابن العديم، **بغية الطلب**، ج٦، ص ٢٥٦٢.

[٤] البستي، **الثقات**، ج٣، ص ص ٦٨-٦٩. أحمد بن علي الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ/ ١٠٧١م)، **تاريخ بغداد**، (د.ط.)، ١٤ج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م، ج٥١، ص ١٤٠. الطبرسي، **أعلام الورى**، ص ٢٢١. ابن قدامة المقدسي، **التبيين**، ص ١٢٩. سبط ابن الجوزي، **تذكرة الخواص**، ص٢٣٢. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٠، ص ١٤٢. علي بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تحرير: العراقي وابن حجر، (د.ط.)، ٩ج، دار الريان، القاهرة، ج٩، ص١٨٦.

[٥] ابن حبيب، **المنمق**، ص ٥٣٥. ابن رستم الطبري، **دلائل الإمامة**، ص ٧١.

[٦] الشيخ المفيد، **الجمل**، ص ٦١، ٣٤٨. ابن كثير، **المصدر السابق**، ج٨، ص ١٤٣. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٣، ص ٢٨٨.

[٧] المنقري، **صفين**، ص ١١٤، ١٤١، ٢٤٩. ابن العديم، **المصدر السابق**، ج٦، ص٢٥٦٢.

وبعد وفاة الإمام علي بن أبي طالب سنة ٤٠هـ /٦٦٠م ومبايعة أهل العراق الحسن بن علي، بقي الحسين بن علي إلى جانب أخيه الحسن حتى عقد الصلح مع معاوية بن أبي سفيان، وكان الحسين بن علي رافضا لهذا الصلح، لكنه أضطر للخضوع لرغبة أخيه.[١]

وبعد أن صالح الحسن السبط الخليفة معاوية بن أبي سفيان جاءت الشيعة إلى الحسين بن علي يعرضون عليه نقض الصلح، لكنه رفض ذلك، ووضح لهم بأنه كاره لهذا الصلح، وهذه البيعة، وطلب منهم الانتظار حتى يهلك الخليفة معاوية بن أبي سفيان.[٢]

وعاد الحسين بن علي مع أخيه الحسن السبط إلى المدينة بعد عقد الصلح مع معاوية بن أبي سفيان سنة ٤١هـ/ ٦٦١م[٣] ويبدو أن شخصية الحسن السبط كانت تطغى على شخصية الحسين بن علي.

وبعد وفاة الحسن السبط سنة ٤٩هـ/ ٦٦٩م منع مروان بن الحكم دفنه مع رسول الله صلى الله عليه سلم، وكادت أن تكون فتنة بين بني هاشم وبني أمية، لكن وصية الحسن السبط حسمت هذا النزاع، وتم دفنه في البقيع.[٤] وذكر أنه لم ير الحسن ولا الحسين طوال حياة الخليفة معاوية بن أبي سفيان منه سوءا في أنفسهما ولا مكروها، ولا قطع عنهما شيئا مما كان شرط لهما، ولا تغير لهما عن بر.[٥]

وتؤكد هذه الرواية التزام الخليفة معاوية بن أبي سفيان بشروط الصلح مع الحسن بن علي، ولقد ذكرنا سابقا بعض الروايات التي تؤكد التزام الخليفة معاوية بن أبي سفيان بهذه الشروط، إضافة إلى ذلك فإن الخليفة معاوية ين أبي سفيان كان يقدم الجوائز للحسين بن علي بعد وفاة أخيه الحسن.[٦] وهذا ربما يعود إلى سياسة معاوية بن أبي سفيان، وهي إغداق الأموال على بني هاشم بشكل عام، من أجل التقرب منهم وتوسيع العلاقات معهم.

---

[١] الطبري، **الرسل والملوك**، ج٤، ص ١٢٢. ابن شهراشوب، **المناقب**، ج٤، ص ٣٨. ابن الأثير، **أسد الغابة**، ج٢، ص ٢١.

[٢] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج٣، ص ص ٣٦٤-٣٦٥.

[٣] ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج٤، ص ٢٩٦. الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ص ٢١١.

[٤] البلاذري، **ألمصدر السابق**، ج٣، ص ٢٩٨.

[٥] الدينوري، **الأخبار الطوال**، ص ١٧١.

[٦] ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج١٤، ص ١١٩. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٣، ص ٢٩١.

وكان الحسين بن علي يفد إلى الخليفة معاوية بن أبي سفيان كل سنة فيعطيه ويكرمه.[١] ويبدو أن هذا يعود إلى شروط الصلح مع الحسن بن علي، وهي تفضيل بني هاشم بالعطاء، وليس كرماً أو سخاء من الخليفة معاوية بن أبي سفيان، إضافة إلى ذلك فإن الخليفة كان يدرك مكانة الحسين بن علي، والتفاف الشيعة حوله، خاصة أن شخصية الحسين بن علي ميالة إلى القتال، لذلك فإن الخليفة عمل على إغداق الأموال عليه لكسبه إلى جانبه، أو على الأقل لإسكاته، وسياسة الخليفة هذه لم تكن تنجح دائماً، ويدل على ذلك قول الحسين بن علي للخليفة معاوية بن أبي سفيان، حين التقاه في المدينة: "يا معاوية قد بلغني ذكرك وذكر ابن النابغة بني هاشم بالعيوب، فارجع إلى نفسك، وسلط الحق عليها، فإنك تجد أعظم عيوبها أصغر عيب فيك".[٢]

وعند سماع أهل الكوفة بوفاة الحسن بن علي، كتبوا إلى الحسين بن علي يحثونه على الخروج إليهم، وأنهم معه حتى الموت، فأجابهم الحسين بن علي: "أما أنا فليس رأيي اليوم ذاك، فالصقوا رحمكم الله بالأرض، واكمنوا في البيوت، واحترسوا من الظنة ما دام معاوية حياً، فلن يحدث الله به حدثاً وأنا حي".[٣]

ويرى بعضهم أن الحسين بن علي اعتكف في المدينة، واعتزل السياسة طيلة خلافة معاوية بن أبي سفيان.[٤] وكانت ترد إلى الخليفة معاوية بن أبي سفيان معلومات، عن تردد الشيعة على الحسين بن علي، من قبل والي المدينة مروان بن الحكم.[٥] حيث كتب إلى الخليفة معاوية بن أبي سفيان: "إني لست آمناً أن يكون حسين مرصداً للفتنة وأظن يومكم من حسين طويلاً".[٦] فنهاه الخليفة من التعرض للحسين بن علي، حيث قال له: "لا تعرض للحسين في شيء، فقد بايعنا، وليس بناقض بيعتنا، ولا مخفر ذمتنا".[٧]

---

[١] ابن كثير، البداية والنهاية، ص ١٦٩.

[٢] البلاذري، أنساب الأشراف، ق٤، ج١، ص ٩٦.

[٣] الدينوري، الأخبار الطوال، ص ١٦٩.

[٤] فيليب حتي وآخرون، تاريخ العرب، ص ٢٥٠.

[٥] الدينوري، المصدر السابق، ص ١٧١. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ص ص ٢٠٥-٢٠٦.
Vagleri. vagleri., vessia . "AL Husayn. B. Ali", E.I.(2). op. Cit. vol3, p. 608.

[٦] الدينوري، المصدر السابق، ص ١٧١. الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ٦١-٨٠هـ، ص ٥-٦. أحمد بن علي المقريزي (٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، المقفى الكبير، تحقيق: محمد البعلاوي، ط١، ٧ج، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٩١م، ج٣، ص ٥٧٤.

[٧] الدينوري، المصدر السابق، ص ١٧٢.

كتب الخليفة معاوية بن أبي سفيان إلى الحسين بن علي كتاباً يخبره فيه أنه قد وصلته معلومات عنه، وطالبه بالوفاء له، وعدم إثارة الفتنة، وأن يتقي الله في هذه الأمة، وخاطبه بلهجة فيها تهديد، فرد عليه الحسين بن علي بأنه ما أراد الحرب ولا الخلاف عليه.[١]

ويبدو أن الخليفة معاوية بن أبي سفيان تخوف من الحسين بن علي، فاستشار مروان بن الحكم في أمره، فأشار عليه بأن يخرجه معه إلى الشام، لكن الخليفة معاوية بن أبي سفيان أدرك أن مروان بن الحكم كان يريد أن يستريح منه، فقال له: "إنك تريد أن تستريح منه وتبتليني به".[٢]

ثم استشار سعيد بن العاص في أمر الحسين بن علي، فقال له: "إنك والله ما تخاف الحسين إلا على من بعدك"، وأشار عليه بإبقائه في مكانه. إلا أن هذه الأمور لم تكن تزعج الخليفة معاوية بن أبي سفيان، وكان يأمر واليه بعدم الاصطدام مع الحسين بن علي.[٣] وفي سنة ٥٦هـ/ ٦٧٥م دعا الخليفة معاوية بن أبي سفيان الناس لمبايعة ابنه يزيد، فبايع الناس إلا خمسة أشخاص، من بينهم الحسين بن علي.[٤]

ويذكر اليعقوبي أن معاوية بن أبي سفيان بايع لابنه يزيد بالخلافة بعد وفاة الحسن بن علي، ولم يتخلف عن ذلك إلا أربعة نفر، منهم الحسين بن علي[٥] ولم يزل معاوية بن أبي سفيان يروض الناس على بيعة ابنه يزيد، ويعطي المقارب، ويداني المتباعد، حتى مال إليه أكثر الناس وأجابوه إلى ذلك.[٦] وبعد أن حصل على موافقة كافة الأمصار اتجه إلى المدينة، فرفض معظم بني هاشم بالمدينة مبايعة يزيد بن معاوية بولاية العهد.[٧] ونتيجة

---

[١] البلاذري، أنساب الأشراف، ق٤، ج١، ص ١٢٠. ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١، ص ١٨٤. الدينوري، الأخبار الطوال، ص ١٧١. ابن العديم، بغية الطلب، ج٦، ص ٢٦٠٦.

[٢] ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص ٢٤٠.

[٣] ابن عبد ربه، المصدر ذاته، ج٤، ص ٢٤. ابن شهراشوب، المناقب، ج٤، ص ٨٩. محمد خريسات، 'موقف الأمويين من استيطان الهاشميين'، ص ٥٠. فاروق عمر، المدخل إلى تاريخ آل البيت، ص١١٦.

[٤] الطبري، الرسل والملوك، ج٤، ص ٢٢٥.

[٥] اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٢٢٨.

[٦] ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج٤، ص ٣٣١.

[٧] ابن قتيبة، المصدر السابق، ج١، ص ١٨٤-١٨٥.

وبالرغم من تحذير ابنه يزيد من هؤلاء النفر إلا أنه أوصاه بالحسين بن علـــي إذا ظفر به، حيث قال له: "... إن ظفرت به فاعرف حقه ومنزلته من رســول الله صلــى الله عليه وسلم وإياك أن تناله بسوء، ويرى منك مكروها".[١]

وكان الخليفة معاوية بن أبي سفيان يكرم الحسين بن علي، ويلبي مطالبه، فلقد ذكـروا أن الحسين بن علي كلم معاوية بن أبي سفيان في جزية أهل قرية أم إبراهيم بن رسـول الله صلى الله عليه وسلم [٢] بمصر، فوضعها عنهم[٣]، وفي نفس الوقت كان يعمل على عدم إثـارة الحسين بن علي، وعدم التعرض له، ويدل على ذلك الخلاف الذي كان بينه وبين الحســين بن علي حول أرض للحسين بن علي، فهدده الحسين بن علي بأنه سوف يلجأ إلـــى حلــف الفضول[٤] إذا لم يقبل أحد ثلاثة حلول عرضها الحسين بن علي على الخليفة معاويـــة بـن أبي سفيان، وهي إما أن يشتري منه، أو أن يرد أرضه عليه، أو يحكم بينهما عبد الله بـــن عمر[٥] وعبد الله بن الزبير، فخاف الخليفة معاوية بن أبي سفيان، فأرسل إلى الحســين بــن علي لكي يأتيه ليأخذ ماله، لأنه اشترى الأرض منه.[٦]

بعد وفاة الخليفة معاوية بن أبي سفيان سنة ٦٠هـ/ ٦٧٩م بعث ابنه يزيد بن معاويـة إلى كافة الأمصار لأخذ البيعة له، ووضع جل اهتمامه على الحجاز، لوجـــود شـخصيات بارزة رفضت أن تبايع له في حياة والده، لأنهم يعتبرون أنفسهم أحق بالخلافة منه، أو أن

---

[١] محمد بن علي بن بابويه القمي (٣٨١هـ/ ٩٩١م)، **أمالي الصدوق**، قدم لـــه: حسـين الأعلمـي، ط٥، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م، ص ص ١٢٩-١٣٠.

[٢] قرية أم إبراهيم: هي قرية مارية القبطية زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم ابنه إبراهيم، أهداهـا المقوقس له، وهي قرية حفن من كورة الضنا. انظر : ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص ٢٩٥.

[٣] البلاذري، **فتوح البلدان**، ص ٣٠٧.

[٤] حلف الفضول: المقصود به حلف المطيبين الذي كان بين عبد مناف وأسد وزهرة وتيم ضد الأحـــلاف وهم عبد الدار وجمح وسهم ومخزوم وعدي بن كعب، ولقد حضر الرسول صلى الله عليـه وسـلم هـذا الحلف وقال عنه "لقد حضرت في دار ابن جدعان حلفا لو دعيت إليه الآن لأجبـت". انظـر: الأزرقـي، **أخبار مكة**، ج٢، ص ٢٥٧. ابن منظور، **لسان العرب**، م٩، ص ٥٤.

[٥] عبد الله بن عمر بن الخطاب: روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر وعمر بــن الخطـاب وهو أعلم الصحابة بمناسك الحج، توفي بمكة سنة ٧٣هـ/ ٦٩٢م. انظر: صلاح الدين أيبــك الصفـدي (٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م)، **الوافي بالوفيات**، اعتناء دورونيا كرافولشـكي، ط٢، ٢٢ج، دار فرانـز شـتاينر، (دم)، ١٩٩١م، ج١٧، ص ٣٦٢.

[٦] الأصفهاني، **الأغاني**، ج١٧، ص ٢٩٦. ابن أبي الحديد، **شرح النهج**، ج١٥، ص ٢٢٧.

الأمر لا بد أن يكون شورى بين المسلمين، ولقد حذره والده منهم قبل وفاته.[1]

فكتب الخليفة يزيد بن معاوية إلى عامله على المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان[2] يأمره أن يأخذ البيعة له من هؤلاء النفر، وأن لا يتساهل معهم، وكان أشدهم خطـرا عليه الحسين بن علي، وعبد الله بن الزبير[3] فاستشار الوليد بن عتبة بن أبي سفيان مـروان بن الحكم بعد أن وصله كتاب الخليفة، فأشار عليه مروان بن الحكم بأن يسرع في أخذ البيعة من الحسين بن علي، وعبد الله بن الزبير، قبل أن يعلما بموت الخليفة معاويـة بـن أبي سفيان، وإذا رفضا فعليه قتلهما[4]، ولكنهما تمكنا من إقناع والي المدينة بتأجيل مبايعتهما إلى الغد، حتى تكون أمام الناس جميعا،[5] وتمكنا من الهرب كلا على حده، فسار عبـد الله بـن الزبير إلى مكة، وقال إنما أنا عائذ[6]، فانشغل والي المدينة بالبحث عنه، فاستغل الحسين بن علي الفرصة وهرب متوجها إلى مكة.[7]

وينفرد ابن بابويه القمي برواية مفادها أن والي المدينة للخليفة يزيد بن معاوية هـو عمه عتبة بن أبي سفيان، وهو الذي أمره بأن يأخذ البيعة له من الحسين بن علي، فرفـض الحسين بن علي أن يبايع ليزيد، وقال: "لقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليـه وسـلم يقول: إن الخلافة محرمة على ولد أبي سفيان، وكيف أبايع أهل بيت قد قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا". فبعث عتبة بن أبي سفيان بذلك إلى الخليفة يزيد بـن معاويـة، فكتب إليه الخليفة يأمره بقتل الحسين بن علي، فلما علم الحسين بن علي بذلك هـرب مـن الحجاز إلى العراق [8] ويبدو لنا بعد هذه الرواية عن الصحة، لأنها تخالف جميع الروايات

---

[1] الدينوري، **الأخبار الطوال**، ص ١٧٢. مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٢، ص ص ٣٩-٤٠.

[2] الوليد بن عتبة بن أبي سفيان: أمير المدينة للخليفة يزيد بن معاوية وابن عمه وبعد هروب الحسين بـن علي وعبد الله بن الزبير عزله الخليفة عن المدينة سنة ٦٠هـ/ ٦٧٩م وولاها عمر بن سعد. انظـر: ابـن كثير، **البداية والنهاية**، ج٨، ص ١٦٢.

[3] الطبري، **الرسل والملوك**، ج٤، ص ص ٣٥٢-٣٥٣. ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج٤، ص ٣٤٤. أبـو العرب، **المحن**، ص ١٢٨.

[4] الدينوري، **المصدر السابق**، ص ١٧٣. الطبري، **المصدر السابق**، ج٤، ص ٢٥٠.

[5] ابن عبد ربه، **المصدر السابق**، ج٤، ص ٣٤٤. أبو العرب، **المصدر السابق**، ص ١٢٨.

[6] الطبري، **المصدر السابق**، ج٤، ص ٢٥٤.

[7] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج٣، ص ٣٦٨. الأصفهاني، **المقاتل**، ص ٩٥. الشيخ المفيـد، **الإرشـاد**، ص٢٢٢.

[8] ابن بابويه القمي، **أمالي الصدوق**، ص ١٣٠.

الأخرى، إضافة إلى أنه ليس من الحكمة أن يجهر الحسين بن علي برفضه المبايعة علنا.

وعندما سمع أهل الكوفة بخروج الحسين بن علي إلى مكة رافضاً مبايعة يزيد بن معاوية بالخلافة، اتفقوا على مراسلته ودعوته للقدوم إلى الكوفة.[١] وبعد أن اجتمعت كتب أهل العراق عند الحسين بن علي، رد عليهم بكتاب واحد، يخبرهم أنه علم بما يريدونه، وأنه سوف يرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل ليتأكد من مبايعة الناس له.[٢]

وما أن سمع الخليفة يزيد بن معاوية بعزم الحسين بن علي على الخروج إلى الكوفة، حتى كتب إلى عبد الله بن عباس، باعتباره كبير أهل بيته يخبره بذلك، ويطلب منه إقناع الحسين بن علي بالكف عن ذلك، وعدم السعي بالفرقة، فرد عليه عبد الله بن عباس :"إني لأرجو أن لا يكون خروج الحسين لأمر تكرهه ولست أدع النصيحة له في كل ما يجمع الله به الألفى وتطفي به النائرة".[٣] وتدل هذه الرواية على العلاقة الجيدة بين الخليفة يزيد بن معاوية وعبد الله بن عباس، إضافة إلى محاولة الخليفة يزيد بن معاوية تجنب الاصطدام بالحسين بن علي.

لقد ناقش الكثير من الباحثين المحدثين دور أهل الكوفة في خروج الحسين بن علي، واعتبروه السبب الرئيسي لخروجه. فيرى فلهوزن أن الحسين بن علي رضي أن يستخرجه أهل الكوفة من مأمنه في مكة[٤]، أما محمد كرد علي فيرى أن الحسن والحسين أبناء علي بن أبي طالب رضيا بحظهما من الدنيا، ولكن أهل الكوفة، بعد أن خذلوا علياً وابنه الحسن، عادوا يزينون للحسين بن علي الرحيل إليهم ليعاونوه على إخراج الأمر من

---

[١] لوط بن يحيى الأزدي أبو مخنف (١٥٨هـ/ ٧٧٤م)،، **وقعة الطف**، تحقيق: محمد هادي اليوسفي الغروي، ط١، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٩٨٨م، ص ٨٩-٩٨. ابن قتيبة، **الإمامة والسياسة**، ج١، ص ٢٣٠. اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ٢٤١. ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج٥، ص ٢٧-٣٠. المسعودي، **مروج الذهب**، ج٣، ص ٦٤. الأصفهاني، **المقاتل**، ص ص ٦٥-٩٦. الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ص ص٢٢٣-٢٢٥.

[٢] الدينوري، **الأخبار الطوال**، ص ١٧٥. الطبري، **الرسل والملوك**، ج٤، ص ٣٦٢. ابن أعثم الكوفي، **المصدر السابق**، ج٥، ص ٣٠. الأصفهاني، **المصدر السابق**، ص ص ٩٥-٩٦. الشيخ المفيد، **المصدر السابق**، ص٢٢٥. راجع كذلك: M.Watt, **Shi'ism under the Umayyads**,op.cit, pp. 158 f.

[٣] ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج١٤، ص ٢١٠. انظر: سبط ابن الجوزي، **تذكرة الخواص**، ص ٢٣٧-٢٣٨. وهو يشير إلى المكاتبات بن يزيد بن معاوية وعبد الله بن عباس بهذا الخصوص. ابن العديم، **بغية الطلب**، ج٦، ص ٢٦١٠.

[٤] فلهوزن، **تاريخ الدولة العربية**، ص ١٤٣.

يزيد بن معاوية، فاغتر بهم، فلما بلغ كربلاء غدروا به، وصاروا إلى عبيد الله بن زياد عامل يزيد بن معاوية على الكوفة، حتى قتل الحسين بن علي، وأكثر من معه من أهل بيته، وكبرت الأمة هذه المصيبة.[١]

ويوضح نبيه عاقل السبب الذي لأجله رفض الحسين بن علي مبايعة يزيد بن معاوية، وبالتالي أدى إلى خروجه، فيذكر أن الحسين بن علي أول الخارجين على خلافة يزيد بن معاوية، لكنه لم يفعل ذلك في خلافة معاوية بن أبي سفيان، وسبب ذلك هو العهد الذي قطعه الحسن بن علي لمعاوية بن أبي سفيان عندما تنازل له عن الخلافة، بالرغم من معارضة الحسين بن علي لذلك، إلا أنه التزم بهذا العهد، لذلك ظل طوال خلافة معاوية بن أبي سفيان ملتزماً بالبيعة له، وبعد وفاته شعر الحسين بن علي بأنه في حل من بيعة بني أمية، فلا بد أن يخرج ويطالب بحقه، خاصة بعد وفاة أخيه الحسن السبط، والذي ساعد في إذكاء هذه الفكرة هو تحريض أهل الكوفة له، وتشجيعهم له بالخروج على خلافة يزيد بن معاوية.[٢]

ويرى عبد المنعم ماجد أن مراسلة أهل الكوفة للحسين بن علي وإلحاحهم في خروجه كان السبب الأساسي الذي أدى إلى إجابته لهم.[٣] أما عبد الحسين العاملي فيؤكد أن الحسين بن علي خرج من المدينة قاصداً مكة، ومنها إلى اليمن، كما أشار عليه أخوه محمد بن الحنفية، معتزلاً أفعال يزيد الشنيعة، لكن أهل الكوفة، لما علموا بذلك، بعثوا إليه يدعونه للقدوم عليهم، بعد أن كان مستعداً للخروج إلى الأمصار.[٤]

ولا يمكن أن ننكر دور أهل الكوفة في تشجيع الحسين بن علي على الخروج، ولكن مراسلتهم للحسين لم تكن السبب الأساسي لخروجه، فالحسين بن علي نفسه، كما يرى بيضون، مؤمن بقضيته، وأنه أحق من يزيد بن معاوية بالخلافة، إضافة إلى أن التجمع الفعلي لتيار الحزب الهاشمي يتمحور في الكوفة [٥] رغم اختلاف فئات المجتمع في ولائهم لهذا أو ذاك من الهاشميين.

---

[١] محمد كرد علي، الإسلام والحضارة الإسلامية، ط٣، ٢ج، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٨م، ج٢، ص٣٩٧.

[٢] نبيه عاقل، خلافة بني أمية، ص ١٤٣.

[٣] عبد المنعم ماجد، التاريخ السياسي، ج٢، ص ١١٦.

[٤] عبد الحسين العاملي، سفينة النجاة في التعزية والمديح والرثاء في النبي وآل بيته النجباء، صححه: محسن عقيل، ط٢، دار المحجة البيضاء، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م، ص ص ٢٠-٢٦.

[٥] إبراهيم بيضون، الحجاز والدولة الإسلامية، ص ٢٥٥.

ولقد تلقى الحسين بن علي تحذيرات كثيرة تحذره من الخروج إلى الكوفة، فلقد حذره أخوه محمد بن الحنفية [١] وعبد الله بن عباس [٢] وعبد الله بن جعفر الذي بعث ابنيه عون ومحمد خلف الحسين بن علي لكي يردوه، فأبى الحسين بن علي العودة، فخرجا معه [٣]، وحذره كذلك عبد الله بن عمر بن الخطاب، وعندما وجد الحسين بن علي مصراً على الخروج تركه بعد أن قال له: "استودعك الله من قتيل والسلام". [٤]، وعبد الله بن مطيع العدوي [٥] الذي لقي الحسين بن علي عند خروجه إلى مكة [٦] فسأله أين يريد؟ فقال الحسين بن علي:" أريد الآن مكة، وبعد أن آتي مكة فإني أستخير الله". فقال له: "خار الله لك يا ابن بنت رسول الله، وجعلني فداك، فإذا أتيت مكة فاتق الله، ولا تأت الكوفة، فإنها بلدة مشؤومة، بها قتل أبوك، وطعن أخوك، وأنا أرى أن تأتي الحرم فتلتزمه، فإنك سيد العرب، ولن يعدل أهل الحجاز بك أحداً، والله لئن هلكت لنسترقن بعدك". [٧]

وتلقى الحسين بن علي تحذيرات أخرى أثناء مسيره إلى الكوفة، فلقد لقيه الشاعر الفرزدق [٨] فسأله الحسين بن علي عن الناس خلفه، فقال له: "القلوب معك، والسيوف عليك،

---

[١] ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج٥، ص ٢٠. مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٢، ص ٤٠. الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ص ٢٢٢.

[٢] الدينوري، **الأخبار الطوال**، ص ١٨٣. الطبري، **الرسل والملوك**، ج٤، ص ٢٨٧. الأصفهاني، **المقاتل**، ص ١٠٩. ابن شهراشوب، **المناقب**، ج٤، ص ١٠٢.

[٣] ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج٤، ص ٢٤٥. أبو العرب، **المحن**، ص ١٢٩. الشيخ المفيد، **المصدر السابق**، ص ص٢٤٣-٢٤٥.

[٤] ابن قتيبة، **عيون الأخبار**، ج١، ص ص٣١٠-٣١١.

[٥] عبد الله بن مطيع العدوي: هو من رجالات قريش، وكان أحد قواد أهل المدينة في وقعة الحرة سنة ٦٣هـ/ ٦٨٢م، قتل مع ابن الزبير في مكة سنة ٧٣هـ/ ٦٩٢م. انظر: مصعب الزبيري، **نسب قريش**، ص ٣٨٤.

[٦] وقيل لقيه أثناء مسيرته إلى الكوفة. انظر: الشيخ المفيد، **المصدر السابق**، ص ص٢٤٥-٢٤٦.

[٧] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج٣، ص ٣٦٨.

[٨] الفرزدق: هو همام بن غالب بن صعصعه أحد الشعراء المعروفين في الدولة الأموية، ولقب بالفرزدق لغلظه وقصره. انظر: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ/ ٨٨٦م)، **الشعر والشعراء**، مراجعة: نعيم زرزور، ط٢. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٣٤٥.

والنصر من السماء[١] ". ولقيه الحر بن يزيد التميمي، عندما وصل القادسية، وأخبره بمقتل مسلم بن عقيل، وحثه على الرجوع من حيث أتى.[٢] وبالرغم من التحذيرات التي تلقاها الحسين بن علي، إلا أنه أصر على متابعة طريقه، ولم يكن الحسين بن علي يجهل سيرة أهل الكوفة، ولم تكن ثقته بهم عمياء، كما يبدو، ولكنه كان يعتقد أنه يقوم بما يجب عليه القيام به، فاجتهد في هذا الأمر، وقرر ما يريد فعله، فكان لابد له من الاعتماد على جهة تعينه من أجل تحقيق العدل، كما يبدو له، فلم يكن هنالك سوى أهل الكوفة الذين بادروا بمراسلته، أو الذين ملكوا الشجاعة والقوة على ذلك، بالرغم من وجود فئات كثيرة تؤيد أن يكون الخليفة من بني هاشم. ولكن هذا التأييد ظل نظرياً. وفشل حركة الحسين بن علي، وتراجع أهل الكوفة عن مساعدته أثبت بشكل واضح قوة الدولة الأموية وهيمنتها، حتى أنها تستطيع إخضاع أية جهة تحاول الخروج عليها.

خرج الحسين بن علي متوجهاً إلى الكوفة بناء على المعلومات التي وصلته من مسلم بن عقيل، دون علمه بمقتله، ولقد علم بذلك وهو في طريقه إلى الكوفة، فأراد الرجوع، ولكن أخوة مسلم بن عقيل رفضوا ذلك، وأصروا على الأخذ بثأر أخيهم، فقرر الحسين بن علي متابعة طريقه.[٣]

كانت قوات الأمويين بقيادة عمر بن سعد، وعندما أحاطت بالحسين بن علي عرض عليهم الحسين بن علي ثلاثة خيارات: إما أن يعود من حيث أتى، أو يتركوه يذهب إلى الخليفة يزيد بن معاوية، أو يتجه للجهاد في أحد الثغور الإسلامية لقتال الترك، لكن مطالبه رفضت.[٤]

---

[١] خليفة بن خياط، التاريخ، ص ٢٣١. ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج٥، ص ٧. الشيخ المفيد، الإرشاد، ص ٢٤١. كذلك محمود شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م)، بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب، شرح: محمد بهجة الأثري، (د.ط.)، ٣ج، دار الشروق العربي، بيروت، ١٩٩٤م، ج١، ص٣٣١.

[٢] المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص ٧٠.

[٣] ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص ٢٣. الطبري، الرسل والملوك، ج٤، ص ٢٩٢. أبو العرب، المحن، ص ١٣٢. المسعودي، المصدر السابق، ج٣، ص ٧٠. الحلي، الحدائق الوردية، ج١، ص ١١٦.

[٤] ابن قتيبة، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٣٣. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص ٣٤٧. الأصفهاني، المقاتل، ص ص ١١٣-١١٤. الشيخ المفيد، المصدر السابق، ص ٢٥٥. طاهر بن مطهر المقدسي (٥٠٧هـ/ ١١١٣م)، البدء والتاريخ منسوب لأبي زيد البلخي، (د.ط.)، ٢م، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٨٠م، م٢، ص١٠. الحلي، المصدر السابق، ج١، ص ١١٦.

وهكذا لم يبق أمامه إلا القتال، فبدأت استعدادات الطرفين لذلك، حيث استحوذت القوات الأموية على الماء، ومنعت الحسين بن علي ومن معه منه.[١] ودارت معركة غير متكافئة بين الطرفين، أدت إلى مقتل الحسين بن علي وعدد من أهل بيته سنة ٦١هـ/ ٦٨٠م.[٢] وهذه النتيجة ليست مفاجئة لكلا الطرفين، فلقد أدرك كل منهما مصيره قبيل المعركة، فالحسين بن علي لم يكن إلا في قلة من أصحابه، يرافقه النساء والأطفال، أما قوات الأمويين فكانت قوية وكثيرة.[٣]

لقد ناقش الكثير من المؤرخين والباحثين أسباب فشل هذه الحركة، فابن خلدون يفسر سبب فشلها إلى عدم وجود عصبية للحسين بن علي فيقول: "إن الحسين بن علي رأى أن الخروج على يزيد بن معاوية متعين من أجل فسقه ولا سيما من له قدرة على ذلك، وظنها الحسين في نفسه بأهليته وشوكته. فأما الأهلية فكانت كما ظنها وزيادة. وأما الشوكة فغلط فيها - رحمه الله - لأن عصبية مضر كانت في قريش، وعصبية عبد مناف إنما كانت في بني أمية، تعرف ذلك لهم قريش وسائر الناس ولا ينكرونه".[٤]

ويرى كلود كاهن أن الحسين بن علي دعي إلى الكوفة، لكن أهلها فشلوا في تنظيم مقاومة حقيقية، والحسين نفسه لا يتمتع بميزات الزعيم السياسي، بل يكتفي بعدالة قضيته.[٥]

أما فان فلوتن فيؤكد أن إخلاص العرب من أهل الكوفة لآل البيت لم يكن بريئاً، فلقد أنساهم ذلك ما كانت تغمرهم به الحكومة الأموية من الأعطيات والأموال ما قطعوه على أنفسهم لآل البيت، كلما دعوهم لنصرتهم.[٦]

---

[١] الدينوري، **الأخبار الطوال**، ص ١٩١. ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج٥، ص ١٢٠-١٢١. ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج٤، ص ٣٤٧. ابن بابويه القمي، **أمالي الصدوق**، ص ١٣٥. ابن الأثير، **الكامل**، م٢، ص٤٣. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٨، ص ١٦٥.

[٢] الطبري، **الرسل والملوك**، ج٤، ص ٣٠١. المسعودي، **مروج الذهب**، ج٣، ص ٧١. الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ص ص ٦٤-٧٤.

[٣] خالد سليمان عبد الرحمن، "**يزيد بن معاوية سيرته وحياته**"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩١م، ص ١٧٦.

[٤] ابن خلدون، **المقدمة**، م١، ص ص ٢٢٨-٢٢٩.

[٥] كلود كاهن، **تاريخ العرب والشعوب الإسلامية**، ترجمة بدر الدين القاسم، (د.ط.)، دار الحقيقة، بيروت، (د.ت.)، ص ٣١.

[٦] فان فلوتن، **السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية**، ترجمة: حسن إبراهيم حسن، محمد زكي إبراهيم، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٥م، ص ص ٧٥-٧٦.

ويبدو أن الحسين بن علي نفسه لم يكن ذلك القائد الكفؤ الذي يستطيع القضاء على خلافة بني أمية، ويدل على ذلك كلام الأحنف بن قيس[1] عندما دعاه الحسين بن علي إلى نفسه، حيث قال: "قد جربنا آل أبي الحسن، فلم نجد عندهم أيالة، ولا جمعاً للمال، ولا مكيدة في الحرب"[2]، إضافة إلى ذلك فإن هذه الحركة كانت تفتقر إلى التنظيم والاستعداد، لذلك فإنها جاءت متسرعة، بالإضافة إلى تخلي أهل الكوفة عن الحسين بن علي.[3] ولقد بالغت كتب الشيعة في الحديث عن هذه الحركة، وعن أثرها.[4]

ويبدو أن حركة الحسين بن علي لم يكن لها أية خطورة تذكر من الناحية السياسية على الخلافة الأموية، وهذا ما أكده معظم الباحثين المحدثين، إلا أنها كانت ذات شأن معنوي، وأثر عظيم عند الشيعة، ونتائجها البعيدة كانت كبيرة، لأن استشهاد الحسين بن علي على هذا النحو، وموجة الغضب والندم التي أعقبت وفاته أدت وعجلت في التطور الديني للشيعة، وبذلك أحيطت الشيعة بهالة من العذاب والألم لاستشهاد الحسين بن علي، وأدت إلى إذكاء نار التشيع في نفوس الشيعة، وتوحيد صفوفهم، بعد أن كانوا متفرقي الكلمة والأهواء.[5]

---

[1] الأحنف بن قيس: هو الضحاك بن حصين التميمي، كان سيداً شريفاً يضرب بحلمه المثل، وهو سيد قومه وكان من أمراء الإمام علي بن أبي طالب يوم صفين، توفي بالكوفة سنة ٧٢هـ/ ٦٩١م، وقيل سنة ٧٧هـ/ ٦٩٦م. انظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٨، ص ص٣١١-٣١٢.

[2] ابن قتيبة، **عيون الأخبار**، ج١، ص ٣١١.

[3] نبيه عاقل، **خلافة بني أمية**، ص ١٠٥. فاروق عمر، **المدخل إلى تاريخ آل البيت**، ص ١١٨. عبد العزيز اللميلم، **العلاقات بين العلويين والعباسيين من سنة ٩٨ إلى سنة ٢٣٢ هـ**، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٠م، ص ٢٦.

[4] ابن بابويه القمي، **أمالي الصدوق**، ص ١٤٢. الكوفي القاضي، **مناقب الإمام علي**، ج٢، ص ٢٢٦. المجلسي، **بحار الأنوار**، ج٤٥، ص ٩٩-١٢٦ فما بعد، نبيه عاقل، **خلافة بني أمية**، ص ١٠٥.

[5] فلهوزن، **تاريخ الدولة العربية**، ص ١٤٤. برنارد لويس، **العرب في التاريخ**، ترجمة: نبيه أمين فارس، محمود يوسف زايد، (د.ط.)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٤م، ص ٩٢. برنارد لويس، **الحشاشون**، تعريب: محمد العزب موسى، ط١، دار المشرق العربي، بيروت، ١٩٨٠م، ص ٥٠. كارل بركلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة نبيه أمين فارس، منير البعلبكي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٤٨م، ج١، ص ١٥٤. كلود كاهن، **تاريخ العرب**، ص ٣١. حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام**، ج١، ص ٣٢٦. عبد المنعم ماجد، **التاريخ السياسي**، ج٢، ص ٧٧. فاروق عمر، **المرجع السابق**، ص ١١٧. M.Watt, op.cit, pp. 159-162.

وبعد مقتل الحسين بن علي جهز من بقي من أهله، وتم إرسالهم إلى دمشق، حيث الخليفة يزيد بن معاوية. ولقد صورت الروايات الشيعية المعاملة السيئة التي لقيها أهل بيت الحسين بن علي عندما وجه بهم إلى دمشق.[١]

وفي المقابل، تصور روايات أخرى أن الخليفة يزيد بن معاوية فوجئ بما حدث للحسين بن علي، ويدل على ذلك قوله عندما أدخل عليه علي بن الحسين ومن معه من الحرم: "ويحكم، قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، لعن الله ابن مرجانة، أما والله لو كنت صاحبه لعفوت عنه، رحم الله أبا عبد الله".[٢] وعمل على إكرام أهل بيت الحسين بن علي، وحاول تبرير موقفه لعلي بن الحسين، وأنه لم يعلم بخروج الحسين بن علي ولا بقتله.[٣] وخيرهم بين البقاء في دمشق أو العودة إلى المدينة، فاختاروا العودة إلى المدينة فأرسل معهم رسولاً حتى يصلوا إلى المدينة وأوصاه بهم.[٤]

وينفي ابن تيمية الاتهامات التي وجهت للخليفة يزيد بن معاوية فيما يخص مقتل الحسين بن علي، أو أنه قتله تشفيا منه، وأنه أخذ بثأر أقاربه من الكفار الذين قتلوا في معركة بدر سنة ٢هـ/ ٦٢٣م، أو قوله :

ليت أشياخي ببدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
قد قتلنا الكبش من أقرانها	وعدلنا ببدر فاعتدل[٥]

أما الباحثون المحدثون فيؤكدون أن الخليفة يزيد بن معاوية حزن لمقتل الحسين بن علي، لأنه لم يكن يتوقع هذه النتيجة، أو ربما يكون قد ندم على قتل الحسين بن علي،

---

[١] ابن بابويه القمي، **أمالي الصدوق**، ص ١٤١. عبد الله بن سعد بن سليمان اليافعي (٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م)، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، وضع حواشيه خليل منصور، ط١، ٤ج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م، ج١، ص ١٠٩. المجلسي، **بحار الأنوار**، ج٤٥، ص ١٤٧. العاملي، **أعيان الشيعة**، ج٤، ق١، ص ١٤٩-١٥٢. عبد الحسين إبراهيم، **سفينة النجاة "ملحمة كربلاء"**، ط٩، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٧٨م، ص ص ١١٩-١٣٢.

[٢] الدينوري، **الأخبار الطوال**، ص ١٩٤. الطبري، **الرسل والملوك**، ج٤، ص ٣٥٢. ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج٤، ص ٣٤٩.

[٣] ابن قتيبة، **الإمامة والسياسة**، ج٢، ص ٢٣٤. أبو العرب، **المحن**، ص ١٣٤-١٣٥.

[٤] الطبري، **المصدر السابق**، ج٤، ص ٢٥٥.

[٥] أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (٧٢٨ هـ /١٣٢ م)، **سؤال في يزيد بن معاوية**، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٧٦م، ص ص ١٥-١٦.

خاصة أن أباه أوصاه به، لذلك فإنه أمر بإرجاع أهل بيت الحسين بن علي إلى المدينة، بعد أن أكرمهم.[١]

ويرى آخرون أنه بالرغم من حزن الخليفة يزيد بن معاوية على قتل الحسين بن علي، فإنه لقي بعض الراحة النفسية لانجلاء خطر الحسين بن علي[٢]، ويدل على ذلك قوله عندما وضع رأس الحسين بن علي أمامه :

يفلق هاماً من رجال أعزة　　　علينا وهم كانوا أعق وأظلما [٣]

وقتل مع الحسين بن علي عدد من أهل بيته منهم عبد الله وجعفر وعثمان والعباس ومحمد (الأصغر) وأبو بكر أبناء علي بن أبي طالب.[٤]

وكان للحسين بن علي مكانة اجتماعية واسعة، فهو الإمام الثالث عند الشيعة الاثني عشرية[٥]، والإمام الثالث عند الفرقة الزيدية[٦] ويصنف في الطبقة الثانية عند المعتزلة[٧]، ويرى مونتكمري وات أن حركات الشيعة بعد استشهاد الحسين بدأت تتطلع إلى آله وتبني طموحاتها عليه في مستقبل الأيام.[٨]

---

[١] بركلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ج١، ص ١٥٤. عبد المنعم ماجد، **التاريخ السياسي**، ج٢، ص٧٦.

[٢] خالد سليمان عبد الرحمن، **يزيد بن معاوية**، ص ١٨٤.

[٣] الطبري، **الرسل والملوك**، ج٤، ص ٢٥٢. مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٢، ص ٧٥.

[٤] الأصفهاني، **المقاتل**، ص ص ٨١-٨٦.

[٥] الكليني، **الكافي**، ج١، ص ٣٠٠. الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ص ٢١٤.

[٦] الحلي، **الحدائق الوردية**، ج١، ص ١٠٩.

[٧] أحمد المرتضى، **طبقات المعتزلة**، ص ١٥.

[٨] **M.Watt, Shi'ism under the Umayyads,op. Cit.. 1959. pp168 f.**

المحور الثاني : علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (زين العابدين).

ولد علي زين العابدين سنة ٣٨هـ/ ٦٥٨م في المدينة المنورة [١]، وكان مع أبيه في معركة كربلاء سنة ٦١هـ/ ٦٨٠م وهو ابن ٢٣ سنة، ولكنه لم يشارك في القتال، لأنه كان مريضاً، فلما قتل والده أخذ أسيراً إلى الشام، وعندما دخل على الخليفة يزيد بن معاوية أكرمه، وسمح له بالعودة إلى المدينة.[٢]

ومن ألقابه السجّاد، لأنه كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، وذو الثفنات، لما كان في وجهه من أثر السجود، وزين العابدين، لأنه كان من أشد الناس عبادة.[٣] وكان علي بن الحسين زين العابدين من أفاضل بني هاشم من فقهاء أهل المدينة وعبّادهم.[٤]

وسار علي زين العابدين على نهج يتسم بالزهد والانصراف إلى العلم، وابتعد عن السياسة وطموحاتها.[٥]

ففي موقعة الحرة [٦] سنة ٦٣هـ/ ٦٨٣م أمر الخليفة يزيد بن معاوية أن يبايع له أهل المدينة على أنهم عبيد، ولم يستثن من ذلك إلا علياً بن الحسين[٧]، وأوصى قائده مسلم بن

---

[١] الكليني، **الكافي**، ج١، ص ٤٦٦. الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ص ٢٨٤. ابن شهراشوب، **المناقب**، ج٤، ص١٨٩. الطبرسي، أعلام الورى، ص ٢٥٦. محمد بن يوسف الكنجي (٦٥٨هـ/ ١٢٥٨م)، **كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب**، تحقيق: محمد هادي الأميني، ط٣، دار إحياء تراث أهل البيت، طهران، ايران، ١٩٨٤م، ص ٤٤٧.

[٢] ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص ٢١٢. مصعب الزبيري، **نسب قريش**، ص ٥٨. ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٤١، ص ٣٦٧.

[٣] اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ٣٠٣. المسعودي، **مروج الذهب**، ج٣، ص ١٦٩.

[٤] ابن حيان، **الثقات**، ج٥، ص ١٥٩.

[٥] فاروق عمر فوزي، **التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين**، ط١، مؤسسة المطبوعات العربية، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م، ص ١٠٩.

[٦] الحرة: هي حرة واقم إحدى حرتي المدينة وهي الشرقية منها، وفيها حدثت وقعة الحرة سنة ٦٣هـ/ ٦٨٢م بين أهل المدينة وقوات الأمويين بقيادة مسلم بن عقبة المري وسبب ذلك كما ذكره المسعودي هو جور يزيد بن معاوية وجور عماله وظلمهم وما ظهر من فسقه. انظر: المسعودي، **المصدر السابق**، ج٣، ص ص ٧٨-٧٩. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص ٢٨٧.

[٧] المسعودي، **المصدر السابق**، ج٣، ص ص ٧٩-٨٠.

عقبة[١]، الذي بعثه لإخماد فتنة الحرة في المدينة بعلي بن الحسين[٢] حيث قال لـــه: "وانظـر علي بن الحسين فاكفف عنه، واستوص به خيراً، وأدن مجلسه، فإنه لم يدخل في شيء ممــا دخلوا فيه..."[٣].

وعندما أخرج أهل المدينة بني أمية منها في وقعة الحرة، طلب مروان بن الحكـــم من علي زين العابدين أن يأوي عنده ثقله وحرمه، ففعل علــــي زيـــن العـــابدين ذلـــك، ووضعهم مع أهله، وأحسن إليهم، ثم سار بهم حتى أخرجهم من المدينـــة، ووضعـــهم فـــي ينبع*[٤]، ونتيجة لذلك كان علي بن الحسين زين العابدين أحب أهل بيته إلى مروان بـــن الحكم، وعبد الملك بن مروان[٥] فلقد أقرض مروان بن الحكم علي زين العابدين مائة ألـــف درهم ليشتري بها السراري، فلما مرض مروان بن الحكم أوصى أن لا يؤخذ مـــن علـــي زين العابدين شيء مما أقرضه.[٦]

وكان الخليفة عبد الملك بن مروان يحترم علي زين العابدين ويجله[٧]، فلمـــا ولـــي الخلافة ٦٥-٨٦هـ/ ٦٨٤-٧٠٥م رد إلى علي بن الحسين زين العابدين صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصدقات علي بن أبي طالب وكانتا مضمومتين.[٨]

---

[١] مسلم بن عقبه المري: هو قائد جيش الخليفة يزيد بن معاوية الذي بعثه إلى أهل المدينة في وقعة الحـرة سنة ٦٣هـ/ ٦٨٣م، ولقد سماه أهل المدينة مسرفا لإسرافه في القتل. انظـــر: يـاقوت الحمـــوي، **معجـم البلدان**، ج٢، ص ٢٨٧.

[٢] ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص ٢١٥. الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ص ٢٩٢.

[٣] الطبري، **الرسل والملوك**، ج٤، ص ٣٧٢.

* ينبع: موضع بين مكة والمدينة. انظر: ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، ج٥، ص ٥١٣.

[٤] الطبري، **المصدر السابق**، ج٤، ص ٣٧٩. المجلسي، **بحار الأنـــوار**، ج٤٦، ص ١٣٨-١٣٩. حسـن الأمين، **دائرة المعارف الشيعية**، ج٢، ص ص ٦٥-٦٦. باقر شريف القرشي، **حياة الإمام زين العابدين**، ط١، ٢ج، دار الأضواء، (د.م.)، ١٩٨٨م، ج٢، ص ٣٧٨.

[٥] ابن سعد، **المصدر السابق**، ج٥، ص ٢١٥. ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٤١، ص ص ٣٧١-٣٧٢.

[٦] ابن عساكر، **المصدر ذاته**، ج٤١، ص ٣٧٤. ابن كثير، **البداية والنهايـــة**، ج٩، ص ١١١. المـــزي، **تهذيب الكمال**، م٢٠، ص ص ٣٨٧-٣٨٨.

[٧] شهاب الدين عبد الحي المعروف بابن العماد الحنبلي (١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م)، **شذرات الذهب في أخبـــار من ذهب**، تحقيق: محمد الأرناؤوط، إشراف: عبد القادر الأرناؤوط، ط١، ١٠ج، دار ابن كثير، دمشـــق، بيروت، ١٩٨٠م، ج١، ص ٣٧٤.

[٨] الشيخ المفيد، **المصدر السابق**، ص ٢٩٠. المجلسي، **المصدر السابق**، ج٤٦، ص ١٢١.

ويرد عند اليعقوبي أنه بعد أن كتب الخليفة عبد الملك بن مروان إلى الحجاج، وهو على الحجاز: "جنبني دماء آل بني أبي طالب، فإني رأيت آل حرب لما تهجموا بها لم ينصروا"، كتب إليه علي زين العابدين، إني رأيت رسول الله ليلة كذا في شهر كذا يقول لي: إن عبد الملك قد كتب إلى الحجاج في هذه الليلة بكذا وكذا، وأعلمه أن الله قد شكر له ذلك، وزاده برهة في ملكه.[١]

ومما يدل على مكانة علي زين العابدين عند الخليفة عبد الملك بن مروان أنه استقدمه في خلافته، يستشيره في جواب ملك الروم عن بعض ما كتب إليه من أمر السكة وطراز القراطيس.[*] [٢] ولم تتوافر معلومات في مصادرنا التاريخية الأخرى عن هذا الأمر أكثر تفصيلاً.

وكان الخليفة عبد الملك بن مروان يصل علي زين العابدين، ويجزل له في الصلة، فلقد وفد علي زين العابدين على الخليفة عبد الملك، فاستعظم ما رآه من أثر السجود بين عينيه،[٣] ولقد حاول الخليفة عبد الملك التقرب لبني هاشم، فطلب سكينة بنت الحسين السبط للزواج، لكنه طلبه لم يقبل.[٤]

وكان الخليفة عبد الملك بن مروان، قبل أن يصبح خليفة، معروفاً بالصدق والفضل والعلم، لا يختلف في دينه، ولا ينازع في ورعه، وكان أحد فقهاء المدينة، وكان يسمى حمامة المسجد، لمداومته تلاوة القرآن. ولما بشر بالخلافة أطبق المصحف وقال: "هذا فراق بيني وبينك، وتصدى لأمور الحكم، وأصبح شديداً لا يرحم من يخرج عليه[٥]، وبالرغم من ذلك، حاول عدم الاصطدام بالهاشميين لمعرفته بعواقب ذلك، خاصة بعدما رأى ما حل بالبيت السفياني.

---

[١] اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ص ٣٠٤-٣٠٥. المجلسي، **بحار الأنوار**، ج٤٦، ص ١١٩.

[*] القراطيس: القرطاس هو الصحيفة الثابتة التي يكتب فيها، والقراطيس تعني الصحف. انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، م٦، ص ١٧٢.

[٢] ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٤١، ص ٣٦٠. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٩، ص ١١١.

[٣] المجلسي، **المصدر السابق**، ج٤٦، ص ص ٥٦-٥٧.

[٤] الأصفهاني، **الأغاني**، ج١٦، ص ١٥١.

[٥] ابن قتيبة، **الإمامة والسياسة**، ج٢، ص ٣٤٣،٢٥٢. محمد بن علي طباطبا المعروف بابن الطقطقي (٧٠٩هـ/ ١٣٠٨م)، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، تحقيق: عبد القادر محمد مايو، مراجعة: أحمد عبد الله فرهود، ط١، دار القلم العربي، حلب، ١٩٩٧م، ص ١٢٣.

ومما يدل على اهتمام الخليفة عبد الملك بن مروان بعلي زين العابدين، أنه سأله في أحد الأيام: "ما يمنعك من المصير لي، فإني لست قاتل أبيك"، فرد عليه علي بن الحسين زين العابدين: "إن قاتل أبي أفسد بما فعله دنياه عليه، وأفسد أبي عليه بذلك آخرته، فإن أحببت أن تكون كهو فكن". فقال له الخليفة: "كلا. ولكن صر إلينا لتنال من دنيانا".[١]

وعاب الخليفة عبد الملك بن مروان على علي زين العابدين زواجه من أم ولد لبعض الأنصار، فكتب إليه زين العابدين: "إن الله رفع بالإسلام الخسيسة، وأتم النقيصة، وأكرم به من اللؤم، فلا عار على مسلم، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج من أمته وامرأة عبده". فقال الخليفة: "إن علي بن الحسين يتشرف من حيث يتضع الناس".[٢]

وبعد قتل المختار بن أبي عبيد الثقفي[٣] بعث علي زين العابدين إلى عبد الملك بن مروان يخبره بأن المختار بعث له مائة ألف، فكره أن يقبلها وخاف أن يردها، وطلب منه أن يبعث أحداً ليأخذها، فكتب إليه الخليفة عبد الملك: "يا ابن عم خذها فقد طيبتها لك"، فقبلها.[٤]

وتختلف الروايات التاريخية في موقف علي بن الحسين من المختار بن أبي عبيد الثقفي، فعندما أراد المختار الخروج للطلب بدماء قتلة الحسين بن علي، كتب إلى علي بن الحسين يعرض عليه أن يأخذ البيعة له من شيعة أبيه وجده، وعرض عليه أموالاً كثيرة، ولكن علي بن الحسين رفض ذلك، وسبه على رؤوس الملأ في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما يئس منه بعث إلى محمد بن الحنفية، فنصحه علي بن الحسين زين العابدين برفض دعوة المختار.[٥]

---

[١] علي بن الحسين زين العابدين (٩٤هـ/ ٧١٢م)، **الصحيفة الجامعة لأدعية الإمام السجاد**، إشراف: محمد باقر، ط١، مؤسسة الأنصاريان، قم، إيران، ١٩٩٠م، ص ص ٦٠٣-٦٠٤. المجلسي، **بحار الأنوار**، ج٤٦، ص ١٢١.

[٢] ابن قتيبة، **عيون الأخبار**، ج٤، ص ١٠. ابن شهراشوب، **المناقب**، ج٤، ص ١٧٥.

[٣] المختار بن أبي عبيد الثقفي، ولد عام الهجرة، خرج بالكوفة سنة ٦٦هـ/ ٦٨٥م، وقتل سنة ٦٧هـ/ ٦٨٦م قتله مصعب بن الزبير. انظر: ابن الأثير، **الكامل**، م٤، ص ٢٧. الكتبي، **الوافي بالوفيات**، م٤، ص١٢٣.

[٤] ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص ٢١٣. ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٤١، ص ٣٧٧.

[٥] المسعودي، **مروج الذهب**، ج٣، ص ٨٣. نبيه عاقل، **خلافة بني أمية**، ص ١٤٦.

ويذكر الكشي أن المختار بعث إلى علي بن الحسين بعشرين ألف درهم، فقبلها، وبنى بها دار عقيل بن أبي طالب، ودارهم التي هدمت، ثم أنه بعث إليه بأربعين ألفا، بعدما أظهر الكلام الذي أظهره فردها ولم يقبلها.[١]

ولقد قام علي بن الحسين على باب الكعبة يلعن المختار بن أبي عبيد الثقفي فقال له:" رجل يا أبا الحسين لما تسبه، وإنما ذبح فيكم، قال: إنه كان كذابا يكذب على الله ورسوله".[٢] وعندما قتل المختار عبيد الله بن زياد والي الكوفة الذي عينه الخليفة يزيد بن معاوية للقضاء على فتنة الحسين بن علي، بعث برأسه إلى علي بن الحسين، فلما رأى علي بن الحسين رأس عبيد الله بن زياد حمد الله، لأنه لم يمت حتى رأى رأس عبيد الله بن زياد.[٣]

ويذكر ابن سعد أنه عندما أتى المختار برأس عبيد الله بن زياد ترحم علي بن الحسين على أبيه، ولم يبق أحد من بني هاشم إلا قام بخطبة للثناء على المختار والدعاء له، وجميل القول فيه.[٤]

أما الكشي فيذكر أنه لما أتى برأس عبيد الله بن زياد ورأس عمر بن سعد خرّ علي بن الحسين ساجدا، وقال: "الحمد لله الذي أدرك ثأري من أعدائي، وجزى الله المختار خيرا".[٥]

نلاحظ اختلاف الروايات في موقف علي بن الحسين، ولكن يبدو أن عليا بن الحسين لم يقبل بما عرضه عليه المختار، ولعنه، ويدل على ذلك توجه المختار إلى محمد بن الحنفية، وسياسة علي بن الحسين، وابتعاده عن كل ما يثير الشبهة، تنفي أن يكون قد قبل بما عرضه عليه المختار.

وفي خلافة الوليد بن عبد الملك ٨٦-٩٦هـ/ ٧٠٥-٧١٤م استمرت العلاقات طيبة وودية بينه وبين علي بن الحسين زين العابدين، وكان لعلي زين العابدين مكانة جيدة عند

---

[١] الكشي، الرجال، ص ١١٧.

[٢] ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤١، ص ٣٩٣.

[٣] زين العابدين، الصحيفة السجادية، ص ص ١٤٢-١٤٣. سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري (القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)، الأنساب، (د.ط.)، وزارة التراث القومي والثقافي، عمان، ١٩٨١م، ص ٣٢٦.

[٤] ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص ص ٤٩-٥٠.

[٥] الكشي، المصدر السابق، ص ١١٧.

الخليفة الوليد بن عبد الملك، فعندما حبس الخليفة الوليد بن عبد الملك أبا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، لوصوله معلومات بأن له شيعة بالعراق، بقي أبو هاشم بحبس الخليفة الوليد، حتى قدم عليه علي بن الحسين زين العابدين، فكلم الخليفة في أمره، فأطلق سراحه[١].

ولا شك أن سياسة علي زين العابدين السلمية، وابتعاده عن السياسة، أدت إلى زيادة مكانته، وأهميته عند الأمويين، فازداد التقارب بينهما، ومما أدى إلى زيادة هذا التقارب المصاهرات التي حدثت بين الأمويين والفرع الحسيني. فلقد تزوجت فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب من عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، بعد موت زوجها الأول الحسن (المثنى) بن الحسن بن علي بن أبي طالب[٢]، وكانت ابنتها من عبد الله بن عمرو متزوجة من هشام بن عبد الملك[٣]، ولقد تزوجت سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب من زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان، ثم خلف عليها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، ففرق الخليفة هشام بن عبد الملك بينهما، ثم خلف عليها الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان فحملت إليه بمصر، فوجدته قد مات[٤].

وكان لعلي زين العابدين مكانة اجتماعية واسعة، باعتباره الناجي الوحيد من أبناء الحسين بن علي بن أبي طالب من القتل في موقعة كربلاء سنة ٦١هـ/٦٨٠م، فكان نسل الحسين بن علي ينحصر في علي زين العابدين، ومما زاد في شهرته ومكانته الاجتماعية الابتعاد عن التدخل في الأمور السياسية، والاهتمام بالعلوم الدينية، مما قربه إلى أذهان العامة، إضافة إلى علاقته الودية مع الخلفاء الأمويين، فكانوا يحترمونه ويقدرونه. ويعتبر علي زين العابدين الإمام الرابع عند الشيعة الاثني عشرية[٥]، حتى أن بقية الأئمة هم من الفرع الحسيني.

---

[١] مجهول، الدولة العباسية، ص١٧٦. راجع سابقا موقف زيد بن الحسن.

[٢] مصعب الزبيري، نسب قريش، ص٥٩.

[٣] ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧٦، ص ص١١٩-٢١.

[٤] الأصفهاني، الأغاني، ج١٦، ص١٤٩، ابن عساكر، المصدر السابق، ج٦٨، ص٢٠٥، الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث، ١٠١-١٢٠هـ، ص٣٧١.

[٥] الكليني، الكافي، ج١، ص٣٠٣، الشيخ المفيد، الإرشاد، ص٢٨٤.

ولا شك أن مكانة علي زين العابدين الاجتماعية الواسعة قد أثارت الغيرة عند بعض الأمويين، ونستدل على ذلك من موقف هشام بن عبد الملك من الشاعر الفرزدق عندما مدح علي زين العابدين بقصيدة مطلعها:

هذا الذي تَعْرِفُ البَطْحاءُ وَطْأَتَهُ   والبيتُ يعرفهُ والحلُّ والحَرَمُ

وسبب ذلك هو أن هشام بن عبد الملك حج في خلافة والده عبد الملك أو خلافة أخيه الوليد بن عبد الملك، وكان علي بن الحسين زين العابدين يطوف بالبيت، فكان كلما دنا من الحجر تفرق عنه الناس، فغضب هشام بن عبد الملك لما رأى ذلك، فسأل عنه متظاهرا بأنه لا يعرفه، فرد عليه الفرزدق بقصيدة طويلة يمدح بها علي بن الحسين زين العابدين، فغضب هشام بن عبد الملك، وأمر بحبس الفرزدق.[١]

وهذا لا ينطبق على كل أفراد البيت الأموي، فلقد كان الخليفة عمر بن عبد العزيز معجبا بعلي زين العابدين، ويدل على ذلك قول الخليفة عمر بن عبد العزيز عندما خرج من مجلسه علي زين العابدين، حين سأل الخليفة عمر بن عبد العزيز الحاضرين عنده، من أشرف الناس، قالوا: أنتم، قال: "كلا، فإن أشرف الناس هذا القائم من عندي آنفا من أحب الناس أن يكونوا منه ولم يحب أن يكون من أحد".[٢] وسوف أتكلم عن الفكر الاجتماعي والحياة الفكرية لعلي زين العابدين في فصول قادمة.

توفي علي بن الحسين زين العابدين في خلافة الوليد بن عبد الملك سنة ٩٤هـ/ ٧١٢م[٣] وقيل سنة ٩٥هـ/ ٧١٣م[٤]، وقيل إن السنة التي مات بها علي بن الحسين هي سنة

---

[١] الأصفهاني، الأغاني، ج١٩، ص ص ٣٢٦-٣٢٧. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤١، ص ص ٤٠١-٤٠٣. همام بن غالب الفرزدق، (١١٤ هـ / ٧٣٢ م)، ديوانه، تحقيق: مجيد طراد، ط١، ٢ج، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٢م، ج٢، ص ص ٢٣٨-٢٤٠.

[٢] محسن الأمين العاملي، في رحاب أئمة أهل البيت، (د.ط.)، ٢م، دار التعارف، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م، م٢، ص ١٩٦.

[٣] مصعب الزبيري، نسب قريش، ص ٥٨. ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص ٢٢١. ابن قتيبة، المعارف، ص٢١٥. المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص ١٦٩.

[٤] الكليني، الكافي، ج٢، ص ٤٦٦. الشيخ المفيد، الإرشاد، ص ٢٨٥. ابن شهراشوب، المناقب، ج٤، ص١٨٩. الطبرسي، أعلام الورى، ص ٢٥٦. المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٦، ص ٧.

الفقهاء لكثرة من مات منهم في هذه السنة.[١]

ومن خلال الحديث عن علي بن الحسين زين العابدين نستطيع أن نقول: إن الخلفاء الأمويين لم يكونوا يتعرضون لأي فرد من أفراد بني هاشم، إلا إذا هدد ملكهم، وما دام الهاشميون يلتزمون بالهدوء حصلوا على الاحترام والتقدير من الأمويين. وعلي بن الحسين زين العابدين أكبر دليل على ذلك، فلقد حصل على تقدير واحترام واسعين لالتزامه الهدوء، وابتعاده عن أمور الدولة من قبل جميع الخلفاء الأمويين الذين عاصرهم.

المحور الثالث: محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (الباقر).

ولد محمد الباقر سنة ٥٧هـ/ ٦٧٦م[٢]، ولقد خلف أباه علي (زين العابدين) في إمامة الشيعة الإمامية [٣]، سمي بالباقر لأنه بقر العلم، أي استنبط معانيه وتوسع فيه.[٤]

هو من فقهاء أهل المدينة، ومن أئمة أهل الحجاز[٥] وقيل عنه إنه جمع صلاح حال الدنيا بحذافيرها في كلمتين، صلاح شأن جميع المعائش، والتعاشر ملء مكيال ثلثاه فطنة

---

[١] ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص ٢٢١. الطبري، الرسل والملوك، ج٥، ص ٢٦٣. المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٦، ص ١٥١.

[٢] الكليني، الكافي، ج١، ص ٤٦٩. الشيخ المفيد، الإرشاد، ٢٩٤. ابن شهراشوب، المناقب، ج٤، ص ص٢٢٧-٢٢٨. الكنجي، كفاية الطالب، ص ٤٥٥. المجلسي، المصدر السابق، ج٤٦، ص ٢١٢. الأعلمي، دائرة المعارف الشيعية، ج٥، ص ٢٨٤.

[٣] الكليني، المصدر السابق، ج١، ص ٣٠٥. الشيخ المفيد، المصدر السابق، ص ٩٣. الطبرسي، أعلام الورى، ص٢٦٤.

[٤] ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص ٣١٣. الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ١٠١-١٢٠هـ، ص ٤٦٣. أحمد بن يوسف القرماني (١٠١٩هـ/ ١٦١٠م)، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحقيق: فهمي سعيد، أحمد حطيط، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٢م، ج١، ص ٣٣١. ابن مهناس، عمدة الطالب، ص ١٧٢. المجلسي، المصدر السابق، ج٤٦، ص ٢٢١.

Kohlberg, E., "Muhummad B. Ali, Al- Bakir", E.I. (2). op.cit. vol (7). p. 397.

[٥] ابن سعد، المصدر السابق، ج٥، ص ١٥٦. خليفة بن خياط، الطبقات، ص ٢٥٥. عبد الرحمن بن عمر بن أبي زرعة الدمشقي (٢٨١هـ/ ٨٩٤م)، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، وضع حواشيه: خليل منصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٦م، ص ٣٨١.

وثلثه تغافل.[١] ولقد سار محمد الباقر على نهج والده علي (زين العابدين)، فانصرف إلى العلم، وابتعد عن السياسة وطموحاتها.[٢]

وكانت علاقة محمد الباقر، كغيره من الهاشميين، علاقة جيدة وودية مع الخليفة عمر بن عبد العزيز، كما أن تحسن العلاقات في خلافة عمر بن عبد العزيز مع الهاشميين، يعود لسياسة الخليفة عمر بن عبد العزيز نفسه، ولقد تحدثنا سابقاً عن بعض أعمال هذا الخليفة، والتي أدت إلى تقارب كبير بين البيتين الأموي والهاشمي. فلقد عمل الخليفة عمر بن عبد العزيز على ترك لعن علي بن أبي طالب على المنبر، وكتب بذلك إلى الآفاق، وأعطى بني هاشم الخمس ورد فدك[٣]، ولم تزل في أيديهم حتى ولي يزيد بن عبد الملك فأخذها[٤]، إضافة إلى ذلك فإن الخليفة عمر بن عبد العزيز، عندما تولى الخلافة، أعطى بني فاطمة عطايا كثيرة، مما أثار عليه باقي أفراد البيت الأموي، فقال: "إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنما فاطمة شجنة مني، يسرني ما أسرها، ويسوؤني ما أساءها، فأنا أبتغي سرور رسول الله صلى الله عليه وسلم واتقي مساءته".[٥] وعندما ولي عمر بن عبد العزيز الأموي الخلافة، قرب الفقهاء والعلماء منه، وكانوا أخص الناس به، فبعث إلى محمد الباقر، فقدم عليه، وعندما أراد الخروج من عنده، قال له الخليفة: "أوصني، فأوصاه الباقر بتقوى الله واتخاذ الكبير أباً والصغير ولداً والرجل أخاً".[٦]

أما علاقة محمد الباقر بالخليفة هشام بن عبد الملك، فيبدو أنها كانت متوترة، وربما يعود هذا إلى مكانة الباقر الاجتماعية، والتي أثارت غيرة الخليفة هشام بن عبد الملك، فيورد الكليني أن الخليفة هشام بن عبد الملك أمر بحمل أبي جعفر الباقر إليه بالشام، وطلب

---

[١] إبراهيم بن علي الحصري القيرواني (٤٥٣هـ/ ١٠٦١م)، **زهرة الآداب وثمرة الألباب**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٤، ٤ج، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م، ج١، ص ٩٨. ابن شهراشوب، **المناقب**، ج٤، ص ٢٢٠.

[٢] فاروق عمر، **التاريخ الإسلامي**، ص ١٠٩.

[٣] فدك: قرية بخيبر في المدينة، وقيل بناحية الحجاز أفاءها الله على نبيه وجعلها النبي في حياته لفاطمة الزهراء وولدها. انظر: البكري، **معجم ما استعجم**، ج٣، ص ١٠١٥. ابن منظور، **لسان العرب**، م١٠، ص ٤٧٣.

[٤] اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ص ٣٠٥-٣٠٦.

[٥] المجلسي، **بحار الأنوار**، ج٤٦، ص ٣٢٠.

[٦] ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥٤، ص ٢٧٠.

ممن كان بحضرته أن يوبخوه بعد أن يفعل ذلك هو، ولكن محمداً الباقر رد على الخليفة هشام بن عبد الملك بجواب، جعل الخليفة يأمر بحبسه، حتى أن صاحب السجن شكا إلى الخليفة هشام من التفاف المحبوسين حول محمد الباقر، وخوفه من ذلك. مما اضطر الخليفة هشام بن عبد الملك إلى إطلاق سراحه ورده هو وأصحابه إلى المدينة، وأمر بإغلاق الأسواق أمامهم.[١] على أن هذه الرواية مفردة، ولا يوجد ما يؤيدها خاصة إذا علمنا أنها جاءت من عند مؤرخ شيعي.

ولما حج الخليفة هشام بن عبد الملك، دخل المسجد الحرام متكئا على يد سالم مولاه، وكان محمد الباقر جالساً في المسجد، فأخبره سالم مولاه بوجود محمد الباقر، فقال الخليفة هشام: "المفتون به أهل العراق". وسأله عدة أسئلة، ولكن الباقر أجاب عليها، فسكت الخليفة هشام بن عبد الملك[٢]، ومما يدل على استياء الخليفة هشام بن عبد الملك من مكانة محمد الباقر الاجتماعية قوله عندما سأله الأبرش الكلبي[٣]: "من هذا الذي احتوشه أهل العراق، ويسألونه؟ فقال الخليفة هشام: هذا نبي أهل الكوفة ويزعم أنه ابن رسول الله، وباقر العلم ومفسر القرآن". وطلب من الأبرش الكلبي أن يسأله مسائل لا يعرفها، فسأله الأبرش الكلبي عن عدة مسائل، فأجاب الباقر عليها جميعا، فنهض الأبرش الكلبي وهو يقول: "أنت ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا، ثم سار إلى هشام بن عبد الملك، فقال: "دعونا منكم يا بني أمية، فإن هذا أعلم أهل الأرض بما في السماء والأرض، فهذا ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم".[٤]

ولقد واجه محمد الباقر منافسة من قبل بعض الشخصيات العلوية، والهاشمية، مثل زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب[٥] والحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب،

---

[١] الكليني، الكافي، ج١، ص ص ٤٧١-٤٧٢.

[٢] الشيخ المفيد، الإرشاد، ص ٢٩٧. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٤، ص ٢٧٨. المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٦، ص ٣٣٢.

[٣] الأبرش الكلبي: هو سعيد بن عمر بن جبنة الأبرش الكلبي يكنى أبا مجاشع وهو كاتب عند الخليفة هشام بن عبد الملك وكان غالبا عليه. انظر: محمد بن عبدوس الجهشياري (٣٣١هـ/ ٩٤٢م)، الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، ط٢، مكتبة مصطفى البابي، مصر، ١٩٨٠م، ص ٥٩.

[٤] ابن شهراشوب، المناقب، ج٤، ص ص ٢١٢-٢١٥.

[٥] الكليني، المصدر السابق، ج١، ص ٣٠٥. المجلسي، المصدر السابق، ج٤٦، ص ٣٢٩.

وعبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ومن أخيه زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الذي كان يرى أن الإمامة لا تقتصر على الزعامة الروحية، بل على تقلد السلطة الدنيوية.[١] ولقد انحاز بعض أتباع الباقر إلى عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط، مثل المغيرية أتباع المغيرة بن سعيد، وهم يزعمون أن الإمام بعد علي بن الحسين ابنه محمد بن علي، وأن محمدا بن علي أوصى إلى المغيرة بن سعيد، فهو إمامهم إلى أن يخرج المهدي، وهو محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط.[٢]

ولقد دخل محمد الباقر في نقاش مع أتباع الكيسانية حول قولهم بأن محمدا بن الحنفية حي، ولم يمت. وحاول أن يؤكد لهم صحة موت محمد بن الحنفية، وأن والده عليا بن الحسين زين العابدين شهد موته، وغسله، وكفنه، وأنكر قولهم السابق.[٣] وكان محمد الباقر يقول: "بلية الناس علينا عظيمة، إن دعوناهم لم يستجيبوا لنا، وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا".[٤]

ولقد عاصر الباقر بعض الحركات المتطرفة مثل المغيرية والجناحية، أتباع عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر، والذين يزعمون أن روح الإله تحل في الأنبياء والأئمة، وينكرون يوم القيامة والجنة، فيستحلون المحرمات[٥]، وقد حاول الباقر الرد على هذه الآراء المتطرفة، حتى أنه تبرأ من بعضهم بعد أن فشل في إقناعهم بترك هذه الآراء المتطرفة[٦]، فكان قد تبرأ من المغيرة بن سعيد زعيم الفرقة المغيرية المتطرفة. وكان يتعمد

---

[١] فاروق عمر، التاريخ الإسلامي، ص ١١٠. المؤلف نفسه، المدخل إلى تاريخ آل البيت، ص ١٢٦.

[٢] علي بن إسماعيل الأشعري (٣٣٠هـ/ ٩٤١م)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (د.ط.)، ٢ج، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٩٠م، ج١، ص ٩٨.

[٣] ابن شهراشوب، المناقب، ج٤، ص ٢١٨.

[٤] الشيخ المفيد، الإرشاد، ص ٢٩٩.

[٥] محمد زاهد بن الحسن الكوثري المعروف بأبو المظفر الأسفراييني (٤٧١هـ/ ١٠٧٨م)، التبصير في الدين وتميز الفرقة الناجية عن فرق الهالكين، تحقيق: عزت العطار الحسيني، ط١، مطبعة الأنوار، (د.م.)، ١٩٤٠م، ص ٧٣.

[٦] M.Watt, **Shi:ism under the Umayyads, Op. Cit.**, pp. 163 f. وانظر : فاروق عمر فوزي، المرجع السابق، ص ص ١٢٥-١٢٦.

الكذب على محمد الباقر وابنه جعفر الصادق، فقال الباقر فيه كقول الله تعالى "آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين".[١]

ومما يدل على أن الباقر كان يبتعد عن كل ما يثير الشبهة حوله، أنه قد دخل عليه أبو حنيفة النعمان وهو قاعد في المسجد، فطلب منه أبو حنيفة الجلوس، فقال له: "أنت رجل مشهور، ولا أحب أن تجلس إلي". ولكن أبا حنيفة جلس دون إذنه.[٢] وكان محمد الباقر يأمر الشيعة بالورع والاجتهاد في أمور الشريعة.[٣]

وللإمام دوره في تكوين (فكرة الإمامة) عند شيعته، فلقد طور مفهوم العلم الذي يمتلكه الإمام، فهو يرى أن العلم نزل مع آدم عليه السلام، والعلم يتوارث، وأن الله عز وجل جمع لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم علم النبيين، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أورث كل ذلك إلى علي بن أبي طالب، ومن ثم انتقل العلم من علي بن أبي طالب إلى أولاده، حيث يقول: "إنه لم يهلك منا عالم قط إلا خلفه من أهله من علم مثل علمه".[٤]

والمقصود بالعلوم، هو علم القرآن، وحفظه، وجمعه، وتفسيره: ظاهره وباطنه، وأحكامه، وعلم الكتاب كله[٥]. وللإمام علامات تدل عليه، فلقد سأل أبو جعفر الباقر عن علامة الإمام فقال: "طهارة الولادة، وحسن المنشأ، ولا يلهو، ولا يلعب".[٦] ويؤكد أحمد صبحي أنه على أيدي المتكلمين من شيعة محمد الباقر بدأت تتشكل معتقدات الإمامية في الإمامة.[٧]

ولكن فكرة الإمامة عند الشيعة الإمامية لم تكتمل صورتها النهائية وتتبلور إلا في حياة ابنه جعفر الصادق، وهو الذي طوّر هذا المذهب، حتى حمل اسمه فسمي (بالمذهب الجعفري).[٨]

---

[١] الكشي، الرجال، ص ١٩٦. المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٦، ص ٣٣٢.

[٢] ابن شهراشوب، المناقب، ج٤، ص ٢١٦.

[٣] محمد بن يعقوب الكليني (٣٢٨-٣٢٩هـ/ ٩٣٩-٩٤٠م)، روضة الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، (د.ط.)، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٠م، ص ٢٠١.

[٤] الكليني، الكافي، ج١، ص ٢٢٢، ٢٥٦، ٢٦٣. المجلسي، المصدر السابق، ج٢٦، ص ١٦٤. فاروق عمر، المدخل إلى تاريخ آل البيت، ص ١٢٦.

[٥] الكليني، المصدر السابق، ج١، ص ٢٢٨-٢٢٩.

[٦] المصدر ذاته، ج١، ص ٢٨٥.

[٧] أحمد صبحي، "الإمامة"، موسوعة الحضارة الإسلامية، ص ٤٣٣.

[٨] الأعلمي، دائرة المعارف الشيعية، ج٣، ص ١١٤-١٨٣.

ويذكر أحمد صبحي أن معظم العقيدة المذهبية للشيعة الاثني عشرية تنسب للباقر ثم للصادق من بعده، وأن النصوص التي تزخر بها كتب العقائد لدى الشيعة الاثني عشرية تدل على أنه في عصر الباقر كان التشيع في سبيله إلى أن يكتمل مذهباً له عقائده الخاصة.[١]

ولقد مدح الشاعر الكميت[٢] بني هاشم في قصيدة مطلعها :

مَنْ لِقلبٍ متيم مستهام غير ما صبوة ولا أحلام

فدعاه له محمد الباقر، وجمع له من أهل بيته مائة ألف، فرفضها الكميت[٣]، ولكن الشعراء كانوا يبدلون مواقفهم حسب مصالحهم.

أخذ محمد الباقر مكانة اجتماعية عند العامة والخاصة، وكان له دور في تكوين فكرة الإمامة عند الشيعة، التي سميت فيما بعد بالشيعة الاثني عشرية. توفي سنة ١١٤هـ/ ٧٣٢م[٤]، وبعد موته ظهرت فرقة عرفت بالباقرية، قالت بأن الإمامة كانت في أولاد علي بن أبي طالب، إلى أن انتهى الأمر إلى محمد بن علي الباقر، وهم ينتظرونه، ولا يصدقون بموته.[٥]

---

[١] أحمد صبحي، **نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثني عشرية**، (د.ط.)، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩١م، ص ص ٣٥٨، ٣٥٩.

[٢] الكميت الأسدي: هو الكميت بن زيد بن خنيس، شاعر مقدم عالم بلغات العرب، خبسير بأيامها، من شعراء مضر، وكان في أيام بني أمية معروف بالتشيع لبني هاشم، وله قصائد تسمى الهاشميات، وهي من أفضل شعره. انظر: الأصفهاني، **الأغاني**، ج١٧، ص ١.

[٣] ابن شهراشوب، **المناقب**، ج٤، ص ص ٢١٣-٢١٤.

[٤] مصعب الزبيري، **نسب قريش**، ص ٥٩. أبي زرعة الدمشقي، **تاريخ**، ص ١١٤. الكليني، **الكافي**، ج١، ٤٦٩. الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ص ٢٩٤. ابن مهناس، **عمدة الطالب**، ص ١٧٣. وتشير رواية أنه توفي بالسم في زمن الخليفة إبراهيم بن الوليد ١٢٦هـ/ ٧٤٣م، راجع: القرماني، **أخبار الدول**، م١، ص٣٣٣.

[٥] الأسفراييني، **التبصير في الدين**، ص ٢٢.

المحور الرابع : جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (الصادق):

ولد جعفر الصادق سنة ٨٠هـ/ ٦٩٩م[١] ، وقيل سنة ٨٣هـ/ ٧٠١م.[٢] وهو الإمام بعد أبيه محمد الباقر الذي أوصى له من بعده، فهو خليفة أبيه والقائم بالإمامة من بعده.[٣] ويعد الإمام السادس من أئمة الشيعة الاثني عشرية.

ويعتبر جعفر الصادق أكبر شخصية علمية بعد الإمام علي بن أبي طالب، تتلمذ عليه الإمام أبو حنيفة النعمان في الفقه، وإليه ينسب فقه الإمامية والفقه الجعفري.[٤]

وسار جعفر الصادق على خطى جده علي زين العابدين ووالده محمد الباقر، في الابتعاد عن السياسة، والميل إلى السلم، وهذه السياسة أدت إلى زيادة أتباعه، لأن الناس أميل إلى السلم منه إلى القتال.[٥] ومما يدل على تجنب جعفر الصادق الأمور السياسية، ومحاولة الابتعاد عنها وعن كل ما يرتبط بها قوله لسفيان الثوري[٦]، عندما دخل عليه: "أنت رجلا يطلبك السلطان وأنا أتقي السلطان."[٧]

ونتيجة لذلك، فإنه عرف عن الصادق أنه اشتغل بالعبادة عن طلب الرياسة[٨] وعرف بدرايته الواسعة بالحديث، ولم يكن له شأن في عالم السياسة.[٩] ويدل على ذلك قول

---

[١] ابن حيان، **الثقات**، ج٦، ص ٥٩. شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان (٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، (د.ط.)، ٨م، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨م، م١، ص٣٢٧. ابن مهناس، **عمدة الطالب**، ص ١٧٣. فاروق عمر، **المدخل إلى تاريخ آل البيت**، ص ١٢٧.

[٢] الكليني، **الكافي**، ج١، ص ٤٧٢. الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ص ٣٠٤.

[٣] الكليني، المصدر السابق، ج١، ص ٣٠٦ . الشيخ المفيد، **المصدر السابق**، ص ٣٠٣. الطبرسي، **أعلام الورى**، ص٣٧٢.

[٤] أحمد محمود صبحي، "الإمامة"، **موسوعة الحضارة الإسلامية**، ص ٤٣٣. فاروق عمر، **المرجع السابق**، ص ١٣٠.

[٥] فاروق عمر، **التاريخ الإسلامي**، ص ١١١. المؤلف نفسه، **المرجع السابق**، ص ١٣٢.

[٦] سفيان الثوري: هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي، وهو من رواة الحديث من التابعين توفي بالبصرة سنة ١٦١هـ/ ٧٧٧م. انظر: ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، م٤، ص١٠١.

[٧] سبط ابن الجوزي، **تذكرة الخواص**، ص ٣٤٢.

[٨] **المصدر ذاته**، ص ٣٤٢.

[٩] لامنس، "جعفر الصادق"، **دائرة المعارف الإسلامية**، ج٦، ص ٤٧٣.

أحد أتباع الزيدية: "إن الباقر والصادق دعوا الناس إلى الحياة ونحن دعوناهم إلى الموت"[١].

وكان الصادق يأمر شيعته بالورع، والاجتهاد والتقية، والدعاء والصلاة والعبادة[٢]، وكان يقول :"اتقوا الله وصونوا دينكم بالورع، وقووه بالتقية، والاستغناء بالله عز وجل عن طلب الحوائج إلى صاحب سلطان الدنيا ...".[٣]

وذكر أنه ليس في الأرض خمسة يكتب عنهم الحديث توالوا غير جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب[٤]، ولقد روى عن الصادق عدد كبير من رواة الحديث [٥].

دخل عليه أبو حنيفة النعمان، فقال له جعفر الصادق: "اتق الله ولا تفسر الدين برأيك، فإن أول من قاس ابليس، إذ أمره الله تعالى بالسجود لآدم. فقال: "أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين".[*] [٦] ولقد عد الصادق في الطبقة الثالثة من طبقات الصوفية.[٧]

أما موقف الصادق في الاجتماع الذي عقده الهاشميون في الأبواء سنة ١٢٧هـ/ ٧٤٤م[٨]، وقيل سنة ١٢٩هـ/ ٧٤٦م[٩] فهو الرفض لمبايعة محمد بن عبد الله المحض بن

---

[١] فاروق عمر، المدخل إلى تاريخ آل البيت، ص ١٣٢.

[٢] الكليني، الكافي، ص ١٢٨. ص ٣٢٥-٣٣٦.

[٣] محمد بن محمد بن النعمان العكبري المعروف بالشيخ المفيد (٤١٣هـ/ ١٠٢٢م)، الأمالي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٩٩١م، ص ٢٧، ١٠٠.

[٤] ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص ٢٠٥.

[٥] أحمد بن علي النجاشي (٤٥٠ هـ/ ١٠٥٨م)، رجال النجاشي، تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني، (د.ط.)، ٢ج، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٩٧٧م، ج١، ص ١٣-١٤. محمد بن الحسن الطوسي (٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م)، رجال الطوسي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٩٩٥م، ص ص ١٥٦-٣٢٨.

[*] سورة الأعراف، آية ١٢.

[٦] الزبير بن بكار (٢٥٦هـ/ ٨٦٩ م)، الأخبار الموفقيات، تحقيق: سامي مكي العاني، (د.ط.)، منشورات الشريف الرضي، ايران، ١٩٩٢م، ص ٧٦.

[٧] عبد الرؤوف، المناوي (١٣١ هـ / ١٦٢١ م)، الكوكب الدرية في تراجم السادة وطبقات المناوي الكبرى، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، (د.ط.)، ٢ج، المكتبة الأزهرية، مصر، (د.ت)، ج١، ص١٧٧.

[٨] الأصفهاني، المقاتل، ص ٢٠٦.

[٩] الأزدي، تاريخ الموصل، ص ص ١١٩-١٢٠.

الحسن المثنى بن الحسن السبط، حيث قال لعبد الله بن الحسن: "لا تفعلوا فإن هذا الأمر لم يأت بعد، إن كنت ترى – يعني عبد الله – أن ابنك هذا هو المهدي فليس به، ولا هذا أوانه، وإن كنت إنما تريد أن تخرجه غضبا لله، وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فإنا والله لا ندعك، فأنت شيخنا، ونبايع ابنك في هذا الأمر". فاتهمه عبد الله المحض بأنه ما دفعه لهذا إلا الحسد، فقال جعفر الصادق: "... والله ما هي إليك ولا إلى ابنك، ولكنها لهم، وإن ابنيك لمقتولان".[٢] ويقصد بذلك إنها لأولاد عبد الله بن عباس.

وبعد مقتل إبراهيم الإمام العباسي من قبل الخليفة الأموي مروان بن محمد سنة ١٣٢هـ/ ٧٤٩م، حاول أبو سلمة الخلال، أحد الدعاة العباسيين، نقل الأمر إلى العلويين، فبعث إلى ثلاثة أشخاص من أولاد علي بن أبي طالب، فكان المرشح الأول جعفر الصادق، ولكنه رفض هذه الدعوة، وعندما وصله كتاب أبي سلمة الخلال احرقه قبل أن يقرأه، وقال للرسول: الجواب ما رأيت، ثم توجه الرسول إلى عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط الذي أظهر تجاوبا مع عرض أبي سلمة الخلال، وقبل كتابه، وجاء إلى الصادق وأخبره بذلك، فحذره الصادق، وأعلمه أن أهل خراسان ليسوا شيعة له، وأن أبا سلمة مخدوع مقتول، ففشلت محاولة أبي سلمة الخلال لأن الدعاة علموا بوجود أبي العباس السفاح، وأهل بيته بالكوفة، فبايعوه بالخلافة قبل مجيء الرسول إليه.[٣]

ولقد عاصر الصادق الحركات السياسية التي حدثت في نهاية الدولة الأموية، ولكنه لم يتدخل في أي منها، وأوصى أتباعه بالجنوح إلى السلم، مثل الحركة الهاشمية، نسبة إلى أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، والدعوة العباسية، وحركة عبد الله بن معاوية الطالبي (الجناحية) وحركات الزيدية.[٤]

وواجه مشاكل أخطر متمثلة بحركات الغلو التي اتخذت منه شعارا لحركاتهم مثل الخطابية، نسبة إلى أبي الخطاب محمد بن أبي ثور، وقيل محمد بن أبي يزيد الأجدع، ولقد غلت هذه الفرقة بجعفر الصادق، فلما علم الصادق بذلك تبرأ من أبي الخطاب، ولعنه،

---

[١] الأزدي، تاريخ الموصل، ص ص ١١٩-١٢٠.

[٢] الشيخ المفيد، الإرشاد، ص ٣١٠.

[٣] الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص ص ٨٦-٨٧. الأزدي،تاريخ الموصل، ص ١٢٠. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ١٩٦. حسن الأمين، دائرة المعارف الشيعية، ج٢، ص ٧٢. فاروق عمر، التاريخ الإسلامي، ص ١٣٢.

[٤] فاروق عمر، المرجع ذاته، ص ١١١.

وأمر أصحابه بالبراءة منه.[١] ومما يدل على ابتعاد الصادق عن كل ما يجلب لـــه الشـــبهة، غضبه من رجال من الزيدية، أخبروه أن قوما يقولون إنه إمام مفترض الطاعة، حيث نفـــى ذلك، وقال "ما أمرتهم بهذا".[٢]

استمر جعفر الصادق على هذه السياسة في أوائل العصر العباسي، ولكن الخليفة أبا جعفر المنصور العباسي كان يتخوف منه، حتى لا يفتتن به الناس، ويدل على ذلـــك قولـــه لأبي حنيفة النعمان بأن الناس فتنوا بجعفر الصادق، وطلب منه أن يجهز له مسائل شـــداداً، يسأله عنها، واستطاع جعفر الصادق الإجابة عنها كلها، فاعترف أبو حنيفة بعلمه.[٣]

أراد الخليفة أبو جعفر المنصور أن يتأكد من صحة ما يشاع عن بعض العلويـيـــن، لذلك فإنه أرسل رجلا من عنده يعرض عليهم المال، على أنه من أهل خراسان من شـــيعة لهم هناك، ففعل الرجل ذلك، فأخذ العلويون جميعهم المال مثل عبد الله (المحض)، باســتثناء جعفر الصادق الذي رفض المال، وقال: "يا هذا اتق الله، ولا تغر أهل بيت محمـــد، فإنـــهم قريب العهد بدولة بني أمية وكلهم محتاج".[٤]

وكانت ترد إلى الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور معلومات عن الصادق، فلمـــا حضر، قال الخليفة له: "قتلني الله إن لم أقتلك أتلحد في سلطاني وتبغنـــي الغوائـــل"، فقـــال جعفر الصادق: "والله ما فعلت ولا أردت، وإن كان بلغك فمن كاذب"، ثم تبين للخليفة كـــذب هذه المعلومات.[٥]

---

[١] الكشي، **الرجال**، ص ٢٤٦-٢٦٠. محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (٥٤٨هـ/ ١١٥٢م)، **الملل والنحل**، تحقيق: أمير مهنا، علي حسن فاعور، ط٦، ٣ج، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧م، ج١، ص ٢١٠. نشـوان بن سعيد الحميري (٥٧٣هـ/ ١١٧٧م)، **الحور العين**، تحقيق: كمال مصطفى، (د.ط.)، مكتبــة الســعادة، مصر، ١٩٤٨م، ص ١٦٦. أحمد بن علي المقريزي (٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، تحقيق: محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، ط١، ٣ج، مكتبــة مدبولـــي، القـــاهرة، ١٩٩٨م، ج٣، ص١٠٤. المجلسي، **بحار الأنوار**، ج٤٧، ص ٣٣٨. حسن الأميـــن، **دائـــرة المعـــارف الشـــيعية**، ج٢، ص٨٠.

[٢] الكليني، **الكافي**، ج١، ص ٢٣٢. الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ص ٣٠٨.

[٣] ابن شهراشوب، **المناقب**، ج٤، ص ٢٧٧.

[٤] الكليني، **المصدر السابق**، ج١، ص ٤٧٥.

[٥] الشيخ المفيد، **المصدر السابق**، ص ٣٠٦.

أما مبدأ العصمة فهو من أهم مبادئ الشيعة الجعفرية. فلقد أكد جعفر الصادق عصمة الإمام.[١] وهنالك ثلاثة مبادئ أسهمت في قوة مركز الصادق كما يرى هودسون، أولا: ادعاؤه بأن الإمامة بالنص من الله ورسوله، وأن الأئمة الحسينيين منصوص عليهم. وثانيا: ادعاؤه بالعلم الغيبي المتوارث، وثالثا: سياسته السلمية، وعزوفه عن حمل السلاح ضد السلطة، وإيثاره العلم.[٢]

توفي جعفر الصادق سنة ١٤٨هـ/ ٧٦٥م[٣]، وقيل إنه مات مسموما من قبل أبي جعفر المنصور.[٤] والأرجح أن وفاته كانت طبيعية.

المحور الخامس: زيد بن علي زين العابدين بن الحسين (السبط) بن علي بن أبي طالب.

ولد زيد بن علي سنة ٧٨هـ/ ٦٩٨م[٥] من أم سندية[٦] وكان لزيد بن علي مكانة كبيرة، خاصة أنه أول علوي يثور على خلافة بني أمية بعد الحسين بن علي، وبذلك فإنه خالف سيرة والده علي بن الحسين زين العابدين وأخيه محمد الباقر اللذين آثرا التقية[٧]، وهو أول علوي يستخدم السلاح بقصد حرمان بني أمية من الخلافة.[٨]

---

[١] الكليني، **الكافي**، ج١، ص ص ٢٦٩-٢٧٠. المسعودي، **مروج الذهب**، ج٣، ص ٢٣٧. ابن شهراشوب، **المناقب**، ج١، ص ٣١٢. المجلسي، **بحار الأنوار**، ج٢٥، ص ١٩١. العاملي، **أعيان الشيعة**، ج١، ق٤، ص ٦٨. أحمد صبحي، **نظرية الإمامة**، ص ١٣٤.

[٢] فاروق عمر، **التاريخ الإسلامي**، ص ص ١١٠-١١١. المؤلف نفسه، **تاريخ آل البيت**، ص١٥٠

[٣] أبو زرعة الدمشقي، **تاريخ**، ص ١١٧. الكليني، **المصدر السابق**، ج١، ص ٤٧٢. الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ص ص ٣٠٣-٣٠٤. ابن شهراشوب، **المصدر السابق**، ج٤، ص ص ٣٠١-٣٠٢. الكنجي، **كفاية الطالب**، ص٤٥٥.

[٤] القرماني، **أخبار الدول**، م١، ص ٣٣٦.

[٥] ابن العديم، **بغية الطلب**، ج٩، ص ٤٠٣.

[٦] ابن قتيبة، **المعارف**، ص ٢١٦. البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج٣، ص ٣٢٧.

[٧] أحمد صبحي، **الزيدية**، ط٢، الزهراء للإعلام العربي، (د.م.)، ١٩٨٤م، ص ٦٥.

[٨] شتروتمان، "زيد بن علي"، **دائرة المعارف الإسلامية**، ج١١، ص ١١.

ويعتبر زيد بن علي من علماء آل محمد صلى الله عليه وسلم[١] وكان يلقب بحليف القرآن[٢].

وكان زيد بن علي دينا شجاعا ناسكا من أحسن بني هاشم عبارة، وأجملهم شـــارة، وكان الخلفاء الأمويون يكتبون إلى والي العراق كي يمنع أهل الكوفة من حضور مجلـــس زيد بن علي، لأن له لسانا أقطع من ظبة السيف، وأحد من شبا الأسنة، وأبلغ من الســـحر والكهانة، ومن كل نفث في عقده.[٣]

ويصنف زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب من الطبقـــة الثالثـــة مـــن المعتزلة بناءً على قوله لأبي الخطاب، عندما سأله عما يذهب إليه، فقال زيد بن علي:"أبـــرأ من القدرية[٤] الذين حملوا ذنوبهم على الله، ومن المرجئة[٥] الذين أطمعوا الفساق فـــي عفـــو الله"[٦]، ولقد تتلمذ زيد بن علي على شيخ المعتزلة في البصرة واصل بن عطـــاء[٧]، متـــأثرا بأفكاره، واقتبس منه.[٨] ولقد تتلمذ واصل بن عطاء على أبي هاشم عبد الله بن محمـــد بـــن الحنفية الذي أخذ العلم عن والده محمد بن الحنفية.[٩]

---

[١] محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٣٨١هـ/ ٩٩١م) **عيون أخبار الرضـــا**، ط١، ٢ج، مؤسســـة الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٩٨٤م، ج٢، ص ص ٢٢٥-٢٢٦.

[٢] الأصفهاني، **المقاتل**، ص ١٣٠. محمد بن عمر محـــي الديـــن الـرازي (٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م)، **الشـــجرة المباركة في أنساب الطالبية**، تحقيق : مهدي الرجائي، محمود المرعشي، ط١، مكتبة آية الله العظمى، قم، ١٩٨٩م، ص ١٢٧. الحلي، **الحدائق الوردية**، ج١، ص ١٣٨. ابن مهناس، **عمـــدة الطـــالب**، ص ٢٢٨. المقريزي، **الخطط**، ج٣، ص ٦٢٧.

[٣] القيرواني، **زهرة الآداب**، ج١، ص ١١٨. ابن الصباغ، **الفصول المهمة**، ص ٢٠٨.

[٤] القدرية: فرقة لا تؤمن بالقدر. انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج٥، ص ٧٥.

[٥] المرجئة : هي جماعة تقول بتأخير العمل عن النية والعقد، وهي اربعة أصنـــاف: مرجئـــة الخـــوارج، ومرجئة القدرية، ومرجئة الجبرية، والمرجئة الخالصة، ومن المرجئة الحسن بن محمد بن الحنفية. انظـــر: الشهرستاني، **الملل والنحل**، ج١، ص ص ١٦١-١٦٨.

[٦] أحمد المرتضى، **طبقات المعتزلة**، ص ١٧.

[٧] واصل بن عطاء: هو أبو حذيفة واصل بن عطاء المعتزلي أحد الأئمة البلغاء المتكلمين في علم الكـــلام، توفي سنة ١٨١هـــ/ ٧٠٥م. انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، م٦، ص ص ٧-١١.

[٨] الشهرستاني، **المصدر السابق**، ج١، ص ١٨٠.

[٩] أحمد صبحي، **الزيدية**، ص ٧٥.

ولقد أكد جعفر بن محمد الصادق علم عمه زيد بن علي، حيث قال: "عندما علم أن أناسا من الرافضة[1] يبرأون من زيد بن علي، فقال: "برئ الله ممن برئ منه، كان والله أقرأنا لكتاب الله، وأفقهنا في دين الله، وأوصلنا للرحم، والله ما ترك فينا لدنيا ولا لآخره مثله".[2]

وترد روايات تاريخية كثيرة تؤكد أن زيدا بن علي كان لديه طموح سياسي كبير، وأنه كان يحدث نفسه بالخلافة، وينتظر الفرصة المواتية لخروجه.[3]

ويؤكد ذلك ما رواه المسعودي بأن أبا جعفر الباقر قد حذر أخاه زيدا بن علي من أهل الكوفة، وأنهم أهل غدر ومكر، حيث قال له: "بها قتل جدك علي، وبها طعن عمك الحسن، وبها قتل أبوك، وفيها وفي أعمالها شتمنا أهل البيت".[4] وإذ أجزمنا بصحة وفاة الباقر وهي سنة ١١٤هـ/ ٧٣٢م على أغلب الروايات، نستنتج أن زيدا بن علي كان لديه طموح سياسي واسع، قبل فترة طويلة من وقت خروجه، والذي كان سنة ١٢٢هـ/ ٧٣٩م، حتى أن أخاه أبا جعفر الباقر، عندما علم بطموح أخيه زيد بن علي ومراسلة أهل الكوفة له، حاول تحذيره منهم، فغضب زيد وقال :"ليس الإمام من جلس في بيته، وأرخى ستره، وثبط عن الجهاد، ولكن الإمام منا من منع حوزته وجاهد في سبيل الله حق جهاده، ودفع عن رعيته، وذب عن حريمه". وقول زيد بن علي هذا هو الذي يقوم عليه مذهب الزيدية. ولما رأى جعفر الباقر تصميم أخيه زيد بن علي على الخروج، قال له: "أعيذك بالله يا أخي أن تكون غدا المصلوب بالكناسة[5] " ثم بكى.[6]

ويبدو أن الخليفة هشاما بن عبد الملك كان يدرك مكانة زيد بن علي ومقدرته الخطابية، وتأكد من شكوكه، عندما دخل عليه زيد بن علي، فلما خرج زيد بن علي من عنده بعث الخليفة هشام بن عبد الملك إلى عامله بالمدينة، يحذره من زيد بن علي، ويأمره

---

[1] الرافضة: هم الذين تبرؤوا من زيد بن علي بن الحسين، السبط لأنه تولى أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب فرفضوه، فسموا بالرافضة، وهم عكس الزيدية الذين ثبتوا مع زيد بن علي وحاربوا معه. انظر: الأسفراييني، **التبصير في الدين**، ص ١٨.

[2] ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج١٩، ص ٤٥٨. المزي، **تهذيب الكمال**، ج١٠، ص ٩٧.

[3] ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج١٩، ص ٤٦٩-٤٧٠. ابن الطقطقي، **الفخري**، ص ١٣١.

[4] المسعودي، **مروج الذهب**، ج٣، ص ٢١٧.

[5] الكناسة: هي محلة في الكوفة، عندها واقع يوسف بن عمر والي الخليفة هشام بن عبد الملك زيد بن علي. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص ٥٤٦.

[6] الكليني، **الكافي**، ج١، ص ص ٣٥٦-٣٥٧.

بتفقده والإشراف عليه، حيث كتب: "أما بعد، فإن زيدا بن علي قدم علي فرأيته رجلا حولا قلبا خليفا يصوغ الكلام وتمويهه".[١]

ويرد كلام مشابه من قبل سالم، كاتب الخليفة هشام بن عبد الملك إلى والي الكوفة يوسف بن عمر[٢] حيث جاء فيه: "...وقد قدم زيد بن علي على أمير المؤمنين في خصومة، فرأى رجلا جدلا لسنا حولا قلبا حليفا يصوغ الكلام وتمويهه، واجترار الرجال بحلاة لسانه، وكثرة مخارجه في حججه، وبما يدلي به عند الخصام من العلو على الخصم بالقوة المؤدية إلى الفلج، فعجل في أشخاصه إلى الحجاز، ولا تدعه العام قبلك من لين لفظه، وحلاوة منطقه مع ما يدلي به من القرابة برسول الله وجدهم سبيلا إليه غير متفرقين".[٣] وهذا يدل دلالة أكيدة على مدى تخوف الخليفة هشام بن عبد الملك من زيد بن علي، خاصة بعد ما رأى من حلاوة كلامه، وقدرته على اجتذاب الناس، وجمعهم حوله.

وتختلف الروايات التاريخية في سنة خروج زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فيرى بعضهم أن ذلك كان سنة ١٢٠هـ/ ٧٣٧م[٤] وقيل سنة ١٢١هـ/ ٧٣٨م[٥]، والأصح أنه خرج سنة ١٢٢هـ/ ٧٣٩م[٦] في خلافة هشام بن عبد الملك في الكوفة[٧]، وتختلف الروايات التاريخية في السبب أو الدافع الأساسي لخروج زيد بن علي على خلافة

---

[١] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص ٤٢٧.

[٢] يوسف بن عمر الثقفي: والي الكوفة لهشام بن عبد الملك وهو الذي كلفه الخليفة هشام بن عبد الملك للقضاء على حركة زيد بن علي سنة ١٢٢هـ/ ٧٣٩م، وكان قبل توليه الكوفة في اليمن وكان بصيرا بالشعر والأدب شديد العقوبة ومسرفا في ذلك. انظر: ابن الأثير، **الكامل**، ج٤، ص ٤٤٠، ٤٤٣.

[٣] البلاذري، **المصدر السابق**، ج٣، ص ص٤٣٤-٤٣٥. كذلك : الطبري، **الرسل والملوك**، ج٥، ص ص٤٨٩-٤٩٠. اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ٣٢٥.

[٤] ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص ١٥٩. مصعب الزبيري، **نسب قريش**، ص ٦١. الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ص ٣٠٢.

[٥] ابن الوردي، **تاريخ**، ج١، ص ١٧٥. ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، ج٢، ص ٩٢.

[٦] خليفة بن خياط، **التاريخ**، ص ٣٥٣. إسماعيل بن إبراهيم البخاري (٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)، **التاريخ الكبير**،(د.ط.) ١م، دار الفكر، ١٩٨٦م، م٣، ق١، ج٢، ص ٤٠٣. الطبري، **المصدر السابق**، ج٥، ص٤٨٢. الأزدي، **تاريخ الموصل**، ص ٤٤. ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، م٥، ص ١٢٢.

[٧] ابن قتيبة، **المعارف**، ص ٢١٦. البلاذري، **المصدر السابق**، ج٣، ص ٤٢٩، ٤٣٧. الاشعري، **مقالات الإسلاميين**، ج٢، ص ١٣٦-١٣٧. الأزدي، **المصدر السابق**، ص ٤٤.

هشام بن عبد الملك.[١]

ويبدو أن توتر العلاقات بين زيد بن علي والخليفة هشام بن عبد الملك كان لـه دور كبير في خروج زيد، فمعظم الروايات التاريخية تؤكد أن الخليفة هشاماً بن عبد الملك كانت تصله معلومات عن زيد بن علي، وأنه يحدث نفسه بالخلافة، فلما دخل عليه زيد بن علـي، عيّره بأنه ابن أمة، فكيف يطلب الخلافة، فغضب زيد بن علي من كلام الخليفة هشـام، ورد على كلامه، وخرج بعد أن قال له لا تراني إلا حيث تكره[٢] أو من أحب الحياة ذلّ.[٣]

ويذكر ابن سعد أن زيداً بن علي دخل على هشام بن عبد الملك، فرفع له ديناً كثيراً وحوائج، فلم يقضها الخليفة، واسمع زيداً كلاماً شديداً، فغضب زيد، وخرج وهو يقول مـا أحب الحياة أحد قط إلا ذلّ.[٤]

ويورد الطبري رواية أخرى، وهي أن زيداً بن علي خرج إلى الخليفة هشـام بـن عبد الملك، فلم يأذن له الخليفة بالدخول، وكلما رفع إليه قصة يكتب الخليفة فـي أسـفلها، ارجع إلى أميرك، وكان زيد يقول :"والله لا أرجع إلى خالد أبداً، فلما أذن له الخليفة صعـد الدرج، فقال:" ما أحب الدنيا أحد إلا ذل".[٥] وفي هذه الأثناء، بعث يوسف بن عمـر والـي الكوفة للخليفة هشام بن عبد الملك كتاباً يذكر فيه أن يزيد بن خالد القسري[٦]، ادعى أن لـه مالاً عند زيد بن علي، ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، وداود بن علي بن عبد الله

---

[١] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج٣، ص ص ٤٢٩-٤٣٠. اليعقوبي، **التاريخ**، ج٢، ص ٣٢٥. الطـبري، **الرسل والملوك**، ج٥، ص ٤٨٢-٤٨٣ . الأزدي، **تاريخ الموصل**، ص ٤٤. ابن عبد ربه، **العقد الفريـد**، ج٤، ص ص ٤٣٨-٤٣٩. مجهول، **العيون والحدائق**، ج٣، ص ص ٩٤-٩٥. ابـن عسـاكر، **تـاريخ دمشق**، ج٦٤، ص ٦٤، ص ص ٢٢٥-٢٢٦. الحلي، **الحدائق الوردية**، ج١، ص ص ١٤٣-١٤٤.

[٢] الطبري، **المصدر السابق**، ج٥، ص ٤٨٦. مجهول، **المصدر السابق**، ج٣، ص ٩٣-٩٤.

[٣] ابن عبد ربه، **المصدر السابق**، ج٤، ص ٤٣٨. الأزدي، **المصدر السابق**، ص ٤٤. المسعودي، **مروج الذهب**، ج٣، ص ص ٢١٨-٢١٩. الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ص ٣٠١. الذهبي، **سير أعلام النبـلاء**، ج٥، ص ص٣٨٩-٣٩١. ابن العديم، **بغية الطلب**، ج٩، ص ٤٠٣٥.

[٤] ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص ص ١٥٨-١٥٩.

[٥] الطبري، **المصدر السابق**، ج٥، ص ٤٨٦.

[٦] يزيد بن خالد القسري: والده خالد بن عبد الله القسري والي الخليفة هشام بن عبد الملك على العراق سنة ١٠٥هـ/ ٧٢٣م، ثم عزله بعد أن وصله معلومات عنه سنة ١٢٠هـ/ ٧٣٧م وعين مكانه يوسف بن عمـر الذي حبسه هو ومواليه وعذبهم بأمر الخليفة. انظر: ابن الأثير، **الكامل**، ج٤، ص ص ٤٣٨-٤٣٩.

بن عباس بن عبد المطلب، ومجموعة أخرى. وكان زيد بن علي في ذلك الوقت بالرصافة[١] يخاصم ولد الحسن بن الحسن في صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢] وقيل إن الخليفة هشاماً بن عبد الملك استقدم زيداً بن علي من المدينة بناء على كتاب يوسف بن عمر[٣] وقيل أخذه وهو بمكة[٤] فأنكر زيد بن علي، ومن معه ذلك، فبعث بهم الخليفة هشام بن عبد الملك إلى يوسف بن عمر والي الكوفة لكي يجمع بينهم وبين يزيد بن خالد القسري، وبعث معهم أحد الحراس، لأن زيداً بن علي أظهر تخوفاً من يوسف بن عمر. وكتب إلى يوسف بن عمر يأمره بأن يجمع بينهم وبين يزيد بن خالد، فإذا اعترفوا، فعليه إرسالهم إليه، وإذا أنكروا فليحلفوا بالله على ذلك ثم عليه أن يخلي سبيلهم، وفعلاً أثبتوا براءتهم، فحلفهم يوسف بن عمر، وأخلى سبيلهم،[٥] فكتب الخليفة هشام بن عبد الملك إلى يوسف بن عمر عامله على الكوفة يأمره بأن لا يترك زيداً بن علي في الكوفة، وأن يوصله بسرعة إلى الحجاز، لما عرف عن زيد بن علي من القدرة على تجميع الناس حوله، وكما عرف عن أهل الكوفة من حبهم لآل البيت.[٦] وبعد إلحاح يوسف بن عمر على زيد بن علي لكي يخرج من الكوفة، سار زيد بن علي حتى وصل القادسية، فلحقته الشيعة، وأقنعوه بالعودة

---

[١] الرصافة: هي رصافة هشام بن عبد الملك في غربي الرقة، بناها لما وقع الطاعون في الشام، وكان يسكنها في الصيف، انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٣، ص ٥٤.

[٢] الطبري، **الرسل والملوك** ج٥، ص ٤٨٢-٤٨٣. ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج٨، ص ص ٢٨٤-٢٨٥.

[٣] اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ٣٢٥. الطبري، **المصدر السابق**، ج٥، ص ٤٨٣. ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج٤، ص ٤٣٨.

[٤] مصعب الزبيري، **نسب قريش**، ص ٦٠.

[٥] الطبري، **المصدر السابق**، ج٥، ص ص ٤٨٢-٤٨٣. مجهول، **العيون والحدائق**، ج٣، ص ص ٩٤-٩٥.

[٦] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج٣، ص ص ٤٣٤-٤٣٥. اليعقوبي، **المصدر السابق**، ج٢، ص ٣٢٥. الطبري، **المصدر السابق**، ج٥، ص ص ٤٨٩-٤٩٠. ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، ج٢، ص ٩٢.

معهم.[١] وقيل لحقته الشيعة في العذيب* [٢]، وقيل لحقته الشيعة وهو بالثعلبية**.[٣]

وتلقى زيد بن علي تحذيرات كثيرة من أهل بيته، ومن غيرهم، تحذره من الخروج، ومن أهل الكوفة. فلقد حذره عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط من أهل الكوفة، وأنه لا يعتمد عليهم، وأشار بأن أهل الكوفة بعثوا له لكنه لم يصغ إليهم[٤]، كذلك حذره داود بن علي بن عبد الله بن عباس من أهل الكوفة، وذكره بأيام الحسن والحسين، ولم يزل به حتى أخرجه من الكوفة، ولكن الشيعة تبعته وأقنعوه بالعودة.[٥]

وحذره محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عندما أراد الرجوع إلى الكوفة، حيث ذكره بأهله، وأن أهل الكوفة لن يوفوا له.[٦] وحذره كذلك سلمة بن كهيل[٧]، حيث ذكره بما فعل أهل الكوفة بالحسين بن علي بن أبي طالب.[٨] وعاد إلى الكوفة، وأقام بها نحو بضعة عشر شهراً، وشهرين في البصرة، وتزوج من بني فرقد، ومن الأزد.[٩] ويبدو أن زواجه هذا لأسباب سياسية، من أجل التقرب من أهل الكوفة وإيجاد دعم من قبلهم.

---

[١] مصعب الزبيري، **نسب قريش**، ص ٦١. الطبري، **الرسل والملوك**، ج٥، ص ٤٨٦-٤٨٧. ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج٨، ص ٢٨٥-٢٨٦. الحلي، **الحدائق الوردية**، ج١، ص ١٤٤.

* العذيب: هي ماء بين القادسية والمغيثة، بينه وبين القادسية أربعة أميال. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص ١٠٣.

[٢] اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ٣٢٦. ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، ج٢، ص ٩٢.

** الثعلبية: هي من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الشقوق وقبل الخزيمية. انظر: ياقوت الحموي، **مصدر سابق**، ج٢، ص ٩١.

[٣] مجهول، **العيون والحدائق**، ج٣، ص ٩٥.

[٤] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج٣، ص ص ٤٣٦-٤٣٧. الطبري، **المصدر السابق**،، ج٥، ص ٤٨٩.

[٥] البلاذري، **المصدر السابق**، ج٣، ص ٤٣١. الطبري، **المصدر السابق**، ج٥، ص ٤٨٨. مجهول، **المصدر السابق**، ج٥، ص ٤٨٨. ابن الجوزي، **المنتظم**، ج٧، ص ٢٠٩.

[٦] الطبري، **المصدر السابق**، ج٥، ص ٤٩١. ابن أعثم الكوفي، **المصدر السابق**، ج٨، ص ٢٨٦. الأصفهاني، **المقاتل**، ص ١٣٥. الحلي، **المصدر السابق**، ج١، ص ١٤٤.

[٧] سلمة بن كهيل: أبو يحيى الكوفي، من ثقات الكوفيين وهو ثقة، كثير الحديث، وفيه تشيع قليل. ولد سنة ٤٧هـ/ ٦٦٧م، وتوفي ١٢٢هـ/٧٣٩م. انظر ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، ج٤، ص ١٤١.

[٨] الطبري، **المصدر السابق**، ج٥، ص ٤٨٩. مجهول، **المصدر السابق**، ج٣، ص ٩٦.

[٩] الطبري، **المصدر السابق**، ج٥، ص ٤٩١.

ولقد بايعه أهل الكوفة على الكتاب والسنة، وجهاد الظالمين، والدفع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين وإقفال المجمر، وقسم الفيء بين أهله بالسوية ونصرة أهل البيت على من نصب لهم وجهل حقهم.[١] ولقد دعا زيد بن علي إلى نفسه[٢]، ويذكر ابن بابويه القمي أن زيدا بن علي دعا إلى الرضا من آل محمد.[٣]

ولقد بايعه حوالي خمسة عشر ألفا[٤]، ولم يوافيه عند خروجه إلا مائتان وثمانية عشر رجلا.[٥] وكان زيد بن علي ينتقل من مكان إلى آخر، حتى لا يعرف مكانه من قبل يوسف بن عمر والي الكوفة.[٦] ومع كل الاحتياطات التي اتخذها زيد بن علي، إلا أن والي الكوفة تمكن من كشف أمره، وجمع أهل الكوفة في المسجد وهددهم، وأغلق على الناس في المسجد، وسد الدروب في وجه زيد بن علي.[٧]

فاضطر زيد بن علي إلى الخروج قبل الموعد المقرر بعدد قليل من اتباعه، ودار القتال في الكوفة الذي انتهى بإصابة زيد بن علي بسهم في جبهته أدى إلى وفاته[٨]، ومن ثم صلبه بالكناسه.[٩] وخرج مع زيد بن علي من أهل بيته محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وابنه يحيى بن زيد، والعباس بن ربيعة من بني عبد المطلب.[١٠] وسبب فشل حركة زيد بن علي هو أن أتباعه لم يكونوا على شيء من التجانس، وإنما هم عبارة عن نفر من الساخطين على بني أمية، إضافة إلى أنه لم ينصر زيدا أحد من الذين أجمعوا على أن يلي الخلافة،

---

[١] الطبري، **الرسل والملوك**، ج٥، ص ٤٩٢. ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج٨، ص ٢٨٧.

[٢] الطبري، **المصدر السابق**، ج٥، ص ٤٩١. ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، م٥، ص ١٢٢. ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، ج٢، ص ٩٢.

[٣] ابن بابويه القمي، **عيون أخبار الرضا**، ج٢، ص ص ٢٢٥-٢٢٦.

[٤] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج٣، ص ٤٣٣. الطبري، **المصدر السابق**، ج٥، ص ٤٩١. مجهول، **الدولة العباسية**، ص ٢٣٢. الحلي، **الحدائق الوردية**، ج١، ص ١٤٤.

[٥] البلاذري، **المصدر السابق**، ج٣، ص ٤٣٨. مجهول، **العيون والحدائق**، ج٣، ص ٩٨. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٩، ص ص ٣٣٣-٣٣٤. الحلي، **المصدر السابق**، ج١، ص ١٤٥.

[٦] الطبري، **المصدر السابق**، ج٥، ص ٤٩٢. ابن أعثم الكوفي، **المصدر السابق**، ج٨، ص ٢٨٧.

[٧] الأصفهاني، **المقاتل**، ص ١٣٦. الحلي، **المصدر السابق**، ج١، ص ١٤٥.

[٨] البلاذري، **المصدر السابق**، ج٣، ص ص ٤٤١-٤٤٢. مجهول. **المصدر السابق**، ج٣، ص ٩٩.

[٩] البخاري، **التاريخ الكبير**، م٣، ق١، ج٢، ص ٢٠٣. الطبري، **المصدر السابق**، ج٥، ص ٤٨٢. المسعودي، **التنبيه والإشراف**، ص ٢٩٥. الأصفهاني، **المصدر السابق**، ص ص ١٣٦-١٤٣.

[١٠] الحلي، **المصدر السابق**، ج١، ص ١٤٥.

ويبدو أن تردد زيد بن علي كان من أسباب فشل حركته، فلقد كان يخامره الشك في نجاح هذه الحركة.[١]

وأعتقد أن السبب الأساسي في فشل حركة زيد بن علي هو الإجراءات التي اتبعها عامل الكوفة للخليفة هشام بن عبد الملك، والذي استطاع أن يبث الخوف في قلوب أهل الكوفة، والمناطق المجاورة لها، إضافة إلى تمكنه من معرفة الوقت الذي سوف يخرج به زيد بن علي، لذلك فإنه تمكن من احتجاز معظم الناس في المسجد، ومنعهم من مساندة زيد بن علي الذي بقي وحده في النهاية. ويرى بعضهم أنه بالرغم من فشل حركة زيد بن علي إلا أنها كانت فاتحة سلسلة طويلة من الحركات الشيعية التي أدت في نهاية المطاف إلى سقوط دولة بني أمية.[٢]

وسوف نتكلم عن آثار حركة زيد بن علي بالتفصيل في فصل قادم، ولكننا سنعطي نبذة قصيرة عن المذهب الزيدي.

ينسب المذهب الزيدي إلى زيد بن علي، مؤسس هذا المذهب عام ١٢٢هـ / ٧٣٩م وهو الذي أرسى عقائده.[٣] وكان مذهب الزيدية متأثراً ببعض مبادئ المعتزلة، لأن زيداً بن علي تتلمذ على واصل بن عطاء، رأس المعتزلة، فاقتبس منه الاعتزال، وأهم مبدأ مشترك بين الزيدية والمعتزلة هو إمامة المفضول مع وجود الأفضل[٤]، وهنالك آراء أخرى متقاربة مع آراء المعتزلة، مثل المنزلة بين المنزلتين، بمعنى أن فاعل الكبيرة في منزلة بين الإيمان والكفر، ويسمى فاسقاً، إضافة إلى حرية إرادة الانسان وهي متقاربة مع آراء المعتزلة.[٥]

---

[١] شتروتمان، "زيد بن علي"، دائرة المعارف الإسلامية، ص ص ١١-١٢.

[٢] بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ج١، ص ١٩٠. نبيه عاقل، خلافة بني أمية، ص ٣١٧. عبد العزيز اللميلم، العلاقات بين العلويين والعباسيين، ص ص ٣٣-٣٤.

[٣] ابن قتيبة، المعارف، ص ٦٢٣. ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص ١٩٦. المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص ص ٢٢٠-٢٢١. ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ص ٥١٧. أحمد صبحي، "الإمامية"، موسوعة الحضارة الإسلامية، ص٤٣٨.

[٤] الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص ١٨٠.

[٥] أحمد صبحي، الزيدية، ص ٧٥.

وأهم مبادئ الزيدية أنهم جوزوا الإمامة في كل فاطمي شجاع سخي خرج بالإمامة، ومن قام منهم فهو مفترض الطاعة، سواء من أولاد الحسن أو الحسين، وجواز خروج إمامين في قطرين متباعدين، يستجمعان شروط الإمامة[١]، والإمامة للأفضل من الفاطميين، وجوزوا في بعض الحالات أن تكون الإمامة للمفضول مع وجود الأفضل[٢]، ويجب أن يقوم الإمام، ويحارب، ويدعو إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٣]، ولم يشترطوا في الإمام أن يكون معصوماً، ولم يعترفوا بمبدأ الوراثة المباشرة في الإمامة[٤]، ولم تقبل الزيدية بالإمامة الروحية والرجعة[٥].

وصفات الإمامة عند الزيدية أن يكون بالغا عاقلاً ذا نسب فاطمي، وأن يكون من أولاد الحسن أو الحسين، سليماً من الآفات التي تقعده عن أداء مهامه، ويشترط في الإمام الذكورة، والعلم والورع، والشجاعة والسخاء، وبذل الأموال في مواضعها،[٦] واجتناب الحرف الدنيئة، لأنها تخل بالعدالة.[٧] وتقول الزيدية بإمامة أبي بكر وعمر بن الخطاب، وهم بذلك عكس الرافضة الذين رفضوا زيداً بن علي، لأنه تولى أبا بكر وعمر.[٨]

وتتكون الزيدية من عدة فرق: البترية، والجارودية، والسليمانية، والصباحية، واليعقوبية[٩]. ولا مجال هنا لبيان مبادئ كل هذه الفرق.

---

[١] سعد بن عبد الله الأشعري القمي (٣٠١ هـ/ ٩١٣م)، **المقالات والفرق**، صححه وقدم له: محمد جواد مشكور، (د.ط.)، مؤسسة مطبوعات عطائي، طهران، ١٩٦٣م، ص ٧١. الشهرستاني، **الملل والنحل**، ج١، ص ص ١٧٩-١٨٠. القاضي النعمان، **شرح الأخبار**، ج٣، ص ٢١٧.

[٢] إسماعيل بن عباد المعروف بالصاحب بن عباد (٣٨٥ هـ / ٩٩٥م)، **الزيدية**، تحقيق: ناجي حسن، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م، ص ١٨١.

[٣] الجاحظ، **رسائل الجاحظ**، ج٣، ص ٢٠٧. الشهرستاني، **المصدر السابق**، ج١، ص ص ١٥٤-١٥٥.

[٤] عرفان عبد الحميد، **دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية**، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤م، ص٦٥.

[٥] أحمد صبحي، **نظرية الإمامة**، ص ٣٦١.

[٦] الصاحب بن عباد، **المصدر السابق**، ص ١٨١. الأسفرايني، **التبصير بالدين**، ص ١٦. ابن خلدون، **المقدمة**، م١، ص ٢٠٩.

[٧] أحمد صبحي، "الإمامة"، **موسوعة الحضارة الإسلامية**، ص ٤٣٨.

[٨] الأسفرايني، **المصدر السابق**، ص ١٨. السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص ص ١٨٨-١٨٩.

[٩] القمي، **المصدر السابق**، ص ٧١. الأسفرايني، **المصدر السابق**، ص ١٦. نشوان الحميري، **الحور العين**، ص ١٥٥.

ومن خلال العرض السابق نلاحظ أن الزيدية تجمع الإمامة في الفاطميين فقط من أولاد الحسن بن علي والحسين بن علي، ومن أئمة الزيدية في الفترة الأموية: الحسن بن علي، ثم الحسين بن علي، ثم الحسن المثنى، وهو لم يخرج، لكنه أجاب دعوة ابن الأشعث بعد إلحاح، ثم زيد بن علي مؤسس المذهب، ثم ابنه يحيى بن زيد[١]، وهم بذلك جمعوا بين الفرعين الحسني والحسيني، على عكس الشيعة الاثني عشرية والتي كل أئمتها من الفرع الحسيني، عدا الحسن بن علي بن أبي طالب الذي تعترف بن إماما.

والزيدية يرجعون في الأصول إلى الاعتزال، وفي الفروع إلى مذهب أبي حنيفة النعمان، إلا في مسائل قليلة.[٢]

---

[١] الحلي، الحدائق والوردية، ج١، ص ١٠٩، ١٣٧، ١٥٢.

[٢] عرفان عبد الحميد، دراسات في الفرق، ص ٦٦.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: الصلات بين بني هاشم والسلطة الأموية (٢).

المبحث الأول: العلاقة بين محمد بن الحنفية وآله والأمويين.

المحور الأول: محمد بن الحنفية

المحور الثاني: أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية.

المبحث الثاني: العلاقة بين عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وآله والأمويين

المحور الأول: عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

المحور الثاني : عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

المبحث الثالث: العلاقة بين عقيل بن أبي طالب وآله والأمويين.

المحور الأول: عقيل بن أبي طالب

المحور الثاني: مسلم بن عقيل بن أبي طالب

المبحث الرابع: العلاقة بين عبد الله بن عباس بن عبد المطلب وآله والأمويين

المحور الأول: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب

المحور الثاني: عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب

المحور الثالث: قثم بن العباس بن عبد المطلب

المحور الرابع: علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب

المحور الخامس: محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب

المحور السادس: إبراهيم (الإمام) بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب

المبحث الخامس: العلاقة بين أولاد الحارث بن عبد المطلب بن هاشم والأمويين.

المبحث الأول: العلاقة بين محمد بن الحنفية وآله والأمويين

المحور الأول: محمد بن علي بن أبي طالب (ابن الحنفية)

هو الابن الثالث للإمام علي بن أبي طالب، ولد في خلافة عمر بن الخطاب سنة ١٦هـ/٦٣٧م[١]. أمه خولة بنت قيس من سبي بني حنيفة[٢]، ويكنى أبا القاسم[٣]، شارك مع والده في بعض حروبه كالجمل سنة ٣٦هـ/٦٥٦م[٤]، وصفين سنة ٣٧هـ/٦٥٧م[٥]. وهو من أشهر محدثي التابعين من أهل المدينة المنورة.

ويصنف محمد بن الحنفية في الطبقة الثانية من المعتزلة، لأن شيخ المعتزلة واصل بن عطاء أخذ الكلام عن محمد بن الحنفية، وصار كالأصل لسنده. وكلام ابن الحنفية في علم الكلام أوسع من كلام أخويه الحسن والحسين. ولقد سئل أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية عن مبلغ علم والده، فقال:" إذا أردتم معرفة ذلك فانظروا في أثره في واصل بن عطاء"[٦].

ابتعد محمد بن الحنفية عن السياسة، وكان يحذر من الخوض فيها، ولأجل ذلك كان يحاول عدم الظهور بالحياة العامة[٧]، ولم يتورط في الأحداث السياسية التي حدثت في حياته[٨]. ولا ترد معلومات عن دور محمد بن الحنفية بعد وفاة والده سنة ٤٠هـ/٦٦٠م حتى صالح الحسن السبط معاوية بن أبي سفيان سنة ٤١هـ/٦٦١م.

وعندما دعا الخليفة معاوية بن أبي سفيان الناس لمبايعة ابنه يزيد بن معاوية، بايعه محمد بن الحنفية، وكان الخليفة معاوية يقدر هذا لمحمد بن الحنفية، وقال عنه: "ما في قريش

---

[١] ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٤، ص٣٢٦.

BUHI.Fr. "Muhammed .Ibn. Al-Hanafiyya".E.I (2), OP.CIT.VOL7. P402.

[٢] ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص٤٥. خليفة بن خياط، الطبقات، ص٢٣٠. ابن حبان، الثقات، ج٥، ص٣٤٨.

[٣] البخاري، التاريخ الكبير، م١، ق١، ص١٨٢.

[٤] ابن سعد، المصدر السابق، ج٥، ص٤٧. الشيخ المفيد، الجمل، ص ص٣٥٥-٣٥٦. ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص٤١. الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ٨١-١٠٠هـ، ص١٨٢.

[٥] المنقري، صفين ٢٢١-٢٤٩هـ. ابن سعد، المصدر السابق، ج٥، ص٤٦. ابن خلكان، وفيات الأعيان، م٤، ص١٧١.

[٦] أحمد المرتضى، طبقات المعتزلة، ص١٥-١٦.

[٧] فاروق عمر، المدخل إلى تاريخ آل البيت، ص١٦٩.

[٨] Bahi. Fr. "Muhammad .B .Al Hanafiyya".E.I. (2), OP.CIT.Vol7.P403.

كلها أرجح حلما، ولا أفضل علما، ولا أسكن طائرا، ولا أبعد من كل كبر وطيش ودنس من محمد بن علي بن أبي طالب". ولما تولى يزيد بن معاوية الخلافة سنة ٦٠هـ/٦٧٩م عرف هذا لمحمد بن الحنفية، ولم يسمع عنه إلا جميلا، وببيعته تمسكا ووفاء[١].

وموقف محمد بن الحنفية من رفض الحسين بن علي مبايعة يزيد بن معاوية بالخلافة، هو أنه أشار عليه أن ينجو بنفسه خوفا من يزيد بن معاوية، ومن ثم يبعث رسله إلى الأمصار، ونصحه بالخروج إلى مكة، وإن لم يطمئن بها، فليخرج إلى بلاد اليمن، وينتظر ما يصير إليه أمر الناس[٢]، إضافة إلى ذلك، فإنه حذر أخاه الحسين بن علي من أهل الكوفة، لأن أهل الكوفة، عندما كانوا يراسلون الحسين بن علي لكي يخرج إلى الكوفة وكان يأبى عليهم، قدم قومٌ منهم إلى محمد بن الحنفية يطلبون منه أن يخرج معهم، فأبى ذلك، وذهب إلى أخيه الحسين بن علي، وأخبره بما حدث، حتى أن الحسين بن علي زادت عليه السموم، وأصبح مترددا في أمره[٣].

ويبدو مما سبق وضوح موقف محمد بن الحنفية من خروج أخيه الحسين بن علي إلى العراق، فحذره من أهل الكوفة، وأشار عليه بالخروج إلى مكة، ومن ثم إلى اليمن، وموقفه هذا أدى إلى ارتفاع مكانته عند الخليفة يزيد بن معاوية، فازداد له حمدا، وعليه تعطفا، حتى أنه بعد مقتل الحسين بن علي سنة ٦١هـ/٦٨٠م حاول يزيد بن معاوية التقرب إلى محمد بن الحنفية، فكتب إليه يدعوه إلى القدوم إليه، وأنه يرغب في رؤيته[٤].

إلا أن محمدا بن الحنفية كان حذرا في قبول دعوته، حتى أنه استشار ابنيه جعفر وعبد الله (أبو هاشم)، فحذره ابنه عبد الله من الذهاب إلى يزيد، أما ابنه جعفر فلقد رغبه بذلك[٥]. وبعد تردد سار محمد بن الحنفية إلى الخليفة يزيد بن معاوية الذي رحب به وأكرمه وعزّاه في الحسين بن علي، واعتذر له عن قتله، ووصله بالمال، وقربه إليه، وسأله عن عدة مسائل فقهية [٦].

---

[١] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٦٩.

[٢] الطبري، الرسل والملوك، ج٤، ص٥٣. ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج٥، ص٢٠.

[٣] ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص١٥٣.

[٤] البلاذري، المصدر السابق، ج٣، ص٤٦٩.

[٥] ابن أعثم الكوفي، المصدر السابق، ج٥، ص ص١٣٧-١٣٨. محمد خريسات، "موقف الأمويين من استيطان الهاشميين ... "، ص٥٢.

[٦] البلاذري، المصدر السابق، ج٣، ص٤٧٠.

ولاشك أن مقتل الحسين بن علي أثر على بني هاشم، وزاد من حدّة غضبهم على الأمويين، لذلك فإن الخليفة يزيد بن معاوية حاول استدراك هذا الأمر، وعمل على التخفيف من غضبهم، فعمل على التقرب من محمد بن الحنفية. وكذلك أراد شق الصف الهاشمي من خلال كسب بعض رجالاتهم بتأييدهم للخلافة الأموية[1].

وفي موقعة الحرة سنة ٦٣هـ/٦٨٢م رفض محمد بن الحنفية مشاركة أهل المدينة، لخلع الخليفة يزيد بن معاوية، بالرغم من الضغوطات الكثيرة التي مارسوها من أجل إقناعه بالخروج معهم. فلقد جاءه عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن مطيع العدوي يطلبون منه الخروج معهم، لكنه رفض ذلك، فحاولوا إقناعه بالخروج من خلال اتهام يزيد بن معاوية بالفسق والفجور فنفى ذلك، وقال إنه لم ير من الخليفة يزيد سوءا، فعرضوا عليه أن يبايعوه بدلا من عبد الله بن الزبير، حتى لا يثبط قعوده الناس عن الخروج، فرفض ذلك أيضا، فأكرهوه على الخروج معهم دون رضى منه، فخرج أولاده معه مسلحين. ولما رأى أهل المدينة رفضه للقتال معهم تركوه[2]، ولقد حاولوا إجباره أن يحث الناس على القتال ضد بني أمية، لكنه رفض ذلك أيضا، وأمر الناس بتقوى الله[3]، وفضل أن يعتزل هذه الفتنة، فرحل إلى مكة عند عبد الله بن عباس.

وخوف محمد بن الحنفية على نفسه وولده وأهل بيته، هو الذي منعه من الخروج على الخليفة يزيد بن معاوية، ويدل على ذلك قوله عندما سألوه عن سبب رفضه الخروج، فقال: "خوفا منه على نفسي وولدي، وإبقاءً على من بقي من أهل بيتي، لأني رأيت أخي الحسين رضي الله عنه قتل، فلم آمن يزيد على نفسي، وقد رأيت أخي الحسن بايع معاوية من قبل، وأخذ جائزته والحسن كان أفضل مني، فإن بايعت يزيد كان لي أسوة بأخي". فقالوا: إن أخاك الحسن رأى رأيا، فقال: "وأنا رأيت ذلك الرأي الذي رآه أخي..."[4].

---

[1] فاروق عمر، **المدخل إلى تاريخ آل البيت**، ص١٦٩.

[2] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج٣، ص٤٧١. انظر كذلك: ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج٥، ص ص١٤١-١٤٢.

[3] ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٨، ص٢٢٠.

[4] ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص٥٠. البلاذري، **المصدر السابق**، ج٣، ص٤٧١. ابن كثير، **المصدر السابق**، ج٨، ص٢٢٠.

استمر موقف محمد بن الحنفية كما هو مع المطالبين الآخرين بالخلافة، فلقد رفض أن يبايع لعبد الله بن الزبير، عندما أظهر دعوته بعد وفاة الخليفة يزيد بن معاوية سنة ٦٥هـ/٦٨٤م حتى يجتمع عليه الناس. وكان هذا رأي عبد الله بن عباس أيضا، فأظهر عبد الله بن الزبير لهم العداوة، فمرة يكاشرهما، ومرة يلين لهما، حتى غلظ الأمر بينهم، فخافا منه، فأساء عبد الله بن الزبير جوارهم، وأساء إلى محمد بن الحنفية، وأظهر شتمه وعيبه، وأمره وبني هاشم أن يلزموا شعبهم بمكة، وجعل عليهم الرقباء، وهددهم إن لم يبايعوا ليحرقنهم بالنار[١]. وقيل إنه أخذ ابن الحنفية وعبد الله بن العباس وأربعة وعشرين رجلا من بني هاشم ليبايعوا، فامتنعوا، فحبسهم[٢].

وفي رواية للطبري أن عبد الله بن الزبير حبس محمد بن الحنفية وأهل بيته وستة عشر رجلا من وجوه أهل الكوفة بزمزم، ومنع الناس منهم، ووضع عليهم الحرس، وهددهم بالقتل والحرق[٣].

وتشير رواية للمسعودي أن عبد الله بن الزبير عمد إلى من بمكة من بني هاشم، فحصرهم في الشعب[٤] وجمع لهم حطبا عظيما، لو وقعت منه شرارة من نار لم يسلم من الموت أحد، وفي القوم محمد بن الحنفية[٥].

وبقي محمد بن الحنفية في حبس عبد الله بن الزبير حتى أرسل إليه المختار بن أبي عبيد الثقفي جماعة من أتباعه من العراق تمكنوا من إخراجه[٦].

وتختلف الروايات التاريخية في العلاقة بين محمد بن الحنفية والمختار بن أبي عبيد الثقفي، فالمختار كان من أتباع عبد الله بن الزبير ومن المقربين له، ولكنه لم يجد مع ابن الزبير ما يحقق طموحه، فعاد إلى الكوفة، وأخذ ينشر بين الناس أن عبد الله بن الزبير كان

---

[١] ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص٥٠.

[٢] اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٦١.

[٣] الطبري، الرسل والملوك، ج٤، ص٥٤٤.

[٤] الشعب: هو شعب أبي يوسف وكان لعبد المطلب فقسمة بين بنيه حين ضعف بصره وكان منزل بني هاشم ومساكنهم. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٩٣.

[٥] المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٨٥.

[٦] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٧٤. الطبري، المصدر السابق، ج٤، ص٥٤٤. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٤، ص٣٣٩.

ينشر هذا الأمر لابن الحنفية ثم ظلمه إياه، وذكر حال ابن الحنفية وأنه بعثه ليدعو له، وكان يقرأ على من يثق بهم كتابا من محمد بن الحنفية، فكانوا يبايعونه سراً[١]، وكان يدّعي أنه جاء من عند محمد بن الحنفية مؤتمنا مأمونا منتخبا ووزيرا، وهذا الذي أدّى إلى انضمام عدد من الشيعة إليه، بعد أن كانوا ملتفين حول سليمان بن صرد شيخ الشيعة[٢]، ولكن محمداً بن الحنفية لم يكن يثق بالمختار بن أبي عبيد، وتبرأ منه عندما علم أنه ينشر بين الناس أنه من دعاته وتبرأ من الضلالات التي ابتدعها[٣]، وبالرغم من ذلك فإن موقف محمد بن الحنفية من المختار الثقفي كان مبهماً، وهذا الموقف هو الذي أدى إلى ازدياد أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي، ويدل على ذلك أنه عندما شك أناس بكلام المختار بن عبيد ذهبوا إلى محمد بن الحنفية ليتأكدوا من صحة أقواله فقال لهم: " أما ذكرتم من دعاء من دعاكم إلى الطلب بدمائنا، فوالله لوددت أن الله انتصر لنا من عدونا بمن شاء من خلقه" فخرجوا من عنده وهم يقولون أذن لنا ولو كان يريد غير ذلك لنهانا[٤].

ويرى فاروق عمر أنه بالرغم من اختلاف الروايات حول موقف محمد بن الحنفية من المختار بن أبي عبيد الثقفي إلا أنه كان دبلوماسياً، احتفظ بموقف غير مرتبط، وبقي ساكتاً، وإذا ما اضطر إلى التصريح كان تصريحه غامضاً، ففسر المختار الثقفي الموقف غير الملتزم، والمبهم على أنه يعني القبول[٥]. أما هند أبو الشعر فترى أن محمداً بن الحنفية لم يحاول الاستفادة من الدعوة له وذلك نتيجة ميله إلى المسالمة[٦].

ويؤكد كلود كاهن على صعوبة تحديد موقف محمد بن الحنفية من المختار بن أبي عبيد الثقفي، وذلك لاختلاف الروايات التاريخية فيما يتعلق بموقفه من المختار الثقفي، إضافة

---

[١] ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص ص٤٩-٥٠.

[٢] الطبري، الرسل والملوك، ج٤، ص٤٣٤.

[٣] ابن سعد، المصدر السابق، ج٤، ص٤٩. الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٧٢.

[٤] الطبري، المصدر السابق، ج٤، ص ص٤٩٢-٤٩٣.

[٥] فاروق عمر، التاريخ الإسلامي، ص ص٥٣-٥٤.

[٦] هند أبو الشعر، حركة المختار، ص٢٢١.

إلى عدم إيراد المصادر التاريخية المراسلات التي دارت بينهما[١]. وتشير بعض الروايات إلى أن المختار بن أبي عبيد الثقفي كان رجلاً شريفاً في نفسه، عالي الهمة كريماً[٢].

ويرى عبد المنعم ماجد أن المختار الثقفي خرج عن رأي محمد بن الحنفية، ويستند على ذلك بامتناعه مبايعة يزيد بن معاوية بالخلافة، وامتناعه عن مبايعة عبد الله بن الزبير، حتى أنه كان له لواء مثل بني أمية، ومثل عبد الله بن الزبير، ومثل بعض الخوارج بقيادة نجدة الحروري[٣].

أما نبيه عاقل فهو يؤكد أن دوافع المختار بن أبي عبيد الثقفي كانت دوافع شخصية، لأنه كان يريد أن يكون له ذكر بين العرب، ويدل على ذلك قوله: "إنما أنا رجل من العرب، رأيت ابن الزبير انتزى أهل الحجاز، ورأيت نجدة انتزى على اليمامة[٤]، ومروان على الشام، فلم أكن دون أحد من رجال العرب، فأخذت هذه البلاد فكنت كأحدهم" [٥].

أما هند أبو الشعر فترى أن دوافع المختار الثقفي الأساسية هي حبه لآل البيت، ورغبته في أخذ ثأر الحسين بن علي من قتلته، ويدل على ذلك مساعدته لمسلم بن عقيل في الكوفة.[٦]

وتجمع الروايات التاريخية على أن محمداً بن الحنفية بناءً على نصيحة أتباعه، هو الذي راسل المختار الثقفي ليساعده للتخلص من حبس ابن الزبير، فلبى المختار نداءه[٧]. فلقد وجه إليه جماعة تسير في الليل، وتكمن في النهار، حتى كسروا سجن عارم، وهو السجن المحبوس به محمد بن الحنفية وأتباعه، واستخرجوا منه بني هاشم، وساروا بهم إلى مكان آمن[٨].

---

[١] كلود كاهن، **تاريخ العرب**، ص٣٣.

[٢] ابن الطقطقي، **الفخري**، ص١٢٢.

[٣] اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص٢٦٣. مجهول، **الدولة العباسية**، ص١٨١. عبد المنعم ماجد، **التاريخ السياسي**، ج٢، ص١٢٠.

[٤] اليمامة: هي من بلاد البحرين ومن مدنها الخضرمة والعرض. انظر: محمد بن أبي طالب الأنصاري المعروف بشيخ الربوة (٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م)، **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م، ص ص٢٨٩-٢٩٠.

[٥] الطبري، **الرسل والملوك**، ج٤، ص٥٧٠. نبيه عاقل، **خلافة بني أمية**، ص ص١٤٤-١٤٥.

[٦] هند أبو الشعر، **حركة المختار**، ص ص ١٩١-١٩٣.

[٧] الطبري، **المصدر السابق**، ج٤، ص ص٥٤٤-٥٤٥. مجهول، **المصدر السابق**، ص ص١٠٠-١٠٤.

[٨] المبرد، **الكامل**، ج٢، ص١٩٦.

وبعد قتل المختار سنة ٦٦هـ/٦٨٥م من قبل مصعب بن الزبير، بعث ابن الزبير أخاه عروة إلى محمد بن الحنفية يخبره بأن الله قد قتل المختار الذي كان محمد بن الحنفية يدعي نصرته، وهدده بأنه إن لم يبايع فإنه سوف يعيده إلى السجن، فرفض محمد بن الحنفية أن يبايع، وأصر على موقفه[١].

استغل الخليفة عبد الملك بن مروان النزاع القائم بين محمد بن الحنفية وعبد الله بن الزبير، فكتب إلى محمد بن الحنفية كتابا يدعوه فيه للقدوم إلى الشام[٢]، وجاء في كتابه: "أما بعد، فقد بلغني ما به ابن الزبير مما لست له أهلا، وأنا عن قليل سائر إليه إن شاء الله، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فانظر. إذا قرأت كتابي هذا فسر إلى ما قبلي أنت ومن معك من شيعتك، وانزل حيث شئت من أرض الشام آمنا مطمئنا إلى أن يستقيم أمر الناس، فتختار أي الخصال أحببت والسلام"[٣]. وربما كان يهدف من وراء ذلك التقرب إلى بني هاشم وكسبهم إلى صفه[٤].

وبناء على ذلك، سار محمد بن الحنفية حتى وصل مدينة أيلة[٥]، فتحدث الناس عن فضله وكثرة عبادته وزهده هو ومن معه، فعندما بلغ ذلك الخليفة عبد الملك بن مروان ندم على سماحه له بالقدوم إلى بلده[٦]، وكتب إليه: "إنك قدمت إلى بلادي، فنزلت في طرف منها، وهذه الحرب بيني وبين ابن الزبير كما تعلم، وأنت لك ذكر ومكان، وقد رأيت أن لا تقيم في سلطاني إلا أن تبايع لي، فإن بايعتني فخذ السفن التي قدمت علينا من القلزم، وهي مائة مركب فهي لك وما فيها ولك ألف ألف درهم، أعجل لك منها خمسمائة ألف، وألف ألف وخمسمائة ألف أتيتك مع ما أردت من فريضة لك ولولدك ولقرابتك ومواليك ومن معك، وإن أبيت

---

[١] ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص٥٣. البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج٣، ص٤٧٩. ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج٦، ص ص٣١٦-٣١٧.

[٢] ابن سعد، **المصدر السابق**، ج٥، ص٥٣. البلاذري، **المصدر السابق**، ج٣، ص ص٤٧٩-٤٨١. ابن الأثير، **الكامل**، م٤، ص٥٤.

[٣] ابن أعثم الكوفي، **المصدر السابق**، ج٦، ص٣١٨.

[٤] فاروق عمر، **المدخل إلى تاريخ آل البيت**، ص١٧٠.

[٥] أيلة: مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص٣٤٧.

[٦] ابن سعد، **المصدر السابق**، ج٥، ص٥٤. البلاذري، **المصدر السابق**، ج٣، ص٤٨٠. ابن أعثم الكوفي، **المصدر السابق**، ج٦، ص٣٢٠.

فتحول عن بلدي إلى موضع لا يكون لي فيه سلطان"[1].

لكن ابن الحنفية رفض ذلك، وأصر على موقفه، وهو أن لا يبايع إلا من اجتمعت عليه الأمة، فعاد إلى مكة[2] وهناك اصطدم مرة أخرى بعبد الله بن الزبير الذي أجبره على الخروج من مكة إن لم يبايع، فرحل إلى الطائف[3]، ثم تبعه عبد الله بن عباس، فمات الأخير سنة ٦٨هـ/٦٨٧م وصلى عليه محمد بن الحنفية[4]، وبقي محمد بن الحنفية بالطائف حتى قدمها الحجاج بن يوسف الثقفي، من قبل الخليفة عبد الملك بن مروان لقتال عبد الله بن الزبير، فترك الطائف وعاد إلى الشعب بمكة، فطلب منه الحجاج بن يوسف الثقفي أن يبايع، فرفض ذلك حتى يجتمع الناس على مبايعة عبد الملك بن مروان أو غيره[5]، ويلاحظ أن محمدا بن الحنفية رغم كل الأذى الذي سببه له عبد الله بن الزبير، ورغم كل الضغوطات والتهديدات من قبل الخليفة عبد الملك بن مروان ظل مصرا على رأيه، ورفض أن يبايع إلا إذا اجتمع الناس على شخص واحد. ولم يكن محمد بن الحنفية وحده في ذلك، ولكن كانت مجموعة من الناس تؤيده على هذا الرأي، وبذلك فإنه شكل فئة محايدة، لا تؤيد أحد الطرفين، وتنتظر ما يصير إليه أمر الأمة. ويشير المسعودي إلى أن محمدا بن الحنفية بقي في أيلة مدة سنتين حتى انتهت حركة عبد الله بن الزبير، فبايع عبد الملك بن مروان ثم عاد إلى الشام[6].

ولقد بعث إليه الخليفة عبد الملك بن مروان كتابا بعد أن رفض أن يبايع له، عندما طلب منه الحجاج بن يوسف الثقفي ذلك، جاء فيه: "أما بعد، فإذا أتاك كتابي، وبلغك رسولي، فاخرج إلى عاملي الحجاج بن يوسف، فبايعه، واستقم، فإن الناس قد بايعوا واستقاموا، فإن فعلت ذلك منعت مني مالك وأهلك وولدك. وإلا فوالذي لا إله إلا هو، لئن أنت أبيت، وتربصت، وأرتبت، وقدمت رجلا، وأخرت أخرى، لأسقيتك بكأس ابن الزبير، ولأنزلنك بالمنزلة التي أنزلت بها نفسك والسلام".

---

[1] ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص٥٤. انظر كذلك: ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج٦، ص ص٣٢٠-٣٢١.

[2] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٨١. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٥٤.

[3] الطائف: هي بلاد ثقيف بينها وبين مكة اثنا عشر فرسخا. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٠.

[4] البلاذري، المصدر السابق، ج٣، ص ص٤٨١-٤٨٢. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٦٤. ابن أعثم الكوفي، المصدر السابق، ج٦، ص ص٣٢١-٣٢٦.

[5] ابن سعد، المصدر السابق، ج٥، ص٥٥. ابن الأثير، المصدر السابق، م٤، ص٥٤.

[6] المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٨٦.

فرد محمد بن الحنفية على كتاب الخليفة عبد الملك بن مروان: "أما بعد، فقد أتاني كتابك، ترعد لي وتبرق، وتذكر أن الناس قد بايعوا واستقاموا، وأنه لم يكن من شأني أن أبايع أحداً حتى يجتمع الناس على رجلٍ واحدٍ كنت أنت أم غيرك، وأيما واحد من الناس رضوا به بايعته، وإلا فهذا مكاني حتى يحكم الله بيني وبين من أرادني في سوء، وهو أحكم الحاكمين. وأما ما ذكرت أنك تسقيني بكأس ابن الزبير إن أنا لم استقم ولم أبايع فإن ذلك ليس إليك ولا بيدك، إن لله تعالى في كل يوم ثلاثمائة لحظة يحيي ويميت، ويعز ويذل، ويرفع ويضع، ويفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد. وقد رجوت أن يلحقك بعض لمحاته فيرد عني كيدك، وبغيك وظلمك والسلام"[١].

وبعد مقتل عبد الله بن الزبير سنة ٧٣ هـ / ٦٩٢م بعث محمد بن الحنفية كتاباً إلى الخليفة عبد الملك بن مروان يطلب منه الأمان له ولأصحابه، وقبل أن يأتيه الجواب من الخليفة، بعث إليه الحجاج بن يوسف لكي يبايع فرفض ذلك، وأخبره بأنه ينتظر جواب الخليفة، فكلم عبد الله بن عمر الحجاج بن يوسف في أمر محمد بن الحنفية، فتركه الحجاج حتى يأتي جواب الخليفة عبد الملك بن مروان[٢].

وجاء جواب الخليفة عبد الملك بن مروان على كتاب محمد بن الحنفية جاء فيه: "أما بعد، فقد قدم رسولك بكتابك، فقرأته، وفهمت ما ذكرت منه، وما نويت بذلك، وأنت لعمري عندنا البر المحمود، فأقبل إلينا آمناً مطمئنا مأموناً حبيباً قريباً، ولك بذلك عهد الله وميثاقه، وذمة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وأشد ما أخذ الله على أنبيائه ورسله من العهود والمواثيق المؤكدة الغليظة، إنك لا تهاج ولا تؤذى في سلطاننا أبداً ما بقيت أنت، ولا أهلك ولا ولدك، ولا أحد من أصحابك: شاهداً ولا غائباً، ولا يبدو لك منا شيء من المكروه، ولعمري لئن نحن ألجأناك إلى الذهاب إلى الأرض الواسعة فقد ظلمناك وجفوناك، وقطعنا رحمك، وما أنت لذلك بأهل، لفضلك وإسلامك وحقك وقرابتك، فهم إليّ حين تقرأ كتابي إن شئت ذلك على الرحب والسعة والأثرة وحسن المنزلة. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته"[٣].

وعندما وصل كتاب الخليفة فرح به محمد بن الحنفية، وخرج وبايع الحجاج بن يوسف، ثم ذهب إلى دمشق، فرحب به الخليفة عبد الملك بن مروان، وأكرمه، وبرّه ورحب

---

[١] ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج٦، ص ص٣٤٤-٣٤٥.

[٢] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٨٣.

[٣] ابن أعثم الكوفي، المصدر السابق، ج٦، ص٣٤٦-٣٤٧.

به، وطلب منه أن يأتيه كل سنة ليرفع إليه حوائجه، ووصله بالمال، ثم سمح له بالعودة إلى المدينة المنورة[١].

وفي سنة ٧٨هـ/٦٩٧م وفد محمد بن الحنفية على الخليفة عبد الملك بن مروان، فأمر له بمنزل قريب منه، وأمر أن يجري عليه نزل يكفيه ويكفي من معه[٢] .

وهكذا نرى أن الخليفة عبد الملك بن مروان لم يسمح لمحمد بن الحنفية بالإقامة في بلاد الشام، حتى بعد أن استتب له الأمر، لما شاع بين الناس من صلاحه وفضله يوم أقام في أيلة، خشية اتساع نفوذه، وازدياد مكانته عند أهل الشام[٣]، وكذلك نلاحظ بشكل واضح قوة الخليفة الأموي، خاصة إذا شعر بأي خطر يهدد حكمه، خصوصاً إن كان من شخص من بني هاشم، مثل محمد بن الحنفية، فاستخدم معه أسلوب التهديد، ولم يكن يتوانى أبداً عن البطش به إذا ظل مصراً على موقفه، ولكن مقتل عبد الله بن الزبير أدى إلى انضمام جميع البلاد إلى الخليفة عبد الملك بن مروان، وبالتالي أدى إلى مبايعة ابن الحنفية له، فرحب الخليفة بذلك، واستخدم أسلوب الترحيب والتأهيل.

ولقد ذكرنا سابقا أن المختار الثقفي كان يقول عن محمد بن الحنفية بأنه المهدي[٤]، ويدعي أن محمداً بن الحنفية هو الذي بعثه أمينا ووزيرا، وأمره بقتال الملحدين، والطلب بدماء أهل بيته[٥].

والكيسانية هم أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي، وكان المختار يقال له كيسان، وقيل إنه أخذ مقالته عن مولى لعلي بن أبي طالب اسمه كيسان[٦]، وافترقت الكيسانية فرقاً يجمعها شيئان: الأول، قولهم بإمامة محمد بن الحنفية، وإليه يدعو المختار بن أبي عبيد، والثاني، قولهم بجواز البداء على الله عز وجل[٧].

---

[١] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج٣، ص٤٨٣. ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج٦، ص٣٤٨.

[٢] ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص٥٦.

[٣] محمد خريسات، "**موقف الأمويين من استيطان الهاشميين** ، ص٥٧.

[٤] القمي، **المقالات والفرق**، ص٢٦.

[٥] الطبري، **الرسل والملوك**، ج٤، ص٤٤٩. حسن بن موسى النوبختي (القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي)، **فرق الشيعة**، ط٢، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ١٩٨٤، ص٢٣.

[٦] الأشعري، **مقالات الإسلاميين**، ج١، ص٩١. عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، (٤٢٩هـ/١٠٣٧)، **الفرق بين الفرق**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (د. ط.)، المكتبة المصرية، بيروت، صيدا، ١٩٩٠، ص٣٨. المقريزي، **الخطط**، ج٣، ص٤٠٩.

[٧] البغدادي، **المصدر السابق**، ص ص٣٨-٣٩.

وبعد وفاة محمد بن الحنفية افترقت الكيسانية إلى عدة فرق، الفرقة الأولى، وهم يسمون الكربية، أتباع أبي كرب الضرير، وقالت هذه الفرق بأن محمدا بن الحنفية حي ولم يمت، وهو بجبل رضوى، عنده عين من الماء، وعين من العسل، يأخذ منهما رزقه، وعن يمينه أسد، وعن يساره نمر، يحفظانه من أعدائه إلى وقت خروجه، وهو المهدي المنتظر[١].

وأقرت بعض فرق الكيسانية بموت محمد بن الحنفية، ولكنهم اختلفوا في الإمامة بعده، فمنهم من زعم أن الإمامة عادت إلى ابن أخيه علي بن الحسين زين العابدين[٢]، ومنهم من قال إن الإمامة انتقلت إلى ابنه عبد الله بن محمد بن الحنفية (أبو هاشم)، وهي الفرقة الهاشمية[٣]، والتي افترقت إلى عدة فرق بعد وفاة (أبو هاشم) عبد الله بن محمد بن الحنفية، سنذكرها عند الحديث عن (أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية).

وتدّعي الكيسانية أن محمداً بن الحنفية أخذ العلم عن والده علي بن أبي طالب، وأن أخويه الحسن والحسين، عهدا إليه بالأسرار، وبعلم الباطن، وهو بالتالي أفضى بكل ذلك لابنه (أبو هاشم)[٤].

وهم يزعمون أن الإمام بعد علي بن أبي طالب ابنه محمد بن الحنفية، لأنه صاحب راي أبيه يوم البصرة، ولأن الحسين بن علي أوصى إليه عند خروجه إلى الكوفة[٥]، ولقد ادعى المختار بن أبي عبيد الثقفي أنه وزير المهدي محمد بن الحنفية في أول الأمر، ولكنه بعد ذلك ادعى أنه نبي تتصل به الملائكة، واستعمل السجع في أقواله ليؤثر على مشاعر أنصاره، وكان يطلق حمامات بيضاء في المعارك، ويقول إنها الملائكة جاءت لنصرته، وادعى البداءة لنفسه وابتاع كرسياً، وادعى أنه للإمام علي بن أبي طالب[٦].

---

[١] الأشعري، **مقالات الإسلاميين**، ج١، ص٩٧. الأسفراييني، **التبصير في الدين**، ص ص١٨-١٩. علي بن أحمد بن حزم الظاهري (٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، تحقيق محمد ابراهيم نصر، عبد الرحمن عميره، (د.ط)، ج٥، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٠م، ج٤، ص٤٤٩. نشوان الحميري، **الحور العين**، ص١٥٧.

[٢] البغدادي، **الفرق بين الفرق**، ص ص٣٩-٤٠.

[٣] النوبختي، **فرق الشيعة**، ص٣٨. الشهرستاني، **الملل والنحل**، ج١، ص ص١٧٤-١٧٥، نشوان الحميري، **المصدر السابق**، ص١٥٩. ابن خلدون، **المقدمة**، م١، ص٢١١.

[٤] الشهرستاني، **المصدر السابق**، ج١، ص١٧. حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام**، ج١، ص٣٢٩.

[٥] النوبختي، **المصدر السابق**، ص٢٣. المقريزي، **الخطط**، ج٣، ص٤٠٩.

[٦] الطبري، **الرسل والملوك**، ج٤، ص٥٤٩ . فاروق عمر، **التاريخ الإسلامي**، ص ص٦٢-٦٣.

توفي محمد بن الحنفية في المدينة المنورة سنة ٨١هـ/٧٠٠م ، ودفن بـــالبقيع[١]، وقيـــل مات برضوى باليمن[٢].

ولمحمد بن الحنفية عدد من الأولاد، لم تذكر المصادر التاريخية عنهم الكثـــير، منـــهم الحسن بن محمد بن الحنفية وهو أول من تكلم في الأرجاء[٣*] ، ولقد حبس مع والده محمد بـــن الحنفية في سجن عارم، من قبل عبد الله بن الزبير، ولكنه تمكن من الهرب[٤].

توفي في خلافة عمر بن عبد العزيـــز[٥] ســـنة ٩٩ هـ / ٧١٨م وقيـــل ســـنة ١٠٠هـ / ٧١٨م[٦]. وقيل أنه توفي سنة ٩٥ هـ / ٧١٣م[٧].

وفيما يخص علاقته بالأمويين، فلم تتحدث المصادر التاريخية عن ذلك، ويبدو أنه لـــم يكن لديه أي طموحات سياسية، وكان مهتما بالعلم والمعرفة، والفقه، وروايـــة الحديـــث، فلـــم يشارك في أية حركة معادية للدولة الأموية، وبذلك فإن علاقته على ما يبـــدو مـــع الأمويـــين اعتيادية.

وكان إبراهيم وعمر أبناء محمد بن الحنفية من رواة الحديث[٨]، وقتل جعفر بن محمـــد بن الحنفية يوم الحرة سنة ٦٣هـ/٦٨١م[١]، أما أبو هاشم عبد الله بن محمد الحنفية فـــهو أشـــهر أولاده.

---

[١] ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص٥٨. خليفة بن خياط، **الطبقات**، ص٢٣٠. البلاذري، **أنساب الاشـــراف**، ج٣، ص٤٨٧، النوبختي، **فرق الشيعة**، ص٢٧. المسعودي، **التنبيه والإشراف**، ص٢٨٩. محمد بن أحمد الذهبـــي (٧٤٨ هـ /١٣٤٧م)، **الأعلام بوفيات الإعلام**، تحقيق رياض عبد الحميد، عبد الجبار زكار، ط١، دار الفكـــر المعاصر، بيروت، لبنان، ١٩٩١، ص٤١.

[٢] ابن حيان، **الثقات**، ج٥، ص ص٣٤٧-٣٤٨.

* الأرجاء: التأخير ومنه سميت المرجئة وهم فرقة من المسلمين يقولون الإيمان قول بلا عمـــل أي قدمـــوا القول وأرجؤوا العمل. انظر :الشهرستاني، **الملل والنحل**، ج١، ص ص١٦١-١٦٨. ابـــن منظـــور، **لســـان العرب**، م١، ص٨٤ .

[٣] مصعب الزبيري، **نسب قريش**، ص٧٥. العجلي، **معرفة الثقات**، ج١، ص٣٠٠.

[٤] المسعودي، **مروج الذهب**، ج٣، ص٨٥.

[٥] مصعب الزبيري، **المصدر السابق**، ص٧٥. البلاذري، **المصدر السابق**، ج٣، ص٤٦٤.

[٦] خليفة بن خياط، **المصدر السابق**، ص٢٣٨.

[٧] ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج١٣، ص٣٨١. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٩، ص١٤٨.

[٨] ابن حبان، **المصدر السابق**، ج٦، ص٤. أحمد بن عبد الله الأصفهاني (٤٣٠ هـ /١٠٣٨م) **تاريخ أصبـــهان**، تحقيق سيد كسروي حسن، ط١، ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنـــان، ١٩٩٠، ج١، ص٢٠٩. المـــزي، **تهذيب الكمال**، ج٢١، ص٥٠٣,٠٠٠

المحور الثاني: أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية.

أمه أم ولد[2]، كان لسناً حافظاً عالماً[3]، وصنف في الطبقة الثالثة من المعتزلة، ومحمد بن الحنفية هو الذي ربى واصل بن عطاء وعلمه، وبعد وفاته صحب واصل بن عطاء ابنه (أبو هاشم عبد الله) صحبة طويلة[4].

وتنسب إليه الفرقة الهاشمية، التي قالت بأنه الإمام بعد وفاة والده محمد بن الحنفية[5]، ويعتبر أبو هاشم زعيماً حقيقياً للشيعة العلوية، وقائداً وإماماً لهم[6]، وكانت علاقته بالأمويين علاقة ودية، يسودها الحذر، مثل علاقة أبيه بهم، وكان محمد بن الحنفية وابنه أبو هاشم مسيطرين على المسرح السياسي في تلك الفترة، حتى أنه لا ينافسهما أية شخصية حسنية أو حسينية[7].

وكانت الحركة الهاشمية حركة سرية، لم تصلنا عنها معلومات كثيرة، ولكن توجد روايات متفرقة هنا وهناك، قد تعطينا إشارات بسيطة توضح لنا ماهية هذه الحركة.

وترد رواية عند ابن قتيبة، تذكر أنه بعد أن سلم الحسن السبط الأمر لمعاوية بن أبي سفيان، قامت الشيعة في سر وكتمان، واجتمعوا إلى محمد بن الحنفية، وبايعوه على طلب الخلافة، وعرضوا عليه قبض زكاتهم، لينفقوها يوم الوثوب، للنفقة على مجاهديهم، فقبلها وولى على شيعته في كل بلد رجلا منهم، وأوصاهم أن يكون أمرهم مكتوماً، وأن لا يبوحوا بمكتومهم إلا لمن يثقون به. فبقي محمد بن الحنفية إمام الشيعة، وقابضاً لزكاتهم، إلى أن توفي. وعندما حضرته الوفاة أوصى إلى ابنه (أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية) الذي قام مكان والده، وبقي إماماً للشيعة إلى وفاته[8].

---

[1] المسعودي، **مروج الذهب**، ج٣، ص٧٩. ابن مهناس، **عمدة الطالب**، ص٣٢٠.

[2] ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص١٥٩.

[3] الأصفهاني، المقاتل، ص١٢٦.

[4] نشوان الحميري، **الحور العين**، ص٢٠٧. أحمد المرتضى، **طبقات المعتزلة**، ص١٧.

[5] القمي، **المقالات والفرق**، ص٣٨، النوبختي، **فرق الشيعة**، ص٣٠. الأشعري، **مقالات الإسلاميين**، ج١، ص٩٤.

[6] المزي، **تهذيب الكمال**، م١٦ص٨٦. فاروق عمر، **المدخل إلى تاريخ آل البيت**، ص١٧١.

[7] فاروق عمر، **المرجع ذاته**، ص١٧١.

[8] ابن قتيبة، **الإمامة والسياسة**، ج٢، ص٣٥٦.

ويستكمل ابن عبد ربه ذلك، ويقول إن محمداً بن الحنفية أوصى إلى ابنه أبـي هاشم عبد الله، فلم يزل قائماً بأمر الشيعة، يأتونه ويقوم بأمرهم، ويؤدون إليه الخراج حتى وفاته[١].

وبذلك فإن وشاية زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب للخليفة الوليد بن عبد الملك عن (أبو هاشم)، بأن له شيعة من أصحاب المختار يأتمون به، ويحملون إليه صدقاتهم، هي صحيحة[٢]. وكان أبو هاشم عبد الله طموحاً، جمع حوله الأتباع، ونظمهم، وكان يتسلم منهم الخمس، والهدايا، وكانت حركته محاطة بالسرية[٣]، فهو أول من نظم الدعوة لجذب الأنصار إلى هذا الحزب[٤].

وتزعم الفرقة الهاشمية أن محمداً بن الحنفية أفضى إلى ابنه أبي هاشم بأسرار العلوم، وأطلعه على مناهج تطبيق الآفاق على الأنفس، وتقدير التنزيل على التأويل، وتصوير الظاهر على الباطن، وقالوا إن لكل ظاهر باطناً، ولكل شخص روحاً، ولكل تنازيل تأويلا، ولكل مثال في هذا العالم حقيقة في الشخص الإنساني، وهو العلم الذي استأثر علي بن أبي طالب به ابنه محمداً بن الحنفية، وهو الذي أفضى ذلك السر إلى ابنه أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، وكل من اجتمع فيه هذا العلم فهو الإمام حقاً[٥].

وبهذه الأفكار استطاع أبو هاشم عبد الله جذب الأنصار إليه، وهذا ما يؤكده (فان فلوتن) حيث يقول: "إن هذه الحركة كانت دينية في أصلها ونشأتها، ولم توجه دعاتها إلى الغلاة من الشيعة إلا لتضم إلى صفوفها الكثير من المعتدلين"[٦].

ويورد الأصفهاني رواية تدل بشكل واضح الأسلوب الذي اتبعه أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، لكي يجذب الأنصار إلى دعوته، حيث يذكر أنه كان يرسل العيون والجواسيس لينقلوا إليه أخبار الشاعر كثير[٧]، فإذا ما قابله أبو هاشم عبد الله بن محمد بن

---

[١] ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص ص٤٣٢-٤٣٣.

[٢] مجهول، الدولة العباسية، ص ص١٧٤-١٧٥.

[٣] فاروق عمر، طبيعة الدعوة العباسية، ص١٠٩.

[٤] فان فلوتن، السيادة العربية، ص٩٢.

[٥] الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص ص١٧٤-١٧٥.

[٦] فان فلوتن، المرجع السابق، ص٩٣.

[٧] الشاعر كثير: اسمه كثير بن عبد الرحمن بن الأسود وهو من أشعر أهل زمانه ومن فحول شعراء الإسلام وكان غالياً في التشيع يذهب مذهب الكيسانية ويقول بالرجعة والتناسخ توفي كثير سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م في ولاية الخليفة يزيد بن عبد الملك. انظر : الأصفهاني، الأغاني، ج٩، ص ص٣-٤.

الحنفية، قال له: فعلت كذا، وكنت بمكان كذا، ولقد أخبره ذات يوم بما دار بينه وبين رجل آخر من الحديث، فلما سمع الشاعر كثير ذلك، قال: أشهد أنك رسول الله[١].

وكانت العراق، وخاصة الكوفة، مركز هذه الدعوة، ونستدل على ذلك من خلال التهم التي قالها زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب للخليفة الوليد بن عبد الملك، بأنه يوجد بالكوفة شيعة، يرسلون المال إلى أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية[٢].

وهذا ما يؤكده(فان فلوتن) في أن العراق هي مهد الدعوة الهاشمية، وكان داعي الدعاة يقيم في الكوفة، وكان دعاته يطوفون البلاد المجاورة، ويشترط في هذه الدعوة الإخلاص التام للإمام، والطاعة العمياء لأوامره، وكان أنصاره يقدسونه، ويزعمون أنه أحاط بالعلوم كلها، ويرون أنه أحق بالإمامة من غيره[٣].

ويبدو أن الخليفة الوليد بن عبد الملك كانت لديه مخاوف من أبي هاشم، ويدل على ذلك أنه عندما دخل أبو هاشم على الخليفة الوليد بن عبد الملك، وكان عنده خالد بن يزيد بن معاوية، فكلمه في أمر، ثم خرج من عنده، فقال الخليفة: "ما رأيت في بني هاشم رجلا أعدل به، وأنه لخليق لكل داهية، وإن كان الحزم عندي أن استودعه الحبس، فيكون مثواه حتى يموت فيه"، فأخبره خالد بن يزيد أن الخوف ليس منه، ولا من أحد من بني أبيه، وإنما الخوف من العباسيين[٤].

ولكن مخاوف الخليفة الوليد بن عبد الملك وشكوكه كانت في محلها، فلقد وصلته أخبار تدل على أن لأبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية شيعة، وقيل إن زيدا بن الحسن بن علي بن أبي طالب هو الذي أخبره بذلك[٥]، وقيل إن محمدا بن علي بن جعفر بن أبي طالب هو الذي أخبره بذلك[٦]، وبناء على هذه المعلومات فلقد أخذ الخليفة أبا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، وحبسه، وبقي في الحبس حتى قدم علي بن الحسين زين العابدين، وكلم الخليفة في أمره، فأطلق سراحه.

---

[١] الأصفهاني، الأغاني، ج٩، ص١٨.

[٢] مجهول، الدولة العباسية، ص ص١٧٤-١٧٥.

[٣] فان فلوتن، السيادة العربية، ص ص٩٢-٩٣.

[٤] مجهول، المصدر السابق، ص ص١٧٨-١٧٩.

[٥] المصدر ذاته، ص ص١٧٤-١٨١.

[٦] مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص١٨١.

وبقي أبو هاشم عبد الله في الشام عند الخليفة الوليد بن عبد الملك، حتى جرى بينهما كلام، أدى إلى غضب الخليفة منه، وأمره بأن يرحل عن جواره[١]، فقال أبو هاشم: "أرحل والله عن جوارك، فما الشام لي بوطن، ولا أعرج فيها على شجن، ولقد أطلت فيها حبسي، وكثر فيها ديني، وقلت بها فائدتي، ما أنا لك بحامد وأن أعفيتني إليك عائد"[٢].

وهكذا نلاحظ أن الخلفاء الأمويين كانوا يدركون الأشخاص الذين يشكلون عليهم خطرا، خاصة من بني هاشم. فالخليفة الأموي لم يكن غائبا عن الأحداث في الحجاز، فلديه جواسيسه وولاته الذين يراقبون ما يجري هناك، وينقلون إليه الأخبار، وخاصة الأخبار المتعلقة ببني هاشم. ويرى بعضهم أن الخليفة الوليد بن عبد الملك هو الذي دس السم لأبي هاشم[٣].

أما الكيسانية فقد تفرقت بعد موت محمد بن الحنفية إلى عدة فرق، وإن إحدى هذه الفرق أقرت بموته، وأنه أوصى بالإمامة لابنه أبي هاشم، وهي تعرف الفرقة الهاشمية[٤]. وبعد وفاة أبي هاشم، تشتت أتباعه إلى عدة فرق، الأولى : قالت بأنه أوصى إلى أخيه علي بن محمد بن الحنفية[٥]. والثانية: قالت بأنه أوصى إلى بيان بن سمعان التميمي الكوفي، وأنه نبي. ولقد نادى بيان هذا بمبدأ الحلول والتناسخ، وقتله خالد بن عبد الله القسري سنة ١١٩هـ/٧٣٧م وأحرقه في الكوفة[٦]. والثالثة: قالت بأنه أوصى إلى عبد الله بن عمرو بن حرب[٧]، ولكنه لم يكن نشطا، ولم يكن لحركته شأن كبير[٨]، فذهب أتباع هذه الفرقة يلتمسون إماما آخر، فلقيهم

---

[١] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص ص٤٦٥-٤٦٦.

[٢] مجهول، الدولة العباسية، ص١٨٨. محمد خريسات، "موقف الأمويين من استيطان الهاشميين"، ص٦١.

[٣] مجهول، المصدر السابق، ص١٨٨. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص١٨١.

[٤] الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج١، ص٩٤. البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٣٩. الأسفرايني، التبصير في الدين، ص١٩.

[٥] الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٧٥، ابن خلدون، المقدمة، م١، ص٢١١.

[٦] القمي، المقالات والفرق، ص ص٣٣-٣٤، ابن حزم، الفصل بين الملل، ج١، ص٣٤. فاروق عمر، بحوث في التاريخ العباسي، ص٥٥.

[٧] الأشعري، المصدر السابق، ج١، ص٩٧. البغدادي، المصدر السابق، ص٢٨. الأسفرايني، المصدر السابق، ص١٩.

[٨] فاروق عمر، المرجع السابق، ص٥٥.

عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب، فدعاهم إلى إمامته فأجابوه[١].

والرابعة: قالت بأنه أوصى إلى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الخارج بالكوفة، وهي الفرقة الجناحية[٢]. والخامسة: قالت بأنه أوصى إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وهؤلاء هم الراوندية[٣].

ومعظم المصادر التاريخية القديمة تؤكد وصية أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية لمحمد بن علي بن عبد الله بن عباس. فذكر ابن سعد أن أبا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية توفي بالحميمة[٤]، في خلافة سليمان بن عبد الملك، بعد أن أوصى إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، حيث قال له: "أنت صاحب هذا الأمر، وهو في ولدك، وصرف الشيعة إليه، ودفع كتبه إليه"[٥].

ويشير ابن قتيبة إلى أنه قد بلغ الخليفة سليمان بن عبد الملك أن لأبي هاشم شيعة في أول ولايته، فبعث إليه، وقد أعد له في أفواه الطرق رجالا، معهم أشربة مسمومة، وأمرهم إذا خرج من عنده أن يعرضوا عليه الشراب، فلما دخل أبو هاشم على الخليفة أجلسه إلى جانبه، وسأله عن ما وصله بأن الشيعة قد بايعته، فأنكر ذلك، فخرج من عنده في وقت شديد الحر، وكان كلما مر بموضع عرضوا عليه شربة من سويق اللوز، وكان يرفض ذلك، لأنه موجس خيفة منهم، حتى إذا كان في آخر الطريق، عرض عليه رجلٌ لبناً فشربه، فلما شعر بالسم توجه إلى الحميمة، وبها جماعة من آل العباس، فنزل على محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، فأخبره الخبر، وقال له: إليك الأمر، والطلب للخلافة بعدي فولاه، وأشهد له من الشيعة رجالاً[٦].

ويذكر البلاذري أكثر من رواية في موضوع الوصية، ففي رواية أن محمداً بن الحنفية، حين حضرته الوفاة، أوصى إلى ابنه أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، وقلده

---

[١] نشوان الحميري، **الحور العين**، ص١٦٠.

[٢] القمي، **المقالات والفرق**، ص٣٩. النوبختي، **فرق الشيعة**، ص٣٢.

[٣] الأشعري، **مقالات الإسلاميين**، ج١، ص٩٤. البغدادي، **الفرق بين الفرق**، ص٤٠، الأسفرايني، **التبصير في الدين**، ص١٩. نشوان الحميري، المصدر السابق، ص١٦٠، فاروق عمر، **بحوث في التاريخ العباسي**، ص ص٥٤-٥٥.

[٤] الحميمة: بلد من أرض الشراه من أعمال عمان وكان بها منزل بني العباس. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص٣٥٧.

[٥] ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص١٩٥.

[٦] ابن قتيبة، **الإمامة والسياسة**، ج٢، ص ص٣٥٦-٣٥٧.

أمر الشيعة، والقيام بشأنهم، فلما استخلف سليمان بن عبد الملك، دخل عليه أبو هاشم مع عدد من الشيعة، فاستبرع الخليفة بيانه، وعقله، وقال: "ما أظن هذا إلا الذي يحدّث عنه" فأجازه، وقضى حوائجه، ثم شخص، فبعث معه الخليفة دليلا، وأمره أن يخدمه فحاد به عن الطريق، وقد أعد له إعرابياً في خباء، ومعه غنم، ومعه سم، فوافاه وقد كاد العطش يأتي عليه، فاستسقى من الأعرابي فسقاه لبنا، قد جعل فيه السم، فلما شربه مرض، فمال إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وهو في الحميمة، فمات عنده. وفي رواية أخرى، قال أبو هاشم لمحمد بن علي العباسي: "يا ابن عم، إنا كنا نظن أن الإمامة فينا فقد زال الشك، وخرج اليقين، فإنك الإمام دون أبي رحمه الله، وأعطاه كتبه، وسمى له شيعته" [١].

ويذكر اليعقوبي بالتفصيل وصية أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية إلى محمد بن علي العباسي. فيذكر أنه بعد أن شعر بالسم وأدرك أنه ميت، وأن الخليفة سليمان بن عبد الملك هو الذي دسّ ذلك له، قال لمن معه: ميلوا بي إلى ابن عمي، وما أحسبني أدركه فأسرعوا حتى أتوا أرض الشراة، وبها محمد بن علي العباسي، فنزل بها فقال له: يا ابن عم، أني ميت، وقد صرت إليك، وهذه وصية أبي إليّ وفيها أن الأمر صائر إليك وإلى ولدك، والوقت الذي يكون ذلك، والعلامة، وما ينبغي لكم العمل به على ما سمع وروي عن أبيه علي بن أبي طالب، فاقبضها إليك، وهؤلاء الشيعة استوص بهم خيرا، وهؤلاء دعاتك وأنصارك، فاستبطنهم، فإني قد بلوتهم بمحبة ومودة لأهل بيتك. وطلب منه أن يجعل ميسرة صاحبه بالعراق، وعرفه برسله إلى خراسان، وحدد أين تكون دعوته، وبين له أنه يجب أن تكون بخراسان، وبين له أن صاحب هذا الأمر من ولدك وهو ابن الحارثية، ثم يليه عبد الله أخوه الذي هو أكبر منه، وطلب منه أن يوجه رسله بكتبه بعد مضي سنة الحمار [٢]. ويبدو أن هذه الرواية قد وضعت بعد الدعوة العباسية، لأنها تحمل معلومات حدثت فعلا أثناء الدعوة، أو ربما أضيفت لها بعد قيام الدعوة العباسية.

أما الطبري فيذكر أن أبا هاشم قال لمحمد بن علي العباسي: "يا بن عمي ان عندي علما أنبذه إليك، فلا تطلعن عليه أحدا، ان هذا الأمر الذي ترتجيه الناس فيكم" [٣]. ويؤكد

---

[١] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص ص٤٦٧-٤٦٨.

[٢] اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ص٢٩٦-٢٩٧. انظر كذلك: ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج٤، ص ص٤٣٢-٤٣٣.

[٣] الطبري، الرسل والملوك، ج٦، ص٧٨.

المسعودي هذه الوصية، ولكنه يخلط في الشخصية التي أوصى إليها، فيذكر أن أبا هاشم أوصى لعلي بن عبد الله بن عباس، وليس لابنه محمد بن علي[١].

ويختلط الأمر على صاحب العيون والحدائق، حين يذكر أن الوليد بن عبد الملك هو الذي دبر أمر السم لأبي هاشم، فوضع له السم بحلواء، فلما شعر به تحامل إلى الحميمة، وبها ولد عبد الله بن عباس. فأعلمهم أن له دعاة، وعرّفهم أن هذا الأمر فيكم، ويصل إليكم، ولم يكن عندهم خبر من الدعاة، ولا يعرفون أحداً، فأعطاهم خاتما كان بإصبعه يختم به الكتب إلى الدعاة، وكتب لهم كتبا إلى الشيعة والدعاة بتسلم بني العباس الأمر[٢].

ويتوسع صاحب كتاب أخبار العباس وولده بالحديث عن الوصية، فهو يؤكد هذه الوصية، وأهم موضوع يشير إليه هو موضوع الصحيفة الصفراء التي دفعها أبو هاشم لمحمد بن علي العباسي، وكانت هذه الصحيفة في الأصل لعلي بن أبي طالب، ثم أخذها محمد بن الحنفية من أخويه الحسن والحسين، وهي نصيبه من علم أبيه، وتشتمل هذه الصحيفة على علم رايات خراسان السود، متى تكون، وكيف تكون، ومتى تقوم، ومتى زمانها، وعلاماتها، وآياتها، وأي أحياء العرب أنصارهم، وأسماء رجال يقومون بذلك، وكيف صفتهم، وصفة رجالهم، فكانت هذه الصحيفة عند محمد بن الحنفية، فلما حضره الموت دفعها إلى ابنه أبي هاشم، وبقيت عنده حتى وفاته، فدفعها إلى محمد بن علي العباسي. وبالإضافة إلى ذلك، فلقد أوصى أبو هاشم محمداً بن علي العباسي بوصية شفوية، تتقارب مع ما ذكرته المصادر الأخرى، حيث أخبره أن هذا الأمر صائرٌ إليه وإلى ولده، واستودعه هذا الأمر[٣].

ويؤكد صاحب كتاب أخبار العباس وولده أن أبا هاشم مات موتا طبيعياً، وهذا يدعم إحدى الروايات التي أوردها البلاذري بأن أبا هاشم عبد الله بن محمد، عندما خرج من عند الخليفة سليمان بن عبد الملك بعد أن تغدّى عنده، عطش عطشا شديداً، فسقي، ففتر وسقط[٤]، وليس من المستبعد أن تكون وفاته طبيعية.

وأما فيما يتعلق بكتب الفرق، فهي تحتوي على معلومات قليلة ومتناثرة، ولكنها تعطي إشارات مقتضبة ومفيدة. فالنبي يذكر أن بعض الفرق تذكر أن أبا هاشم أوصى إلى محمد بن

---

[١] المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٢٥٤.

[٢] مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص١٨١.

[٣] مجهول، الدولة العباسية، ص ص١٨٤-١٨٨.

[٤] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٦٦؛ الأصفهاني، المقاتل، ص١٢٦. مجهول، المصدر السابق، ص١٧٣.

علي العباسي، لأنه مات بأرض الشراة بالشام، ودفع الوصية إلى أبيه علي بن عبد الله بن عباس، لأن محمداً بن علي بن عبد الله كان صغيراً عند وفاة أبي هاشم، فلما بلغ، دفعها إليه، فهو الإمام وهو العالم بكل شيء، فمن عرفه فليضع ما شاء وهؤلاء هم غلاة الروانديةٍ[١]. أما الأشعري فنكر أن أبا هاشم أوصى إلى محمد بن علي العباسي بأرض الشراة وقد مات هنالك بعد منصرفه من الشام[٢].

ومن خلال عرض الروايات المختلفة نلاحظ أن جميع المصادر التاريخية تجمع على أن أبا هاشم محمد بن الحنفية قد أوصى إلى محمد بن علي العباسي، ودفع إليه كتبه، وأعلمه بشيعته، وكليا تؤكد أنه أوصى محمد بن علي العباسي، وذلك عندما شعر بدنو أجله، لكن صاحب أخبار العباس وولده بورد رواية يؤكد فيها المعرفة المسبقة بين أبي هاشم ومحمد بن علي العباسي، حيث إن محمداً بن علي العباسي كان وثيق الصلة بأبي هاشم، فلقد التقى به لأول مرة في دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك، لأن والده علياً بن عبد الله بن عباس أرسله إلى دمشق عند الخليفة الوليد بن عبد الملك، فاتصل بأبي هاشم، وكتب عنه العلم. ويبدو أن العلاقة بينهما ازدادت، وتوثقت، حتى إن محمداً بن علي العباسي كان يمسك لأبي هاشم بركاب فرسه، إذا أراد أن يركب، كذلك فإنه كان يقدم له الهدايا التي كانت تأتيه من قبل والده من الحميمة، وعندما غضب الخليفة الوليد بن عبد الملك على أبو هاشم رافقه محمد بن علي العباسي في طريق رجوعه، وكان مريضاً، فمال به إلى الحميمة، حيث توفي هناك. وقبل وفاته دفع إليه الصحيفة الصفراء، وأوصى أتباعه بإتيان محمد بن علي العباسي، وقال: "لا أعلم أحداً أعلم منه"[٣].

ونلاحظ من خلال ذلك أن أمر الوصية لم يكن أمراً حدث صدفة، بل تم الاستعداد له بفترة مبكرة، فلقد تعرف محمد بن علي العباسي إلى أتباع أبي هاشم عبد الله بن محمد، فيذكر صاحب أخبار العباس وولده أن محمداً بن علي العباسي نزل إلى دمشق لقضاء أمر من أموره، فنزل بمولى لهم اسمه فضالة بن معاذ، فلقي عنده أبا هاشم، وهو ينتظر رفقة لكي تخرج معه، فانتظر محمد بن علي العباسي لحين انتهائه من قضاء حوائجه، حتى يخرجا معاً، فكان محمد بن علي العباسي يريد البلقاء، وأبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية يريد

---

[١] القمي، المقالات والفرق، ص ص٣٩-٤٠.

[٢] الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج١، ص٩٤. الشهرستاني، **الملل والنحل**، ج١، ص١٧٩. الأسفرايني، التبصير بالدين، ص١٩٠.

[٣] مجهول، الدولة العباسية، ص١٧٣.

المدينة، وكان أبي هاشم في عدة من أتباعه، منهم سلمة بن بجيرة بن مسلية من رهط عامر بن إسماعيل، وهو من أخص أصحاب أبي هاشم به، فبعثه أبو هاشم في حاجة، وأخبره بأنه ينتظره في البلقاء حتى يعود، وكان أبو هاشم مريضا، فتزايد مرضه، فلما أشرف على الشراة أحس بأن وفاته قريبة، فأقام في منزل محمد بن علي العباسي أياما مريضا، ثم مات، وكان معه عدد من الشيعة، منهم أبو رياح ميسرة النبال مولى الأزد وغيره[١].

ويبدو أن أبا هاشم كان يعد محمد بن علي العباسي لكي يكون خلفا له، لأنه لم ير أعلم منه ولا أقدر منه على تحمل مثل هذه المسؤولية، خاصة بعد أن كشف الأمويون حركته السرية، فكان لا بد به من نقلها إلى شخص ذي كفاءة يكمل ما بدأه.

ويشك بعض الباحثين في رواية تنازل أبي هاشم لمحمد بن علي العباسي بالإمامة، حتى إن أغلبهم ينسبونها إلى أشياع العباسيين الذين رأوا أن يثبتوا حق العباسيين بالخلافة من هذا الطريق[٢].

فمثلا فلهوزن لا يعترف بقصة التنازل هذه، ولكن يذكر أن العباسيين والوا أبا هاشم، لكي يضموا الهاشمية إلى دعوتهم[٣].

ويرى كلود كاهن أن أبا هاشم توفي ولم يترك خلفا، فاعتمد العلويون رجلا لا ينتمي إلى البيت العلوي، بل إلى أسرة العباس ويدعي محمد بن علي[٤]، وهو بذلك لا يعترف بفكرة التنازل، بل يكتفي بالإشارة إلى أن العلويين، بعد وفاة أبي هاشم، اختاروا رجلا آخر هو محمد بن علي العباسي.

وهذا الرأي قريب من رأي عبد العزيز الدوري الذي يرى أن التفاهم بين أبي هاشم ومحمد بن علي العباسي جعل الهاشمية بعد وفاة أبي هاشم ينضمون إلى محمد بن علي العباسي[٥].

أما أحمد مختار العبادي فيؤكد أن العباسيين استغلوا وفاة أبي هاشم، آخر إمام للشيعة الكيسانية، والذي لم يكن له عقب، واندمجوا في الدعوة الشيعية الكيسانية، ووضعوا تلك

---

[١] مجهول، الدولة العباسية، ص ص١٧٩-١٨٤.

[٢] تسترشتين، "أبو هاشم"، دائرة المعارف الإسلامية، ج١، ص٤١٥.

[٣] فلهوزن، الدولة العربية، ص٤٧٧.

[٤] كلود كاهن، تاريخ العرب، ص٤٩.

[٥] عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ط٢، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٨، ص٢٢.

العباسي المهدي (١٥٨-١٦٨هـ /٧٧٤-٧٨٤) إلا أن العباسيين نادوا بهذا الشعار قبل فترة المهدي، فلقد أنكر الخليفة أبو جعفر المنصور العباسي هذه الفكرة في الرسائل المتبادلة بينه وبين محمد النفس الزكية، وأكد حق العباسيين بالخلافة، باعتبار أن العباس عم الرسول صلى الله عليه وسلم[١].

وبناء على ما أكدته المصادر التاريخية من صحة هذا التنازل، ودعم الكثير من الباحثين المحدثين هذا الرأي، نستطيع القول بصحة هذا التنازل، وأنه حدث فعلا. إضافة إلى العلاقة الوثيقة بين أبي هاشم ومحمد بن علي العباسي التي جعلت أبا هاشم يوصي أتباعه بمحمد بن علي العباسي، منذ أن كان يكتب عنه العلم، حيث قال: "ولا أعلم أحدا أعلم منه ولا خيرا منه "[٢].

وهنالك سبب قوي يجعلنا نعتقد بصحة هذا التنازل، وهو أن التنافس الذي كان موجودا بين الشخصيات المختلفة من العلويين وعدم اتفاقهم على زعامة واحدة، وقد يكون دفع أبا هاشم إلى أن يسند وصيته إلى شخص ليس من البيت العلوي، ولكنه من بني هاشم، يتمتع بكفاءة وقدرة تؤهله لحمل هذا العبء[٣].

وتختلف الروايات التاريخية في سنة وفاة أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية. فيذكر بعضهم أنه توفي سنة ٩٧ هـ / ٧١٥م[٤]، وقيل سنة ٩٨ هـ / ٧١٦م[٥]، وقيل سنة ٩٩هـ/٧١٧م[٦] في الحميمة[٧].

وبالنسبة للمصاهرات بين أولاد علي بن أبي طالب والأمويين فقد كانت رملة بنت علي بن أبي طالب عند عبد الله بن سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، ثم خلف عليها معاوية بن مروان بن الحكم بن العاص[٨]. وكانت نفيسة بنت عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب

---

[١] الطبري، **الرسل والملوك**، ج٦، ص ص١٩٧-١٩٩. فاروق عمر، **بحوث في التاريخ العباسي**، ص٧١.

[٢] مجهول، **الدولة العباسية**، ص١٧٣.

[٣] فاروق عمر، **طبيعة الدعوة العباسية**، ص١١٧.

[٤] اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص٢٩٧.

[٥] خليفة بن خياط، **الطبقات**، ص ص٢٣٨-٢٣٩. المزي، **تهذيب الكمال**، م١٦، ص٨٧.

[٦] ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٣٢، ص٢٧٥.

[٧] ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص١٩٥. الاصفهاني، **المقاتل**، ص١٢٦. المسعودي، **التنبيه والأشراف**، ص٣٠٨.

[٨] مصعب الزبيري، **نسب قريش**، ص٤٥.

عند عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب[١].

ونلاحظ أخيرا أن العلاقات بشكل عام بين العلويين والأمويين هي علاقات اعتيادية يسودها الحذر، فكان الخلفاء الأمويون يترقبون الأوضاع بشكل دائم، وخاصة في المدينة المنورة والكوفة، وإضافة إلى ذلك حاولوا التقرب من العلويين عن طريق المصاهرات، والتي عملت بشكل أو بآخر على تحسين العلاقات بين الطرفين. واستخدم الخلفاء الأمويون طرقا أخرى للتقرب من العلويين، فوصلوهم بالمال، وزادوا لهم في العطايا، وأكرموهم، وأدركوا مكانتهم الاجتماعية بين الناس، وعملوا على التخفيف من حدة غضبهم، خاصة بعد مقتل الحسين بن علي في كربلاء سنة ٦١ هـ / ٦٨٠م، ومقتل زيد بن علي سنة ١٢٢ هـ / ٧٣٩م. والعلويين أنفسهم لم يكونوا موحدين، فلهم ثلاثة فروع، كل فرع لديه شخصيات طموحة.

فمن الفرع الحسني برز طموح عبد الله المحض السياسي، ثم سار على نفس طريقه أولاده محمد وإبراهيم، وهؤلاء لم يقوموا بثورة ضد الدولة الأموية، ولعل ذلك يعود إلى أنهم لم يجدوا الفرصة المناسبة لذلك.

وهناك الفرع الحسيني، وهو الفرع الذي كان أكثر الفروع قربا إلى العامة، لاتباعه السياسة السلمية، وابتعاده عن التدخل في شؤون الدولة، وهذا بالتالي قربه إلى الخلفاء الأمويين. فلقد سن علي بن الحسين زين العابدين هذه السياسة وسار ابنه محمد الباقر وحفيده جعفر الصادق على نفس الطريق الذي شقه علي بن الحسين زين العابدين، وهذا الفرع كان له العديد من الأتباع الذين شكلوا قوة ليست بالهينة، ولكن زيداً بن علي بن الحسين بن أبي طالب حاد عن هذه الطريق، وقام بثورة على الخليفة هشام بن عبد الملك سنة ١٢٢هـ/٧٣٩م، وبذلك فإنه أسس مذهباً جديداً مختلفا عن المذاهب التي سبقته.

أما الفرع الثالث فهو الفرع الحنفي، نسبة إلى محمد بن الحنفية، الذي برز واشتهر بعد وفاة أخويه الحسن والحسين. وتوجهت الأنظار إليه وإلى ابنه أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية الذي خلف والده، وطغت شخصيته على الشخصيات العلوية الأخرى. وكان زعيما حقيقيا للشيعة العلوية، واستطاع أن ينظم حركة سرية عرفت باسمه(الهاشمية)، وظل مسيطرا على الوضع حتى وفاته، حيث تفرق أتباعه، ولكن الأغلبية منهم انتقلوا إلى محمد بن علي العباسي.

---

[١] مصعب الزبيري، **نسب قريش**، ص٧٩.

المبحث السادس: العلاقة بين عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وآله والأمويين:

المحور الأول: عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

يعد جعفر بن أبي طالب من أوائل من آمن بالرسول صلى الله عليه وسلم[١]، ويكنى أبا عبد الله[٢]، وهو ممن حفظ عن الرسول صلى الله عليه وسلم الحديث الشريف[٣]، وكان يسمى أبا المساكين[٤]، هاجر إلى الحبشة مع من هاجر من المسلمين بعد أن اشتد أذى قريش لهم بناء على أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم، وبقي في الحبشة حتى هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، فقدم عليه وهو بخيبر سنة ٧هـ/٦٢٨م[٥]، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له " أشبهت خلقي وخلقي"[٦].

توفي جعفر بن أبي طالب في معركة مؤتة سنة ٨هـ/٦٢٩م حيث كان أحد الأمراء في هذه المعركة[٧]، ولقب بجعفر الطيار[٨]، وكانت حياته مليئة بالنبل والجود ومكارم الأخلاق والمواقف الإسلامية الصادقة، مما أكسبه العديد من الألقاب الدالة، مثل: الجواد، وأبي المساكين والفقراء، وذي الجناحين، والطيار، والشهيد.[٩]

ولد عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بأرض الحبشة وهو أول مولود ولد بها في الإسلام[١٠]، وأمه أسماء بنت عميس[١١].

---

[١] ابن سعد، الطبقات، ج٤، ص٣٤٠.

[٢] أبي بكر المقدمي، **التاريخ وأسماء المحدثين**، ص٢٧٠.

[٣] خليفة بن خياط، **الطبقات**، ص٤. محمد بن حبان بن أحمد البستي (٣٥٤ هـ/٩٦٥م)، **تاريخ الصحابة الذين روي عنهم الأخبار**، تحقيق: بوران الضناوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٨.، ص٥٧.

[٤] ابن أبي الحديد، **شرح النهج**، ج١٥، ص٧٢. ابن الأثير، **أسد الغابة**، م١، ص٣٤٢.

[٥] ابن سعد، **المصدر السابق**، ج٤، ص٣٣٦. لامنس، "**جعفر بن أبي طالب**"، **دائرة المعارف الإسلامية**، ج٦، ص ص٤٧٢-٤٧٣.

[٦] ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ج١، ص٢١٠.

[٧] الواقدي، **المغازي**، ج٢، ص٧٦٩. ابن سعد، **المصدر السابق**، ج٤، ص٣٣٧، العجلي، **معرفة الثقات**، ج١، ص٢٦٦، الكاندهلوي، **حياة الصحابة**، م١، ص٥١٤.

[٨] عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ / ٨٦٨ م)، **الحيوان**، تحقيق، عبد السلام هارون، (د.ط)، ج٧، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢، ج٦، ص٢٢٢.

[٩] فاروق عمر، **المدخل إلى تاريخ آل البيت**، ص٨٥.

[١٠] المزي، **تهذيب الكمال**، م١٤، ٣٦٧.

[١١] ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٢٧، ص٢٩٥. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٩، ص٣٦.

شارك عبد الله بن جعفر في فتوح بلاد الشام في فتح دمشق ودير أبي القدس[١]، وطرابلس الشام[٢]. كما شارك في صفين سنة ٣٧هـ/٦٥٧م إلى جانب الإمام علي بن أبي طالب[٣]، وفي أثناء خلافة علي بن أبي طالب طلب عبد الله بن جعفر من عمه علي معونة، فقال له الإمام علي بن أبي طالب" والله ما أجد لك شيء إلا أن تأمر عمك أن يسرقك فيعطيك"[٤].

وتمتع عبد الله بن جعفر في الفترة الأموية بمكانة اجتماعية مرموقة، إضافة إلى أنه كان مقربا من خلفاء بني أمية، فكان صديقا للخليفة معاوية بن أبي سفيان، وكان يفد عليه كل سنة، فيعطيه ألف ألف درهم، فيقضي له مائة حاجة[٥]، حتى إن عبد الله بن جعفر سمى ابنه معاوية على اسم الخليفة معاوية بن أبي سفيان[٦].

اشتهر عبد الله بن جعفر بالعهد الأموي بكرمه، حتى إنه لقب ببحر الجود[٧]، فلقد كان مأوى للمساكين وملجأ للضعفاء[٨]، وعندما عوتب على كثرة أفضاله، قال: "إن الله تعالى عودني أن يفضل علي، وعودته أن أفضل على عباده، فأكره أن أقطع العادة عنهم، فيقطع العادة عني"[٩]، وكان لا يرى في سماع الغناء باسا[١٠].

وعلاقة عبد الله بن جعفر بالخليفة معاوية بن أبي سفيان كانت قوية ومتينة، ويدل على ذلك قول الخليفة معاوية بن أبي سفيان لعمر بن سعد بن أبي وقاص: "ما أحد أود أن هذا ولدته غير هذا، وعبد الله بن جعفر"[١١]. وقول الخليفة معاوية بن أبي سفيان عند خروج عبد

---

[١] دير أبي القدس: هو موضع بازاء مرج السلسلة ما بين عرقا وطرابلس وكان به صوامع كثيرة. انظر: محمد بن عمر الواقدي (٢٠٧ هـ/٨٢٢ م)، **فتوح الشام**، (د. ط)، ٢ج، دار صادر، بيروت، ١٩٩٠، ج١، ص٩٧.

[٢] **المصدر ذاته**، ج١، ص ص٩٩-١٠٧.

[٣] المنقري، **صفين**، ص٣٧٣. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٣، ص٤٦٠.

[٤] إبراهيم بن سعد بن هلال الثقفي (٢٨٣هـ/٨٩٦م)، **الغارات**، تحقيق:عبد الزهراء الحسيني الخطيب، ط١، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م، ص٤٣.

[٥] ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٢٧، ص٢٦٣. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٩، ص ص٣٦-٣٧.

[٦] الأصفهاني، **الأغاني**، ج١٢، ص٢٢٤.

[٧] ابن الأثير، **أسد الغابة**، م٣، ص ص١٩٩-٢٠٠. محي الدين الطبري، **ذخائر العقبى**، ص٣٦٣
K.V.Zetterszeen. "Abdallah.B.Dja'far",E.I.(2). op.cit.Vol 1.p44.

[٨] الأصفهاني، **المصدر السابق**، ج١٢، ص٢٢١.

[٩] المسعودي، **مروج الذهب**، ج٣، ص١٧٧.

[١٠] ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ج٢٢، ص ص٢٧٥-٢٧٦.

[١١] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ق٤، ج١، ص٣٥.

بن جعفر من عنده غاضبا لكلام سمعه من عمرو بن العاص في مجلسه، وبعد أن وبخ عمرا بن العاص، وحاول استرضاء عبد الله بن جعفر، ولكنه رفض وخرج غاضبا، فقال معاوية: "والله لكأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم مشية وخلقة وخلقه وأنه لمن مشكاته، ولوددت أنه أخي بنفيس ما أملك"[١].

حاول الخليفة معاوية بن أبي سفيان زيادة التقارب والتواصل بينه وبين عبد الله بن جعفر، فلقد طلب أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر لولده يزيد بن معاوية، ولكن هذا الزواج لم يتم، لتدخل الحسين بن علي[٢]. وكان الخليفة معاوية بن أبي سفيان يكرم عبد الله بن جعفر إذا أتاه، وينزله داره، ويظهر له من بره وكرمه ما يستحقه[٣].

ولم يتأخر الخليفة معاوية بن أبي سفيان عن إكرام عبد الله بن جعفر، فلقد كان يفضله بالعطاء[٤]، ويبعث له بالمال إذا أصابه ضيق، ليكون عونا له، ويقضي حوائجه[٥]، سواء أتاه عبد الله بن جعفر وهو بدمشق، أو قدم هو المدينة.

ويورد الأصفهاني رواية تدل على العلاقة الوثيقة بين الخليفة معاوية بن أبي سفيان وعبد الله بن جعفر، بالرغم من المحاولات الكثيرة التي كانت تحاول تمزيق هذه العلاقة. فلقد وصلت الخليفة معلومات عن عبد الله بن جعفر وهو بالشام، بأنه يشرب النبيذ، ويسمع الغناء، ويحرك رأسه، فقدم الخليفة على عبد الله بن جعفر ليتأكد من صحة ما قيل عنه، فوجد عنده جارية تغني، وفي يده قدح كبير. فسأله الخليفة عن القدح فأخبره بأنه يحتوي على عسل مخلوط بمسك وكافور، ثم سأله عن الغناء، فإذا هو شعر لحسان بن ثابت، ثم سأله عن تحريك رأسه، فأخبره بأنه يريحه، فأدرك الخليفة كذب هذه المعلومات، فقال: "قبح الله قوما عرضوني لك" ثم خرج وبعث له بصلة[٦].

وينفرد ابن قتيبة بأن عبد الله بن جعفر كان ممن رفض مبايعة يزيد بن معاوية بولاية العهد، لأنه يرى أن بني هاشم أولى بهذا الأمر لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفضلهم[٧]. فكتب إليه الخليفة معاوية بن أبي سفيان: "أما بعد، فقد عرفت إثرتي إياك على من

---

[١] ابن أبي الحديد، **شرح النهج**، ج٦، ص ص٢٩٥-٢٩٧.

[٢] مصعب الزبيري، **نسب قريش**، ص٨٢. البلاذري، **أنساب الأشراف**، ق٤، ج١، ص ص١٤٢-١٤٣.

[٣] ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج٦، ص٢١.

[٤] البلاذري، **المصدر السابق**، ق٤، ج١، ص٨٨.

[٥] ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٢٧، ص٢٩٣.

[٦] الأصفهاني، الأغاني، ج٤، ص ص٢١٢-٢١٣.

[٧] ابن قتيبة، **الإمامة والسياسة**، ج١، ص١٧٩.

سواك، وحسن رأيي فيك وفي أهل بيتك، وقد أتاني عنك ما أكره، فإن بايعت تشكر، وإن تأب تجبر والسلام". فأجابه عبد الله بن جعفر: "أما بعد، فقد جاءني كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه من إثرتك إياي على من سواي، فإن تفعل فبحظك أصبت، وإن تأب فبنفسك قصرت، وأما ما ذكرت من جبرك إياي على البيعة ليزيد فلعمري لئن أجبرتني عليها، لقد أجبرناك وأباك على الإسلام، حتى أدخلناكما كارهين غير طائعين والسلام"[١].

ولا تذكر بقية المصادر اسم عبد الله بن جعفر من ضمن الأشخاص الذين رفضوا مبايعة يزيد بن معاوية بولاية العهد[٢]. إضافة إلى أن العلاقة الحميمة بين عبد الله بن جعفر والخليفة معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد بن معاوية تنفي معارضة عبد الله بن جعفر مبايعة يزيد بن معاوية بولاية العهد، ولو كانت هذه الرواية صحيحة، لتأثرت العلاقة بين الطرفين بشكل أو بآخر.

وتقريب الخليفة معاوية بن أبي سفيان لعبد الله بن جعفر تدل على أن الأخير لم يكن يشكل أية خطورة عليه أو على ملكه[٣]. حتى أنه أوصى ابنه يزيد بن معاوية عندما حضرته الوفاة بعبد الله بن جعفر، فقال له: "إن لي خليلا من أهل المدينة، فأكرمه"[٤].

والعلاقة الحميمة والقوية بين الخليفة معاوية بن أبي سفيان وعبد الله بن جعفر لم تأت من فراغ، فالأول يكرمه ويصله ويقدمه ويجالسه[٥]، والثاني يشكره ويمدحه ويحسن صورة الخليفة أمام بني هاشم، ويقربه إليهم.

توفي الخليفة معاوية بن أبي سفيان سنة ٦٠هـ/٦٧٩م، وفي أول خلافة يزيد بن معاوية خرج الحسين بن علي رافضا مبايعة الخليفة يزيد بن معاوية، فنهاه عبد الله بن جعفر عن الذهاب إلى الكوفة، وحذره من ذلك[٦].

وموقفه هذا أدى إلى تقريب العلاقة بينه وبين الخليفة يزيد بن معاوية، لأنه أدرك كوالده، أن عبد الله بن جعفر لا يشكل خطرا عليه[٧]. وعمل الخليفة يزيد بن معاوية على إكرام عبد الله بن جعفر، وزاد في عطائه، فلقد سأله مرة كم كان عطاؤك؟ فقال عبد الله بن جعفر:

---

[١] ابن قتيبة، **الإمامة والسياسة**، ج١، ص١٨٥-١٨٦.

[٢] اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص٢٢٨. الطبري، **الرسل والملوك**، ج٤، ص٢٢٥.

[٣] محمد خريسات، "**موقف الأمويين من استيطان الهاشميين**"، ص٥٣.

[٤] ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٨، ص٢١٧.

[٥] المبرد، **الكامل**، ج١، ص ص٣٩٢-٣٩٣.

[٦] أبو مخنف، **وقعه الطف**، ص١٥٤.

[٧] محمد خريسات، **المرجع السابق**، ص٥٣.

"ألف ألف" فقال الخليفة:" قد أضعفناها لك". وكان إذا قدم عليه عبد الله بن جعفر فإنه يكرمه، ويقضي عنه دينه، ويقدم له الهدايا، حتى إنه أمر له مرة بألف ألف، وقضى عنه ألف ألف، وأمر له بهدايا كثيرة قد أتته من مصر[١].

وكانت أم محمد بنت عبد الله بن جعفر عند الخليفة يزيد بن معاوية، وقيل إنها أهديت له[٢]، وقيل إن خالداً بن يزيد بن معاوية هو الذي كان متزوجاً من ابنة عبد الله بن جعفر[٣].

ومما يدل على المكانة الكبيرة التي كان يتمتع بها عبد الله جعفر، الدور الذي لعبه في إقناع الخليفة يزيد بن معاوية بأن يفاوض أهل المدينة، عندما خرجوا على الخليفة يزيد بن معاوية في موقعة الحرة سنة ٦٣هـ/٦٨٢م، حيث طلب منه الرفق بأهل المدينة، فأعطاه الخليفة يزيد بن معاوية العهد بعدم قتال أهل المدينة إذا لم يقاتلوا جيش الأمويين، حيث كان عبد الله بن جعفر في أحداث وقعة الحرة في الشام[٤].

وبقيت العلاقات مستقرة وودية بين الخليفة معاوية بن أبي سفيان وعبد الله بن جعفر، وسار ابنه يزيد بن معاوية على نفس سياسة والده، وبقيت العلاقات بينه وبين عبد الله بن جعفر جيدة وودية، حتى وفاته سنة ٦٤ هـ / ٦٨٣م.

استمرت علاقة عبد الله بن جعفر جيدة بخلفاء بني أمية، وخاصة الخليفة عبد الملك بن مروان الذي كان يقول:"سمعت أبي معاوية يقول : "بنو هاشم رجلان رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل خير، ذكر وعبد الله بن جعفر لكل شرف، ولا والله ما سابقه أحدٌ إلى شرف إلا سبقه، وأنه لمن مشكاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله لكأن المجد نازل منزلاً لا يبلغه أحد، وعبد الله نازل وسطه"[٥].

فالعلاقة الودية استمرت بين عبد الله بن جعفر وبين الخليفة عبد الملك بن مروان، فكان إذا دخل عبد الله بن جعفر على الخليفة عبد الملك استقبله بالترحيب، ثم يأخذ بيده ويجلسه معه على سريره، حتى إنه يسأله عن أحواله، وعن مطعمه ومشربه[٦].

---

[١] ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج٢٢، ص٥٥.

[٢] مصعب الزبيري، **نسب قريش**، ص٨٣. الجاحظ، **رسائل الجاحظ**، ج٢، ص٣٦٠. علي بن أحمد بن حزم الظاهري (٤٥٦ هـ/١٠٦٣م)، **جمهرة انساب العرب**، نخبة من العلماء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م، ص٦٩. المزي، **تهذيب الكمال**، ج٣٥، ص ص٣٢٦-٣٢٧.

[٣] الأصفهاني، **الأغاني**، ج١٧، ص٣٤٧.

[٤] ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص٧٥. البياسي، **الأعلام**، ج٢، ص١٠٨.

[٥] ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٢٧، ص٢٦٣.

[٦] ابن عبد ربه، **المصدر السابق**، ج٢، ص٥٧.

ومما زاد من التقارب بين الطرفين زواج الخليفة عبد الملك بن مروان من أم أبيها بنت عبد الله بن جعفر، أو لبابة بنت عبد الله بن جعفر، لكنه طلقها[1] فوقع جفاء بين الطرفين بعد طلاقها[2]، ونتيجة لهذا الجفاء الذي حدث بين الطرفين، زوج عبد الله بن جعفر ابنته من الحجاج بن يوسف الثقفي، فعاتبه الوليد بن عبد الملك في حياة والده على ذلك، وأغلظ له الكلام، فقال عبد الله بن جعفر: "إن الذي يلام أنت وأبوك، لأن الولاة قبلكم كانوا يصلون رحمي، ويعرفون حقي، وإنك وأباك منعتماني ما عندكما، حتى ركبني من الدين ما والله لو أن عبدا مجدعا حبشيا أعطاني بها ما أعطاني عبد ثقيف لزوجتها".

فأخبر الوليد بن عبد الملك والده بذلك، فبعث الخليفة عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف الثقفي يأمره بطلاق ابنة عبد الله بن جعفر، وبعد هذه الحادثة بقي الخليفة عبد الملك بن مروان واصلا لعبد الله بن جعفر حتى وفاته[3].

وبلغت مكانة عبد الله بن جعفر الاجتماعية درجة مرموقة بين الناس وعند الخلفاء الأمويين. فلقد استجار به عبد الله بن قيس الرقيات[4] بعد مقتل مصعب بن الزبير، لأنه ممن خرج معه، فسأل عبد الله بن جعفر الخليفة عبد الملك بن مروان في أمره فأمنه[5].

وبقيت العلاقات طيبة بين عبد الله بن جعفر والخليفة الوليد بن عبد الملك، فكان يأتيه ويؤانسه[6]، واستمرت العلاقات الودية بين عبد الله بن جعفر وخلفاء بني أمية الذين عاصرهم حتى وفاته سنة ٨٠هـ/٦٩٩م[7]، وقيل سنة ٨٥ هـ / ٧٠٤ م، لأنه كان مسالما لهم، ولم يشكل

---

[1] مصعب الزبيري، **نسب قريش**، ج١، ص٨٣. المبرد، **الكامل**، ج١، ص٣٦٧. المزي، **تهذيب الكمال**، ج٣٥، ص ص٣٢٦-٣٢٧.

[2] الأصفهاني، **الأغاني**، ج١٢، ص٢٢. فاروق عمر، **المدخل إلى تاريخ آل البيت**، ص١٧٢.

[3] ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج٢، ص٥٦.

[4] عبد الله بن قيس الرقيات القرشي العامري من شعراء العصر الأموي مدح مصعب بن الزبير وكان معه ومدح عبد الله بن جعفر توفي سنة ٧٢هـ/٦٩١م. انظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٨، ص ٣١٣.

[5] محمد خريسات، "**موقف الأمويين من استيطان الهاشميين**"، ص٦١. فاروق عمر، **المرجع السابق**، ص١٧٢.

[6] خليفة بن خياط، **التاريخ**، ص٢٨٠. ابن حبان، **تاريخ الصحابة**، ص١٤٨. ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ج٢، ص ص٢٧٥-٢٧٦.

[7] ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٢٧، ص٢٩٦. محب الدين الطبري، **ذخائر العقبى**، ص٣٦٦.
K.V.Zettersteen. "Abd Allah. B. Dja'far". **E.I. (2)**, op.cit. Vol (1). p.44.

عليهم أية خطورة، ولم يدخل في أية حركة من الحركات التي قامت ضد السلطة الأموية، سواء قام بها أشخاص من بني هاشم أو من غيرهم.

المحور الثاني: أولاد عبد الله بن جعفر بن أبي طالب :

كانت علاقة معاوية بن عبد الله بن جعفر ودية مع الأمويين، كعلاقة أبيه بهم، فلقد قدم على الخليفة معاوية بن أبي سفيان وهو صغير، مع عبد الله بن عباس، فحاول الخليفة وأصحابه أن يفخروا على بني هاشم ، فرد عليهم معاوية بن عبد الله بن جعفر رداً أسكتهم، فقال الخليفة معاوية بن أبي سفيان:" هم أهل بيت أعطوا الفخر واللسان، لا يقام لمفاخرهم"[١].

لا تذكر المصادر الكثير من الأخبار عن أولاد عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، فقد أوصى عبد الله بن جعفر قبل وفاته لابنه معاوية، وبعد وفاة والده قضى دينه، وقسم أموال أبيه بين ولده، ولم يستأثر عليهم بدينار ولا درهم[٢].

وكان معاوية بن عبد الله بن جعفر صديقاً للخليفة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان[٣]، وكان يفد على الخليفة يزيد بن معاوية، وبقي حتى وفد على الخليفة يزيد بن عبد الملك سنة ١٠١-١٠٥هـ/٧١٩-٧٢٣م[٤]. وقال معاوية بن عبد الله بن جعفر في الخليفة يزيد بن معاوية شعراً، يدل على مدى الترابط بينهما حيث يقول:

إذا مزق الإخوان بالغيب ودهم   فسيد إخوان الصفاء يزيد[٥]

وقتل من أولاد عبد الله بن جعفر مع الحسين بن علي في كربلاء سنة ٦١هـ/٦٨٠م عون الأكبر ومحمد وعبيد الله[٦]. وقتل في موقعة الحرة سنة ٦٣هـ/ ٦٨٢م من أولاد عبد الله بن جعفر أبو بكر وعون الأصغر[٧].

---

[١] مجهول، الدولة العباسية، ص ص٧٩-٨١.

[٢] الأصفهاني، الأغاني، ج١٢، ص٢٢٥.

[٣] المصدر ذاته، ج١٢، ص٢٢٤.

[٤] الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ٨٠-١٠٠هـ، ص ص٤٨٣-٤٨٤.

[٥] محمد بن عمر الزمخشري (٥٣٨ هـ /١١٤٣م)، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تحقيق، سليم النعيمي، ط١، ج٥، دار الذخائر، قم، إيران، ١٩٩٠، ج١، ص٤٣٧.

[٦] الأصفهاني، المقاتل، ص ص٩١-٩٢.

[٧] خليفة بن خياط، التاريخ، ص٢٤٠. الأصفهاني، المصدر السابق، ص ص١٢٣-١٢٤. ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج١٥، ص٢٣٧.

المحور الثالث: عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

أمه أم عون بنت عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، ويكنى أبا معاوية[١]، فهو عالم، وسياسي، وأديب موهوب، وكاتب ماهر، وخطيب مفوه، وشاعر مجيد[٢]. وكان متفاخراً بنسبه، ويدل على ذلك شعره الذي يعبر عن بعض ما كان عنده من طموح سياسي.

لسنا وإن أحسابنا كرمت ـــ يوماً على الأحساب نتكل

نبني كما كانت أوائلنا ـــ تبني ونفعل مثل ما فعلوا[٣]

ويبدو أنه يوجد اختلاف في الروايات التاريخية حول شخصية عبد الله بن معاوية، فهو يرمى بالزندقة[٤]، وتوسع الأصفهاني في ذلك، حيث يذكر أنه لم يكن محمود المذهب في دينه، وكان مطيع بن إياس وعمارة بن حمزه من أخص الناس به، وكانا مرميين بالزندقة، وكان صاحب شرطته قيس بن عيلان العنسي شيخاً دهرياً[٥]، لا يؤمن بالله[٦]. ويؤكد ابن حزم ذلك، ويذكر أنه كان رديء الدين معطلاً مصطحباً للدهرية، وأنه غاية في الفسق مذكوراً بفساد الدين.[٧]

ويبدو أن هذه الاتهامات التي وجهت لعبد الله بن معاوية تعود إلى أن الكثير من أتباعه كانوا يحملون أفكاراً متطرفة، وكان يعلم بذلك، لكنه تساهل فيه، من أجل كسب أكبر عدد من الأتباع إلى حركته.[٨]

---

[١] ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص٢٤٩. ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٣٣، ص٢١٢.

[٢] القيرواني، **زهرة الآداب**، ج١، ص١٢٥، عبد الجبار المطلبي، **الأديب المغامر عبد الله بن معاوية**، (د.ط)، دار الرسالة، بغداد، ١٩٧٨، ص٢١٥.

[٣] ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج٢، ص٢٧٤. القيرواني، **المصدر السابق**، ج١، ص١٢٦.

[٤] الزندقة: الزنديق هو الذي لا يؤمن بالأخرة ووحدانية الخالق أي إبطان الكفر وإظهار الإيمان. انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، م١٠، ص ١٤٧. محمد فريد وجدي، **دائرة معارف القرن العشرين**، ط٣، ١٠م، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د.ت.)، م٤، ص ٦٨.

[٥] الدهرية: هي القول بعدم وجود خالق، وأنه لا إله ولا صانع، وأن هذه الأشياء كانت بلا مكنون. انظر: عبد الرحمن بن الجوزي (٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)، **تلبيس إبليس**، (د.ط.)، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٠م، ص ٦٦.

[٦] الأصفهاني، **الأغاني**، ج١٢، ص ص ٢٧٩-٢٨٠.

[٧] ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص ٦٨. المؤلف نفسه، **الفصل بين الملل**، ج٥، ص ٣٧. وانظر: M.Watt. shism under the Umayyads. op. Cit. pp.170

[٨] فاروق عمر، **المدخل إلى تاريخ آل البيت**، ص ١٨٨.

وفي البداية كانت علاقته ودية بالأمويين، فلقد كان صديقا حميما للوليد بن يزيد، قبل أن يصبح خليفة، وكان يأتيه ويؤانسه ويخرج معه في رحلاته للصيد أو الحج.[١] وكانا في هذه الرحلات عادة يتمازحا ويتذاكرا الشعر وأيام العرب فلقد خرجا في خلافة هشام بن عبد الملك فطلب الوليد بن يزيد من عبد الله بن معاوية أن يتفاخرا، ويستدل من جواب عبد الله بن معاوية طموحه السياسي الواسع حيث قال "فخري فخرك، وذكري ذكرك، ولا لأحد منا على صاحبه فضل، ولست آمن أن يخرجنا ذلك إلى ما لا نحبه ولا نريده".[٢]

ومن أقوال عبد الله بن معاوية في مفاخرة بينه وبين الوليد بن يزيد :"أنا ابن معاوية، وارث كل فضيلة، ومصطنع كل جميلة، ومفرج كل جليلة، ومسيل كل جزيلة".[٣] ومن خلال أقواله وأشعاره يظهر لنا طموحه السياسي الواسع وتطلعاته الكبيرة.[٤]

ويرى عبد الجبار الطلبي أن عبد الله بن معاوية شاعر متمكن، ولا شك أن حياته العنيفة العاصفة قد شاركت في ضياع شعره، فشغله تحقيق طموحه وجهده في إقامة دولته والحفاظ عليها، ثم تشرده، وسجنه عن جمع شعره وحفظه، إضافة لما نشر عنه من الطعن في دينه.[٥]

ولقد كان للظروف السياسية والاضطرابات التي كانت تمر فيها الدولة الأموية بعد وفاة الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك سنة ١٢٥هـ/ ٧٤٢م، دور كبير في حركة عبد الله بن معاوية، فبعد وفاة الخليفة هشام بن عبد الملك، تولى الخلافة بعده الوليد بن يزيد بن عبد الملك الذي لم تطل خلافته، حيث قتل من قبل يزيد بن الوليد بن عبد الملك، الذي تولى الخلافة، ولم تطل مدة خلافته، حيث قتل هو الآخر، وبويع بالخلافة لإبراهيم بن الوليد، ثم اجتمعت المضرية وبايعوا لمروان بن محمد ، وكان في حمص، فسار ودخل دمشق، وقتل إبراهيم بن الوليد، وتولى الخلافة سنة ١٢٧هـ/ ٧٤٤م.

وفي خلافة يزيد بن الوليد (يزيد الناقص) قدم عبد الله بن معاوية وأخواه الحسن ويزيد، على عبد الله بن عمر بن عبد العزيز والي الكوفة، فأكرمهم ورحب بهم، وأجرى

---

[١] ابن قتيبة، **عيون الأخبار**، ج٢، ص ١٣٦. ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٣٣، ص ص ٢١٠-٢١١.

[٢] الزبير بن بكار، **الأخبار الموفقيات**، ص ٥٦٣.

[٣] فاروق عمر، **المدخل إلى تاريخ آل البيت**، ص ص ١٧٥-١٧٦.

[٤] عبد الجبار المطلبي، **الأديب المغامر**، ص ٢٢٩.

[٥] الدينوري، **الأخبار الطوال**، ص ص ٢٤٦-٢٤٨. انظر كذلك: اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ص ٣٣١-٣٣٧.

عليهم كل يوم ثلاثمائة درهم.[١] ويؤكد الطبري أن عبد الله بن معاوية زار عبد الله بن عمر بن عبد العزيز والي الكوفة، يلتمس صلة ولا يريد خروجا.[٢]

وعندما تنازل إبراهيم بن الوليد عن الخلافة لمروان بن محمد سنة ١٢٧هـ/ ٧٤٤م ثارت الفتنة، ووقعت العصبية بين الناس، بسبب تفضيل والي الكوفة عبد الله بن عمر بن عبد العزيز مضر وربيعة في العطايا، ولم يعط جعفر بن نافع بن القعقاع بن شود الذهلي وعثمان بن الخيبري أخا بني تميم من ثعلبة شيئا، فغضبوا، وحدث شجار بينهما وبين عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، فساروا إلى الكوفة، وخرجت ربيعة على عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الذي عندما سمع بما حدث، حاول أن ينهي هذا الخلاف، فبعث لهم أموالا لكي يهدأوا، فلما رأت الشيعة ضعفه وخوفه تجرأوا عليه، وطمعوا فيه، فثاروا ودعوا إلى عبد الله بن معاوية، حيث قالوا له :"ادع لنفسك، فإن بني هاشم أولى بهذا الأمر من بني مروان".[٣] أو "أخرج فأنت أحق بهذا الأمر من غيرك".[٤] فبايعه اهل الكوفة، وعدد من أهل الشام ممن كان بالكوفة، وأقام أياما يبايعه الناس، وجاءت بيعته من المدائن، ومن كل وجه، وبايعه عدد من الزيدية وناس من اليمن.[٥]

ويشير الأصفهاني إلى أن حركة عبد الله بن معاوية حدثت في خلافة يزيد بن الوليد (يزيد الناقص)، حيث دعا إلى الرضا من آل محمد ولبس الصوف.[٦] وبالرغم من أنه لم يكن علويا إلا أن حركته تعد من الحركات الشيعية التي ساندها شيعة العلويين وأنصارهم.[٧]

---

[١] خليفة بن خياط، **التاريخ**، ص ٣٧٥. الطبري، **الرسل والملوك**، ج٥، ص ٦٠٠. ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٣٣، ص ٢١٥.

[٢] الطبري، **المصدر السابق**، ج٥، ص ٥٩٩.

[٣] الطبري، **المصدر ذاته**، ج٥، ص ٦٠٠-٦٠٢. ابن الجوزي، **المنتظم**، ج٧، ص ص ٢٥٧-٢٥٨. ابن الاثير، **الكامل**، م٥، ص ص ٥-٦.

[٤] الأصفهاني، **الأغاني**، ج١٢، ص ٢٢٨.

[٥] خليفة بن خياط، **المصدر السابق**، ص ٣٧٥. الطبري، **المصدر السابق**، ج٥، ص ٦٠٢. الأزدي، **تاريخ الموصل**، ص ص ٦٦-٦٧. ابن الاثير، **المصدر السابق**، م٥، ص ٦.

[٦] الأصفهاني، **المقاتل**، ص ١٦٥.

[٧] فاروق عمر، **المدخل إلى تاريخ آل البيت**، ص ١٨٨.

أعلن عبد الله بن معاوية حركته سنة ١٢٧هـ/ ٧٤٤م في الكوفة[١]، وفي بداية حركته دعا إلى الرضا من آل محمد[٢]، وهو الشعار الذي تدعو إليه كل حركات الشيعية، وبعد أن توسعت هذه الحركة وانتشرت وانضم إليها أعداد كبيرة من الناقمين على بني أمية، دعا عبد الله بن معاوية إلى نفسه[٣]، وتجهز عبد الله بن معاوية للقاء عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الموجود بالحيرة[٤]، ولكن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز تمكن من هزيمة عبد الله بن معاوية وأتباعه، حيث إنه تمكن من شراء أتباع عبد الله بن معاوية بالمال، وبالتالي أدى إلى هزيمته، واستطاعت ربيعة أن تأخذ أمانا لها وللزيدية ولعبد الله بن معاوية من عبد الله بن عمر بن عبد العزيز والي الكوفة، ثم رحلوا عن الكوفة[٥].

وبذلك ينتهي القسم الأول من هذه الحركة، حيث استطاع عبد الله بن معاوية أن يرتبط بمصاهرات سياسية، دلت على طموحه المبكر للسياسة، فلقد تزوج من أم علي بنت علي (زين العابدين) بن الحسين، كما تزوج من أم زيد بن علي بن الحسين، لكي يزيد من روابطه السياسية مع الزيدية.[٦] وتزوج أيضا من ابنة حاتم بن الشرفي في الكوفة[٧]، لأسباب سياسية، لكي يعمل على تمكين روابطه بأهل الكوفة. وفعلا لقد أدت هذه المصاهرات السياسية إلى التفاف أعداد كبيرة من الزيدية، ومن أهل الكوفة حوله، كما لاحظنا سابقا، حيث ساعدوه في حربه مع عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، وتمكنوا من أخذ أمان له بعد هزيمته من والي الكوفة، عبد الله بن عمر بن عبد العزيز.

ويبدو أن الطموح السياسي الواسع لعبد الله بن معاوية هو الذي جعله يستغل الظروف السياسية المضطربة في تلك الفترة، إضافة إلى استغلاله انقسام أهل العراق بعد وفاة الخليفة يزيد بن الوليد، مستغلين اسمه. وإذا عدنا قليلا إلى الوراء، نلاحظ أن قدوم عبد الله بن معاوية وإخوته إلى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز والي الكوفة لم يكن لأهداف سياسية، ولكن

---

[١] خليفة بن خياط، **التاريخ**، ص ٣٧٥. الطبري، **الرسل والملوك**، ص ٦٦.

[٢] الأصفهاني، **الأغاني**، ج١٢، ص ٢٢٨. المؤلف نفسه، **المقاتل**، ص ١٦٥.

[٣] الطبري، **المصدر السابق**، ج٥، ص ٥٩٩. الأصفهاني، **المصدر السابق**، ص ١٦٦.

[٤] الحيرة: هي مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف. انظر : ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص ٣٧٦.

[٥] الطبري، **المصدر السابق**، ج٥، ص ٦٠٤. الأزدي، **تاريخ الموصل**، ص ٦٧. ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٣٣، ص ٢١٦. ابن الأثير، **الكامل**، م٥، ص ٧. ابن خلدون، **العبر**، ج٣، ص ١١٥.

[٦] ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج٣٣، ص ٢١٤. فاروق عمر، **المدخل إلى تاريخ آل البيت**، ص ١٧٦.

[٧] الأصفهاني، **المصدر السابق**، ج١٢، ص ٢٢٨. ابن الجوزي، **المنتظم**، ج٧، ص ٢٥٧.

وجوده في الكوفة، والتطور السريع، فيها وكثرة الاضطرابات التي أدت إلى قيام العصبية، وبالتالي قيام فئة من الشيعة بالدعوة له، جعله ينتهز هذه الفرصة، فاستغلها أحسن استغلال لصالحه، لكي يحقق طموحاته السياسية التي طالما حلم بتحقيقها. وبعد خروجه من الكوفة، توجه إلى المدائن، حيث غلب على حلوان والجبال وأصبهان والري[١] وأقام بأصبهان.[٢]

وفي سنة ١٢٨هـ/ ٧٤٥م، تحول عن أصبهان إلى اصطخر[٣] وأقام بها،[٤]وكتب يدعو الناس إلى نفسه، وانضم إليه كثير من الأتباع، حيث آتاه أناس من بني هاشم، مثل أبي جعفر المنصور العباسي وأبي العباس السفاح وغيرهم، وانضم إليه عدد من الأمويين مثل سليمان بن هشام بن عبد الملك، ومن أراد منهم عملاً قلده، ومن أراد منهم صلة وصله[٥]، وجبى المال، وبعث العمال[٦]، فاستعمل أخاه الحسن على اصطخر، وأخاه يزيد على شيراز[٧]، وأخاه علي على كرمان[٨] وأخاه صالحا على قم[٩] ونواحيها.[١٠]

---

[١] حلوان: هي حلوان العراق في آخر حدود السواد فيما يلي الجبال من بغداد.
الجبال: منطقة تقع بين أصبهان إلى زنجان وقزوين وهمذان.
الري: منطقة مشهورة وهي محط الحاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص ١٥، ٣٣٤، ج٣، ص ١٣٢.

[٢] الطبري، **الرسل والملوك**، ج٦، ص ٣٩. ابن الجوزي، **المنتظم**، ج٧، ص ٢٥٨. ابن الأثير، **الكامل**، م٥، ص ٣٧.

[٣] اصطخر: بلدة بفارس وهي من أقدم مدن فارس وأشهرها. انظر: ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، ج١، ص ص ٢٤٩-٢٥٠.

[٤] الطبري، **المصدر السابق**، ج٦، ص ٣٩.

[٥] الأصفهاني، **الأغاني**، ج١٢، ص ص ٢٢٩-٢٣٠. المؤلف نفسه، **المقاتل**، ص ١٦٧.

[٦] الطبري، المصدر السابق، ج٦، ص ٣٩. ابن الأثير، **المصدر السابق**، م٥، ص ٣٧.

[٧] شيراز: هي قصبة بلاد فارس، تقع وسطه وهي عظيمة مشهورة. انظر: ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، ج٣، ص ٤٣١.

[٨] كرمان: ولاية مشهورة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان. انظر: ياقوت الحموي، **المصدر ذاته**، ج٤، ص ٥١٥.

[٩] قم: هي مدينة إسلامية، تقع بين أصبهان وساوة. انظر: ياقوت الحموي، **المصدر ذاته**، ج٤، ص ص٤٥٠-٤٥١.

[١٠] الأصفهاني، المصدر السابق، ج١٢، ص ٢٢٩. المؤلف نفسه، **المصدر السابق**، ص ١٦٧.

وهكذا فإن عبد الله بن معاوية أسس كيانا سياسياً كبيرا ضم أعداداً كبيرة من الأتباع المغامرين، فلقد انضم إليه عدد كبير من الناس، من بني كلب والخوارج وبني أمية وبني هاشم، وفئات أخرى متباينة ومتناقضة لا يجمعها سوى معارضة النظام الأموي، والنقمة على الخليفة الأموي مروان بن محمد فقط.[١]

ويرى نبيه عاقل أن أتباع ابن معاوية خليط من مختلف الفرق والقبائل والنزعات، تجمعهم مصالح خاصة، أما الدعوة الشيعية، والانتصار لآل البيت فقد كان أمراً ثانويا، لا يأتي في مقدمة الأهداف.[٢]

وفي سنة ١٢٩هـ/ ٧٤٦م ارسل الخليفة مروان بن محمد القائد يزيد بن عمر بن هبيرة واليا على العراق، فوجه والي العراق الجديد القائد عامر بن ضبارة في جيش قوي للقضاء على حركة عبد الله بن معاوية في بلاد فارس.[٣]

وتمكن الجيش الأموي من هزيمة عبد الله بن معاوية، بعد أن خذله أصحابه الذي دعاهم إلى القتال، فلم يجيبوه إلى ذلك، فدهش عبد الله بن معاوية من هذا الموقف المتخاذل من أصحابه، والذي أدى إلى هزيمته، وأسر عدد كبير من أتباعه في أيدي القوات الأموية، فهرب عبد الله بن معاوية وإخوته قاصدين خراسان.[٤]

وكان في خراسان، في ذلك الوقت، أبو مسلم الخراساني[٥]، يدعو إلى الرضا من آل محمد، فتوجه عبد الله بن معاوية إلى خراسان طمعاً في نصرة أبي مسلم الخراساني، ولكن أبا مسلم الخراساني عندما علم بأمر عبد الله بن معاوية، أمر بالقبض عليه، ووضعه في

---

[١] فاروق عمر فوزي، نشأة الحركات الدينية السياسية في الإسلام، ط١، عمان، ١٩٩٩م، ص ص ١١٩-١٢٠. المؤلف نفسه، المدخل إلى تاريخ آل البيت، ص ص ١٨٤-١٨٥. نبيه عاقل، خلافة بني أمية، ص٣٦٦.

[٢] نبيه عاقل، المرجع ذاته، ص ٣٦٦.

[٣] الطبري، الرسل والملوك، ج٦، ص ٣٩.

[٤] الأصفهاني، الأغاني، ج١٢، ص ص ٢٣٠-٢٣١. المؤلف نفسه، المقاتل، ص ص ١٦٧-١٦٨.

[٥] أبو مسلم الخراساني: هو عبد الرحمن بن مسلم صاحب دولة بني العباس يسمى أمير آل محمد وكان ذو رأي وعقل وتدبير، قتله الخليفة أبو جعفر المنصور بالمدائن سنة ١٣٧هـ/ ٧٥٥م. انظر: المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص ٢٥٥. ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص ٦٩.

السجن ومعه إخوته،[١] وبقي في الحبس حتى قتله أبو مسلم الخراساني[٢]، بعد أن رأى فيه منافساً مزعجاً[٣]، ولأن خراسان لا تتحمل غير مدّع واحد، هم العباسيون، بالخلافة، الذي كان أبو مسلم الخراساني يدعو لهم. [٤]

قتل عبد الله بن معاوية سنة ١٣١هـ/ ٧٤٨م[٥] بالسم[٦]، أو بالخنق[٧]، بعد أن خاف أبو مسلم الخراساني من بلاغته، عندما كتب له رسالته المشهورة وهو في السجن، فأمر أبو مسلم الخراساني بقتله[٨]، وقيل إنه حرض أهل خراسان أن ينقضوا طاعة أبي مسلم الخراساني، حيث قال لهم :"ليس في الأرض أحمق منكم يا أهل خراسان في طاعتكم لهذا الرجل قبل أن تراجعوه في شيء وتسألوه عنه".[٩]

وبقي عبد الله بن معاوية يشكل خطراً على الدولة الأموية من جهة، وعلى الدعوة العباسية من جهة أخرى، حتى آخر لحظة في حياته، كما أن الفترة التي قامت بها حركته كانت فترة زاخرة بالأحداث السياسية. ويبدو أن الاضطرابات السياسية هي السبب الأساسي الأول في انضمام أعداد كبيرة لحركته، خاصة أولئك الذين يعارضون النظام الأموي من جهة، ولا يرون في الدعوة العباسية مكاناً جيداً لتحقيق أهدافهم وطموحاتهم من جهة أخرى.

ويرى فاروق عمر أن عبد الله بن معاوية شخصية ذكية ومثقفة، تتمتع بقابليات متعددة، إلا أنه لم يكن قيادياً، ولا يتميز بمؤهلات رجل الدولة القوي. لقد أحسن اختيار الفرصة المناسبة للانقضاض على الحكم الأموي المتداعي، وساعدته في البداية ظروف عديدة، ولكنه في كل تحركاته كان انتهازياً ومغامراً سياسياً، قصير النظر، يفضل الكسب الآني على البعيد، ولهذا فشل في احتواء المعارضة لبني أمية، ولم يستطع على المدى البعيد،

---

[١] الأصفهاني، **المقاتل**، ص ١٦٨. ابن الأثير، **الكامل**، م٥، ص ٣٧-٣٨. ابن خلدون، **العبر**، ج٣، ص ١٢٢.

[٢] خليفة بن خياط، **التاريخ**، ص ٣٩١. القمي، **المقالات والفرق**، ص ٤٣. النوبختي، **فرق الشيعة**، ص ٢٣.

[٣] بركلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ص ١٩٩.

[٤] فاروق عمر، **المدخل إلى تاريخ آل البيت**، ص ١٨٧.

[٥] ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص ٢٤٩. أبو الشيخ الأنصاري، طبقات المحدثين بأصبهان، ج١، ص ٤٣٣. الأصفهاني، **تاريخ أصبهان**، ج٣، ص ص ٣-٤.

[٦] الأصفهاني، **المصدر السابق**، ص ١٦٨.

[٧] ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج٣، ص ١٢٢.

[٨] الزبير بن بكار، **الأخبار الموفقيات**، ص ٤٦٨.

[٩] الأصفهاني، **الأغاني**، ج٢، ص ٢٣٠. فاروق عمر، **المرجع السابق**، ص ١٨٧.

أن يقدم بديلاً سياسياً مقنعاً لكل الزمر السياسي التي انطوت تحت لوائه. ويـــرى أن التنــاقض الحاد والتنافس بين هذه الزمر، والتي لم يستطع عبد الله بن معاوية أن يوحدها لمـــدة طويلــة تحت سيطرته، هو سبب آخر في فشل حركته، إضافة إلى سوء اختياره لمدينة الكوفة، لأنـــها مدينة تناقضات سياسية ودينية. ويظهر قصر نظره في اختياره لبلاد فارس بعد طـــرده مــن الكوفة، لأن الموالي لم يكونوا القوة الضاربة التي تمكنه من أن يقابل الجيش الأموي بالإضافـة إلى أنه كان في خراسان في تلك الفترة الدعوة العباسية المحكمة التنظيم، بحيث لا يمكـــن أن تقف أمامها حركة غير منظمة وغير محكمة التدبير والقيادة، مثل حركة عبد الله بن معاوية.[١]

ولقد ذكرنا سابقاً أن عبد الله بن معاوية اتهم بالزندقة وبفساد الدين[٢]، ويذكر الطـــبري على لسان عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس، أن أصحاب عبد الله بن معاويـــة يرمـــون باللواط.[٣]

ولقد وجهت هذه الاتهامات لعبد الله بن معاوية، لأن حركته كانت تحتوي علــى عــدد من الغلاة الذين شكلوا فرقة غالية عرفت بالجناحية، نسبة إلى جده الأول جعفر الطيار[٤]. وهـذه الفرقة قالت بأن أبا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية أوصى إلى عبد الله بن معاوية بن عبــد الله بن جعفر بن أبي طالب عند وفاته، وهو الإمام، وهو العالم بكل شيء، ثم غلوا فيه وقـــالوا إن الله عز وجل نور وهو في عبد الله بن معاوية.[٥]

وأصحاب عبد الله بن معاوية يسمون كذلك بالمعاويّة، نسبة له، ويزعمـون أن الأرواح تتناسخ، وأن روح الله عز وجل كانت في آدم، وأن الأنبياء كلهم آلهة، تتنقل الروح من واحـــد إلى واحد، حتى صارت في محمد صلى الله عليه وسلم، ثم في علي بن أبي طالب، ثـــم فــي محمد بن الحنفية، ثم في ابنه أبي هاشم، ثم في عبد الله بن معاوية.[٦]

وتدعي هذه الفرقة أن عبد الله بن معاوية يدعي أن العلم ينبت في قلبـــه، كمـــا تنبــت الكمأة والعشب، وقالت بتناسخ الأرواح، وزعم عبد الله بن معاوية أنه رب، وأنه نبي. فعبـــده

---

[١] فاروق عمر، المدخل إلى تاريخ آل البيت، ص ص ١٩١-١٩٢.

[٢] الأصفهاني، الأغاني، ج١٢، ص ٢٢٥. ابن حزم، الفصل في الملل، ج٥، ص ٣٧.

[٣] الطبري، الرسل والملوك، ج٦، ص ٤٠.

[٤] المقريزي، الخطط، ج٣، ص ص ٤١٢-٤١٣.

[٥] النوبختي، فرق الشيعة، ص ٣٢.

[٦] القمي، المقالات والفرق، ص ٤٢.

شيعته، وهم يكفرون بالقيامة، ويدعون أن الدنيا لا تفنى، ويستحلون الميتة والخمر والمحرمات مثل الزنا. ولا يرون وجوب الصلاة والصوم والزكاة والحج[١]. وهذه الفرقة يتأولون في قول الله عز وجل:" ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح إذا ما اتقوا وآمنوا".[٢]

ولقد استغل عبد الله بن معاوية الجناح المتطرف في حركته، وحاول اجتذاب عدد من الغلاة إلى حركته، فلقد استطاع استمالة أتباع عبد الله بن عمرو بن حرب، وهم الحربية، الذين تركوا إمامهم بعد وقوفهم على كذبه، وخرجوا يبحثون عن إمام آخر، فلقيهم عبد الله بن معاوية، ودعاهم إلى إمامته، فأجابوه، وانضموا إليه.[٣] وبذلك فإنه استطاع أن يضم الفرقة الحربية إلى حركته، وهاتان الحركتان تتفقان في أن معرفة الإمام تجعل المرء مؤمناً، ولا يحتاج إلى القيام بالفرائض، وشاركتهم البيانية في هذا الرأي.[٤]

وبعد وفاة عبد الله بن معاوية سنة ١٣١هـ/ ٧٤٨م، انقسم أتباعه إلى فرقتين: الأولى زعمت أنه لم يمت، وأنه حي بجبال أصفهان، ولا بد أن يظهر[٥]. والفرقة الثانية أقرت بموته.[٦] ونقلت إمامته إلى عبد الله بن الحارث أو إسحاق بن زيد بن الحارث، ويزعمون أن روحه تحولت إلى ابن الحارث، وهم الفرقة الحارثية. وآراؤهم لا تختلف كثيراً عن آراء الجناحية.[٧]

وبناءً على آراء الفرقة الجناحية، فإن عبد الله بن معاوية ادعى العلم الإلهي عن طريق الإلهام، وانتشر عنه فكرة معارضة القرآن بسبب براعته في التعبير، وسحر البيان عنده، وميله إلى السجع في الكلام والكتابة، والذي يبدو واضحاً في رسائله الكثيرة، وبذلك فإننا

---

[١] القمي، **المقالات والفرق**، ص ٤٢. الأشعري، **مقالات الإسلاميين**، ج١، ص ص ٦٥-٦٧. الأسفراييني، **التبصير في الدين**، ص ٧٣. البغدادي، **الفرق بين الفرق**، ص ٢٤١، ٢٤٦. المقريزي، **الخطط**، ج٣، ص ص ٤١٢-٤١٣. الأعلمي، **دائرة المعارف الشيعية**، ج٣، ص ١٨٣.

[٢] الأشعري، **المصدر السابق**، ج١، ص٦٨. فاروق عمر، **المدخل إلى تاريخ آل البيت**، ص ١٩٠.

[٣] الأشعري، **المصدر السابق**، ج١، ص ٩٧.

[٤] الأسفراييني، **المصدر السابق**، ص ص ٧٢-٧٣. عبد الله السامرائي، **الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية**، د.ط.، دار واسط، ١٩٨٨م، ص ص ٩٠-٩١، ٩٤-٩٦.

[٥] القمي، **المصدر السابق**، ص ٤٤. الأشعري، **المصدر السابق**، ج١، ص ٩٧. ابن حزم، **الفصل بين الملل**، ج٥، ص ٣٦. البغدادي، **المصدر السابق**، ص ص ٢٤٣-٢٤٧.

[٦] الأشعري، **المصدر السابق**، ج١، ص ٩٧.

[٧] الشهرستاني، **الملل والنحل**، ج١، ص ١٧٦. احمد بن حمدان الرازي (٣٢٢هـ/ ٩٣٤م)، **الزينة**، تحقيق، عبد الله سلوم السامرائي، (د.ط.)، ق٣، دار واسط، ١٩٨٨م، ص ٢٩٨.

نلاحظ أن عقائد الجناحية المتطرفة لا تختلف كثيراً عن مبادئ الفرقة الكيسانية والهاشمية.[١]

ومهما يكن من أمر، فإن ما أشيع عن عبد الله بن معاوية من آراء متطرفة وأفكار غالية، ربما تحتوي على مبالغات كثيرة كما يرى بعض المؤرخين المحدثين. فيرى عبد الجبار المطلبي أن خصوم عبد الله بن معاوية من أمويين وعباسيين هم وراء هذه السمعة السيئة لعبد الله بن معاوية من أجل تشويه سمعته، وينفي ذلك مستنداً إلى أشعار عبد الله بن معاوية، والتي تدعو إلى الخلق الحميد، وتحتوي على مفاخراته بأمجاد أسرته، إضافة إلى ذلك فإن العديد من المؤرخين مدحوه، واعتبروه من المحدثين.[٢]

ومن شعر عبد الله بن معاوية :

أنى يكون أخاً أو ذا محافظة ... من كنت في غيبه مستشعراً وجلا

إذا تغيب لم تبرح تظن به ... سوء وتسال عما قال أو فعلا[٣]

ومن شعره أيضاً :

فعين الرضا عن كل عيب كليلة ... كما إن عين السخط تبدي المساويا[٤]

ويؤيد فاروق عمر هذا الرأي، ولكنه لا يستبعد أو ينفي موقف عبد الله بن معاوية المرن تجاه الآراء المتطرفة التي نادت بها الفرقة الجناحية، من أجل كسب أكبر عدد ممكن من الأتباع، ويؤكد طموحاته السياسية العريضة، وقابليته البلاغية التي لها دور كبير في اتهامه بمعارضة القرآن.[٥]

المبحث الرابع: العلاقة بين عقيل بن أبي طالب وآله والأمويين.

المحور الأول : عقيل بن أبي طالب

يكنى أبا يزيد، تأخر إسلامه، وبقي في مكة بعدما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، حيث باع منزل الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة، فعندما أراد الرسول صلى

---

[١] فاروق عمر، المدخل إلى تاريخ آل البيت، ص ص ١٨٩-١٩٠.

[٢] عبد الجبار المطلبي، الأديب المغامر، ص ٢٠٦.

[٣] الزمخشري، ربيع الأبرار، ج١، ص ٤٧٠.

[٤] القيرواني، زهرة الآداب، ج١، ص ١٢٦.

[٥] فاروق عمر، المرجع السابق، ص ١٩٣.

الله عليه وسلم الحج سأله أسامة بن زيد أين يريد أن ينزل فقال: "هل ترك لنا عقيل منزلا..."[١]، ومع ذلك فإن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يحبه[٢]، حيث قال: "يا أبا يزيد إني أحبك حبين: حبا لقرابتك مني، وحبا لما كنت أعلم من حب عمي إياك."[٣] أسلم قبل الحديبية سنة ٦هـ/ ٦٢٧م[٤]، ويذكر فاروق عمر أنه أسلم بعد فتح مكة[٥]، شهد خيبر سنة ٧هـ/ ٦٢٨م، وقسم له الرسول صلى الله عليه وسلم منها[٦]، وشهد حنين سنة ٨هـ/ ٦٢٩م[٧]، ومؤتة سنة ٨ هـ/٦٢٩م[٨].

وهو أعلم قريش بالنسب، وكان يجتمع إليه الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحدثهم عن الأنساب وأيام العرب، وكان فيمن تتحاكم إليه قريش في علم النسب[٩]، وهو أكبر من علي بن أبي طالب بعشرين سنة.[١٠]

لا ترد معلومات عن عقيل بن أبي طالب في صدر الإسلام، إلا في عهد الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب، الذي استعان به وبمخرمة بن نوفل، وجبير بن مطعم، في وضع الديوان في الدولة الإسلامية، وكانوا من كتاب الأنساب، فاستعان بهم الخليفة عمر بن الخطاب لكتابة ديوان الجند، على ترتيب الأنساب والقبائل.[١١]

وفي خلافة أخيه علي بن أبي طالب، كانت أوضاع عقيل بن أبي طالب المالية صعبة، لذلك فإنه طلب من أخيه أن يعطيه مالا من بيت مال المسلمين، لكن الخليفة عليا بن أبي طالب رفض ذلك، فغضب عقيل بن أبي طالب، وتوجه إلى معاوية بن أبي سفيان، فأكرمه، وأعطاه

---

[١] البكري، **معجم ما استعجم**، ج١، ص ٥٢٦.

[٢] ابن سعد، **الطبقات**، ج٤، ص ٣٤٠.ابن الأثير، **أسد الغابة**، م٤، ص ٦٤.

[٣] ابن أبي الحديد، **شرح النهج**، ج١١، ص ٢٥٠.

[٤] ابن سعد، **المصدر السابق**، ج٤، ص ٣٤٠. ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ج٣، ص ١٥٧.

[٥] فاروق عمر، **المدخل إلى تاريخ آل البيت**، ص ٨٦.

[٦] ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج٣، ص ٣٦٥. الهيثمي، **مجمع الزوائد**، ج٩، ص ٢٧٣.

[٧] ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٤١، ص ١٥.

[٨] ابن عبد البر، **المصدر السابق**، ج٣، ص ١٥٧.

[٩] ابن عبد البر، **المصدر ذاته**، ج٣، ص ١٥٨. ابن أبي الحديد، **المصدر السابق**، ج١، ص ص ٢٥٠-٢٥١. محب الدين الطبري، **ذخائر العقبى**، ص ٣٦٩.

[١٠] ابن أبي الحديد، **المصدر ذاته**، ج١، ص ٢٥٠.
L.Veccia. Vaglier. "Akil. B.. Abi. Talib", **E.I. (2)**, op.cit. vol (2). p. 337.

[١١] الطبري، **الرسل والملوك**، ج٣، ص ٢٧٨.

في فتح البهنسا [١] في خلافة عمر بن الخطاب[٢]، وشارك في موقعة صفين سـنة ٣٧هـ/ ٦٥٧م[٣] مع الإمام علي بن أبي طالب.

توفي والده وعمره ثماني عشرة سنة، فطلب من الخليفة معاوية بـن أبـي سـفيان أن يشتري منه أرضاً في المدينة، ويدفع له ثمنها، فقبل الخليفة ذلك. فلما علم الحسين بـن علـي بذلك كتب إلى الخليفة معاوية بن أبي سفيان: "أما بعد، فإنك غررت غلاماً من بنـي هاشـم، فابتعت منه أرضاً لا يملكها، فاقبض من الغلام ما دفعته إليه، واردد إلينـا أرضنـا". فبعـث الخليفة إلى مسلم بن عقيل، وأخبره بذلك، وطلب منه رد المال الذي أخذه لكي يرد له أرضـه، فقال مسلم بن عقيل: "أما دون أن أضرب رأسك بالسيف فلا"، فضحك الخليفة، وكتـب بذلـك إلى الحسين بن علي، فقال الحسين بن علي: "أبيتم آل أبي سفيان إلا كرماً".[٤]

ويبرز دور مسلم بن عقيل بشكل واضح، عندما بعثه الحسين بـن علـي سـنة ٦٠هـ/ ٦٧٩م إلى الكوفة، ليتأكد من أن الناس مجتمعون على مبايعته، بعد أن راسلوه بذلـك.[٥] سـار مسلم بن عقيل إلى الكوفة، وعندما وصل، نزل بدار المختار بن أبي عبيد الثقفي[٦] على أغلـب الروايات، وعندما علم الناس بقدومه بايعه حوالي اثني عشر ألفاً من أهل الكوفة. وقيل ثمانيـة عشر ألفاً، وبعد أن بايعه هذا العدد الكبير كتب إلى الحسين بن علي يخبره بمبايعة الناس لـه، ويطلب منه القدوم إلى الكوفة.[٧]

وكان والي الكوفة هو النعمان بن بشير الأنصاري[٨]، ولكنه لم يحرك ساكناً عندما سمع بقدوم مسلم بن عقيل، واكتفى بنهي الناس عن الفتنة، وأمرهم بالائتلاف، وقال:"إنـي لا أقـاتل

---

[١] البهنسا: كورة من كور مصر. انظر: عبيد الله بن خردانبه (٢٨٠هـ/ ٨٩٣م)، **المسالك والممـالك**، (د.ط.)، دار صادر، بيروت، ١٩٩٠م، ص ٨١.

[٢] الواقدي، **فتوح الشام**، ج٢، ص ٢١٨.

[٣] محمد علي عابدين، **مبعوث الحسين**، (د. ط.)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٩٩٤م، ص ٤٧.

[٤] ابن أبي الحديد، **شرح النهج**، ج١١، ص ص ٢٥١-٢٥٢.

[٥] ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج٥، ص ٣١.

[٦] الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ص ٢٢٦. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٨، ص ١٤٤. البراقي، **تـاريخ الكوفـة**، ص٢٩٤.

[٧] المسعودي، **مروج الذهب**، ج٣، ص ٦٤.

[٨] النعمان بن بشير الأنصاري، ولد سنة ٢هـ/ ٦٢٣م، وهو أول مولود ولد بالمدينة المنـورة للأنصـار بعـد الهجرة، ولي الكوفة لمعاوية بن أبي سفيان تسعة أشهر، وتوفي في وقعة مرج راهـط سـنة ٦٤هـ/ ٦٨٣م. انظر : ابن كثير، **المصدر السابق**، ج٨، ص ٢٣٠.

والحبر لسعة معلوماته[١]، وترجمان القرآن[٢]، لمعرفته الواسعة بالقرآن وتفسيره.

أمه لبابة بنت الحارث[٣]، ويكنى أبا العباس[٤]، وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم[٥]، دعا له النبي صلى الله عليه وسلم: "اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل، واجعله من عبادك الصالحين".[٦] توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر ابن عباس أربع عشرة سنة[٧]، وهو الجد الأول للخلفاء العباسيين.[٨] وهو من خطباء بني هاشم المشهورين.[٩]

شارك في صدر الإسلام بالعديد من حملات الجهاد، فلقد شارك في فتح مصر سنة ١٨هـ/ ٦٣٩م وسنة ٢١هـ/ ٦٤١م.[١٠]، وشارك كذلك في فتح أفريقيا سنة ٢٧هـ/ ٦٤٧م[١١]، وفي فتح جرجان وطبرستان سنة ٣٠ هـ / ٦٥٠ م[١٢]، وحج بالناس سنة ٣٥هـ/ ٦٥٥م بأمر الخليفة عثمان بن عفان وهو محصور.[١٣]

بدأ دوره السياسي بشكل واضح في خلافة علي بن أبي طالب. فلقد حضر موقعة الجمل سنة ٣٦هـ/ ٦٥٦م، وصفين سنة ٣٧هـ/ ٦٥٧م[١٤]، والنهروان[١٥] سنة ٣٨هـ/ ٦٥٨م،

---

[١] ابن الوردي، **تاريخ**، ج١، ص ١٦٨.

[٢] ابن الأثير، **أسد الغابة**، م٣، ص ٢٩٢. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٢٨، ص ٢٨٠.

[٣] المسعودي، **مروج الذهب**، ج٣، ص ١٠. ابن حبان، **الثقات**، ج٣، ص ٢٠٨. الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج١، ص ١٧٣.

[٤] خليفة بن خياط، **الطبقات**، ص ٤. البخاري، **التاريخ الكبير**، م٥، ق١، ج٣، ص ٣. أبو بكر المقدمي، **التاريخ وأسماء المحدثين**، ص ٢٨.

[٥] العجلي، **معرفة الثقات**، ج٢، ص ١٩.

[٦] الكلبي، **جمهرة النسب**، ص ٣١.

[٧] الأصفهاني، **حلية الأولياء**، ج١، ص ٣١٥.

[٨] عارف تامر، **عبد الله بن عباس حبر الإسلام**، ط١، مؤسسة عز الدين، بيروت، ١٩٩٣م، ص ٨١.

[٩] محمد بن إسحاق بن النديم (٣٧٨هـ/ ٩٨٨م)، **الفهرست**، عني به شعبان خليفة، وليد محمد عوزه، (د.ط.)، دار العربي، القاهرة، ١٩٩١م، ص ٢٢٧.

[١٠] L.Veccia. Vaglier. "Abdallah. B.. Abbas". **E.I. (2)**, op.cit. vol (2). p. 40.

[١١] ابن كثير، **المصدر السابق**، ج٨، ص ٢٨٤.

[١٢] L.Veccia. Vaglier. "Abdallah. B.. Abbas". **E.I. (2)**, op.cit. vol (2). p. 40.

[١٣] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ق٣، ص٢٧.

[١٤] المنقري، **صفين**، ص ص ١٥-٣١٧. ص ٤٧٥.

[١٥] ابن كثير، **المصدر السابق**، ج٨، ص ٢٨٤. محب الدين الطبري، **ذخائر العقبى**، ص ٣٣٧.

وتولى البصرة من قبل الخليفة علي بن أبي طالب.[١] وقد تحدثنا سابقا عن سبب ترك عبد الله بن عباس الإمام علي بن أبي طالب وأسباب ذلك.[٢]

وبقي مع الحسن بن علي بعد وفاة والده الإمام علي بن أبي طالب سنة ٤٠هـ/ ٦٦٠م، حتى عقد الصلح مع الخليفة معاوية بن أبي سفيان سنة ٤١هـ/ ٦٦١م[٣]، حتى إن بعض الروايات تؤكد أنه قائد جيش الحسن بن علي، وليس أخوه عبيد الله بن العباس.[٤]

وترد روايات تؤكد وجود علاقات جيدة بين عبد الله بن عباس والخليفة معاوية بن أبي سفيان، بعد وفاة الإمام علي بن أبي طالب سنة ٤٠هـ/ ٦٦٠م. حين وفد على الخليفة معاوية بن أبي سفيان، فأكرمه وقربه واحترمه وعظمه، وكان يلقي عليه المسائل المعضلة، فيجيب ابن عباس عنها، حتى قال عنه الخليفة معاوية بن أبي سفيان :"ما رأيت أحداً أحضر جوابا منه".[٥]

ويبدو أن العلاقات الجيدة بين عبد الله بن عباس والخليفة معاوية بن أبي سفيان من جهة، وبين الحسن بن علي من جهة أخرى، جعلت بعض الباحثين يرون أنه قد يكون له دور في تقريب وجهات النظر بين الطرفين المتنازعين، حتى وصلا إلى تفاهم، وبالتالي إلى عقد الصلح.[٦]

ويرى بعض الباحثين أن عبد الله بن عباس لم يكن لديه طموحات سياسية، بل هو شخصية علمية فريدة، ركز جهوده على الناحية العلمية والفكرية.[٧] وعلاقته بالعلويين طيبة، بالرغم من الروايات ذات الصبغة العباسية، والتي تظهره بمظهر المدافع عن حق العباسيين

---

[١] الكشي، **الرجال**، ص ٥٧.

[٢] انظر: الطبري، **الرسل والملوك**، ج٤، ص ١٠٩. الكشي، **المصدر السابق**، ص ص ٥٧-٥٨. وكذلك راجع الفصل الأول.

[٣] ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج٤، ص ص ٢٨٣-٢٨٤. حسن الأمين، **دائرة المعارف الشيعية**، ج٢، ص١٧.

[٤] الطبري، **المصدر السابق**، ج٤، ص ص ١٢١-١٢٢. ابن خلدون، **العبر**، ج٢، ص ١٨٦.

[٥] ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٨، ص ٢٨٩.

[٦] L.Veccia. Vaglier . "AL-Hassan. B.. Ali. B.. Abi. Talib", **E.I. (2)**, op.cit. vol (3). p. 241.

انظر: فاروق عمر، **المدخل إلى تاريخ آل البيت**، ص ٨٠.

[٧] عدنان علي الفراجي، **حركات المعارضة للخلافة الأموية**، (د.ط.)، (د.م.)، ١٩٩٠م، ص٥٦، عبد العزيز للميلم، **العلاقات بين العلويين والعباسيين**، ص ٣٧.

في البلاط الأموي.[١] ولكن ترد روايات توضح أن عبد الله بن عباس جريء على الخليفة معاوية بن أبي سفيان، ومدافع عن حق بني هاشم بصورة عامة، وليس حق العباسيين فقط، فلقد حج معاوية بن أبي سفيان سنة ٤٤هـ/ ٦٦٤م، وعندما صار بالمدينة المنورة أتاه جماعة من بني هاشم، وكلموه في أمورهم، فأعظم الخليفة لهم القول، واتهمهم بقتل الخليفة عثمان بن عفان. فتكلم ابن عباس، ورد على كلام الخليفة معاوية بن أبي سفيان، فقال :"كل ما قلت لنا يا معاوية من شر بين دفتيك، أنت والله أولى بذلك منا، أنت قتلت عثمان ثم قمت تغمص على الناس أنك تطلب دمه".[٢]

وكان الخليفة معاوية بن أبي سفيان يعمل على التقليل من شأن عبد الله بن عباس، فكان يظهر له الجفاء، ويأمر الحاجب أن يؤخر إذنه بالدخول عليه، ولم تتغير هذه السياسة إلا بعد وفاة الحسن بن علي سنة ٤٩هـ/ ٦٦٩م.[٣] ولما توفي الحسن بن علي كان عبد الله بن عباس بالشام، فنعى له الخليفة معاوية الحسن بن علي، وعزاه في ذلك، وقال له: "أصبحت سيد قومك"، فقال ابن عباس :"أما ما أبقى الله أبا عبد الله الحسين، فلا".[٤] فقال له الخليفة :"لله أبوك يا ابن عباس، ما استنبأتك إلا وجدتك معدا".[٥]

وخوف الخليفة معاوية بن أبي سفيان من بني هاشم لم يأت من فراغ، خاصة أثناء وجود أي شخص منهم في الشام، لأنه كان يدرك أنهم يستطيعون استمالة الناس إليهم، وهذا ما كان يخشاه، لذلك فإنه كان لا يحب إقامة الهاشميين في الشام، ودائما يحاول أن تكون فترة إقامتهم في الشام قصيرة، فعمل على إسراع عودة عبد الله بن عباس إلى المدينة، بعد أن كان بالشام، واستطاع أن يجمع الناس حول حلقته في المسجد، وصار مجيئهم إلى الخليفة قد قل كثيرا، فسأل الخليفة معاوية بن أبي سفيان حاجبه عن الناس، فأخبره بأنهم مجتمعون حول حلقة عبد الله بن عباس في المسجد، وأنه لو أراد أن يضربه بمائة ألف سيف فعل قبل الليلة. فحاول الخليفة أن يصلح الأمر، فطلب من عبد الله بن عباس أن يأخذ من بيت المال ما

---

[١] الجاحظ، المحاسن والأضداد، ص ١٤٢-١٤٧. البلاذري، أنساب الأشراف، ق٣، ص ص ٣٧-٣٨. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص ٩. مجهول، الدولة العباسية، ص ص ٤٧-٥١. فاروق عمر، المدخل إلى تاريخ آل البيت، ص ٢٢٠.

[٢] اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ص ٢٢-٢٢٣.

[٣] مجهول، المصدر السابق، ص ص ٤٢-٤٣. محمد خريسات، "موقف الأمويين من استيطان الهاشميين"، ص٥٢.

[٤] اليعقوبي، المصدر السابق، ج٢، ص ص ٢٢٥-٢٢٦.

[٥] ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١، ص ١٨١.

يحتاجه، وذلك من أجل أن يعلم الناس أن هدفه المال[1]، وهكذا فإن الخليفة معاوية بن أبي سفيان كان يحاول أن لا يعلم أهل الشام الكثير عن بني هاشم، حتى لا يفتتنوا بهم، نظراً لمكانتهم العلمية والاجتماعية.

بلغت مكانة عبد الله بن عباس مبلغاً كبيراً لم يبلغه أحد في عصره، حتى إن الطرقات كانت تضيق بالناس من أجل حضور مجلسه، فكان الناس يدخلون عليه بالتتابع، منهم من يريد أن يسأله عن القرآن وحروفه، ومنهم من يريد أن يسأله عن تفسير القرآن وتأويله، والبعض يريد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقه، والبعض الآخر يريد أن يسأله عن الفرائض، والبعض يسال عن العربية والشعر.[2]

ومن الطبيعي أن تثير مكانته الاجتماعية والعلمية الخوف عند الخليفة معاوية بن أبي سفيان، حتى إنه حذره مباشرة من ذكر مناقب الإمام علي بن أبي طالب، وأهل بيته، حيث قال له: "يا ابن عباس، فاربع على نفسك، وكف عني لسانك، وإن كنت لا بد فاعلاً فليكن ذلك سراً لا يسمعه أحد علانية".[3]

وفي سنة ٤٩هـ/ ٦٤٩م خرج عبد الله بن عباس غازياً مع يزيد بن معاوية أرض الروم، حتى بلغ القسطنطينية.[4] وكانت لبابة بنت عبد الله بن العباس عند الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وربما تدل هذه المصاهرة على استمرار العلاقات جيدة بين الطرفين.

وينفرد ابن قتيبة بأن عبد الله بن عباس كان من ضمن النفر الذين رفضوا المبايعة ليزيد بن معاوية بولاية العهد، عندما دعا الخليفة معاوية بن أبي سفيان الناس لذلك، فكتب إليه الخليفة كتاباً جاء فيه :"أما بعد فقد بلغني إبطاؤك عن البيعة ليزيد ابن أمير المؤمنين، وإني لو قتلتك بعثمان لكان ذلك إلي، لأنك ممن ألب عليه وأجلب، وما معك من أمان فتطمئن به، ولا عهد فتسكن إليه، فإذا أتاك كتابي هذا فاخرج إلى المسجد، والعن قتلة عثمان، وبايع عاملي، فقد أعذر من أنذر، وأنت بنفسك أبصر". فرد عبد الله بن عباس على كتاب الخليفة السابق ونفى ما جاء فيه من أنه قتل الخليفة عثمان بن عفان، أو أنه ممن ألب الناس عليه، ورفض لعن قتلة الخليفة عثمان بن عفان، وقال إنه له ولد وخاصة، هم أحق منه بلعن قتلة الخليفة

---

[1] مجهول، الدولة العباسية، ص ص ٤٤-٤٥. محمد خريسات، "موقف الأمويين من استيطان الهاشميين"، ص٦٧.

[2] الأصفهاني، حلية الأولياء، ج١، ص ٣٢٠-٣٢١. ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص ٢٨٧.

[3] مجهول، المصدر السابق، ص ص ٤٦-٤٧.

[4] الزبير بن بكار، الأخبار الموفقيات، ص ١١٦.

عثمان بن عفان.[1] ورفض عبد الله بن عباس المبايعة ليزيد بن معاوية بولاية العهد، لأنه كان يرى أن بني هاشم أولى بهذا الأمر، لأنهم أخص الناس بالرسول صلى الله عليه وسلم.[2]

توفي الخليفة معاوية بن أبي سفيان سنة ٦٠هـ/ ٦٧٩م، وعندما سمع عبد الله بن عباس بوفاته قال: "لله در ابن هند، ما كان أجمل وجهه، وأكرم خلقه، وأعظم حلمه".[3] وقال عنه أيضا: "ما رأيت أخلق للملك من معاوية وإن كان ليرد الناس منه على أرجاء واد رحب...".[4]

وفي خلافة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان سنة ٦١هـ/ ٦٨٠م عندما أراد الحسين بن علي الخروج إلى الكوفة رافضا مبايعة يزيد بن معاوية بالخلافة، نصحه عبد الله بن عباس بعدم التوجه الى الكوفة، وحذره من أهلها، ولكنه عندما وجد الحسين بن علي مصرا على الخروج الى الكوفة، أشار عليه بعدم أخذ نسائه وأولاده معه خوفا من حدوث مكروه لهم، ولكن الحسين بن علي أصر على الخروج، ومعه أهله وأولاده.[5]

لم يتدخل عبد الله بن عباس بموقعة الحرة سنة ٦٣هـ/ ٦٨٢م، فقد بقي في مكة معتزلا هذه الفتنة.[6] وكان عبد الله بن عباس من أشد الناس معارضة لهدم الكعبة عندما أراد عبد الله بن الزبير فعل ذلك من أجل تجديدها، وإعادة بنائها. وأشار عليه بأن يرفعها بدلا من هدمها، حتى لا يتهاون الناس في حرمتها، ولكن عبد الله بن الزبير رفض ذلك.[7]

وعندما دعا عبد الله بن الزبير إلى نفسه بعد مقتل الحسين بن علي، اصطدم بعبد الله بن عباس، لأنه كان يخشى من اجتماع الناس حوله، حيث بعث إليه يحذره من ذلك. فأجابه

---

[1] ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١، ص ١٨٤، ١٨٥-١٨٦.

[2] المصدر ذاته، ج١، ص ١٧٨.

[3] الاصفهاني، الاغاني، ج١٧، ص ٢١٣.

[4] البياسي، الاعلام، ج٢، ص ٢٢.

[5] الطبري، الرسل والملوك، ج٤، ص ٣٨٧-٣٨٨. عباس محمود العقاد، أبو الشهداء الحسين بن علي، (د.ط.)، دار النهضة، مصر، ١٩٩٣م، ص ٩١.

[6] ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص ٥٠.

[7] الأزرقي، أخبار مكة، ج ، ص ٢٠٢. محمد بن أحمد بن الضياء المكي الحنفي (٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م)، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة المنورة والمنبر الشريف، تحقيق: علاء إبراهيم الأزهري، أيمن نصر الأزهري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧، ص ص ١٠٥-١٠٦. كذلك الألوسي، بلوغ الأرب، ج١، ص ٢٣٣.

عبد الله بن عباس قائلا: "ثكلتك أمك، والله ما يأتينا من الناس غير رجلين: طالب فقه، أو طالب فضل. فأي هذين تمنع".[1]

ولقد تحدثنا سابقا عن كيفية حبس ابن الزبير لعبد الله بن عباس، ولمحمد بن الحنفية لأنهما رفضا أن يبايعاه بالخلافة، حتى يجتمع عليه الناس، فحبس محمد بن الحنفية في زمزم، وضيق على ابن عباس في منزله، وأراد إحراقهما.[2] ويبدو أن سوء العلاقات بين عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عباس أدت إلى تقارب الأخير مع الأمويين، ويدل على ذلك الرسالة التي بعثها عبد الله بن عباس للخليفة عبد الملك بن مروان يوصيه بابن الحنفية عندما عزم على المسير إلى الشام، ففرح الخليفة عبد الملك بن مروان بكتاب عبد الله بن عباس له، وأجابه إلى ما طلب، وذلك من أجل كسب بني هاشم إلى جانبه، خاصة في هذه الظروف الحرجة.

وجاء في كتاب عبد الله بن عباس للخليفة عبد الملك بن مروان :"أما بعد، فإنه قد توجه إلى بلادك رجل منا لا يبدأ بالسوء، ولا يكافئ على الظلم، ولا بعجول ولا بجهول، سريع إلى الحق أصم عن الباطل، ينوي العدل ويعاف الحيف، ومعه نفر من أهل بيته وعدة رجال من شيعته، لا يدخلون دارا إلا بإذن، ولا يأكلون إلا بثمن، رهبان بالليل ليوث بالنهار، فاحفظ فيهم رحمك الله، فإن ابن الزبير قد نابذنا ونابذناه بالعداوة، والسلام". فأجابه الخليفة على كتابه: "أما بعد، فقد أتاني كتابك توصيني فيه بمن توجه إلى ما قبلي من أهل بيتك، فما أسرني بصلة رحمك، وحفظ وصيتك، وكل ما هويت من ذلك، فمفعول متبع، فأنزل بي حوائجك رحمك الله إن أحببت، فلن أعرج عن حاجة لك قبلي، فإنك أصبحت عظيم الحق عليّ، مكيناً لديّ، وفقنا الله وإياك لأفضل الأمور، والسلام".[3]

وعندما عاد محمد بن الحنفية إلى مكة من الشام، أجبره عبد الله بن الزبير على مغادرة مكة إذا لم يبايع له، وعندما علم عبد الله بن عباس بذلك، أغلظ القول لعبد الله بن الزبير، وكيفية تجرئه على بني عبد المطلب، وإخراجهم من حرم الله. فازداد التوتر بين الطرفين، الأمر الذي أدى بعبد الله بن الزبير إلى إخراج عبد الله بن عباس فلحق بمحمد بن الحنفية.[4]

---

[1] الأصفهاني، الأغاني، ج١٥، ص ص ١٥١-١٥٢. مجهول، الدولة العباسية، ص ص ٩٨-٩٩.

[2] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص ٤٨٠.

[3] ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج٦، ص ٣١٨-٣١٩.

[4] البلاذري، المصدر السابق، ق٣، ص ٥٣. ابن أعثم الكوفي، المصدر السابق، ج٦، ص ص ٣٢٣-٣٢٥. ابن الأثير، الكامل، م٤، ص ٥٤.

وهكذا خرج عبد الله بن عباس ومحمد بن الحنفية في أصحابه من مكة إلى الطائف، وبقي عبد الله بن عباس بالطائف حتى توفي هناك.[١] سنة ٦٨هـ/ ٦٨٧م[٢] بعد أن أوصى لابنه علي بن عبد الله بن عباس بالتوجه إلى الشام، حيث الخليفة عبد الملك بن مروان، وترك عبد الله بن الزبير الذي أساء جوار بني هاشم وآذاهم.[٣] فقال له :"لأن يربيني بنو عمي (عبد الملك بن مروان) أحب إلي من أن يربيني رجلٌ من بني أسد (عبد الله بن الزبير)".[٤]

ويرى حسن إبراهيم حسن أن سبب رفض عبد الله بن عباس مبايعة عبد الله بن الزبير، هو أنه كان يعتقد أن بني هاشم أحق بالخلافة من عبد الله بن الزبير.[٥]

المحور الثاني :عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب.

يكنى أبا محمد [٦] أصغر من أخيه عبد الله بن العباس بسنة واحدة[٧]، مشهور بجوده وكرمه وسخائه، حتى إنه سمي بتيسار الفرات[٨]، وقيل إن عبد الله بن عباس كان يوسع الناس علماً وكان عبيد الله يوسعهم طعاماً[٩]، وهو يعتبر من جواد قريش[١٠]، وأخباره بالجود كثيرة ومشهورة.

---

[١] أحمد بن زهير بن حرب (٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، **أخبار المكيين من كتاب التاريخ الكبير لابن أبي خثيمة**، تحقيق: إسماعيل حسن حسين، ط١، دار الوطن، الرياض، ١٩٩٧م، ص ٢٤٣. ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج٦، ص٣٢٦.

[٢] خليفة بن خياط، **التاريخ**، ص ٢٦٥. المسعودي، **التنبيه والإشراف**، ص ٢٨٩.

[٣] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ق٣، ص ٥٣.

[٤] ابن الأثير، **الكامل**، م٤، ص ٥٥. أحمد بن عبد الوهاب النويري (٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م)، **نهاية الإرب في فنون الأدب**، تحقيق: علي البجاوي، (د.ط.)، ٢٣ ج، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٧٦م، ج٢١، ص٩٩.

[٥] حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام**، ج١، ص ٣٣٦.

[٦] ابن الأثير، **أسد الغابة**، م٣، ص ٥٢٤.

[٧] الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٣، ص ص ٥١٢-٥١٣.

[٨] ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٣٧، ص ٤٨١. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ط١، ٤ج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٠٨م، ج٢، ص ٤٣٨.

[٩] البلاذري، **المصدر السابق**، ق٣، ص ص ٥٥-٥٦.

[١٠] ابن حبيب، **المنمق**، ص ٤٦٨.

ولا تذكر المصادر التاريخية الكثير عن عبيد الله بن عباس في العهد الراشدي، إلا أن دوره السياسي برز بشكل واضح في خلافة الإمام علي بن أبي طالب، حيث استعمله على اليمن، وأمّره على الموسم، فحج بالناس سنة ٣٦هـ/ ٦٥٦م، وسنة ٣٧هـ/ ٦٥٧م.[١]

وفي سنة ٤٠ هـ/ ٦٦٠م قدم بسر بن أبي أرطأة إلى اليمن قادماً من قبل معاوية بن أبي سفيان، وكان عليها عبيد الله بن عباس من قبل الإمام علي بن أبي طالب، فعندما سمع بقدوم بسر بن أبي أرطأة هرب، وترك اليمن، فلما دخلها بسر بن أبي أرطأة قتل ولدين لعبيد الله بن العباس، وهم قثم وعبد الرحمن.[٢] ولقد دخل عبيد الله بن العباس يوماً على الخليفة معاوية بن أبي سفيان، وكان عنده بسر بن أبي أرطأة، فقال له: "أنت الذي قتلت الصبيين، قال: نعم، فقال: والله لوددت أن الأرض انبتتني عندك يومئذ. فقال له بسر بن أبي أرطأة: فقد أنبتتك الساعة، فقال عبيد الله بن العباس : لا سيف. فقال بسر: هاك سيفي، فلما هوى عبيد الله إلى السيف قبض الخليفة ومن حضره على يد عبيد الله قبل أن يقبض على السيف، ثم أقبل الخليفة على بسر بن أبي أرطأة، فقال: أخزاك الله من شيخ قد كبرت، وذهل عقلك، تعمد إلى رجل موتور من بني هاشم فتدفع إليه سيفك، إنك لغافل عن قلوب بني هاشم والله لو تمكن من السيف لبدأ بنا قبلك".[٣]

تحدثنا سابقاً عن خلط بعض الروايات فيمن هو قائد جيش الحسن السبط، هل هو عبد الله أم عبيد الله وناقشنا ذلك، والأغلب أن عبيد الله هو قائد جيش الحسن بن علي بن أبي طالب، وهو الذي ترك معسكر الحسن بن علي، وانحاز إلى جانب الخليفة معاوية بن أبي سفيان بعد أن أغراه بالمال[٤]، وقيل إنه أعطاه مائة ألف درهم.[٥]

ويورد البلاذري أن عبيد الله بن العباس انحاز إلى الخليفة معاوية بن أبي سفيان، وفارق الحسن السبط، فجعل له في كل سنة ألف ألف درهم، ويقال ألفا ألف درهم، فما وصل

---

[١] مصعب الزبيري، **نسب قريش**، ص ٢٧. ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ج٢، ص ٣٢٠.

[٢] ابن قتيبة، **المعارف**، ص ١٢٢. الأصفهاني، **الأغاني**، ج١٦، ص ٢٦٦. القاضي الجعدي، **طبقات فقهاء اليمن**، ص ص ٤٨-٤٩. محمد بن إسماعيل الصنعاني (١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م)، **اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية**، (د.ط.)، مطبعة السعادة، (د.م.)، ١٩٧٠م، ص ٤.

[٣] المسعودي، **مروج الذهب**، ج٣، ص ص ١٧١-١٧٥. الأصفهاني، **المصدر السابق**، ج١٦، ص ٢٧٢. انظر كذلك: أبو هلال الثقفي، الغارات، ص ص ٤٥٢-٤٥٣.

[٤] اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ٢١٤. ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج٤، ص ص ٢٨٨-٢٨٩. الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ص ٢٠٩.

[٥] الكشي، **الرجال**، ص ١٠٤.

دمشق حتى قسم ذلك المال، وأكثر منه، فقيل له: أسرفت. فقال: "والله لولا لذة الإعطاء واكتساب المحامد، ما باليت ولا اكتسبت المال، ولا أرى معاوية ولا يراني".[١]

وكان عبيد الله بن العباس يفد على الخليفة معاوية بن أبي سفيان، فيكرمه ويصله، وقد وفد عليه مرة، فوصله بخمسمائة ألف درهم[٢]. توفي عبيد الله بن عباس سنة ٥٨هـ/ ٦٧٧م[٣]، وقيل سنة ٨٧هـ/ ٧٠٥م[٤] في المدينة [٥]، ومن أولاده العباس بن عبيد الله.

أما عبد الله بن عبيد الله بن العباس فهو ثقة، وله أحاديث كثيرة.[٦] ولقد اتهم الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بأنه سيئ المذهب، مطعون في دينه، وكان صديقاً لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وكانا يرميان بالزندقة، ولكن هذه الصداقة لم تدم، فلقد حدث خلاف بينهما، وتنكرا بعضهما[٧]، ويبدو أن هذه الاتهامات جاءت من صداقته لعبد الله بن معاوية الذي اتهم بالزندقة، وفساد الدين، وهذه الاتهامات تتعارض مع ما ذكره ابن سعد من أن الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس ثقة، وله أحاديث ورواية، وأعتقد أن كل من كان صديقا أو على علاقة بعبد الله بن معاوية وجهت له مثل هذه الاتهامات، وذلك لوجود فئات في حركة عبد الله بن معاوية غالت في الدين الإسلامي.

المحور الثالث: قثم بن العباس

أمه أم الفضل بنت الحارث[٨]، يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم[٩]، استخدمه الخليفة علي

---

[١] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ق٣، ص ص ٥٨-٥٩.

[٢] عارف تامر، **عبد الله بن عباس**، ص ٧٣.

[٣] خليفة بن خياط، **التاريخ**، ص ٢٢٥. ابن حبان، **تاريخ الصحابة**، ص ١٦٥. ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ج٢، ص ٤٢٩.

[٤] المسعودي، **مروج الذهب**، ج٣، ص ١٧٠. ابن الأثير، **الكامل**، م٤، ص ٢٤٥.

[٥] الكلبي، **جمهرة النسب**، ص ٣٢. مصعب الزبيري، **نسب قريش**، ص ٢٧. خليفة بن خياط، **الطبقات**، ص٢٣٠. ابن الأثير، **المصدر السابق**، م٤، ص ٢٤٥.

[٦] المزي، **تهذيب الكمال**، م١٥، ص ٢٥٢.

[٧] الأصفهاني، **الأغاني**، ج١٢، ص٢٣٣، ٦٧-٦٨.

[٨] ابن سعد، **الطبقات**، ج٧، ص ٣٦٧.

[٩] ابن سعد، **المصدر ذاته**، ج٧، ص ٣٦٧. ابن عبد البر، **المصدر السابق**، ج٣، ص ٢٧٧. ابن أبي الحديد، **شرح النهج**، ج١٦، ص ١٤٠.

بن أبي طالب على مكة.[١] وقيل على المدينة[٢]، وتوفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان، حيث ذهب مجاهداً إلى سمرقند مع سعيد بن عثمان بن عفان، فمات بها شهيداً[٣]، سنة ٥٥هـ/ ٦٧٤م،[٤] وقيل سنة ٥٩هـ/ ٦٧٨م.[٥]

ويذكر أنه ولي أفريقيا لحسان الغساني[٦]، ولا تذكر المصادر الكثير عنه، وعن علاقته بالأمويين. ويبدو أنها علاقة اعتيادية وجيدة، وكذلك علاقة بقية أولاد العباس بن عبد المطلب بالأمويين.

المحور الرابع : علي بن عبد الله بن عباس

أمه زرعة بنت مشرح من كندة[٧]، يكنى أبا محمد[٨]، وولد سنة ٤٠هـ/٦٦٠م[٩]، ويلقب بالسجاد[١٠]، لكثرة عبادته وصلاته[١١]، فلقد كان له خمسمائة شجرة زيتون يصلي تحت كل واحدة ركعتين.[١٢]

وعندما خرج عبد الله بن عباس من مكة إلى الطائف بضغط من عبد الله بن الزبير، أوصى ابنه علياً قبل وفاته بالتوجه إلى الشام، حيث الخليفة عبد الملك بن مروان، وترك عبد

---

[١] ابن عبد ربه، الاستيعاب، ج٣، ص ٢٧٧. ابن الأثير، أسد الغابة، م٤، ص ٢٩٣.

[٢] ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص ٧٥.

[٣] البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٠٢. ابن حبان، تاريخ الصحابة، ص ٢١١. اليافعي، مرآة الجنان، ج١، ص ١٠٤.

[٤] ابن كثير، المصدر السابق، ج٨، ص ٧٥.

[٥] الذهبي، العبر، ج١، ص ٤٤.

[٦] محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨ هـ /١٣٤٧م)، دول الإسلام، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، (د.ط.)، ٢ج، دار إحياء التراث، قطر، ١٩٨٨م، ج١، ص ٤١.

[٧] ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص ١٥٢. خليفة بن خياط، الطبقات، ص ٢٥٥. ص ص ٢٣٨-٢٣٩.

[٨] خليفة بن خياط، المصدر ذاته، ص ٢٥٥. أبو بكر المقدمي، التاريخ وأسماء المحدثين، ص ٤٢.

[٩] مصعب بن الزبير، نسب قريش، ص ٢٨. الطبري، الرسل والملوك، ج٥، ص ٢٤٣. ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ص ١٩-٢٠. ابن خلكان، وفيات الأعيان، م٤، ص ١٨٧.

[١٠] الكلبي، جمهرة النسب، ص ٤٢.

[١١] ابن سعد، المصدر السابق، ج٥، ص ١٥٣. الذهبي، المصدر السابق، ج١، ص ١١٣.

[١٢] ابن الأثير، الكامل، ج١، ص ٣٦٧.

الله بن الزبير[١]. وفعلاً، فبعد وفاة والده سنة ٦٨هـ/ ٦٨٧م سار علي بن عبدا لله بن عباس إلى الخليفة عبد الملك بن مروان الذي رحب به، وأجلسه معه، وكان يكنى أبا الحسن، لأنه عندما ولد سماه والده باسم الإمام علي بن أبي طالب، وكناه بكنيته، فلما جاء إلى الخليفة عبد الملك بن مروان، قال له: "لا يجتمع في عسكري هذا الاسم والكنية". فكناه أبا محمد.[٢]

ويورد اليعقوبي أنه في عام ٧٥هـ/ ٦٩٤م استقامت الأمور للخليفة عبد الملك بن مروان، فخرج إلى الحج، فبدأ بالمدينة ولما صار هناك جاءه علي بن عبد الله بن عباس، وأخبره بوصية والده، وهي أن يلحق بالخليفة عبد الملك بن مروان، وأخبره بما لقيه أبوه وأهل بيته من عبد الله بن الزبير، لرفضهم بيعته، فأجابه الخليفة إلى ذلك وأحسن إليه وحمله وحمل عياله إلى الشام، وأنزله داراً بدمشق، ولم يزل يجري عليه أيامه كلها.[٣] وكان الخليفة عبد الملك بن مروان يكرم علياً بن عبد الله بن عباس ويقدمه[٤]، وكانت له مكانة كبيرة عند الخليفة، الذي فرح بقدومه فرحا كبيراً، حتى إنه قال لوجوه أهل الشام، عندما أتاه علي بن عبد الله بن عباس :"هذا ابن عم محمد صلى الله عليه وسلم فقد أتاني عارفا بأني أولى بالأمر من ابن الزبير".[٥]

وكان علي بن عبد الله بن عباس مقرباً من الخليفة عبد الملك بن مروان، فلقد وصلت العلاقات بينهما إلى درجة كبيرة من التقارب والود، حتى إن الخليفة إذا دخل عليه علي بن عبد الله بن عباس يكرمه، فلقد دخل على الخليفة يوما فأكرمه ودعا بغدائه فأكل علي بن عبد الله معه، ودعا بشربة عسل، فسقى علياً بن عبد الله ثم شرب بعده، وأمر له ذات مرة بمائة ألف درهم[٦].

ولقد جاء إلى الخليفة عبد الملك بن مروان هدايا من خراسان تحتوي على جارية وفص وسيف، وكان علي بن عبد الله بن عباس موجوداً عنده، فقال الخليفة :"يا أبا محمد إن

---

[١] مجهول، الدولة العباسية، ص ١٥٤.

[٢] ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص ١٥٢. الطبري، الرسل والملوك، ج٥، ص ٤٤٢. النويري، نهاية الأرب، ج٢١، ص ٩٩.

[٣] اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ص ٢٧٣-٢٧٤.

[٤] المبرد، الكامل، ج١، ص ٣٦٨.

[٥] مجهول، المصدر السابق، ص ١٥٤.

[٦] البلاذري، أنساب الأشراف، ق٣، ص ٧٤.

حاضر الهدية شريك فيها، فاختر من الثلاثة واحدا"، فاختار الجارية، وكانت تسمى سعدية، وهي من سبي الصغد[١]، فأنجبت سليمان وصالح أبناءه.[٢]

وبالرغم من ذلك، فإن علياً بن عبد الله بن عباس كان يتفاخر بأنه من بني هاشم، خاصة إذا تفاخر بنو أمية بأمجادهم، فلقد تحدث الخليفة عبد الملك بن مروان عن بني أمية وأيامهم، وكان علي بن عبد الله عنده، فنادى منادي بالآذان، فقال له علي بن عبد الله بن عباس:

هذي المكارم لا قعبان من لبن   شيبا بماء عادا بعد أبوالا[٣]

بلغت العلاقات بين الخليفة عبد الملك بن مروان وعلي بن عبد الله بن عباس مبلغاً لم تبلغه أية علاقة أخرى بين أفراد بني هاشم والخلفاء الأمويين، حتى إن علياً بن عبد الله بن عباس، كلم الخليفة في عبد الله بن يزيد، والد خالد بن عبد الله القسري، الذي استجار به بعد مقتل مصعب بن الزبير لكي يؤمنه، فأمنه الخليفة[٤]، وهذا يدل على المكانة التي بلغها علي بن عبد الله بن عباس عند الخليفة عبد الملك بن مروان.

وترد عدة روايات في كتاب أخبار العباس وولده حول كيفية استيطان علي بن عبد الله بن عباس وأهل بيته الحميمة، فالأولى تذكر أن علياً بن عبد الله هو من طلب من الخليفة عبد الملك بن مروان أن يسكنه الحميمة، والثانية تذكر أن الخليفة الوليد بن عبد الملك هو الذي أخرجه من دمشق، وقال له: "لا تجاورني بها فنزل الشراة، وترد رواية ثالثة وهي أن علياً بن عبد الله بن عباس بعد وفاة والده، انطلق يرتاد، ويطلب، حتى أتى رستاقاً بين الشام والمدينة، فاشترى فيه قرية يقال لها الحميمة، فنزلها هو وولده، فكانوا بها، وقل قدومهم المدينة المنورة.[٥]

والأرجح أن الوليد بن عبد الملك هو الذي نفاه إلى الحميمة[٦]، بالرغم من أن والده أوصاه بعلي بن عبد الله بن عباس[٧]، حيث ساءت العلاقات بين الطرفين، فضربه الخليفة الوليد

---

[١] الصغد: وهي كورة قصبتها سمرقند، وهنالك أيضاً صغد بخارى، وهي قرية متصلة من سمرقند إلى بخارى كثيرة الأشجار غزيرة الماء. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٣، ص ص ٤٦٤-٤٦٥.

[٢] المبرد، **الكامل**، ج١، ص ٣٦٨.

[٣] الجاحظ، **المحاسن والأضداد**، ص ١٤٧.

[٤] مجهول، **الدولة العباسية**، ص ١٥٨.

[٥] **المصدر ذاته**، ص ٥٨، ١٤٩-١٥٠، ١٨٠.

[٦] ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، م٣، ص٢٧٨.

[٧] الجاحظ، **البيان والتبيين**، ج٣، ص ٢٢٥.

بن عبد الملك بالسياط مرتين[١]: الأولى، لأنه تزوج من لبابة، وأم أبيها بنت عبد الله بن جعفـر، وكانت عند الخليفة عبد الملك بن مروان فطلقها[٢]، وترد رواية عند البلاذري تشير إلى أن عليا بن عبد الله بن عباس كان أثيرا عند الخليفة عبد الملك بن مروان، حتى طلق أم أبيها بنت عبـد الله بن جعفر، فتزوجها علي بن عبد الله بن عباس، فساءت العلاقة بينهما، وقال إنما صلاتـه رياء، وكان الوليد بن عبد الملك يسمع ذلك من والده، فلما ولي الخلافة أقصاه وعابه وتجنـى عليه حتى ضربه وسيره[٣]. وهذه الرواية تدل على أن العلاقات ساءت منذ أيام الخليفـة عبـد الملك بن مروان، ولكن يبدو أن الخليفة عبد الملك بن مروان لم يحاول الاصطدام مع علي بـن عبد الله بن عباس، وذلك حتى لا يؤدي النزاع معه إلى ازدياد شهرته بين الناس.[٤]

والمرة الثانية التي ضربه فيها الخليفة الوليد بن عبد الملك لأنه بلغه قوله بـأن الأمـر سيؤول إلى و لده. فوضعه على بعير يدار به ووجهه يلي الذنب، وصائح يصيح هذا علي بـن عبد الله الكذاب.[٥]

ويتضح مما سبق أن السبب الأساسي الذي لأجله ضرب الخليفة الوليد بن عبد الملـك عليا بن عبد الله بن عباس أنه كان نشطا من الناحية السياسية، لذلـك نظـرت إليـه السـلطة الأموية بعين الحذر والشك والريبة.[٦] واستغل الخليفة الوليد بن عبد الملك زواجه من أم أبيـها بنت عبد الله بن جعفر، والتي كانت زوجة أبيه من قبل، لكي يقلل من أهمية علي بن عبـد الله بن عباس. ويبدو أن العلاقات ساءت كثيرا بين الخليفة الوليد بن عبد الملك وعلي بن عبـد الله بن عباس، خاصة بعد مشكلة سليط، حيث ضرب الخليفة عليا بن عبد الله بن عباس سـبعمائة سوط بسبب هذه المشكلة[٧]. وسليط هذا هو ابن جارية لعبد الله بن عباس ادعت أنه ابن عبد الله

---

[١] علي بن محمد المعروف بالشابشتي (٣٣٨هـ/ ٩٤٩م) الديارات، تحقيق: كوركيس عـواد، ط٣، دار الرائـد العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م، ص ٢١٦.

[٢] المبرد، الكامل، ج١، ص ٣٦٧. مجهول، الدولة العباسية، ص ٣٦٧.

[٣] البلاذري، أنساب الأشراف، ق٣، ص ٧٦.

[٤] فاروق عمر، المدخل إلى تاريخ آل البيت، ص ٢٢٠.

[٥] المبرد، المصدر السابق، ج١، ص ٣٦٧. مجهول، المصدر السابق، ص ٣٦٧. المقدسي، البدء والتـاريخ، م٢، ص٥٧.

[٦] فاروق عمر، المرجع السابق، ص ٢٢٠.

[٧] ابن قتيبة، المعارف، ص ١٢٤.

بن عباس، وكان سليط هذا ظريفا، وعلى علاقة جيدة بالخليفة الوليد بن عبد الملك، فدسه الخليفة لكي يخاصم علياً بن عبد الله بن عباس.[١]

فاختفى سليط، ووجد ميتاً، فاتهم علي بن عبد الله بن عباس بقتله، فأمر به الخليفة، فأقيم في الشمس بعد أن ضربه، وأراد إخراجه إلى جزيرة دهلك.[٢] فكلمه سليمان بن عبد الملك فرده وأنزله حجراً[٣] ولم يزل بها حتى هلك الخليفة الوليد بن عبد الملك سنة ٩٦هـ/ ٧١م.[٤] وتؤكد معظم المصادر التاريخية أنه أخرجه من دمشق فنزل الشراة.[٥]

أما علاقته مع الخليفة سليمان بن عبد الملك، فلقد كانت جيدة، خاصة وأنه هو الذي توسط له عند الخليفة الوليد بن عبد الملك لكي لا ينفى إلى جزيرة دهلك. وبعد تسلمه الخلافة أعاده إلى دمشق.[٦]

ولقد بلغ علي بن عبد الله بن عباس مكانة مرموقة في عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك، فلقد كان صاحب مكانة اجتماعية كبيرة، خاصة عند أهل الحجاز.[٧]

ويورد الشابشتي أنه لما ولي العباسيون الخلافة وجدوا في خزائن بني مروان كتاباً من سليمان بن عبد الملك إلى أخيه الخليفة الوليد بن عبد الملك يسأله في علي بن عبد الله، ويعرفه حقه.[٨] وبقيت العلاقة بين علي بن عبد الله بن عباس والخليفة سليمان بن عبد الملك جيدة، فكان إذا زاره علي بن عبد الله يرحب به، ويوسع له ليجلس بجانبه، ويقضي حوائجه.[٩]

أما في خلافة عمر بن عبد العزيز، فلقد تحسنت العلاقة مع الهاشميين بشكل عام، فأعمال هذا الخليفة أدت إلى التقارب بين البيتين الأموي والهاشمي.

---

[١] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ق٣، ص ص ٧٦-٧٨.

[٢] **دهلك**: جزيرة في بحر اليمن، وهو مرسى بين بلاد اليمن والحبشة، وكان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص ٥٦٠.

[٣] **حجر**: قرية باليمن. انظر ياقوت الحموي، **المصدر ذاته**، ج٢، ص ٢٥٨.

[٤] البلاذري، **المصدر السابق**، ق٣، ص ص ٧٦-٧٨.

[٥] مجهول، **الدولة العباسية**، ص ص ١٤٩-١٥٠. ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، م٣، ص ٢٧٨.

[٦] البلاذري، **المصدر السابق**، ق٣، ص ٧٨. الشابشتي، **الديارات**، ص ٢١٦. محمد خريسات، "موقف **الأمويين من استيطان الهاشميين**"، ص ٦٢.

[٧] مجهول، **المصدر السابق**، ص ١٤٠. ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، ج٢، ص ٧١. محمد خريسات، **المرجع السابق**، ص ٦٢.

[٨] الشابشتي، **المصدر السابق**، ص ٢١٦.

[٩] مجهول، **المصدر السابق**، ص ص ١٣٨-١٣٩.

ونتيجة لأعمال الخليفة عمر بن عبد العزيز ووصله لبني هاشم، فلقد اجتمع نفر من بني هاشم، وكتبوا إليه يشكرونه على ما فعله لهم، فكتب إليهم الخليفة يخبرهم أن هذا رأيه منذ أيام الوليد وسليمان أبناء عبد الملك، وقد نصحهم في ذلك، لكنهما رفضا ذلك، وعندما وُلّيَ فعل برأيه.

وترد رواية على لسان علي بن عبد الله بن عباس وابنه محمد قولهم: "ما قسم علينا خمس منذ زمن معاوية إلى اليوم، وإن عمر بن عبد العزيز قسمه على بني عبد المطلب".[١] وهكذا فإن العلاقات بين علي بن عبد الله بن عباس والخلفاء الأمويين الذين عاصرهم، باستثناء الخليفة الوليد بن عبد الملك، يمكن القول عنها بأنها إيجابية، ليس معه فقط، بل مع الهاشميين بشكل عام.

استمرت العلاقة جيدة بين علي بن عبد الله بن عباس والخليفة هشام بن عبد الملك، فلقد كان الخليفة يقضي حوائجه، وكان يقول إذا أتاه :"يا معشر قريش، قوموا إلى سيدكم هذا يرتفع من حيث يتضع الناس".[٢]

وكان الخليفة هشام بن عبد الملك ينظر إلى علي بن عبد الله بن عباس بأنه رجل عجوز ومختل، وأن الأمور بدأت تختلط عليه نتيجة لقوله بأن الخلافة ستصير إلى ولده، حيث كان يقول الخليفة عنه :"إن هذا الشيخ قد اختل وأسن وخلط، فصار يقول إن هذا الأمر سيصير إلى ولده".[٣]

وقد دخل علي بن عبد الله بن عباس على الخليفة هشام بن عبد الملك ومعه ابناه السفاح والمنصور، فأوسع له الخليفة على سريره وبره، وسأله عن حاجته، وقضى دينه، وكان ثلاثين ألف درهم، وطلب من الخليفة أن يستوصي بهما خيراً، فوعده الخليفة بذلك.[٤]

بالرغم من تحسن العلاقات بين البيتين الهاشمي والأموي، إلا أن عامل الشك والحذر كان موجوداً.[٥] ويعتبر علي بن عبد الله بن عباس أول شخصية عباسية تطمح لنيل الخلافة،

---

[١] ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص ١٩٦.

[٢] مجهول، الدولة العباسية، ص ١٤١. محمد خريسات، "موقف الأمويين من استيطان الهاشميين" ص ٦٣.

[٣] المبرد، الكامل، ص ٣٦٨. مجهول، المرجع السابق، ص ص ١٣٩-١٤٠. المقدسي، البدء والتاريخ، م٢، ص ٥٨.

[٤] ابن خلكان، وفيات الأعيان، م٣، ص ٢٧٦.

[٥] عدنان الفراجي، حركات المعارضة، ص ٨٣.

وهو الذي نادى بحق العباسيين بها.[١] توفي علي بن عبد الله بن عباس في الحميمة سنة ١١٧هـ/ ٧٣٥م، أو سنة ١١٨هـ/ ٧٣٦م.[٢] ولعلي بن عبد الله بن العباس عدد من الأبناء، كان لبعضهم مواقف وسير في أواخر عهد الأمويين ثم في مطالع العصر العباسي وسنشير إلى مشاهيرهم:

- داود بن علي بن عبد الله بن عباس: كان بالحميمة، ويكنى أبا سليمان، وكان خطيباً ذا بأس وسطوة وهيبة وجبروت وبلاغة.[٣]

قدم دمشق أكثر من مرة، فلقد كان بها عندما وصل الخبر بوفاة الخليفة هشام بن عبد الملك، وكان بها لما عزم الناس على خلع الخليفة الوليد بن يزيد، وطلبوا منه أن يبايع ليزيد الثالث بالخلافة، لكنه رفض ذلك[٤]. وكان داود بن علي مع زيد بن علي بن الحسين، وهو بالعراق، عندما اتهم بأنه باع خالد القسري أرضاً بالمدينة بعشرة آلاف درهم، ثم رد الأرض عليه، وكان هذا من أسباب خروج زيد بن علي[٥].وكان من المحذرين لزيد بن علي من أهل الكوفة، لأنه لا يعتمد عليهم، واستطاع إقناعه بترك الكوفة، لكن الشيعة تبعت زيداً بن علي، وأقنعوه بالعودة معهم.[٦]

وعندما قامت الدولة العباسية سنة ١٣٢هـ/ ٧٤٩م، كان داود بن علي من خطب بالناس بعد استخلاف أبي العباس عبد الله بن محمد، لأنه كان لسناً خطيباً[٧]. أدرك من دولة بني العباس ثمانية أشهر، قام خلال هذه الفترة بأعمال كثيرة. فلقد أقام الحج سنة ١٣٢هـ/ ٧٤٩م[٨]،

---

[١] فاروق عمر فوزي، **العباسيون الأوائل**، (د.ط.)، دار الإرشاد، بيروت، ١٩٧٠م، ج١، ص ٤٠.

[٢] خليفة بن خياط، **الطبقات**، ص ٢٥٥. الطبري، **الرسل والملوك**، ج٥، ص ٤٤. ابن حيان، **الثقات**، ج٥، ص ١٦٠. ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص ١٩-٢٠.

K.v. Zettersteen. Ali. B.. Abdallah. B.. Al-Abbas. **E.I. (2)**, op.cit.. vol.1. p. 381.

[٣] ابن قتيبة، **المعارف**، ص ٣٧٤. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٥، ص ص ٤٤٤-٤٤٥.

[٤] ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج١٧، ص ١٥٧.

[٥] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ٣، ص ص٨٨-٨٩.

[٦] البلاذري، **المصدر ذاته**، ق٣، ص ٤٣١. الطبري، **المصدر السابق**، ج٥، ص ٤٨٨.

[٧] البلاذري، **المصدر السابق**، ق٣، ص ٨٧. الطبري، **المصدر السابق**، ج٦، ص ٨١.

[٨] ابن قتيبة، **المصدر السابق**، ص ٣٧٤.

وولاه الخليفة أبو العباس السفاح أمر الكوفة ثم الحجاز.[١] وتوفي داود بن علـــي ســـنة ١٣٣هـ/ ٧٥٠م.[٢]

– عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس: هو الذي قابل آخر الخلفاء الأمويـــين مـــروان بـــن محمد في معركة الزاب سنة ١٣٢هـ/ ٧٤٩م قرب الموصل* [٣]. فـــهزم مـــروان بـــن محمـــد، وهرب، وبقي عبد الله بن علي في أثره حتى هرب مروان بن محمد إلى مصر.[٤]

وتمكن عبد الله بن علي من دخول دمشق عنوة، وقتل الوليد بن معاوية بن مروان بـــن عبد الملك عامل مروان بن محمد فيها، وأسر عبد الله بن عبد الملك وعبد الله بن يزيد بن عبـــد الملك، وأرسلهما إلى الخليفة أبي العباس السفاح، فصلبهما في الحيرة.[٥]

ولقد قتل عبد الله بن علي بنهر أبي فطرس [٦] حوالي اثنين وسبعين رجـــلاً مـــن بنـــي أمية[٧]، وكانت له حروب طويلة ضد الأمويين وأتباعهم. وفي ســـنة ١٣٦هـ/ ٧٥٣م عقـــد لـــه الخليفة أبو العباس السفاح على الطائفة من أهل خراسان، وأهل الشام والجزيـــرة والموصـــل، وعندما وصل دلوك[٨] وصله الخبر بموت الخليفة أبي العباس السفاح سنة ١٣٦هـ/ ٧٥٣م، وأنـــه استخلف أبا جعفر المنصور، ودعا الناس لبيعته، فبايعه عدد من القواد، ومن أهـــل خراســـان، وعندما علم الخليفة أبو جعفر المنصور بذلك أرسل أبا مسلم الخراساني لقتـــال عبـــد الله بـــن علي، وتمكن أبو مسلم الخراساني من هزيمة عبد الله بن علي.[٩]

---

[١] اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ٣٥١. ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج١٧، ص ١٦٥، ١٦٧.

[٢] ابن قتيبة، **المعارف**، ص ٣٧٤. الطبري، **الرسل والملوك**، ج٦، ص ١١١. ابن عساكر، **المصدر الســـابق**، ج١٧، ص ١٦٥.

* **الموصل**: مدينة مشهورة وهي باب العراق، توصل بين الجزيرة والعراق وبين دجلـــة والفـــرات. انظـــر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٥، ص ٢٥٨.

[٣] ابن قتيبة، **عيون الأخبار**، ج١، ص ص ٣٠٣-٣٠٤.

[٤] اليعقوبي، **المصدر السابق**، ج٢، ص ٣٣٦. الطبري، **المصدر السابق**، ج٦، ص ٩٣.

[٥] اليعقوبي، **المصدر السابق**، ج٢، ص ٣٤٦. الطبري، **المصدر السابق**، ج٦، ص ٩٥.

[٦] **نهر أبي فطرس**: موضع قرب الرملة من أرض فلسطين، وكانت فيها وقعة عبدا لله بن علي العباسي مـــع بني أمية ، فقتلهم سنة ١٣٢هـ/ ٧٤٩م. انظر: ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، ج٥، ص ٣٦٤.

[٧] الطبري، **المصدر السابق**، ج٦، ص ٩٧.

[٨] دلوك: بلدة من نواحي حلب. انظر: ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، ج٢، ص ٥٢٥.

[٩] الدينوري، **الأخبار الطوال**، ص ٢٦٥. الطبري، **المصدر السابق**، ج٦، ص ١٢٢، ١٢٣-١٣٧.

وفي سنة ١٣٨هـ/ ٧٥٥م، بايع عبد الله بن علي للخليفة أبي جعفر المنصور، وكان عبد الله بن علي مقيماً بالبصرة مع أخيه سليمان بن علي[١].

- صالح بن علي بن عبد الله بن عباس: ولاه الخليفة أبو العباس السفاح مصر بعد هروب مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين إليها سنة ١٣٥هـ/ ٧٥٢م.[٢] وظل صالح بن علي يتبع مروان بن محمد من مكان إلى آخر حتى تمكن منه، وقتله، وبعث برأسه إلى الخليفة أبي العباس السفاح وحوى خزائنه وأمواله.[٣]

ومن أولاد علي بن عبد الله بن عباس سليمان بن علي، وكان مقدما عند أبي العباس وأبي جعفر المنصور[٤]، وهو صاحب البصرة في زمن الخليفة أبي العباس السفاح[٥]، عرف بكرمه وجوده، وكان له بالبصرة آثار جميلة.[٦]

ومن أولاده أيضاً : إسماعيل بن علي، وعبد الصمد بن علي، ويعقوب بن علي.[٧]

المحور الخامس : محمد بن علي بن عبد الله بن عباس .

ولد بالحميمة من أرض الشراة سنة ٥٨هـ/ ٦٧٧م أو سنة ٦٠هـ/ ٦٧٩م[٨]، وأمه العالية بنت عبيد الله بن العباس[٩]، وهو المنظم الأول للدعوة العباسية[١٠]. وأول من قام بالأمر، وبث دعاته في الأفاق[١١]، ولقد تحدثنا سابقاً عن العلاقة بين محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وأبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، وكيف أوصى أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية

---

[١] الطبري، **الرسل والملوك**، ج٦، ص ١٤٢.

[٢] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ق٣، ص ١٠٠. الطبري، **المصدر السابق**، ج٦، ص ٩٥.

[٣] اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ٣٥١. الطبري، **المصدر السابق**، ج٦، ص ٩٦.

[٤] البلاذري، **المصدر السابق**، ق٣، ص٨٩.

[٥] ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص ص ١٩-٢٠.

[٦] البلاذري، **المصدر السابق**، ق٣، ص ٩٠.

[٧] **المصدر ذاته**، ق٣، ص ١٠١، ١٠٣.

[٨] ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥٤، ص ص ٣٦٢-٣٦٦.

[٩] مصعب الزبيري، **نسب قريش**، ص ٢٩. ابن قتيبة، **المعارف**، ص ١٢٤. ابن حزم، **المصدر السابق**، ص ص ١٩-٢٠.

[١٠] عبد العزيز الدوري، **العصر العباسي الأول**، ص ٢٢٠.

[١١] الدينوري، **الأخبار الطوال**، ص ص ٢٣٨-٢٣٩.

إلى محمد بن علي العباسي، ودفع إليه الصحيفة الصفراء، وأوصى أتباعه بإتيانه[١]، ونتيجة لذلك فإن التنظيم السري للحركة الهاشمية، انتقل من أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية إلى محمد بن علي العباسي سنة ٩٧هـ/ ٧١٥م[٢]، فهو أول من نطق بالدعوة العباسية، وأول من دعي له من بني العباس، وسمي بالإمام، وكوتب وأطيع.[٣]

وكانت علاقة محمد بن علي العباسي جيدة مع الخليفة عمر بن عبد العزيز، كغيره من أفراد بني هاشم، حتى إن الخليفة كان معجبا به. ويدل على ذلك قول الخليفة عمر بن عبد العزيز، عندما خرج من عنده محمد بن علي العباسي :"لو كان إلي من الخلافة شيءلقمتها هذا الخارج".[٤]

ويبدو أن ما حدث لوالده، عندما تزوج من أم أبيها بنت عبد الله بن جعفر من قبل الخليفة الوليد بن عبد الملك، أخاف محمداً بن علي، لذلك فإنه استأذن الخليفة عمر بن عبد العزيز لكي يتزوج من ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي، والتي كانت عند عبد الله بن عبد الملك بن مروان، ثم تزوجها الحجاج بن عبد الملك بن مروان فطلقها. فأذن له الخليفة بالزواج منها، حيث قال :"ومن يمنعك، رحمك الله من ذلك، إن رضيت وهي أملك بنفسها".[٥] وكانت خلافة عمر بن عبد العزيز فرصة لنشاط العباسيين، ولبدء الدعوة العباسية[٦]، ويشير الكثير من الباحثين إلى أن سنة ١٠٠هـ/ ٧١٨م هي السنة التي بدأ فيها محمد بن علي نشر دعوته.[٧]

أما علاقة محمد بن علي العباسي مع الخليفة هشام بن عبد الملك فكانت متوترة، حيث حدث جفاء بين الطرفين بسبب زعم العباسيين أن الخلافة ستصير إليهم، ويؤكد ذلك ما أورده البلاذري بأن محمداً بن علي العباسي وفد على الخليفة هشام بن عبد الملك، وكانت له حاجة،

---

[١] مجهول، **الدولة العباسية**، ص ١٧٣. ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥٤، ص ٣٦٧. عبد العزيز الدوري، "ضوء جديد على الدعوة العباسية"، **مجلة كلية الآداب والعلوم**، ع٢، بغداد، ١٩٥٧م، ص ص ٦٧-٦٨.

[٢] فاروق عمر، "إبراهيم الإمام"، **موسوعة الحضارة الإسلامية**، ص ٦١.

[٣] ابن الجوزي، **المنتظم**، ج٧، ص ص ٢٤٤-٢٤٥.

[٤] الذهبي، **تاريخ الإسلام**، أحداث ١٢١-١٤٠، ص ٢٢٣.

[٥] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ق٣، ص ٨٢.

[٦] عبد العزيز الدوري، **العصر العباسي الأول**، ص ٢٢.

[٧] الطبري، **الرسل والملوك**، ج٥، ص ٣١٦. المسعودي، **التنبيه والإشراف**، ص ٣٠١. المقدسي، **البدء والتاريخ**، م٢، ص ٥٩. ابن الأثير، **الكامل**، م٤، ص ٣٢٢.

فقال له الخليفة: "انتظر بها دولتكم التي تتوقعونها، وترونا فيها الأحاديث، وترشحون لها أحداثكم". وغضب الخليفة من حاجبه، لإدخاله محمداً بن علي من غير إذنه، وقال له أيضاً: "إن عامل ناحيتك كتب يعلمنا أن الولاة قبله تركوا لكم من الخراج مائة ألف في سنين لغير حق واجب فأدّ ذلك". وأمر أن يؤخذ بالمائة ألف في فوضع في الشمس وبسط عليه العذاب، وبقي كذلك حتى أدت عنه شيعته بني العباس المبلغ، فأخلى الخليفة سبيله، وعاد إلى الحميمة.[١]

ويورد الأزدي رواية قريبة من رواية البلاذري، حيث إن محمداً بن علي العباس وقف على باب الخليفة هشام بن عبد الملك شهرين، ولم يسمح له بالدخول، وبعد إلحاح على حاجب الخليفة سمح له بالدخول، فلما دخل سلم على الخليفة، فقال الخليفة :"لا سلم الله عليك، ولا قرب دارك ولا حياك، أما رضيت أن تركتك بالحميمة حتى جئتني في عسكري، وعلى بابي، وأنت في غشك وغش بني أبيك، وما يؤملون ويروجون - والله - مكذب آمالكم، ومخلف رجاءكم، والله إني لأهم أن آمر بقتلك". فاعتذر محمد بن علي العباس من الخليفة، وأكد له عدم صحة هذا الكلام، وطلب منه أن لا يؤاخذهم بكلام الناس، وأخبره عن ضيق الحال التي هم بها، ويبدو أن الخليفة قبل اعتذاره فأمر له بسبعين ألف درهم.[٢]

وبالرغم من ذلك، فإن العلاقة بقيت متوترة بين الخليفة هشام بن عبد الملك ومحمد بن علي بن عبد الله بن عباس، حتى إنه لم يكن يأذن له بالجلوس إذا دخل عليه، ويرفض صلتهم[٣]، وكان محمد بن علي العباسي يتعرض لأذى بني أمية وهو بالحميمة، فلقد مر قوم من بني أمية بالحميمة فتكلموا عنه وعن ولده بكلام سيء، فلم يعرض لهم، ونهى أتباعه من التعرض لهم، وأخذ يقول "ومن بُغي عليه لينصرنه الله".[٤]

ولقد همّ الخليفة هشام بن عبد الملك بحبس محمد بن علي العباسي بعدما سمع، عن نشاطهم السياسي، فنهاه الأبرش الكلبي عن ذلك، حتى لا يظهر أمره بين الناس، وينتشر، ولكن بالرغم من ذلك فقد ضيق الخناق عليهم، ومنع عنهم العطاء.[٥]

---

[١] البلاذري، أنساب الأشراف، ق٣، ص ص ٨٤-٨٥.

[٢] الأزدي، تاريخ الموصل، ص ص ٤٥-٤٨.

[٣] ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص ٣٥٨.

[٤] البلاذري، المصدر السابق، ق٣، ص ٨٣.

[٥] البلاذري، المصدر ذاته، ق٣، ص ٨٥. محمد خريسات، "موقف الأمويين من استيطان الهاشميين"، ص٦٣.

وبعد وفاة أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية الذي أوصى إلى محمد بن علي العباسي سنة ٩٧هـ/ ٧٨٥م قام بالأمر الإمام الجديد وهو محمد بن علي العباسي الذي جمع شيعته فعزاهم به، وقال لهم: "لئن كنتم أصبتم بموته لقد خصصت بذلك منه، وقد جمعني وإياكم القيام بهذا الأمر وعلمت منه كثيرا مما لم تعلموا، فاتقوا الله ربكم، وحافظوا على هذا الحق الذي سعيتم في إقامته، واحفظوا ألسنتكم فلا تطلقوها إلا في مواضع النفع والغناء، وتصبروا للمكروه، فقد قرن بكم، فإن حفظتم ذلك فأنتم شيعتي وخاصتي، وأولى الناس بي في محياي ومماتي"[1]. وبذلك فإنه حدد الخطوات الأولى لأتباعه، وهي التعاون والحذر والتبصر للمكروه[2]، وتكلم بعض الشيعة منهم ميسرة الذي قال :"قد أوصى إليك صاحبنا الذي كنا نأتم به، وذكر أن هذا الأمر فيك وفي ولدك، وقد قبلنا ذاك، فمرنا بأمرك نقف عليه، ولا نتعداه". ولكن الإمام محمدا بن علي العباسي فضل انتظار ابن بجير، وهو سلمة بن بجير، أهم الأتباع، فلما جاء ابن بجير، وبعد أن علم بوفاة أبي هاشم عبد الله بن محمد، وأنه أوصى إلى محمد بن علي العباسي، قبل الأمر، وأوصى الشيعة بطاعة الإمام الجديد، وشجع محمد بن علي العباسي على النهوض بالأمر، ثم دعا محمد بن علي العباسي الشيعة، وقبلوا به، وطابت نفوسهم، وتعاهدوا على الطاعة والولاء.[3]

وأخبره ابن بجير بوجود عدد من الأتباع في الكوفة، حيث قال له :"إني قد كنت غرست لكم غرسا لا تخلف ثمرته، استجاب لي عدة من رهطي وجيرتي وخلطائي، ليسوا بدون من ترى في محبتكم والمناصحة لكم"، وعرض على محمد بن علي العباسي أن يكتب أسماءهم، حتى يعرفهم، وبذلك فإنه وضع أول ديوان لشيعة بني العباس ومن أسماء الدعاة المهمين الذي كان لهم دور كبير فيما بعد، والذين دونت أسماؤهم في هذا السجل، منهم سالم بن بجير، وأبو هاشم بكير بن ماهان، وحفص بن سليمان أبو سلمة الخلال، وميسرة الرحال وغيرهم، وكان عددهم يتراوح ما بين تسع عشرة إلى ثلاث عشرة داعية[4]، وهؤلاء أول أتباع الدولة العباسية، والتي كانت مقتصرة على الكوفة، حتى مرت سنة ١٠٠هـ/ ٧١٨م، ولم يتجاوز عدد الأتباع ثلاثين رجلا، ولكنهم سرعان ما وجدوا أن الكوفة لا تصلح لمثل هذه

---

[1] مجهول، الدولة العباسية، ص ١٨٩.

[2] عبد العزيز الدوري، ضوء جديد على الدعوة العباسية، ص ٦٩.

[3] مجهول، المصدر السابق، ص ص ١٨٩-١٩٠. عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص ٦٩.

[4] مجهول، المصدر السابق، ص ص ١٩٠-١٩١.

الحركة، وليست بالمكان المناسب لها[١]، فنقل محمد بن علي العباسي فعالياته إلى خراسان دون أن يقطع علاقته بالمركزين القديمين وهما الحميمة والكوفة.[٢]

وفي سنة ١٠٠هـ/ ٧١٨م أرسل محمد بن علي العباسي ميسرة إلى الكوفة، فأوفد ميسرة ثلاثة من الكوفيين إلى خراسان لبث الدعوة، وهناك انتخب أحد الدعاة اثني عشر نقيباً وسبعين تابعاً[٣]. وبذلك فإنه تشكلت النواة الأولى للدعوة العباسية في خراسان، ولا تتفق المصادر التاريخية على ذلك، فالبلاذري يورد أن محمداً بن علي العباسي بعث رجلاً إلى خراسان، فأمره أن يدعو إلى الرضا من آل محمد، ولا يسمي أحداً فأجابه أناس، فلما صاروا سبعين رجلاً جعل منهم اثني عشر نقيباً.[٤]

ومهما يكن من أمر، فإن الدعوة انتشرت في خراسان تدريجياً. ففي سنة ١٠١هـ/ ٧١٩م توافدت الشيعة على محمد بن علي العباسي وكان بالحميمة.[٥] وأرسل ميسرة دعاته إلى خراسان من العراق سنة ١٠٢ هـ /٧٢٠ م، فوشي بهم إلى أمير خراسان سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص، ويعرف بسعيد خذينة نتيجة لأعمالهم المريبة، فادعوا أنهم تجار، وشهد على ذلك بعض الخراسانيين، فأطلق أمير خراسان سراحهم.[٦]

وفي سنة ١٠٤هـ/ ٧٢٢م مهد الدعاة الأمر في خراسان[٧]، وفي سنة ١٠٥هـ/ ٧٢٣م عاد بكير بن ماهان من السند، انضم إلى الدعاة، ودعم الدعوة مادياً.٨ وأرسل بكير بن ماهان سنة ١٠٧هـ/ ٧٢٥م، أو سنة ١٠٨هـ/ ٧٢٦م الدعاة إلى خراسان، فعلم والي خراسان، أسد بن عبد الله القسري بأمرهم، فقبض عليهم، ونكل بهم[٩]. وبعدما علم محمد بن علي العباسي بذلك مكث سنة كاملة لا يبعث أحداً إلى خراسان.[١٠]

---

[١] عبد العزيز الدوري، "ضوء جديد على الدعوة العباسية"، ص ٧٠.

[٢] فاروق عمر، المدخل إلى تاريخ آل البيت، ص٢٢٢.

[٣] الطبري، الرسل والملوك، ج٥، ص ص ٣١٦-٣١٧.

[٤] البلاذري، أنساب الأشراف، ق٣، ص ٨٢.

[٥] الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٢٣٨.

[٦] الطبري، المصدر السابق، ج٥، ص ٣٥٨.

[٧] المقدسي، البدء والتاريخ، م٢، ص ٥٩.

[٨] الطبري، المصدر السابق، ج٥، ص ٣٧٦.

[٩] المصدر ذاته، ج٥، ص ٣٨٧، ٣٨٩.

[١٠] البلاذري، المصدر السابق، ق٣، ص ١١٦.

وفي سنة ١١٣هـ/ ٧٣١م أخذ والي خراسان الجنيد بن عبد الرحمن رجلاً من الدعـــاة العباسيين هناك فقتله، وقال من أصيب منهم فدمه مهدور.[١]

وقبض أسد بن عبد الله القسري في ولايته الثانية على خراسان على عدد من الدعـــاة العباسيين سنة ١١٧هـ/ ٧٣٥م، ومنهم سليمان بن كثير، ولكنه أكد لوالي خراسان عدم صحـــة ما وصله من معلومات، فأخلى والي خراسان سبيلهم.[٢] وفي كل هذه الأحداث كان محمد بـــن علي العباسي على اتصال مع دعاته بخراسان، فكانت تأتيه أخبارهم، وكل ما يقومون به.[٣]

وأهم انتكاسة واجهتها الدعوة العباسية في خراسان هو ما كان من أمر خـــداش أحـــد الدعاة العباسيين، واسمه عمار بن يزيد، ففي سنة ١١٨هـ/ ٧٣٦م بعث بكير بن ماهان عمـــار بن يزيد إلى خراسان واليا على شيعة بني العباس، فنزل مرو، وغير اسمه، وتسمى بخـــداش، ودعا إلى محمد بن علي العباسي، وانضم إليه عدد كبير من الناس، ولكنه ما لبث أن غير مـــا دعاهم إليه، وأظهر دين الخرمية[٤]، وحكم بأحكام منكرة ومكروهة، حتى إنه مثل لهم البـــاطل بصورة الحق، وزعم أن هذا من أمر محمد بن علي العباسي[٥]، ولكن محمد بن علي العباســـي رفض ذلك وحاول إصلاح الأمر، وأرسل بكير بن ماهان إلى خراسان لإصـــلاح مـــا أفســـده خداش، ورد الناس إلى أمر الإمام وسنته[٦]، وكتب معه كتاباً يعلمهم فيه أن خداش حمل الشـــيعة على غير منهجه، لكن الشيعة لم يصدقوا ما أخبرهم به بكير بن ماهان، فعاد إلى محمـــد بـــن علي العباسي وأخبره بذلك، فبعث لهم محمد بن علي العباس مع بكير بن ماهان عصيا مدببـــة بعضها من الحديد وبعضها بالشبه، ودفع بكير بن ماهان إلى كل رجل مـــن الشـــيعة عصـــا، فعلموا أنهم مخالفون لسيرته، فرجعوا وتابوا[٧]، وبذلك استطاع محمد بن علي العباسي القضاء

---

[١] الطبري، الرسل والملوك، ج٥، ص ٤٣٥.

[٢] المصدر ذاته، ج٥، ص ٤٣٩-٤٤٠.

[٣] مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ١٨٢.

[٤] الخرمية: هم جماعة قالت بتناسخ الأرواح والإباحة. انظر: محمد بن أبي بكر الـــرازي (٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م)، **مختار الصحاح**، عني بترتيبه : محمود قاطر، (د.ط.)، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ١٧٤. محمد فريد وجدي، **دائرة معارف القرن العشرين**، م٣، ص ٦٩٧.

[٥] الطبري، المصدر السابق، ج٥، ص ٤٤٠. المقدسي، **البدء التاريخ**، م٢، ص ٦٠.

[٦] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ق٣، ص ١١٧-١١٨.

[٧] الطبري، المصدر السابق، ج٥، ص ٤٦٧.المقدسي، المصدر السابق، م٢، ص ٦١.

على هذه الانتكاسة وإصلاحها[١]، أما خداش فلقد قبض عليه والي خراسان أسد بن عبد الله القسري، وقتله بعدما علم بأمره.[٢]

وبقي محمد بن علي العباسي على اتصال مع دعاته في خراسان، ففي سنة ١٢٠هـ/ ٧٣٧م قدم عليه سليمان بن كثير من خراسان، وهو أحد الدعاة هناك، فعرف الإمام بأحوال دعاته وجدّهم في الأمر، فأمره بالرجوع إلى جماعته، وتبليغهم سلامه وأمرهم أن يدعوا الناس بخراسان إلى الدعوة، فكانوا يدعون من يثقون بهم خوفاً من ولاة الأمويين هناك.[٣]

وفي سنة ١٢٥هـ / ٧٤٢م قدم عدد من الدعاة على محمد بن علي العباسي منهم سليمان بن كثير، وأخبروه بما عرفوه عن أبي مسلم الخراساني، الذي التقوه بمكة، عندما زاروا عاصم بن يونس العجلي وهو في الحبس، وكان معه في الحبس عيسى وإدريس ابنا معقل، وهم من عمال خالد بن عبد الله القسري، والي الكوفة سابقاً، ولما ولي يوسف بن عمر حبسهما، وكان معهما أبو مسلم الخراساني يخدمهما، فتعرفوا عليه، وكان يسمع عن الدعوة العباسية فدعوه إلى الانضمام إلى الدعوة، فأجابهم إلى ذلك، فطلب منهم محمد بن علي العباسي أن يشتروه ويعتقوه، ودفع الدعاة في هذه الزيارة لمحمد بن علي العباسي مائتي ألف درهم، وكسوة وثلاثين ألف درهم. وأوصاهم الإمام بابنه إبراهيم بعد وفاته.[٤]

توفي الإمام محمد بن علي العباسي سنة ١٢٥هـ/ ٧٤٢م بعد أن استطاع أن يواجه الانتكاسات التي مرت بها الدعوة العباسية، وأوصى قبل وفاته لابنه إبراهيم.[٥] وكانت فترة محمد بن علي العباسي هي الفترة السرية للدعوة العباسية والتي كان لها مركزان: الأول في الكوفة، والثاني بخراسان.[٦]

---

[١] فاروق عمر، **طبيعة الدعوة العباسية**، ص ١٥٥.

[٢] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ق٣، ص ١١٧. الطبري، **الرسل والملوك**، ج٥، ص ٤٤٠. المقدسي، **البدء والتاريخ**، م٢، ص ص ٦٠-٦١. ابن حزم، **الفصل في الملل**، ج٥، ص ٤٦.

[٣] مجهول، **العيون والحدائق**، ج٣، ص ١٨٢.

[٤] اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ٣٣٢. الطبري، **المصدر السابق**، ج٥، ص ص ٥١٢-٥١٣. مجهول، **المصدر السابق**، ج٣، ص ١٨٢.

[٥] اليعقوبي، **المصدر السابق**، ج٢، ص ٣٣٢. الطبري، **المصدر السابق**، ج٥، ص ٥١٣. فاروق عمر، **المرجع السابق**، ص ١٥٣.

[٦] عارف تامر، **عبد الله بن عباس**، ص ١٢٢.

المحور السادس : إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس (الإمام):

ولد في الحميمة سنة ٨٢هـ/ ٧٠١-٧٠٢م[١] ، أمه أم ولد [٢]وكان كريماً سخياً بليغاً[٣]. وأوصى إليه والده قبل وفاته[٤]، وهو أول من عقدت له الإمامة من ولد العباس[٥]، وبذلك فإنه خلف والده في قيادة الدعوة السرية العباسية.[٦]

وأول عمل قام به بعد وفاة والده أنه بعث كتاباً إلى خراسان مع بكير بن ماهان، أحد الدعاة العباسيين إلى الشيعة هناك، فنعى فيه والده، ووعظهم، وأمرهم بطاعة بكير بن ماهان، فقبلوا ما أمرهم به، ودفعوا إلى بكير بن ماهان ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة لكي يبعثها إلى إبراهيم الإمام.[٧] وأقام بكير بن ماهان شهرين في خراسان، وقبل ذهابه طلب من الشيعة أن يذهب عدد منهم للقاء إبراهيم الإمام لكي يعرفوه بأنفسهم، وفعلاً سار عدد منهم للقاء إبراهيم الإمام، وعندما وصلوا دفعوا له أموالاً كثيرة، وحثوه على الإسراع بإعلان دعوته، حيث قالوا له : "إلى متى تأكل الطير لحوم أهل بيتك، وتسفك دماءهم، تركنا زيداً مصلوباً بالكناسة، وابنه مطروداً في البلاد، وقد شملهم الخوف، وطالت عليكم مدة أهل بيت السوء".[٨]

ويبدو أن مقتل زيد بن علي سنة ١٢٢هـ/٧٣٩م، وهروب ابنه يحيى قد أثر كثيراً على الدعاة العباسيين، لذلك فإنهم طلبوا من إبراهيم الإمام التسريع بإعلان الثورة ضد الأمويين. ولكن الوقت لم يكن قد حان بعد، وكان إبراهيم الإمام قد أمر بكير بن ماهان أن ينهى الدعاة في خراسان وأتباع العباسيين من الخروج مع يحيى بن زيد سنة ١٢٥هـ/ ٧٤٢م، لأنه كان يدرك بأن يحيى بن زيد مقتول، وقد نعاه إلى أهله.[٩]

---

[١] ك. ف. تسترشتين، "إبراهيم الإمام"، دائرة المعارف الإسلامية، ج١، ص ٣٩. فاروق عمر، "إبراهيم الإمام"، موسوعة الحضارة الإسلامية، ص ٦١.

[٢] ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧، ص ٢٠٣.

[٣] البلاذري، أنساب الأشراف، ق٣، ص ٢١٥. ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص ٤٤.

[٤] الطبري، الرسل والملوك، ج٥، ص ٥٣٥. المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٣٠٩.

[٥] القمي، المقالات والفرق، ص ٦٤. المسعودي، المصدر السابق، ص ٣٠٩.

[٦] فاروق عمر، المرجع السابق، ص ٦١.

[٧] الطبري، المصدر السابق، ج٥، ص ٥٩٢.

[٨] مجهول، الدولة العباسية، ص ص ٢٤٠-٢٤١.

[٩] المصدر ذاته، ص ٢٤٢.

وفي سنة ١٢٧هـ/ ٧٤٤م قدم سليمان بن كثير ومعه واحد من الدعاة العباسيين على إبراهيم الإمام، ودفعوا له عشرين ألف دينار، ومائتي ألف درهم، ومسكاً ومتاعاً كثيراً، وكان معهم أبو مسلم الخراساني[١]، وفي هذه السنة استخلف بكير بن ماهان حفص بن سليمان وهو أبو سلمة الخلال زوج ابنته[٢]. بدلاً منه في الكوفة وكتب بذلك إلى إبراهيم الإمام، فرضي بذلك، وكتب إلى أبي سلمة الخلال يأمره بالقيام بأمر أصحابه، وكتب إلى الشيعة في خراسان بذلك، ومضى أبو سلمة إلى خراسان، وولي أمر الشيعة الذين قبلوا به، ودفعوا إليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة، وخمس أموالهم.[٣] وأمر إبراهيم الإمام رئيس الدعوة الجديد في الكوفة، وهو أبو سلمة الخلال، بالقيام بعدة زيارات إلى المشرق، فزار جرجان، ومرو عاصمة خراسان، والتقى سليمان بن كثير صاحب أمر الشيعة بخراسان.[٤] وأهم عمل قام به إبراهيم الإمام في هذه المرحلة أنه أمر بتسويد الرايات، وسبب اختيار اللون الأسود لأن راية الرسول صلى الله عليه وسلم كانت سوداء، وراية علي بن أبي طالب كانت سوداء، لذلك فإنه أمر شيعته بأن يكون السواد شعارهم ولباسهم.[٥] ويبدو أن اللون الأسود جاء ليتفق مع ما تذكره كتب الملاحم والفتن والنبوءات[٦]، من أن الرايات القادمة من المشرق للقضاء على الأمويين ستكون سوداء.[٧]

وفي سنة ١٢٨هـ/ ٧٤٥م طلب النقباء من إبراهيم الإمام، أن يرسل من ينوب عنه لإعلان الثورة، فعرض إبراهيم الإمام هذا الأمر على عدد من أهل بيته، وعدد من الدعاة،

---

[١] الطبري، الرسل والملوك، ج٥، ص ٦٢٢ فما بعد. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٣٣٢.

[٢] الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٨٩.

[٣] الطبري، المصدر السابق، ج٥، ص ٦٢٦.

[٤] مجهول، الدولة العباسية، ص ٢٤٧.

[٥] المصدر ذاته، ص ٢٤٥.

[٦] علي بن موسى بن طاووس (٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م)، الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٨م، ص ص ٣١-٣٣.

[٧] F. Omar, "Ibrahim, B. Muhammad, B., Ali, B., AboAllah, B., Abbas", **E.I. (2)**, op. Cit., vol.3., p.988.

برنارد لويس، العرب في التاريخ، ص ١١١. فاروق عمر، "إبراهيم الامام"، موسوعة الحضارة الإسلامية، ص ص ٦١-٦٢

مثل سليمان بن كثير، وابراهيم بن سلمة، لكنهم رفضوا ذلك. فأرسل أبا مسلم الخراساني نائبا عنه لإعلان الثورة[١]، وقال له: "يا عبد الرحمن إنك رجل منا أهل البيت، فاحفظ وصيتي، وانظر هذا الحي من اليمن، فأكرمهم، وصل بين أظهرهم، فإن الله لا يتم هذا الأمر إلا بهم، وانظر هذا الحي من ربيعة فاتهمهم في أمرهم، وانظر هذا الحي من مضر فإنهم العدو القريب الدار، فاقتل من شككت في أمره، ومن كان في أمره شبهة، ومن وقع في نفسك منه شيء، وإن استطعت أن لا تدع بخراسان لساناً عربياً فافعل، فأيما غلام بلغ خمسة أشبار تتهمه فاقتله، ولا تخالف هذا الشيخ (يعني سليمان بن كثير)، ولا تعصه، وإذا أشكل عليك أمر، فاكتف به مني".[٢]

ويشكك الكثير من الباحثين المحدثين بصحة هذه الوصية ولقد ناقشها فاروق عمر بشكل واف، أثبت بالنهاية عدم صحة هذه الوصية، حيث يذكر أن هذه الوصية غير متفق على نصها بين المؤرخين الرواد، لهذا لا يمكن قبولها دون نقد. ويكشف النقد الخارجي للنص بعدم وجود سند للرواية في الطبري. أما رواية الإمامة والسياسة فيضعفها أن المؤلف غامض، مرتبك بالعديد من رواياته في التاريخ العباسي، إضافة إلى ذلك فإن هذه الوصية لم ترد في مصادر مهمة، مثل أنساب الأشراف للبلاذري، وأخبار العباس وولده لمؤلف مجهول، وترد هذه الوصية بصورة مختلفة في الأخبار الطوال للدينوري[٣]، والعيون والحدائق لمؤلف مجهول[٤]، حيث لا يرد في هذين الكتابين أمر ابراهيم الإمام لأبي مسلم بقتل العرب دون تمييز.

ويؤكد أيضا أن الأمر يشمل العرب الذين يرفضون الدخول في الدعوة، أو المشكوك في ولائهم، ويؤيد ذلك رواية جاءت في أخبار العباس وولده على لسان أبي مسلم الخراساني، حيث يقول :"أمرني الإمام أن أنزل إلى أهل اليمن، وأتألف ربيعة، ولا أدع نصيبي من صالحي مضر، واحذر أكثرهم من أتباع بني أمية، وأجمع إلي من العجم، واحتضنهم".[٥]

---

[١] الطبري، الرسل والملوك، ج٦، ص ١٤.

[٢] ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص ٣٦٣. الطبري، المصدر السابق، ج٦، ص ص ١٤-١٥.

[٣] الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٣٥٢.

[٤] مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ١٨٤.

[٥] مجهول، الدولة العباسية، ص ٢٨٥.

ويرى أيضاً أن النقد الداخلي لهذه الوصية يضعفها من عدة جوانب، فإنها جاءت مجزأة عند الطبري إلى قسمين، تذكر بينهما حوادث ذات علاقة بتطور الدعوة ولا علاقة لها بالوصية، مما يؤكد التحريف والوضع في نصها، كما تأتي الوصية تحت عنوان "سبب قتل مروان بن محمد لإبراهيم الإمام" مما يدل على أن بعضها وضع لتسويغ اغتيال إبراهيم الإمام، وكذلك فإن نص الوصية يحتوي على تناقضات كثيرة، فكيف يأمر إبراهيم الإمام بقتل العرب، وهو عربي يدرك أهميتهم في تقرير المصير للدعوة، إضافة إلى ذلك فإن سياسة سليمان بن كثير وأبي مسلم الخراساني، لا تتفق مع الوصية المزعومة لأن الدعوة العباسية تقربت لليمانية، والربعية، وقبلت العديد من المضرية في صفوفها[1]، وبعد الاطلاع على الروايات المختلفة فيما يخص هذه الوصية، ومقارنة المعلومات التي جاءت بها مع سياسة الدعاة العباسيين، يتضح لنا أن النتائج التي توصل لها فاروق عمر هي صحيحة ووافية وشاملة.

وكان إبراهيم الإمام سنة ١٢٩هـ/ ٧٤٦م قد أمر أبا مسلم الخراساني بالانصراف إلى شيعته بخراسان، وأمرهم بإظهار الدعوة، وتسويد الرايات.[2] وفي هذه السنة عقدوا اللواء الذي بعث به إبراهيم الإمام، ويسمى الظل، بمعنى أن الأرض لا تخلوا من الظل أبداً، وكذلك لا تخلو من خليفة عباسي أبد الدهر، وعقدوا الراية التي بعث بها إبراهيم الإمام أيضاً وتسمى السحاب، بمعنى أن السحاب يطبق الأرض، وكذلك دعوة بني العباس.[3] استطاع إبراهيم الإمام، بعد أن تزعم الدعوة العباسية، أن يوصلها إلى ثورة علنية، وأن يتخطى الكثير من الصعاب ويعود ذلك إلى أسلوبه العلمي، وشعبيته بين بني هاشم، إضافة إلى إقامته صلات جيدة مع رؤساء الدعوة العباسية في العراق وخراسان، بالرغم من أن الدعوة العباسية كانت ظاهرة معقدة، ضمت واجهات دينية وسياسية متعددة [4]،

---

[1] فاروق عمر، "إبراهيم الإمام"، موسوعة الحضارة الإسلامية، ص ص ٦٢-٦٣ فما بعد. عبد العزيز الدوري، "ضوء جديد على الدعوة العباسية"، ص ٧٨.

[2] الطبري، الرسل والملوك، ج٦، ص ٢٢.

[3] الطبري، المصدر ذاته، ج٦، ص ٢٥. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ١٨٧. فاروق عمر، المرجع السابق، ص ٦٣.

[4] المرجع ذاته، ص ص ٦١-٦٣.

وتختلف الروايات التاريخية في كيفية معرفة الخليفة الأموي مروان بن محمد بأمر إبراهيم الإمام، فيذكر أن نصرا بن سيار والي الخليفة مروان بن محمد في خراسان هو الذي بعث إليه يخبره بأمر أبي مسلم الخراساني، أنه يدعو إبراهيم بن محمد بن علي العباسي، حيث كتب له :

أرى خلل الرماد وميض جمر ... ويوشك أن يكون له ضرام
فإن النار بالعودين تذكى ... وإن الحرب أولها الكلام
أقول من التعجب ليت شعري ... أأيقاظ أمية أم نيام[١]

وفي رواية أخرى، أن إبراهيم الإمام هو الذي شهر نفسه عندما حضر الموسم سنة ١٣١هـ/ ٧٤٨م في جماعة من أهله ومواليه، فبلغ ذلك الخليفة مروان بن محمد[٢]، وقيل بأن الخليفة مروان بن محمد بعث رجلا من أتباعه لمعرفة خبر هذه البيعة فنجح في ذلك.[٣]

وترد رواية يشك بصحتها، وهو أنه وقع في يد الخليفة مروان بن محمد كتاب من إبراهيم الإمام إلى أبي مسلم الخراساني يأمره أن يقتل كل من يتكلم العربية بخراسان[٤]، ولقد تحدثنا سابقا عن أن أمر إبراهيم الإمام بقتل العرب فيه تناقض كبير، لأن إبراهيم الإمام عربي فكيف يأمر بقتل العرب، إضافة إلى أن عددا كبيرا من الدعاة العباسيين، كانوا عربا، مثل قحطبة بن شبيب الطائي[٥]، إضافة إلى أن نواة الدعوة العباسية كانوا من القبائل العربية المختلفة، حتى إن الدعاة أدركوا أن العرب من أهل خراسان مقاتلة، ومستقرين، لا بد أن يكونوا عصب الدعوة وقوتها المحركة، وأن كسبهم للدعوة يقوي من احتمالات نجاحها.[٦]

---

[١] مجهول، **العيون والحدائق**، ج٣، ص ١٨٩. المقدسي، **البدء والتاريخ**، م٢، ص ص ٦٣-٦٤. ابن العمراني، **الأنباء في تاريخ الخلفاء**، ص ٥٧.

[٢] الأزدي، **تاريخ الموصل**، ص ١١٨. ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٧، ص ٢٠٥.

[٣] مجهول، **الدولة العباسية**، ص ٣٩١.

[٤] الطبري، **الرسل والملوك**، ج٦، ص ٧٩. انظر كذلك: ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج٧، ص ٢٠٤.

[٥] الطبري، **المصدر السابق**، ج٦، ص ٥٢.

[٦] فاروق عمر، "إبراهيم الإمام"، **موسوعة الحضارة الإسلامية**، ص ٦٣.

ويرى فاروق عمر أنه ليس من الغريب أن يكون ابراهيم الإمام المتهم الأول في نظر الخليفة مروان بن محمد، لأن نشاطات الدعوة مكشوفة، كما أن اسم الإمام لا بد أن تكون الألسن قد تداولته، خاصة بعد الانتصارات الكبيرة للدعوة سنة ١٣١هـ/ ٧٤٨م.[١]

ومهما يكن من أمر، فلقد قبض الخليفة مروان بن محمد على ابراهيم الإمام، وحبسه بحران[٢]، حيث توفي هناك سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م[٣]، وقيل إن الخليفة مروان بن محمد قتله، حيث هدم عليه بيتا، وقيل بل شرب لبنا مسموما[٤]، ولكن من المحتمل أن يكون قد مات موتا طبيعيا، بسبب انتشار الطاعون في حران في ذلك الوقت.[٥]

المحور السابع: عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب العباس.

--- كنيته أبو العباس، بويع بالخلافة سنة ١٣٢هـ/ ٧٤٩م، وأمه ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان بن الديات الحارثي.[٦] ولد سنة ١٠٨هـ/ ٧٢٦م بالحميمة، ونشأ بها[٧]، وهو أول خليفة عباسي، تولى الخلافة مدة أربع سنوات، حيث توفي سنة ١٣٦هـ/ ٧٥٣م، فتولى الخلافة بعده أخوه أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي العباسي.

وما إن تولى أبو العباس السفاح الخلافة حتى بدأ يعمل على تثبيت أركان الدولة الجديدة. فلقد أخذ البيعة من كافة الدعاة، وأرسل الجيوش للقضاء على بقايا المؤيدين للدولة الأموية.[٨] ورغم أن العلاقة بين بني هاشم من الفرع العباسي والأمويين تتجاوز حدود هذه

---

[١] فاروق عمر، "ابراهيم الإمام"، **موسوعة الحضارة الإسلامية**، ص ٦٤.

[٢] حران: مدينة مشهورة على طريق الموصل والشام، وهي قصبة ديار بكر في الجزيرة الفراتية. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص ٢٧١.

[٣] الطبري، الرسل والملوك، ج٦، ص ٩١.

[٤] مجهول، **الدولة العباسية**، ص ص ٣٩٥-٣٩٧.

[٥] الطبري، المصدر السابق، ج٦، ص ٩١.

[٦] اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ٣٤٩. ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٣٢، ص ص ٢٧٦-٢٧٨.

[٧] السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ص ٣١١.

[٨] اليعقوبي، المصدر السابق، ص ص ٣٥٠-٣٥١.

الدراسة، إلا أن أهميتها خلال الفترة الانتقالية من الأمويين إلى العباسيين، تدعونا لإلقاء الضوء عليها، لعلاقتها المباشرة بالأحداث التي وقعت في نهاية العهد الأموي، باعتبارها رد فعل مباشرا وواضحا لسياسة الأمويين تجاه بني هاشم، خاصة إذا أدركنا أن أحد شعارات الدعوة المباشر كان :"يا لثارات آل البيت"، والانتقام من الأمويين لمواقفهم من بعض شخصيات بني هاشم، وكبتهم حركات المعارضة الهاشمية، بأنواعها المختلفة،ومن هنا سنحاول أن نتعرف إلى سياسة الخليفة أبي العباس السفاح ١٣٢-١٣٦هـ/ ٧٤٩-٧٥٣م، تجاه الأمويين، وموقف الدولة العباسية عامة منهم خلال سنواتها الأولى فقط.

بعد تولي أبي العباس السفاح الخلافة، بدأ يعمل للقضاء على القوات الأموية. فلقد أرسل عمه عبد الله بن علي لقتال مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين، وتمكن من هزيمته، فهرب مروان بن محمد إلى مصر، وهنالك تم القبض عليه وقتله[١]، وبعد مقتله، أدخلت بناته وجواريه على صالح بن علي بن عبد الله بن عباس، فلم يتعرض لهن، وأمر بإعادتهن إلى حران.[٢]

ولقد استطاع العباسيون أن يقضوا على فلول الأمويين ومراكزهم الحصينة في العراق والشام، وقتلوا آخر الخلفاء الأمويين، وتمكنوا من القضاء على يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري، الذي تحصن بواسط حوالي أحد عشر شهرا، وعندما علم بمقتل الخليفة مروان الثاني جرت محادثات للصلح بينه وبين العباسيين بقيادة أبي جعفر المنصور، الذي أعطاه الأمان، وبعد ذلك تم قتله بأمر من الخليفة أبي العباس السفاح.[٣]

وفيما يتعلق بموقف العباسيين من الأمويين وأتباعهم بعد نجاح الثورة، نجد الكثير من المؤرخين قد أكدوا قسوة العباسيين وشدتهم في معاملة الأمويين وأتباعهم، وأنهم فعلوا ذلك من أجل الانتقام والثأر لأنفسهم ولبني هاشم بشكل عام.[٤]

ولا نستطيع أن نؤكد ذلك، وهذا يعود إلى الغموض والتكرار في الروايات التاريخية، التي يجب الحذر كثيراً عند قبولها أو رفضها، وهذا ما يؤكده فاروق عمر،

---

[١] ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص ص٣٦٩-٣٧٠. الطبري، الرسل والملوك، ج٦، ص ص ٩٥-٩٦.

[٢] المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص ص ٢٦٢-٢٦٣.

[٣] الطبري، المصدر السابق، ج٦، ص ص١٠٤-١٠٩. فاروق عمر، طبيعة الدعوة العباسية، ص ص٢١٣-٢١٧.

[٤] فاروق عمر، العباسيون الأوائل، ص ١٢١.

ويقول بهذا الخصوص أنه يمكننا القول بأن الرواة الأوائل اتفقوا على أن لا يتفقوا في هذا الباب. أما المؤرخون المتأخرون فإنهم يبالغون في تصوير المجازر والتعذيب التي لاقاها الأمويون.[١] ومن أهم الحوادث التي تحدثت عنها المصادر مجزرة نهر أبي فطرس الذي حدثت سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م، والتي تختلف الروايات التاريخية عند الحديث عن هذه الحادثة، فيذكر البلاذري أنه لما صار عبد الله بن علي على نهر أبي فطرس بفلسطين، أمر، فنودي في بني أمية بالأمان، فاجتمعوا إليه، فعجلت الخراسانية[٢]، إليهم بالعمد فقتلوهم.[٣]

أما الطبري فيذكر أن عبد الله بن علي قتل اثنين وسبعين رجلاً أمويا بنهر أبي فطرس[٤]، ويذكر المسعودي أنه قتل في نهر أبي فطرس بضعا وثمانين رجلا[٥]، دون أن يذكر من قتلهم، وكيف تم ذلك.

ويتوسع ابن قتيبة في هذه الحادثة، حيث يذكر أن عبد الله بن علي كان يقال له السفاح، ولقد ولاه الخليفة أبو العباس الشام، وأمره أن يسكن فلسطين، وهنالك أعطى الأمان للأمويين، وكانوا حوالي ثلاثة وثمانين رجلا، فجاء بنو أمية، ولقد جهز لهم السفاح مجلساً فيه أضعافهم من الرجال ومعهم السيوف والأجرزة، فأخرجهم عليهم، فقتلوهم، وأخذ عبد الله بن علي أموالهم، ويؤكد أن هذه الحادثة وقعت دون علم الخليفة أبي العباس السفاح الذي غضب من عمه، وكتب له يأمره أن لا يقتل أحدا من بني أمية إلا بعلمه[٦]. ويبدو أن الاحتمال الأكثر هو أن عبد الله بن علي خطط لهذه المجزرة دون علم الخليفة بذلك.[٧]

أما صاحب العيون والحدائق فيروي أن عبد الله بن علي لما صار إلى نهر أبي فطرس نادى بالأمان للأمويين، وكانوا حوالي ثمانين رجلا، فلما اجتمعوا عنده، وكان الجند خلف ظهورهم، قام سديف مولى السفاح، وأنشد :

---

[١] فاروق عمر، **العباسيون الأوائل**، ص ١٢٢.

[٢] الخراسانية: هو جيش من أهل خراسان كان إلى جانب العباسيين ضد الأمويين، وكان بقيادة أبو مسلم الخراساني، وهم الذين قضوا على الدولة الأموية، وسلموه إلى بني العباس. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص ٤٠٢.

[٣] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج٣، ص ١٠٤.

[٤] الطبري، **الرسل والملوك**، ج٦، ص ٩٧.

[٥] المسعودي، **مروج الذهب**، ج٣، ص ٢٦١.

[٦] ابن قتيبة، **الإمامة والسياسة**، ج٢، ص ٣٧٣.

[٧] فاروق عمر، **المرجع السابق**، ص ١٢٤.

لا يغرنــك ما ترى من رجال إن بين الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع العفو حتى لا ترى فوق ظهرها أمويا

وبعد قتلهم أمر عبد الله بن علي بالبسط، فبسطت على القتلى، وأمر بالطعام ليمد بين أيدي الناس.[١] ونلاحظ الاختلاف والارتباك في الروايات التاريخية، فهم يتفقون على وقوع هذه الحادثة، ولكنهم يختلفون في عدد الضحايا.[٢]

وقام عبد الله بن علي بنبش قبور الخلفاء الأمويين، ولم يجد في قبورهم شيئا إلا قبر هشام بن عبد الملك، فلقد وجده صحيحا، ولم يتعرض لقبر عمر بن عبد العزيز، وجمع ما وجده في القبور، وأحرقه، وذلك بعد أن ضرب جثة هشام بن عبد الملك وأحرقها.[٣] ولا شك أن هذا العمل يدل على مدى الكره الذي يكنه بنو هاشم لبني أمية، وربما يكون عملا سياسيا، قصد منه الثأر لشهداء آل البيت.[٤]

وكان داود بن علي والي الخليفة أبي العباس السفاح بالحجاز، فلما بلغه مقتل ابن هبيرة ومروان الثاني التقط قوماً من بني أمية، فقتلهم ببطن مر[٥]، ووجه أحد أتباعه لليمامة لقتل يزيد بن عمر بن هبيرة.[٦] ويشير اليعقوبي إلى أن داود بن علي، عندما ولي الحجاز، قتل عدداً من الأمويين، وألقى القبض على العدد الآخر، الذي بقي في السجون، ومات عدد منه داخل السجون.[٧]

ويرى فاروق عمر أن هذه الروايات تتنافى مع السياسة الودية والمرنة التي أعلنها داود بن علي، حيث وصل إلى الحجاز، فمن غير المعقول أن يتصرف هذا الوالي تصرفاً يدل على الشدة والعنف، ومما يزيد في غموض هذه الحوادث أن الروايات لم تذكر أسباب قتلهم، ولا عددهم ولا أسماءهم، إضافة إلى غموض الروايات، وتداخل حوادثها مع حوادث

---

[١] مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٢٠٧.
[٢] فاروق عمر، العباسيون الأوائل، ص ١٢٤.
[٣] البلاذري، أنساب الأشراف، ق٣، ص ١٠٤. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٣٥٦. مجهول، المصدر السابق، ج٣، ص ٢٠٦.
[٤] فاروق، عمر، المرجع السابق، ص ١٢٥.
[٥] بطن مر: هي منطقة من نواحي مكة. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٥٣٣.
[٦] البلاذري، المصدر السابق، ق٤، ص ٨٨.
[٧] اليعقوبي، المصدر السابق، ج٢، ص ٣٥٢.

نهر أبي فطرس، يثير الكثير من الشكوك حول مجازر الحجاز، والتي إن صح أنها حدثت فعلاً، فلا بد أن تكون قد حدثت على نطاق أضيق مما تصوره لنا المصادر المتيسرة.[١]

أما سليمان بن علي والي البصرة للخليفة أبي العباس السفاح، فلقد كان حليما رفيقا، لم يعرض لمن كان بالبصرة من بني أمية، فلم يسلموا في بلد سلامتهم في البصرة، حتى إن الخليفة أبو العباس أمره بقبض أموال بني زياد بن أبي سفيان، فكتب إلى مسلمة بن محارب بن سلم بن زياد وغيره :"إن أمير المؤمنين كتب إلي في قبض كل خضراء وبيضاء لكم، فإني كتبت إني لم أجد لكم خضراء ولا بيضاء، لم آمن أن يأتيكم من يقبض ذلك، فإن أحببتم فحدوا لي من أموالكم شيئا ظاهراً أقطع به عني قالته وسوء ظنه". فأعطوه ثماني مائة جريب.[٢] ويؤكد الطبري أيضا معاملة سليمان بن علي الحسنة للأمويين في البصرة.[٣]

وترد روايات أخرى عن اضطهاد الأمويين في البلاط العباسي، فيذكر ابن قتيبة أنه كان بين سليمان بن هشام بن عبد الملك وأبي العباس السفاح مودة قديمة، وكان سليمان هذا على خلاف مع مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين، لذلك فإنه بايع أبا مسلم الخراساني على طاعة الخليفة أبي العباس السفاح، وبعد مقتل مروان بن محمد، قدم سليمان بن هشام بن عبد الملك على الخليفة أبي العباس السفاح الذي أكرمه وقربه منه، وبينما كان سليمان بن عبد الملك عند الخليفة أبي العباس السفاح، أحضر سديف مولى أبي العباس للخليفة كتاباً جاء فيه:

أصبح الملك ثابت الأساس بالبهاليل من بني العباس
طلبوا وتر هاشم فشفوها بعد ميل من الزمان وباس
لا تقبلن عبد شمس عثاراً واقطعت كل نخلة وغراس
ولقد غاظني وغاظ سوائي قربهم من منابر وكراسي
واذكرن مقتل الحسين وزيداً وقتيلاً بجانب المهراس

ولقد علم أحد موالي بني أمية بهذا الكتاب، وأخبر سليمان بن هشام بن عبد الملك،

---

[١] فاروق عمر، العباسيون الأوائل، ص ١٢٦.

[٢] البلاذري، أنساب الأشراف، ق٣، ص ٩١.

[٣] الطبري، الرسل والملوك، ج٦، ص ١١١.

ونصحه بالفرار، وفعلاً هرب سليمان، ولكن العباسيين قبضوا عليه وقتلوه هو وولده.[١]

أما البلاذري فهو يذكر رواية قريبة من رواية ابن قتيبة، لكنه يذكر أن الشاعر سديف بن ميمون أنشد شعراً، ولم يعط الخليفة كتاباً، إضافة إلى الأبيات السابقة أنشد أيضاً:

لا يغرنك ما ترى من رجال ... إن تحت الضلوع داءً دوياً
فضع السيف في ذوي الغدر حتى ... لا ترى فوق ظهرها أموياً

إضافة إلى ذلك فإنه يؤكد دور أبي مسلم الخراساني في إقناع الخليفة بقتل سليمان بن هشام بن عبد الملك، حيث كتب له: "إذا كان عدوك ووليك عندك سواء فمتى يرجوك المطيع لك، المائل إليك، ومتى يخافك عدوك المتجانف عنك"، فأمر الخليفة بقتل سليمان بن هشام وابنه.[٢]

ولم يكتف العباسيون بذلك، بل قضوا على كل الحركات التي قام بها أشخاص أمويون، أو موالون للأمويين، مثل ثورة حبيب بن مرة المري.[٣] وثورة أبي الورد مجزاة بن كوثر الكلابي، وأبي محمد السفياني، وكان أبو الورد من أصحاب مروان بن محمد، آخر الخلفاء الأمويين، ومن قواده، ولقد تحالف مع أبي محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، والذي قيل عنه بأنه السفياني المنتظر، الذي سينقذ السوريين من محنتهم هذه، وكان أبو محمد السفياني على تدمر قد نجح في ضم إليه عدد كبير من الموالين للأمويين.[٤]

ويلاحظ مما سبق المبالغة الكبيرة في هذه المجازر، ونحن لا ننفي وقوع مثل هذه التجاوزات، ولكن ليس بذلك الإطار الواسع الذي ذكرته المصادر، فمن الطبيعي أن يكثر القتل في بداية الثورة، ولكن ما أن تستقر أمور الدولة وتهدأ حتى تقل عمليات القتل، ويأمن الناس على أنفسهم.

---

[١] ابن قتيبة، **الإمامة والسياسة**، ج٢، ص ٣٧٤. عبد الحسين إبراهيم، **سفينة النجاة**، ص ١٨٩.

[٢] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ق٣، ص ص ١٦١-١٦٣.

[٣] الطبري، **الرسل والملوك**، ج٦، ص ص ١٠٠-١٠١.

[٤] **المصدر ذاته**، ج٦، ص ص ٩٧-٩٨. فاروق عمر، **العباسيون الأوائل**، ص ١٣٣.

المبحث السادس: العلاقة بين أولاد الحارث بن عبد المطلب بن هاشم والأمويين.

يعتبر آل الحارث بن عبد المطلب من آل البيت لعدة أسباب: **أولاً:** العلاقة الطيبة بين هاشم بن عبد المطلب وأخيه الأصغر المطلب، على عكس أخيه عبد شمس. فبنو هاشم والمطلب كانوا يداً واحدةً منذ زمن طويل.

ثانياً: اعتبر بني الحارث من ضمن آل البيت استناداً إلى راوية تاريخية تذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم عندما جاءه الوحي من الله عز وجل يأمره بأن ينذر عشيرته الأقربين، دعى رجالاً من عشيرته من بني هاشم ومعهم نفر من بني عبد المطلب بن عبد مناف، إضافة إلى ذلك، يظهر دور بني عبد المطلب في الوقوف مع بني هاشم لحماية الرسول صلى الله عليه وسلم، وكذلك في تعرضهم للمقاطعة التي فرضتها بقية قريش على النبي صلى الله عليه وسلم وعشيرته.[١]

وأكثر من ذلك فإن الرسول صلى الله عليه وسلم قسم سهم ذوي القربى بين بني هاشم وبني عبد المطلب[٢]، ومنع بني عبد المطلب من أخذ الزكاة والصدقة أسوة ببني هاشم لأنها تنبئ عن ذل الأخذ، ولعل السبب في إضافة آل الحارث بن عبد المطلب إلى بني هاشم يعود إلى وقوفهم إلى جانب الرسول صلى الله عليه وسلم وحمايتهم له.[٣]

لا تذكر المصادر التاريخية عن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الكثير، وذلك لتأخر إسلامه، ولكن له عدداً كبيراً من الأولاد أشارت إليهم المصادر التاريخية، منهم نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، صحب الرسول صلى الله عليه وسلم وروى عنه.[٤] وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، يكنى أبا أروى، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكان شريك عثمان بن عفان بالتجارة، توفي سنة ٢٣هـ/ ٦٤٣م.[٥]

---

[١] فاروق عمر، **المدخل إلى تاريخ آل البيت**، ص ٧.

[٢] ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج٣، ص ص ٣٦٥-٣٦٦.

[٣] فاروق عمر، **المرجع السابق**، ص ص ٨، ١٠-١١.

[٤] ابن سعد، **الطبقات**، ج٤، ص ٣٤١. ابن الأثير، **أسد الغابة**، م٣، ص ٢٠٦.

[٥] ابن سعد، **المصدر السابق**، ج٤، ص ٣٤٣. ابن حبان، **تاريخ الصحابة**، ص١٠٠. ابن الأثير، **المصدر السابق**، م٢، ص ٢٠٩.

ومن أولاده أيضاً عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب، وكان اسمه في الجاهلية عبد شمس، وعندما أسلم سماه الرسول صلى الله عليه وسلم عبد الله.[١] وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وهو شاعر، كان يهجو أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أخ الرسول صلى الله عليه وسلم بالرضاعة، وممن ثبت معه يوم حنين توفي سنة ٢٠هـ/ ٦٤٠م، ويسمى أيضاً بالمغيرة.[٢]

كان إسلام أولاد الحارث بن عبد المطلب متأخراً، لذلك فإنهم لم يكونوا بقوة العلويين والجعفريين والعباسيين، وظل دورهم ضعيفاً بالمقارنة مع بقية الهاشميين، خاصة بعد موقفهم العدائي للرسول صلى الله عليه وسلم في بداية دعوته.

وترد روايات تاريخية متفرقة وقليلة في مصادرنا عن بعض الحارثيين، منهم الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وكان متزوجاً من هند بنت أبي سفيان بن حرب، وولدت له عبد الله بن الحارث بن نوفل[٣].

وكان عبد الله هذا إلى جانب الحسن بن علي السبط في نزاعه ضد معاوية بن أبي سفيان، بالرغم من الصلة التي بينه وبين معاوية بن أبي سفيان، وهو الذي أرسله الحسن ابن علي إلى معاوية بن أبي سفيان ليذكر له شروطه مقابل عقد الصلح معه[٤]، ولقد اتفق عليه أهل البصرة إماماً لهم بعد وفاة الخليفة يزيد بن معاوية سنة ٦٤هـ/ ٦٨٣م[٥]، وكان يلقب ببه، ولقد ولاه عبد الله بن الزبير البصرة[٦]، وفد على بعض خلفاء بني أمية[٧]، وذكر

---

[١] ابن قتيبة، **المعارف**، ص ص ١٢٧-١٢٨.

[٢] ابن سعد، **الطبقات**، ج٤، ص ص ٣٤٣-٣٤٤. ابن قتيبة، **المصدر السابق**، ص ١٢٦. ابن حبان، **تاريخ الصحابة**، ص ٢٣١.

[٣] خليفة بن خياط، **التاريخ**، ص ٢٣١. ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص ٧٠. ابن قدامة المقدسي، **التبيين**، ص ص ١٠٠-١٠١.

[٤] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج٣، ص ٢٨٧.

[٥] الدينوري، **الأخبار الطوال**، ص ٢٠٩. ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٢٧، ص ص٣١٣-٣١٤.

[٦] الكلبي، **جمهرة النسب**، ص ٣٥.

[٧] ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج٢٧، ص ٣١٤.

ابن قتيبة أنه أول قاض قضى بالمدينة المنورة [١]، توفي بعمان سنة ٨٤هـ/ ٧٠٣م.[٢]

ولقد ولي عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب قضاء المدينة المنورة في خلافة معاوية بن أبي سفيان.[٣] وكان سعيد بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب والصلت بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب من الفقهاء المشهورين.[٤]

أما المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب فقد تولى قضاء المدينة المنورة في خلافة عثمان بن عفان، وشهد صفين مع الإمام علي بن أبي طالب سنة ٣٧هـ/ ٦٥٧م[٥]، واستخلفه الحسن بن علي على الكوفة عند خروجه لملاقاة معاوية بن أبي سفيان.[٦]

توفي عبد الملك بن المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب في خلافة يزيد بن معاوية، وأوصى إلى الخليفة يزيد، فقبل الخليفة وصيته.[٧] وكان عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب مع عبد الرحمن بن الأشعث، عندما خرج على الخلافة الأموية سنة ٨٢هـ/ ٧٠١م.[٨]

أما جعفر بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب فقد توفي سنة ٥٠هـ/ ٦٧٠م في دمشق.[٩] وقتل عددا من أولاد الحارث بن عبد المطلب في موقعة الحرة سنة ٦٣هـ/

---

[١] ابن قتيبة، **الأوائل**، ص ص ٦٤-٦٥.

[٢] ابن قدامة المقدسي، **التبيين**، ص ١٠١. محمد بن أحمد الذهبي، (٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، **العبر في خبر من غبر**، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط١، ٤ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م، ج١، ص٧٢.

[٣] خليفة بن خياط، **الطبقات**، ص ٢٢٥. ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص ٧٠. ابن قدامة، المقدسي، **المصدر السابق**، ص ١٠٢.

[٤] القاسم بن سلام (٢٢٤هـ/ ٨٣٨م)، **النسب**، تحقيق: مريم الدروع، تقديم: سهيل زكار، ط١، دار الفكر، (د.م.)، ١٩٨٩م، ص ١٩٨.

[٥] ابن قتيبة، **المعارف**، ص ص ١٢٧-١٢٨.

[٦] الكلبي، **جمهرة النسب**، ص ٣٥.

[٧] خليفة بن خياط، **المصدر السابق**، ص ٢٣٩.

[٨] الكلبي، **المصدر السابق**، ص ٣٦. ابن قتيبة، **الإمامة والسياسة**، ج٢، ص ٢٥٩. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٩، ص ص ٤٣-٤٤.

[٩] ابن حبان، **تاريخ الصحابة**، ص ٥٧.

٦٨٢م، وهم الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب[١]، وعبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب[٢]، وحمزة بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب[٣]، وعدد القتلى هذا يدل على موقفهم من السلطة الأموية.

نلاحظ أن الحارثيين وقفوا إلى جانب أبناء عمومتهم من الهاشميين في نزاعهم ضد السلطة الأموية، ولم يتوانوا عن ذلك، لكنهم لم يشكلوا خطراً حقيقياً على السلطة الأموية، مثل الفروع الأخرى من بني هاشم، لذلك فإن السلطة الأموية لم توجه اهتماماً مباشراً لأولاد الحارث بن عبد المطلب إلا بقدر مشاركتهم مع أبناء عمومتهم من الهاشميين في حركاتهم المختلفة.

---

[١] خليفة بن خياط، **التاريخ**، ص ٢٤٠. المسعودي، **مروج الذهب**، ج٣، ص ٧٩.

[٢] ابن أبي الحديد، **شرح النهج**، ج١٥، ص ٢٣٧.

[٣] المسعودي، المصدر السابق، ج٣، ص ٧٩.

الفصل الثالث

أثر حركات المعارضة الهاشمية على العلاقة بين بني هاشم والسلطة الأموية

المبحث الأول: أثر حركة الحسين بن علي بن أبي طالب.

المبحث الثاني: أثر حركة زيد بن علي (زين العابدين).

المبحث الثالث: أثر حركة أبي هاشم عبد الله بن الحنفية.

المبحث الرابع: أثر حركة عبد الله بن معاوية (الجعفري).

المبحث الخامس: أثر حركة إبراهيم الإمام (العباسي).

المبحث الأول: أثر حركة الحسين بن علي بن أبي طالب ٦١هـ/٦٨١م*

لقد سبق الحديث عن حركة الحسين بن علي بن أبي طالب، التي انتهت بمقتله وعدد من أهل بيته في موقع كربلاء غربي العراق. أما ما يتعلق بأثر هذه الحركة على علاقة السلطة الأموية بالهاشميين فإنها على ما يبدو لم تؤثر سلبا وبصورة جلية على العلاقة بين الطرفين[١]. فلقد انطوى علي بن الحسين(زين العابدين) على نفسه، وابتعد عن التدخل في أمور السياسة، وانكب على طلب العلم والعبادة، مدركا أن المواجهة المباشرة مع الأمويين ستوصله إلى النتيجة التي انتهى إليها والده من قبل، ولكن هذا لا ينفي مدى الحزن الذي كان يشعر به على من قتل من أهل بيته في كربلاء سنة ٦١هـ/٦٨٠م، فكان كما تشير روايات تاريخية يبكي عليهم كلما تذكر ما حدث لهم[٢]. فقد اعتزل علي بن الحسين(زين العابدين) حركة أهل المدينة سنة ٦٣هـ/٦٨٢م عندما أجمع أهل المدينة على خلع الخليفة الأموي يزيد بن معاوية، فترك المدينة كراهية أن يشهد ذلك[٣]، وكتب إلى الخليفة يزيد بن معاوية يوضح له موقفه، ومعارضته لما أجمع عليه أهل المدينة[٤]، وموقفه هذا أدى إلى زيادة التقارب بينه وبين الأمويين. ومما زاد في هذا التقارب مساعدته الأمويين في المدينة، وإخراجه حرم مروان بن الحكم، حتى وضعهم في مكان أمن[٥]، فحفظ له الخليفة ذلك، وأوصى قائده مسلم بن عقبة به[٦].

على أن باحثا حديثا يرى أن دور علي بن الحسين بالنسبة لحركة أهل المدينة لم يكن واضحا تماما، لأن الروايات التاريخية أشارت إلى معارضته للثورة، ولكنه لم ينه الناس عن الاشتراك، فيها وقد يكون هذا بسبب خوفه على نفسه من القتل[٧].

---

* راجع الفصل الأول المبحث الثاني ص ٩٠ فما بعد.

[١] محمد خريسات، **"موقف الأمويين من استيطان الهاشميين"**، ص ص٥٢-٥٣.

[٢] ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٤١، ص٣٨٦. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٩، ص١١٣.

[٣] أبو مخنف، **نصوص من تاريخه**، ج٢، ص١٣.

[٤] الطبري، **الرسل والملوك**، ج٤، ص٣٧٢. البياسي، **الأعلام**، ج٢، ص١٢٧.

[٥] الطبري، **المصدر السابق**، ج٤، ص٣٧٩. المجلسي، **بحار الأنوار**، ج٤٦، ص١٣٨.

[٦] ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص٢١٥. ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج٥، ص١٦٣. الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ص٦٩٢.

[٧] لؤي إبراهيم البواعنة، **"ثورة أهل المدينة"**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٨، ص١٢٤.

ومهما يكن من أمر، فإن الموقف المحايد لعلي بن الحسين، كان لصالح الأمويين، ويدل على ذلك عدم اتخاذه أية خطوة للثأر لمقتل والده الحسين بن علي، وربما يكون ذلك خوفاً منه على نفسه وعلى من بقي من أهل بيته.

ولا تذكر المصادر التاريخية موقف آل الحسن بن علي من حركة أهل المدينة، وهذا يفسر عدم مشاركتهم في هذه الحركة من قريب أو بعيد، واعتزالهم هذا الأمر. وربما يكون السبب الذي منعهم من ذلك هو الخوف على أنفسهم من القتل، خاصة إذا علمنا أنه توفي عدد منهم في موقعة كربلاء سنة ٦١هـ/٦٨٠م مع عمهم الحسين بن علي. ومن هنا نلاحظ عدم اتخاذهم أي موقف معلن تجاه مقتل الحسين بن علي، مما يفسر عدم تأثر علاقتهم بالأمويين بعد هذه الحادثة، واستمرار العلاقة الودية بين الفرع الحسني والأمويين، والتي سبق التفصيل فيها[١].

ولقد أكد محمد بن الحنفية أيضاً بأن خوفه على نفسه وأهله وولده هو سبب عدم تدخله في أحداث المدينة ورفضه المشاركة بها بالرغم من المحاولات التي قام بها قادة هذه الحركة لإقناعه بالانضمام إليهم، كما رفض أن يحث الناس على الانضمام لهذه الحركة، وأمرهم بتقوى الله والابتعاد عن الفتن، واعتزل هذا الأمر حتى أنه عندما سمع بقدوم جيش مسلم بن عقبة إلى المدينة رحل إلى مكة معتزلاً الأمر كله[٢].

أما عبد الله بن عباس بن عبد المطلب فلم يشارك أو يتدخل في هذه الحركة، فلقد اعتزلها بعد أن تنبأ بفشلها، عندما علم بأن لها قائدين: عبد الله بن مطيع العدوي وعبد الله بن حنظلة الغسيل[٣]، حيث قال:" أميران! هلك القوم"[٤].

أما عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فلقد كان بالشام عندما بدأت أحداث حركة المدينة المنورة، وكان له دور في إقناع الخليفة يزيد بن معاوية بالرفق بأهل المدينة، وذكره بأنهم أهله وعشريته[٥]. وتمكن من الحصول على تعهد من الخليفة بعدم مقاتلة أهل المدينة المنورة

---

[١] راجع الفصل الأول المبحث الأول ص ص٧٤-٨٤.

[٢] ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص٥٠.

[٣] عبد الله بن حنظلة الغسيل: هو عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر الراهب وأبوه حنظلة غسيل الملائكة قتل يوم أحد سنة ٣هـ/٦٢٤م روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم وقتل يوم الحرة سنة ٦٣هـ/٦٨٣م. انظر: ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، ج٥، ص ص١٧٢-١٧٣.

[٤] خليفة بن خياط، **تاريخ**، ص٢٣٧. ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج٤، ص٣٥٥.

[٥] ابن قتيبة، **الإمامة والسياسة**، ج١، ص٢١٢.

إذا أقروا بالسمع والطاعة[١]، وأشار عليه بترك عبد الله بن الزبير، وإرسال وفـد لمفاوضتـه[٢]، واستطاع أن يكبح غضب الخليفة يزيد بن معاوية إزاء أهل المدينة المنورة[٣].

وبناء على وعد الخليفة كاتب عبد الله بن جعفر أهل المدينة وحذرهم مـن التعـرض لجيش الخليفة يزيد بن معاوية، ولكنهم رفضوا ذلك[٤]. ولقد حزن عبد الله بن جعفر علـى مـا حدث لأهل المدينة، ويدل على ذلك قوله للخليفة يزيد بن معاوية عندما أتاه كتاب مسـلم بـن عقبة بأنه استباح المدينة المنورة، فقال الخليفة لعبد الله بن جعفر:" ألم أجبك إلى مـا طلبت" فقال عبد الله بن جعفر:" فمن هنالك استرجعت وتأسفت عليهم إذا اختاروا البلاء على العافيـة، والفاقة على النعمة، ورضوا بالحرمان دون العطاء" [٥].

ويرى كيستر أن عبد الله بن جعفر رجل مسالم، أراد حقن الدماء بقيامه بالتوسط مـن يزيد لمصلحة أهل المدينة[٦]. ويبدو أن علاقة عبد الله بن جعفر مع الأمويين لم تتـأثر بمقتـل الحسين بن علي، ولا بحركة المدينة المنورة، فلقد كان مقربا من الخلفاء الأمويين.

ونلاحظ من عدد القتلى في حركة أهل المدينة أن معظم بني هاشم الذين انضموا إلـى هذا الحركة كانوا من غير العلويين، لأن موقعة كربلاء كانت قريبة العهد، ولأنها أسهمت إلـى حد كبير في إضعافهم وتحجيم دورهم[٧]. وباستثناء جعفر بن محمد بن الحنفية الذي قتـل فـي المعركة[٨]، فقد قتل كذلك العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب[٩]، والفضل بن العبـاس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب[١٠]، وعبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن

---

[١] ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص٧٥. ابن قتيبة، **الإمامة والسياسة**، ج١، ص ص٢١٢-٢١٣. ابـن عسـاكر، **تاريخ دمشق**، ج٥٨، ص١٠٦. البياسي، **الأعلام**، ج٢، ص١٠٨.

[٢] محمد خريسات، "**موقف الأمويين من استيطان الهاشميين**"، ص٥٣.

[٣] إبراهيم بيضون، **الحجاز والدولة الإسلامية**، ص٢٦٨.

[٤] ابن سعد، **المصدر السابق**، ج٥، ص٧٥.

[٥] ابن قتيبة، **المصدر السابق**، ج١، ص٢٢٤.

[6] M.J.Kister. Studies in Jahiliyya and early Islam.(The Battle of Hare). London, 1980. P37.

[٧] إبراهيم بيضون، **المرجع السابق**، ص٢٧٤.

[٨] المسعودي، **مروج الذهب**، ج٣، ص٧٩.

[٩] الطبري، **الرسل والملوك**، ج٤، ص ص٣٧٤-٣٧٥.

[١٠] خليفة بن خياط، **التاريخ**، ص٢٤٠. المسعودي، **المصدر السابق**، ج٣، ص٧٩. البياسي، **المصدر السابق**، ج٢، ص١٢٠.

عبد المطلب[١]، وحمزة بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب[٢]، وعبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب[٣].

ومن خلال ذلك نلاحظ أن معظم القتلى من آل الحارث بن عبد المطلب، وهذا يدل دلالة أكيدة على موقفهم المعارض من سياسة الأمويين. ويرى عبد المنعم ماجد أن السبب الأساسي في فشل حركة أهل المدينة هو أنه لم يتزعمها أحد من بني هاشم، أو أحد من قادة العرب المعروفين[٤].

إن بني هاشم عموماً لم يتحركوا عملياً، أو يبدو موقفاً سلبياً معارضاً من الأمويين بعد حركة الحسين بن علي مباشرة، حيث لا تشير الروايات التاريخية إلى ذلك بوضوح.

وينفرد ابن حبيب بأنه بعد انتهاء حركة أهل المدينة، اجتمع عدد من رجال قريش للأخذ بثأرهم من بني أمية، والمطالبة بدماء من قتلهم مسلم بن عقبة يوم الحرة، وكان من ضمن المجتمعين عبيد الله بن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب[٥]، إلا أن الاجتماع لم يؤد إلى نتيجة.

إن الرد المباشر على مقتل الحسين بن علي قد جاء من أهل الكوفة سنة ٦٥هـ/٦٨٤م الذين ندموا على خذلانهم الحسين بن علي أيام موقعة كربلاء سنة ٦١هـ/٦٨٠م فاجتمعوا للأخذ بثأره ممن قتله، فعرفت حركتهم بحركة التوابين[٦].

وحركة التوابين هي أول حركة شيعية منظمة بعد مقتل الحسين بن علي[٧]، وسبب تسميتهم التوابين هو أنهم تجمعوا على قبر الحسين بن علي طالبين التوبة والغفران من الله سبحانه وتعالى لخذلانهم الحسين بن علي[٨]. وينفرد المسعودي بتسميتهم (بالترابيين) نسبة إلى

---

[١] ابن أبي الحديد، **شرح النهج**، ج١٥، ص٢٣٧.

[٢] المسعودي، **مروج الذهب**، ج٣، ص٧٩.

[٣] خليفة بن خياط، **التاريخ**، ص٢٤٠.

[٤] عبد المنعم ماجد، **التاريخ الإسلامي**، ج٢، ص٨٨.

[٥] ابن حبيب، **المنمق**، ص٣٩٢.

[٦] الطبري، **الرسل والملوك**، ج٤، ص٤٢٦. المسعودي، **المصدر السابق**، ج٣، ص١٠٠.

[٧] هند أبو الشعر، **حركة المختار**، ص١٣٧.

[٨] الطبري، **المصدر السابق**، ج٤، ص٤٥٦. البياسي، **الأعلام**، ج٢، ص٢٧٤.

علي بن أبي طالب الذي كان يلقب بأبي تراب[١]، وكان شعارهم "يا لثارات الحسين"[٢]، وزعيمهم شيخ الشيعة في الكوفة وهو سليمان بن صرد الخزاعي[٣]. ويورد الطبري أن استعداد التوابين للقتال بدأ منذ مقتل الحسين بن علي سنة ٦١هـ/٦٨٠م، واستمروا كذلك حتى مقتل الخليفة يزيد بن معاوية ٦٤هـ / ٦٨٤م حيث انضم إليهم أضعاف ممن دخل هذه الحركة قبل وفاة الخليفة[٤].

ولا شك أن حركتي المدينة المنورة والتوابين في الكوفة كانتا من آثار مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب. وربما يكون سبب تزايد أعداد من انضم لهذه الحركة بعد وفاة الخليفة يزيد بن معاوية يعود إلى الفوضى، والفراغ السياسي الذي حدث في الدولة الأموية. فلقد تولى الخلافة بعده ابنه معاوية الثاني، الذي لم يحكم سوى أربعين ليلة، ثم تنازل عن الخلافة دون أن يستخلف أحداً بعده[٥].

حدثت معركة التوابين في منطقة عين الوردة[٦]، وانتهت بهزيمة التوابين، وقتل قائدهم سليمان بن صرد الخزاعي من قبل الجيش الأموي الذي كان بقيادة عبيد الله بن زياد[٧] ولم ينضم أي شخص من بني هاشم لهذه الحركة، بالرغم من أن الهدف الأساسي لهذه الحركة هو الأخذ بثأر الحسين بن علي، وربما يكون هذا من أسباب فشلها، إضافة إلى انسحاب عدد من مؤيديها، وانضمامهم إلى ثائر شيعي آخر بدأ يظهر على المسرح السياسي، وهو المختار بن عبيد الثقفي، والذي كان ينافس سليمان بن صرد الخزاعي[٨]، ويعارض سياسته، ويرى أنه سوف يقتل نفسه ومن معه.

---

[١] المسعودي، **مروج الذهب**، ج٣، ص١٠٣.

[٢] الطبري، **الرسل والملوك**، ج٤، ص٤٥٢. المجلسي، **بحار الأنوار**، ج٤٥، ص٣٥٨.

[٣] ابن سعد، **الطبقات**، ج٦، ص٣٧٦. ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج٦، ص٦٠٣.

[٤] الطبري، **المصدر السابق**، ج٤، ص٤٣٣.

[٥] اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ص٢٥٤-٢٥٧. حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام**، ج١، ص ص٢٣٥-٢٣٧.

[٦] عين الوردة: هو رأس عين المدينة المشهورة بالجزيرة الفراتية. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص ٢٠٣.

[٧] ابن سعد، **المصدر السابق**، ج٦، ص ٣٧٦. الطبري، **المصدر السابق**، ج٤، ص ٤٧١. هند أبو الشعر، **حركة المختار**، ص ص ١٤١-١٤٢.

[٨] الطبري، **المصدر السابق**، ج٤، ص ٤٣٤.

لم يشترك الهاشميون في حركة التوابين، وهذا ليس مستغربا لأنه من الصعب على الهاشميين أن يثقوا مجدداً، وبعد هذه الفترة القصيرة بأهل الكوفة، بعد موقفهم من الحسين بن علي، إضافة إلى ذلك فإن الهاشميين آثروا السلامة، وابتعدوا عن الفتن خوفاً من القتل من قبل الأمويين، خاصة بعد مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب.

وفي تلك الأثناء كان يرتفع ويعلو شأن عبد الله بن الزبير صاحب الطموح السياسي الواسع، والذي رفض أن يبايع الخليفة يزيد بن معاوية بولاية العهد، ورفض مبايعته كذلك بالخلافة، وهرب إلى مكة وعاذ بها.[١]

ويبدو أن عبد الله بن الزبير كان ذا طموح سياسي واسع منذ أيام الخليفة معاوية بن أبي سفيان، وكان الخليفة معاوية بن أبي سفيان يدرك ذلك، حتى أنه عندما بدأ يحتضر حذر ابنه يزيد بن معاوية منه، وانه سوف يجثو له جثو الأسد، وطلب منه أن يقطعه أربا إذا ظفر به.[٢]

بقي عبد الله بن الزبير ينتظر الفرصة المناسبة للخروج على الخلافة الأموية، وجاءت هذه الفرصة بعد مقتل الحسين بن علي سنة ٦١هـ/ ٦٨٠م، فبدأ يرتفع شأنه، حتى أن بعض الروايات التاريخية أكدت أنه هو المحرض لأهل المدينة للخروج على الخليفة يزيد بن معاوية سنة ٦٣هـ/ ٦٨٢م.[٣]

بعد وفاة الخليفة يزيد بن معاوية سنة ٦٤هـ/ ٦٨٣م بايع أهل العراقين لابن الزبير، ولكن محمداً بن الحنفية رفض مبايعته حتى يجتمع عليه الناس، وكذلك عبد الله بن عباس، فهددوهما بالقتل والحرق، وحبسهما، وجعل عليهما حرسا، حتى خافا منه خوفا شديداً.[٤] بقي محمد بن الحنفية وأهل بيته في حبس عبد الله بن الزبير، حتى قدم أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي، وأخرجوهم من الحبس.[٥]

غادر محمد بن الحنفية مكة متوجها إلى الشام بعد أن رحب به الخليفة عبد الملك بن مروان فنزل (أيلة) وبقي فيها فترة من الزمن، ثم عاد إلى مكة، ولقد تحدثنا عن ذلك سابقا.[٦]

---

[١] الطبري، الرسل والملوك، ج٤، ص ٢٥٤.

[٢] الدينوري، الأخبار الطوال، ص ١٧٢.

[٣] الدينوري، المصدر ذاته، ص ١٩٦. المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص ٧٨.

[٤] ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص ٥٠. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٢٦١.

[٥] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص ٥٤٤. الطبري، المصدر السابق، ج٤، ص ٥٤٤.

[٦] راجع الفصل الثاني، المبحث الأول، ص ص ١٣٤-١٣٦.

رفض عبد الله بن الزبير أن يقيم محمد بن الحنفية في مكة إذا لم يبايع له، فخرج هو وعبد الله بن عباس إلى الطائف، وبقي فيها حتى قتل عبد الله بن الزبير سنة ٧٣هـ/ ٦٩٢م، واجتماع الأمة على خلافة عبد الملك بن مروان فبايع له.[١]

لقد أخفق عبد الله بن الزبير في استقطاب الهاشميين، وكذلك أخفق في كسب أبناء الصحابة إلى حركته، وهذا شكل أحد أخطائه التي أفقدته الدعم الشعبي الواسع المرتبط بهم.

ويبدو أن سبب معارضة غالبية بني هاشم لعبد الله بن الزبير هو أنهم وجدوا أن إعلانه الخلافة لنفسه اعتداء على حقهم، ومنافسة لهم بصورة مباشرة.[٢] معتذرين بشتى الأعذار، منها: أن في أعناقهم بيعة للخليفة يزيد بن معاوية[٣]، أو الانتظار حتى تجتمع الناس ويبايعوا.

ولا ترد معلومات في مصادرنا التاريخية توضح لنا موقف الفاطميين من آل الحسن ابن علي، وآل الحسين بن علي من حركة عبد الله بن الزبير، مما يدل على أنهم لم يبايعوا، ولم يشاركوا في الحركة.

وترد روايات متفرقة تذكر تأييد بعض أفراد بني هاشم المتأخر لعبد الله بن الزبير، فلقد لحق بمصعب بن الزبير عبيد الله بن علي بن أبي طالب[٤] الذي قتل معه والعباس بن عبد الله بن العباس[٥] أثناء قتاله للمختار بن أبي عبيد الثقفي سنة ٦٦هـ/ ٦٨٥م.

أما فيما يخص علاقة علي بن الحسين (زين العابدين) ومحمد بن الحنفية بالمختار الثقفي، فقد سبقت الإشارة إلى اختلاف الروايات التاريخية حول هذه العلاقة.[٦] والأرجح أنهما تبرآ من أية صلة به، ومن البدع التي نادى بها[٧]، وربما دخل محمد بن الحنفية في علاقة سياسية وقتية معه، ثم انسحب بعد أن تبين له خططه وآراؤه وطموحاته. ولا تشير المصادر التاريخية إلى انضمام أي شخص من بني هاشم لحركة المختار بن أبي عبيد الثقفي في الكوفة.

---

[١] اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ٢٦٤. ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج٦، ص ٣٤٨.

[٢] إبراهيم بيضون، **الحجاز والدولة الإسلامية**، ص ٢٩٦.

[٣] شحادة علي الناطور، **عبد الله بن الزبير والانتفاضة الثورية في عهد بني أمية**، (د.ط.)، دار ابن رشد، ١٩٨٤م، ص ١٢٣.

[٤] اليعقوبي، **المصدر السابق**، ج٢، ص ٢٦٣.

[٥] محمد خريسات، "**موقف الأمويين من استيطان الهاشميين**"، ص ٥٨.

[٦] راجع الفصل الأول، ص ص ١٠٢-١٠٣، الفصل الثاني ص ص ١٣٢-١٣٤.

[٧] الكشي، **رجال**، ص ١١٦. الشهرستاني، **الملل والنحل**، ج١، ص ١٧٢.

ولقد استمر محمد الباقر وابنه جعفر الصادق على النهج نفسه الذي اختطه علي زين العابدين، والذي اتصف بالحياد والمسالمة في المعترك السياسي.

أما أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية فلقد كان رجلا طموحا، أدرك خطورة الأمويين، خاصة إذا هدد أحد ملكهم، وأدرك أن المواجهة المباشرة لن تحقق أية نتائج، وأن الاصطدام معهم لن يجد نفعا في تلك الظروف، لذلك فإنه اتبع السرية والكتمان من أجل تحقيق أهدافه، فكان زعيم الحركة السرية الهاشمية التي نسبت إليه[١]، ثم نقلها قبيل وفاته إلى محمد بن علي العباسي الذي سار على النهج نفسه.

أما عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فكان بعيدا عن الطموحات السياسية، ويميل إلى الحياة الهادئة البعيدة عن النزاعات السياسية، لذلك فإنه كان مقربا من الخليفة معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد بن معاوية، واستمرت علاقته جيدة مع الخليفة عبد الملك بن مروان وابنه الوليد بن عبد الملك.[٢]

يتبين من ذلك أن موقف الهاشميين المحايد عموما من حركات المعارضة التي قامت ضد الدولة الأموية، كان دليلا على ابتعادهم عن الخوض في غمار السياسة، وهذا الموقف - دون شك - كان لصالح الأمويين.

ولعلنا نستطيع القول إن مقتل الحسين بن علي بالطريقة التي قتل بها كان له تأثير على الأسرة الأموية الحاكمة نفسها، وقد ظهر ذلك في تنازل معاوية الثاني سنة ٦٤هـ/ ٦٨٣م عن الخلافة[٣]، والأرجح إن ما حدث في عهد أبيه الخليفة الأموي يزيد بن معاوية من قتل الحسين بن علي ومن معه، واستباحة المدينة المنورة، كان له أثر كبير عليه. فتشير رواية تاريخية إلى تأثره بما حدث لأهل المدينة سنة ٦٣هـ/ ٦٨٢م، فلقد بكى بكاء شديدا عندما جاء كتاب مسلم بن عقبة لكي يخبر الخليفة أنه أباح المدينة المنورة، فسأله والده عن سبب بكائه، فقال: "أبكي على قتل من قتل من قريش، وإنما قتلنا بهم أنفسنا"، فقال الخليفة يزيد بن معاوية: "هو ذاك، قتلت بهم نفسي وشفيتها" [٤].

---

[١] الأشعري، **مقالات الإسلاميين**، ج١، ص ٩٤. الأسفراييني، **التبصير في الدين**، ص ١٩.

[٢] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ق٤، ج١، ص ٣٥. ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج٢، ص ص ٥٥-٥٧. محمد خريسات، "**موقف الأمويين من استيطان الهاشميين**"، ص ٦١.

[٣] اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ٢٥٤. ابن الأثير، **الكامل**، ج٣، ص ٤٦٨.

[٤] ابن قتيبة، **الإمامة والسياسة**، ج١، ص ٢٢٤.

بقي معاوية الثاني في الخلافة أربعين يوما[١]، فلما أراد التنازل خطب بالناس خطبة، اختلفت الروايات التاريخية فيما جاء فيها.[٢] وهي كما جاءت عند اليعقوبي: "أيها الناس، فإنا بلينا بكم وبليتم بنا، فما نجهل كراهتكم لنا وطعنكم علينا إلا وأن جدي معاوية بن أبي سفيان نازع الأمر من كان أولى به منه في القرابة برسول الله وأحق في الإسلام، سابق المسلمين وأول المؤمنين وابن عم رسول الله رب العالمين، وأبا بقية خاتم المرسلين، فركب منكم ما تعلمون وركبتم منه ما لا تنكرون حتى أتته منيته، وصار رهنا بعمله، ثم قلد أبي وكان غير خليق للخير فركب هواه واستحسن خطاه، وعظم رجاؤه، فأخلفه الأمل وقصر عنه الأجل، فقلت منعته وانقطعت مدته، وصار إلى حفرته رهنا بذنبه وأسيرا بجرمه " ثم بكى وقال :" إن أعظم الأمور علينا بسوء مصرعه وقبح منقلبه وقد قتل عترة الرسول وأباح الحرم وحرق الكعبة، وما أنا المتقلد أموركم ولا المحتمل تبعاتكم فشأنكم أمركم، فوالله لئن كانت الدنيا مغنما لقد نلنا منها حظا، وإن تكن شرا فحسب آل أبي سفيان ما أصابوا منها".[٣]

ويبدو لنا ضعف هذه الرواية، خاصة إذا علمنا الميول العلوية المتعدلة لليعقوبي، إضافة إلى أنه لا يؤيد نص اليعقوبي أي نص آخر، ومع ذلك فإن الخطبة على لسان معاوية الثاني هو انعكاس للجو السياسي آنذاك.

أما الطبري فهو يذكر أنه لما توفي الخليفة يزيد بن معاوية، تولى ابنه معاوية بن يزيد الخلافة، فنادى بالشام الصلاة جامعة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "أما بعد، فإني قد نظرت في أمركم فضعفت عنه، فابتغيت لكم رجلا مثل عمر بن الخطاب رحمة الله عليه حين فزع إليه أبو بكر فلم أجده، فابتغيت لكم ستة في الشورى، مثل ستة عمر فلم أجدها، فأنتم أولى بأمركم، فاختاروا له من أحببتم".[٤]

ويبدو أن هنالك اختلافا واضحا في نص الروايتين فيما يتعلق بهذه الخطبة، ولا شك أن نص الطبري والذي رواه عن عوانة بن الحكم أقرب إلى الصحة لعدة أسباب منها تأكيد معظم المصادر التاريخية على ذلك[٥]، وإن وجدت بعض الاختلافات الطفيفة، في حين أن

---

[١] اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٢٥٤. الفخري، الآداب السلطانية، ص ١٢٠.

[٢] قارن ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١، ص ٢٣٩. اليعقوبي، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٥٤. الطبري، الرسل والملوك، ج٤، ص ٤٠٩. ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص ٤٦٨. الفخري، المصدر السابق، ص ١٢٠.

[٣] اليعقوبي، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٥٤.

[٤] الطبري، المصدر السابق ج٤، ص ٤٠٩.

[٥] ابن الأثير، المصدر السابق، ج٣، ص ٤٦٨. الفخري، المصدر السابق، ص ١٢٠.

رواية اليعقوبي مفردة. كما أننا ندرك أن الطبري مؤرخ موضوعي ينقل الرواية كما سمعها أو قرأها. ومما لاشك فيه أن الخليفة معاوية الثاني أكد في خطبته هذه عدم قدرته على تولي أمر هذه الأمة، وأنه لم يحدد شخصا مناسبا لتولي هذه المسؤولية، لذلك فإنه لم يختر أحدا، وترك الأمر دون تعيين خليفة له. وهذا يدل على اعتراضه على الأمويين في تولي الخلافة، وربما يعود ذلك لأسباب حدثت في عهد والده يزيد بن معاوية مثل مقتل الحسين بن علي سنة ٦١هـ/ ٦٨٠م، وإباحة المدينة المنورة سنة ٦٣هـ/ ٦٨٢م، والتي كان لهما أثر واضح في تنازله عن الخلافة.

وبعد وفاته اختلف الأمويون فيما بينهم، حتى استقروا على اختيار مروان بن الحكم خليفة للمسلمين، وتوفي هذا الأخير بعد فترة قصيرة سنة ٦٥هـ/ ٦٨٤م.[١] تولى الخلافة بعده ابنه عبد الملك بن مروان الذي استطاع أن يوحد الدولة الإسلامية، ويفرض سيطرته على جميع أنحائها لما يتمتع به من شخصية حازمة.[٢] وقد حاول هذا الخليفة عدم الاصطدام بالهاشميين، لأنه أدرك مكانتهم الاجتماعية في المجتمع الإسلامي، فعمل على كسبهم إلى جانبه بدلاً من معاداتهم، وقد أشرنا إلى أن أحداً من بني هاشم لم يشارك في حركة عبد الله بن الزبير في الحجاز، ولا في حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي في العراق اللتين حدثتا في عهده.[٣]

وقد استمر الخليفة الوليد بن عبد الملك على سياسة والده، فلم يتعرض لأحد من بني هاشم إلا إذا علم بأنه يهدد دولته، مثل أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية الذي توفي سنة ٩٧ هـ/٧١٥ م.[٤]

أما الخليفة سليمان بن عبد الملك فلقد عمل على التقرب من قريش عامة، ومن بني هاشم خاصة، وفرض الأموال والعطايا لهم، والتي أشرنا إليها سابقا.[٥] وأكثر من ذلك فقد تحسنت العلاقات كثيرا بين الهاشميين والأمويين في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز، الذي

---

[١] اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ٢٥٧. وللتفاصيل عن علاقته بالهاشميين راجع الفصل الأول.

[٢] ابن قتيبة، **الإمامة والسياسة**، ج٢، ص ص ٢٥٢-٢٥٣.

[٣] راجع الفصل الأول والفصل الثاني للتعرف على دور الهاشميين من حركة عبد الله بن الزبير وحركة المختار بن أبي عبيد الثقفي.

[٤] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج٣، ص ص ٤٦٥-٤٦٦.

[٥] اليعقوبي، **المصدر السابق**، ج٢، ص ٢٩٨. كذلك الفصل الأول، ص٨٠ .

أدرك مكانتهم الدينية والاجتماعية، وأن حقوقهم طالما تخطتهم، لذلك فإنه أكرمهم، وفرض لـهم الأموال، وقربهم منه.[١]

نلاحظ من ذلك كله أن حركة الحسين بن علي قد أثرت على مسيرة العلاقـات بيـن البيتين الأموي والهاشمي والتي تسير باتجاهين:

الاتجاه الأول: أنها أدت إلى تخوف الهاشميين عموما من سطوة الأمويـين، وبالتـالي فإنهم ابتعدوا عن السياسة وطموحاتها، مما قربهم إلى الخلفاء الأمويين، مثل علي بن الحسـين (زين العابدين) ومحمد بن الحنفية وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن عباس وغيرهم.

الاتجاه الثاني: أن مقتل الحسين بن علي، وبالوقت نفسه حرك ما في نفـوس بعـض الهاشميين على الأمويين، مما أدى بهم إلى العمل بسرية تامة وكتمان، من أجل القضاء عليـهم، وهذا ما قام به أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، كذلك قيام زيد بن علي بـن الحسـين بحركته سنة ١٢٢هـ/ ٧٣٩م، رغم أنها شابهت حركة الحسين بن علي في بعـض جوانبـها، حيث جاءت دون تنظيم أو استعداد كاملين.

وأخيرا، وليس آخرا، فإن الصدى الواسع الذي حدث نتيجة لمقتل الحسين بن علي عند الناس، يدل على مكانة بني هاشم، ومدى تعلق الناس بهم، واحترامهم لهم، إلا أن هذا الود لـم يكن في الغالب يخرج من نطاق العواطف الشخصية إلى المواقف العملية.

المبحث الثاني: أثر حركة زيد بن علي (زين العابدين)

انتهت حركة زيد بن علي ١٢٢هـ/ ٧٣٩م بالفشل مثلما حدث مع الحسين (السبط) بـن علي من قبل، وذلك لأسباب كثيرة منها : التسرع وعدم التنظيم لهذه الحركة، إضافة إلى قـوة الدولة الأموية، وقوة شخصية الخليفة هشام بن عبد الملك.[٢]

ثم إن النظرية الزيدية في الإمامة كانت تنادي بالخروج والثورة استنادا إلى قول الإمام زيد بن علي بأنه "ليس الإمام منا من جلس في بيته وارخى ستره، وثبط عن الجـهاد، ولكـن

[١] ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص ١٩٥. اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ٣٠٥-٣٠٦. المجلسي، **بحـار الأنـوار**، ج٤٦، ص ٣٢٠. كذلك الفصل الأول، ص ٨٠-٨١، ١٠٦.

[٢] راجع عن تفاصيل حركة زيد بن علي الفصل الأول، ص ص١٢٠-١٢٤.

الإمام منا من منع حوزته، وجاهد في سبيل الله حق جهاده، ودفع عن رعيته، وذب عن حريمه".[١]

وقد استطاعت الحركة الزيدية التقارب من المذاهب الأخرى، وخاصة المعتزلة، لأن زيدا بن علي تتلمذ على شيخ المعتزلة واصل بن عطاء[٢]، فكانت له آراء كثيرة متقاربة مع المعتزلة، وهذا ربما زاد من تأييد المعتزلة له، إضافة إلى أن الحركة الزيدية أكثر الحركات علانية، وأكثرها انفتاحا على سائر الفرق[٣]، وإفصاح زيد بن علي عن مبادئه كان من العوامل التي جلبت له التأييد من الناس.

كما وتعتبر الزيدية من أقرب المذاهب الشيعية لأهل السنة، وأكثرها اعتدالا في نظرهم لاعترافها بالمفضول، مع وجود الأفضل، مما له دلالات في الاعتراف بإمامة الخلفاء الراشدين قبل علي بن أبي طالب، ونتيجة لذلك فإن بعض رجالات أهل الحديث (فيما بعد أهل السنة والجماعة) أيدوا زيدا بن علي في حركته، مثل أبي حنفية النعمان، الذي دعم حركة زيد بن علي بالمال، وحرض الناس على الانضمام له، وممن أيدوه أيضا من أهل الحديث سليمة بن كهيل، ويزيد بن أبي زياد، وهارون بن سعد، وهاشم بن البريد، وأبو هاشم الرماني، والحجاج بن دينار.[٤]

انتشرت الحركة الزيدية في أواخر العصر الأموي بفضل تلاميذ زيد بن علي، الذين نشروا علمه في مناطق متعددة، مثل خراسان والمدائن، والري وجرجان، والبصرة، وواسط، والموصل، والمدينة، والمغرب، واليمن[٥]، إضافة إلى العراق، ونتيجة لذلك فلقد ذاع اسمه في عواصم العلم آنذاك، ومما زاد في معرفة الناس بعلمه، كثرة مناظراته العلمية مع كبار العلماء في زمانه، ومن ذلك مناظراته مع علماء مكة والمدينة والكوفة والشام.[٦]

---

[١] الكليني، **الكافي**، ج١، ص ص ٣٥٦-٣٥٧.

[٢] الشهرستاني، **الملل والنحل**، ج١، ص ١٨٠.

[٣] أحمد صبحي، **الزيدية**، ص ٨٠، ٦١، ٦٩.

[٤] الأصفهاني، **المقاتل**، ص ص ١٤٦-١٤٧. أحمد صبحي، **المرجع ذاته**، ص ص ١٢١-١٢٢.

[٥] الأصفهاني، **المصدر السابق**، ص ١٣٥. محمد أبو زهرة، **الإمام زيد**، ص ٤٩١. أحمد صبحي، **المرجع السابق**، ص٨٠.

[٦] زيد بن علي (١٢٢ هـ/ ٧٣٩م)، **الوصية والإمامة**، تحقيق: حسن محمد تقي الحكيم، ط١، دار الزهراء، بيروت، لبنان، ١٩٩١م، ص ٥٥.

إن هذا الانتشار الواسع لعلمه من الأسباب المهمة في انتشار دعوته في ذلك الوقت، لأنه أرسل دعاته إلى مناطق مختلفة لنشر مذهبه.[١] ومما ميز الدعوة الزيدية هو انضمام العديد من الشخصيات الحسنية لها، لأن من مبادئ الزيدية الدعوة إلى إمام فاطمي، سواء كان من آل الحسن، أو من آل الحسين. ومن هنا كان عند الزيدية معظم أولاد الحسن بن علي ممن خرج على السلطة الأموية ضمن المذهب الزيدي.[٢]

وعند معرفة أئمة الزيدية من آل البيت، نلاحظ الارتباط بين آل زيد، وآل الحسن، فمن أئمتها الإمام علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، وبعد ذلك الحسن المثنى، ثم زيد بن علي، ثم ابنه يحيى، وفي العصر العباسي خرج محمد النفس الزكية وإبراهيم بن عبد الله الكامل، والإمام الحسن بن علي (صاحب فخ)، ونتيجة لذلك فإن مؤرخي الفرقة الزيدية عدوا بعض ثوار آل البيت، وبعض شخصياتهم من المذهب الزيدي، ولعل السبب في ذلك هو خروج هؤلاء على السلطة، ودعوتهم إلى الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، مع أن هذه الشخصيات لم تعلن صراحة انتماءها للمذهب.[٣]

ولا تنكر المصادر التاريخية انضمام أية شخصية عباسية لحركة زيد بن علي، سوى أن داود بن علي بن عبد الله بن العباس كان ممن اتهم مع زيد بن علي فيما يتعلق بالأموال التي ادعاها يزيد بن خالد القسري، وكان داود بن علي مع زيد بن علي في الكوفة، وحذره من أهلها، ونصحه بالخروج منها، ولم يزل به حتى أخرجه، ولكن الشيعة تبعوه، واستطاعوا إقناعه بالعودة.[٤] ويبدو أن العباسيين ودعاتهم أدركوا أن احتمالات فشل حركة زيد بن علي بن الحسين أكثر من نجاحها، لذلك فإنهم بقوا يترقبون ما ستسفر عنه الأحداث.

ولعل من آثار ثورة زيد بن علي سنة ١٢٢هـ/٧٣٩م، ومقتله هروب ابنه يحيى بن زيد إلى خراسان حتى صار إلى ناحية الجوزجان[٥]، فخرج هناك، وقتل سنة ١٢٥هـ/ ٧٤٢م.[٦]

---

[١] الأصفهاني، المقاتل، ص ١٣٥.

[٢] أحمد صبحي، الزيدية، ص ٧٢.

[٣] فاروق عمر، المدخل إلى تاريخ آل البيت، ص ١٢٠.

[٤] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص ٤٣١. الطبري، **الرسل والملوك**، ج٥، ص ٤٨٨.

[٥] الجوزجان: هي كورة واسعة من كور بلخ بخراسان. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص ص٤٤١-٤٤٢.

[٦] البلاذري، المصدر السابق، ج٣، ص ٤٥٦. مجهول، **الدولة العباسية**، ص ٢٣٢. المقدسي، **البدء والتاريخ**، م٢، ص ٥٢. ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٦٤، ص ٢٢٩.

ويذكر الحلي أن زيداً بن علي، عندما احتضر، أوصى ابنه يحيى، حيث قال له:"يا بني جاهدهم، فوالله إنك لعلى حق، وإنهم لعلى الباطل، وإن قتلاك لفي الجنة، وإن قتلاهم لفي النار".[١]مما يدل على أن يحيى بن زيد خرج على الدولة الأموية بناء على وصية والده.

تختلف الروايات التاريخية حول اسم الخليفة الأموي الذي قتل في عيده يحيى بن زيد، فبعضها يذكر أنه قتل في خلافة هشام بن عبد الملك[٢]، والأرجح أنه قتل في خلافة الوليد بن يزيد سنة ١٢٦هـ/ ٧٤٣م[٣]، ذلك أنه بعد هروب يحيى بن زيد من الكوفة بقي في بلخ حتى وفاة الخليفة هشام بن عبد الملك سنة ١٢٥هـ/ ٧٤٢م، وتولى الوليد بن يزيد الخلافة بعده.[٤]

بعث والي الكوفة الأموي يوسف بن عمر لنصر بن سيار عامل خراسان للأمويين، يطلب منه البحث عن يحيى بن زيد، وفعلاً تمكن نصر بن سيار من القبض عليه، ولكن الخليفة الأموي الوليد بن يزيد كتب إلى نصر بن سيار يأمره بأن يؤمن يحيى بن زيد ويخلي سبيله[٥]، وقيل بل احتال يحيى بن زيد، وتمكن من الهرب إلى أبرشهر[٦]، حيث اجتمع إليه قوم من الشيعة.[٧]

ومهما يكن من أمر، فإن يحيى بن زيد، بعد خروجه من السجن، سار حتى وصل أبرشهر، وعاملها للأمويين عمر بن زرارة، ومر في طريقه بتجار، فأخذ دوابهم، ودفع لهم ثمنها، فبلغ ذلك عمر بن زرارة، فكتب إلى نصر بن سيار بذلك، فأمره بقتاله، وكان يحيى بن زيد معه سبعون رجلاً، ومع ذلك تمكن من هزيمة القوات الأموية، وقتل عمرو بن زرارة، ونتيجة لذلك بعث نصر بن سيار سلم بن أحوز المازني في طلب يحيى بن زيد، فلحقه

---

[١] الحلي، **الحدائق الوردية**، ج١، ص ١٤٧.

[٢] ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٦٤، ص ٢٢٨.

[٣] الطبري، **الرسل والملوك**، ج٥، ص ٥٣٦. الأصفهاني، **المقاتل**، ص ١٥٦.

[٤] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج٣، ص ص٤٥٤-٤٥٥. الطبري، **المصدر السابق**، ج٥، ص ٥٣٦. الأصفهاني، **المصدر السابق**، ص ١٥٦.

[٥] البلاذري، **المصدر السابق**، ج٣، ص ص ٤٥٤-٤٥٥. الطبري، **المصدر السابق**، ج٥، ص ٥٣٦.

[٦] ابرشهر: مدينة في نيسابور. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص ٨٦.

[٧] اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ٣٢٦. ٣٣١-٣٣٢.

بالجوزجان، حيث دارت بينهما معركة انتهت بمقتل يحيى بن زيد وجميع أصحابه.[١] وصلب بالجوزجان، وبقي مصلوبا فيها حتى جاء العباسيون فغسلوه وكفنوه، وتتبعوا قتلته.[٢]

ويبدو أن مقتل زيد بن علي أثر بشكل كبير على ابنه يحيى الذي كان معه منذ أن أقدمه الخليفة هشام بن عبد الملك[٣]، لذلك فإنه بعد مقتل والده هرب، وتمكن من أن يجمع حوله عدداً من الشيعة المؤيدين لسياسة والده[٤]، وهذا ما أخاف الأمويين وولاتهم، وفي رواية يذكر أن نصراً بن سيار كتب إلى العمال بازعاج يحيى بن زيد بعد خروجه من السجن، وأن يسلمه كل عامل إلى العامل الذي يليه.[٥] وكتب إلى عامل سرخس[٦] أن يسرع في إخراج يحيى بن زيد منها، وكتب كذلك إلى عامل طوس[٧] أن لا يدع يحيى بن زيد يبقى فيها، وأن يخرجه منها.[٨]

ونلاحظ هنا أنه بالإضافة إلى تأثر يحيى بن زيد لما حدث لوالده ورغبته بالانتقام، جاءت المضايقات من قبل ولاة الأمويين، وخوفه منهم كان عاملاً مساعداً لخروجه، خاصة بعدما انضم إليه عدد من الكارهين للحكم الأموي في تلك المناطق.

ويؤكد صاحب كتاب أخبار العباس وولده أن مقتل زيد بن علي بالكوفة وابنه يحيى الذي صلب بالجوزجان من أسباب حركة أهل خراسان ودعاتهم[٩]، ولقد اتخذت الدعوة العباسية من مقتل يحيى بن زيد والثأر له منطلقا للثأر من الأمويين.[١٠]

---

[١] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج٣، ص ص ٤٥٥-٤٥٦. الطبري، **الرسل والملوك**، ج٥، ص٥٣٧. ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج٨، ص ص ٢٩٨-٣٠١. مجهول، **الدولة العباسية**، ص ص ٢٤٣-٢٤٤. الحلي، **الحدائق الوردية**، ج١، ص ص ١٥٢-١٥٣.

[٢] الأصفهاني، **المقاتل**، ص ١٥٨.

[٣] ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٦٤، ص ٢٢٤.

[٤] ابن أعثم الكوفي، **المصدر السابق**، ج٨، ص ٣٠٠.

[٥] البلاذري، **المصدر السابق**، ج٣، ص ص ٤٥٤-٤٥٥.

[٦] سرخس: هي مدينة قديمة من نواحي خراسان، وهي بين نيسابور ومرو. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٣، ص ٢٣٥.

[٧] طوس: هي مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ. انظر: ياقوت الحموي، **المصدر ذاته**، ج٤، ص ٥٥.

[٨] الطبري، **المصدر السابق**، ج٥، ص ٥٣٦. الأصفهاني، **المصدر السابق**، ص ١٥٦.

[٩] مجهول، **المصدر السابق**، ص ١٦٧.

[١٠] نبيه عاقل، **خلافة بني أمية**، ص ٣١٧.

ولقد تأثر بنو هاشم عامة لمقتل زيد بن علي، فلما بلغ جعفر بن محمد الصادق مقتل عمه زيد بن علي حزن، وفرق من ماله في عيال من أصيب مع زيد بن علي من أصحابه ألف دينار.[١] ورثى الفضل بن العباس بن عبد الرحمن بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي زيداً بن علي في قصيدة طويلة مطلعها:

ألا يا عين لا ترقي وجودي بدمعك ليس ذا حين المجمود
غداة ابن النبي أبو حسين صليب بالكناسة فوق عود[٢]

ولاشك أن مقتل زيد بن علي أدى إلى ازدياد خوف بني هاشم من السلطة الأموية، فلقد أصبح الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بعد مقتل أخيه زيد بن علي شديد الخوف.[٣]

وكان الحسين بن زيد بن علي قد تأثر لمقتل والده، وحزن حزناً عظيماً، وزادت أحزانه عندما قتل أخوه يحيى بن زيد، فكان يبكي كثيراً على والده وأخيه، حتى أنه لكثرة بكائه لقب (بذي الدمعة) وعندما سئل عن سبب بكائه قال :"وهل تركت النار والسهمان في مضحكا"، ويقصد بالسهمان الذين أصابا زيداً بن علي، ويحيى بن زيد.[٤]

وبعد مقتل زيد بن علي منع عن أهل الكوفة العطاء من قبل عاملها يوسف بن عمر حيث خطب فيهم وقال لهم: "لا عطاء لكم عندنا ولا رزق"، وكتب إلى الخليفة هشام بن عبد الملك يحرضه على خراب الكوفة وقتل أهلها، إلا أن الخليفة لم يوافقه على هذا الرأي وكتب له "أما بعد يا ابن عمر فإن الأمر ليس كما ذكرت في أهل الكوفة، وأن أهل الكوفة لنا سامعون مطيعون ولولا قعودهم عن زيد بن علي وخذلانهم إياه لما قدرت عليه، فانظر إذا أورد عليك كتابي هذا فاطلقهم وأحسن إليهم ومنّ لهم بإعطائهم، وزد لهم في جوائزهم وأرزاقهم، ولا تقصر لهم في شيء مما كتبت به إليك والسلام".[٥]

---

[١] الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ص ٣٠٢.

[٢] الأصفهاني، **المقاتل**، ص ص ١٤٨-١٤٩.

[٣] الشيخ المفيد، **المصدر السابق**، ص ٣٠٢.

[٤] ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج١٩، ص ٤٧٥. ابن العديم، **بغية الطلب**، ج٩، ص ٤٠٥١.

[٥] ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج٥، ص ٥٠٧. ج٨، ص ٢٩٤.

ويورد الأصفهاني أنه بعد مقتل زيد بن علي، حرم الخليفة هشام بن عبد الملك أهل المدينة أعطياتهم مدة سنة[١]، وهذا يشمل بني هاشم عامة، لأن معظم بني هاشم في المدينة المنورة.

وتذكر روايات أخرى أن خروج زيد بن علي ثقل على الخليفة هشام بن عبد الملك، لأنه لم يكن يرغب في أن يصل الأمر إلى القتل، ويدل على ذلك قوله :"وددت أني كنت افتديتها".[٢]

ويؤكد ابن قتيبة ذلك بقوله :"إن والي الكوفة قتل زيداً بن علي دون علم الخليفة هشام بن عبد الملك، ولقد عظم عليه ذلك".[٣] وليس أدل على ذلك من ما كتبه الخليفة هشام بن عبد الملك إلى عامة بني هاشم، يذكر لهم ما صنع زيد بن علي، ويعتذر عن قتله[٤].

ومما لا شك فيه أن خروج زيد بن علي ومقتله قد زاد من شعور الاستياء والتذمر لدى العامة بشكل عام ضد السلطة الأموية، ولدى بني هاشم بشكل خاص، لذلك عمل الخليفة هشام بن عبد الملك على التخفيف من حدة هذا الغضب.

كما أن مقتل زيد بن علي أدى إلى زيادة الهوة بين بني هاشم الذين بدأوا يشعرون بمدى خطورة السلطة الأموية، خاصة إذا ما هدد أحد ملكهم، وبين الأمويين الذين أدركوا أن الهاشميين خطر يتهدد دولتهم، لما لهم من مكانة بين الناس.

حاول بعض أفراد بني هاشم الطموحين كسب الزيدية إلى جانب حركاتهم، فلقد حاول عبد الله بن معاوية الطالبي جذاب الزيدية إلى حركته، من خلال مصاهرته لهم، ولقد حققت هذه المصاهرة النتيجة المطلوبة، فلقد انضم إليه عدد من الزيدية الذين شكلوا نواة حركته.[٥]

كما أن خروج زيد بن علي أدى إلى حذر العباسيين الذين كانوا يعملون في تكتم وسرية للوصول إلى أهدافهم، وكان لهروب يحيى بن زيد أثر في تحفيز العباسيين وأتباعهم على العمل بجد من أجل القضاء على الخلافة الأموية، حيث يقول المؤلف المجهول بأن مقتل

---

[١] الأصفهاني، **الأغاني**، ج٧، ص ص٢١-٢٢.

[٢] ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص ص ١٥٨-١٥٩.

[٣] ابن قتيبة، **الإمامة والسياسة**، ج٢، ص ٣٥١.

[٤] الأزدي، **تاريخ الموصل**، ص ٤٤.

[٥] الطبري، **الرسل والملوك**، ج٥، ص ٦٠٢. فاروق عمر، **المدخل إلى تاريخ آل البيت**، ص ١٧٦.

زيد بن علي وهروب ابنه يحيى من الأسباب المهمة في تحفيز الدعاة العباسيين للعمل من أجل الإسراع في الثورة.[١]

المبحث الثالث : أثر حركة أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية العلوي*

يعد أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية زعيم الحركة الهاشمية السرية، والتي تنسب إليه.[٢] ولعل أهم ما يميز في هذه الحركة الأسلوب الذي اتبعته، وهو السرية، حتى أن تنظيماتها لا تزال تكتنفها الغموض والتباين في الروايات التاريخية، ولا شك أن لجوء هذه الحركة لهذا الأسلوب يعود إلى أن الدولة الأموية كانت لا تزال قوية في تلك الفترة، إضافة إلى أن أبا هاشم عبد الله بن محمد أدرك بأن هذا الأسلوب هو الأفضل من أجل تحقيق طموحاته السياسية.

يعد أبو هاشم عبد الله بن محمد أول شخصية هاشمية نجحت في ضم عدد من القبائل والأتباع لحركته، ولا تذكر المصادر التاريخية كل القبائل التي ساندته، ويبدو أن عدد أتباعه لم يكن قليلاً، ويدل على ذلك كثرة الفرق والكتل التي ادعت وصية أبي هاشم بعد وفاته.

وبما أن حركته كانت تضم جناحا متطرفا غاليا، فمن الطبيعي أن يضم إليه مجموعة الغلاة من قبائل الكوفة، ولقد اقتصرت دعوة أبي هاشم على الكوفة، خاصة في بني مسلية من قبيلة همدان.[٣]

استطاع أبو هاشم عبد الله بن محمد بث دعاته، وحاول الاستفادة من آراء الغلاة، لذلك فهو من أوائل من شجع شعور التقديس للإمام من بني هاشم.[٤]حتى أن النواة الأولى لهذه الحركة كانت من أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي في الكوفة.[٥] ولقد ظهر أبو هاشم عبد الله بن محمد بأكثر من واجهة، وخاطب الفئات المختلفة من معتدلة ومتطرفة بالخطاب الذي ترتضيه، ونجح في كسبها.

---

[١] مجهول، **الدولة العباسية**، ص ١٦٧.

*للوقوف على تفاصيل حركة أبو هاشم راجع الفصل الثاني، ص ص ١٤١-١٤٣.

[٢] النوبختي، **فرق الشيعة**، ص ٣٠. الأشعري، **مقالات الإسلاميين**، ج١، ص ٩٤٧.

[٣] عبد العزيز الدوري، "**ضوء جديد على الدعوة العباسية**"، ص ٨٠.

[٤] فان فلوتن، **السيادة العربية**، ص ٩٢. عبد العزيز الدوري، **العصر العباسي الأول**، ص ٢١.

[٥] كلود كاهن، **تاريخ العرب**، ص ٤٩.

لقد استفادت حركات هاشمية من أسلوب أبي هاشم عبد الله بن محمد، واتبعته لتحقيق أهدافها، مثل حركة عبد الله بن معاوية الطالبي[١]،والدعوة العباسية التي تعد امتداداً لحركة أبي هاشم، شاركته في بعض آرائه، وفي سرية تنظيماتها.[٢]

ويبدو أن الأمويين اكتشفوا حركة أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، ولا شك أن المنافسات بين أفراد البيت الهاشمي كان لها دور في معرفة الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بأمر هذه الحركة، سواء كان ذلك بقصد أو بغير قصد، إضافة إلى أن هذا الخليفة من الصعب أن يخفي عليه أمر مثل هذا، لقوته وسيطرته على أمور دولته، ومراقبة عماله لكل ما يجري من أمور في ولايات الدولة المختلفة، وخاصة الحجاز والعراق.

على أن العلاقة الودية بين أبي هاشم والخلافة الأموية في بادئ الأمر، وزياراته لدمشق مقر الأمويين، تدل على نجاح الأمويين في كسب هذه الشخصية اللامعة من العلويين، وتوسيع الهوة بينه وبين آل الحسن وآل الحسين من الفاطميين، إلا أن العلاقة ما لبث أن ساءت بشكل واضح بين الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك وأبي هاشم لإدراك الخليفة خطر أبي هاشم، الذي لم ير رجلاً يعدله في بني هاشم، وبقي في الحبس حتى أخرجه بشفاعة علي بن الحسين (زين العابدين) على حد قول إحدى الروايات التاريخية، ثم ساءت العلاقة بينهما مرة أخرى حيث طرده الخليفة من الشام.[٣]

ونستدل من ذلك أن العلاقة بين الأمويين وآل الحسين كانت جيدة في هذه الفترة، كما نستدل على أن الخلفاء الأمويين لم يأخذوا كل العلويين أو بني هاشم عموماً بجريرة شخص واحد منهم حاول الانتفاضة ضد الدولة الأموية.

وما أن أدرك أبو هاشم أن حركته باتت مكشوفة من قبل السلطات الأموية، حتى بدأ يبحث عن خليفة له يتمتع بصفات تؤهله لذلك، ولقد وجد هذه الصفات في محمد بن علي العباسي، حيث كانت بينهما صداقة قوية، ثم تعرف محمد بن علي العباسي إلى بعض أصحاب

---

[١] القمي، المقالات والفرق، ص ٤٢.

[٢] فاروق عمر، "إبراهيم الإمام". موسوعة الحضارة الإسلامية، ص ٦١.

[٣] البلاذري، أنساب الأشراف. ج٣، ص ص ٤٦٥-٤٦٦. مجهول. الدولة العباسية، ص ١٧٧.

أبي هاشم، وإلى أمر هذه الدعوة، وعندما أحس أبو هاشم بدنو أجله أوصى إلى محمد بن علي العباسي، ودفع إليه (الصحيفة الصفراء).[١]

ونستطيع القول بأن انتقال الدعوة إلى العباسيين يعتبر من آثار حركة أبي هاشم، وجاءت نتيجة خوفه من الأمويين لانكشاف أمره، إضافة إلى أنه لم يكن من المتوقع أن يكون محمد بن علي العباسي هو الإمام، لأنه من المتوقع أن ينقل هذا الأمر إلى شخص من العلويين الذين عرفوا بطموحهم السياسي، بينما العباسيون لم يكن لهم ذلك الطموح الواسع، ولكن النزاع بين الشخصيات العلوية، وعدم اتفاقهم على زعامة واحدة هو الذي دفع أبا هاشم إلى أن يوصي إلى شخص ليس من العلويين، ولكنه من بني هاشم، يتمتع بالكفاءة لتحمل مثل هذه المسؤولية.[٢] كما وأنه ليس من السهل على الخلفاء الأمويين أن يعرفوا الإمام الجديد، لأنه لم يكن ليخطر ببالهم أن يكون شخصية عباسية. ومما يدل على ذلك أن الخليفة مروان بن محمد عندما سمع بأمر الدعوة (للرضا من آل محمد) أدرك مباشرة بأنه شخصية علوية، لذلك فإنه استقدم عبد الله بن الحسن (المحض) لاعتقاده بأنه صاحب هذا الأمر.[٣]

وهكذا يتضح لنا أن حركة أبي هاشم عبد الله بن محمد نجحت إلى حد ما في التمويه على الأمويين، إذا ما قورنت بالحركات الأخرى التي تزعمها أفراد من بني هاشم، وذلك لاتباعها أسلوباً جديداً يعتمد على السرية والحذر وحتى بعد وفاة زعيمها فإن أتباعه نقلوا ولاءهم إلى محمد بن علي العباسي، فأصبح الأشخاص الذين اعتمد عليهم أبو هاشم من دعاة العباسين، ويمكن اعتبار تنظيم الحركة الهاشمية وانتقالها إلى العباسيين بداية النهاية لدولة الأمويين.

---

[١] ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص ١٩٥. الطبري، الرسل والملوك، ج٦، ص ٧٨. مجهول، الدولة العباسية، ص١٧٣، ١٧٩–١٨٤. راجع: الفصل الثاني للتعرف على المزيد عن الصحيفة الصفراء، ص ص ١٤٥–١٥١.

[٢] فاروق عمر، طبيعة الدعوة العباسية، ص ١١٧.

[٣] مجهول، الدولة العباسية، ص ٣٨٩.

المبحث الرابع : أثر حركة عبد الله بن معاوية الجعفري.

أثر حركة عبد الله بن معاوية الطالبي*

سبقت الإشارة إلى العلاقة الودية بين عبد الله بن معاوية والأمويين قبل خروجه عليهم، فلقد كان صديقا شخصيا لولي عهد الخليفة هشام بن عبد الملك وهو الأمير الوليد بن يزيد، وكانت علاقته طيبة مع والي الأمويين على الكوفة عبدا لله بن عمر بن عبد العزيز.[١] ولكن هذه العلاقة تغيرت بعد خروجه المفاجئ على الأمويين، نتيجة لطموحه السياسي، مستغلاً الظروف الحرجة التي كانت تمر بها الدولة الأموية، داعياً إلى نفسه بالخلافة.[٢]

ولقد اتبع عبد الله بن معاوية أسلوبا قريباً من أسلوب أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، فلقد ظهر بواجهات دينية سياسية متنوعة، وانضمت إليه فئات معتدلة ومتطرفة، ولكنه لم يكن بكفاءة أبي هاشم عبد الله بن محمد، حيث لم يستطع أن يحتوي هذه الفئات جميعاً، فلم يكن ذلك القائد الكفؤ الذي يجابه الأمويين.

ولعل ما يهمنا هنا هو أثر هذه الحركة على الأمويين، حيث توضح هذه الحركة تعدد الفئات المعارضة لهم، والتي لم يكن يجمعها غير شيء واحد هو الوقوف ضد الأمويين، ورأت في طموح هذا الهاشمي (عبدا لله بن معاوية) رمزا لمعارضتها، كما أنه رأى أن يستغل كل هذه الكتل المعارضة لتحقيق طموحه.

ولا شك أن هذا العامل وحده غير كاف لنجاح الحركة، والدليل على ذلك هزيمته أولا في الكوفة أمام واليها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الذي استطاع شراء أصحابه بالمال[٣]، وهزيمته ثانياً في بلاد فارس أمام الجيش الأموي، لتخلي أتباعه عنه[٤]، وهذا يدل على عدم إيمانهم بقضيته.

* راجع الفصل الثاني للتعرف على تفاصيل حركة عبد الله بن معاوية، ص ص ١٦٢-١٦٧.

[١] ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج٢، ص ١٣٦. الزبير بن بكار، الأخبار الموفقيات، ص ص ٥٦٢-٥٦٤.

[٢] الطبري، الرسل والملوك، ج٥، ص ص ٦٠٠-٦٠٢.

[٣] الأزدي، تاريخ الموصل، ص ٦٧. الأصفهاني، المقاتل، ص ١٦٦.

[٤] الأصفهاني، الأغاني، ج١٢، ص ٢٣٠-٢٣١.

الحركة من خلال العلاقة الودية الأولى بين عبد الله بن معاوية الطالبي والأسرة الأموية، وكيف نجح الأمويون في كسب شخصيات هاشمية إلى جانبهم، مما أضعف الجبهة الهاشمية، وأعاق معارضتها الجادة للحكم الأموي.

المبحث الخامس: أثر حركة إبراهيم الإمام العباسي *

استطاع ابراهيم الإمام أن يوصل الدعوة العباسية إلى ثورة علنية، وهذا يعود لأسلوبه المتميز وخبرته الواسعة التي اكتسبها من والده محمد بن علي العباسي، وبقيت هذه الحركة تتقدم بسرية وكتمان منذ أن أوصى أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية لمحمد بن علي العباسي بأن يكون الإمام بعده[١] حتى عام ١٢٩هـ/ ٧٤٦م حيث أمر إبراهيم الإمام مولاه أبا مسلم الخراساني بالذهاب إلى خراسان والتعاون مع نقيب النقباء سليمان بن كثير الخزاعي من أجل إعلان الثورة بخراسان.[٢]

إن أهم ما نلاحظه من أثر حركة إبراهيم الإمام هو انكشاف أمره من قبل السلطات الأموية، والقبض عليه سنة ١٣١هـ/ ٧٤٨م[٣]. ولقد ناقشنا من قبل الروايات التاريخية حول كيفية انكشاف أمره من قبل السلطات الأموية[٤]، وترد رواية تقول إن الخليفة الأموي مروان ابن محمد عندما سمع بأمر الدعوة أرسل إلى عبد الله بن الحسن (المحض) باعتباره شيخ بني هاشم، معتقداً أنه صاحب هذا الأمر، فنفى عبد الله (المحض) ذلك، وأخبره بأن إبراهيم بن محمد هو صاحب هذا الأمر.[٥]

إن هذه الرواية، إن صحّت تدل مرة أخرى على أن الهاشميين لم يكونوا يداً واحدة، أو ربما، إن لم تصح، تدل على أن الأمويين عملوا على ترويج مثل هذه الروايات، وذلك من أجل الوقيعة بين بني هاشم، بعضهم ببعض، بالاستفادة من بعضهم لضرب البعض الآخر، أو

---

* حول حركة إبراهيم الإمام، راجع الفصل الثاني، ص ص ٢٠٣-٢٠٧.

[١] ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص ١٩٥. الطبري، الرسل والملوك، ج٦، ص ٧٨. مجهول، الدولة العباسية، ص ١٧٣.

[٢] الطبري، المصدر السابق، ج٦، ص ٢٢.

[٣] اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ص ٣٤١-٣٤٢. المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٣٠٩.

[٤] راجع الفصل الثاني، ص ٢٠٨.

[٥] مجهول، المرجع السابق، ص ٣٨٩.

الكيد له. ومهما يكن من أمر، فلقد سجن إبراهيم الإمام في حران، وبقي في السجن حتى توفي سنة ١٣٢هـ/ ٧٤٩م، ولكنه كان قد أوصى لأخيه أبي العباس عبد الله بن محمد بزعامة الدعوة من بعده.[١]

وقد أثر القبض على إبراهيم الإمام في العباسيين، حيث شعروا بالخطر إذا بقوا في الحميمة، لأن الخليفة الأموي مروان بن محمد لن يدعهم حتى يقضي عليهم، لذلك هرب أبو العباس عبد الله بن محمد وأهل بيته إلى الكوفة.[٢]

ويورد الطبري أنه لما علم الخليفة الأموي مروان بن محمد بأمر إبراهيم الإمام، أرسل رسله للقبض عليه، ووصف لهم صفة أبي العباس عبد الله بن محمد، فلما جاءوا بإبراهيم الإمام، قال : ليست هذه الصفة التي وصفت لكم، فقالوا : قد رأينا الصفة التي وصفت، فطلب منهم العودة لإحضار صاحب هذه الصفات، إلا أن أبا العباس كان قد خرج هو وأهل بيته إلى العراق هاربين من الأمويين.[٣]

أما البلاذري فيرى أن أبا العباس عبد الله بن محمد خرج من الحميمة باتجاه الكوفة بعد مقتل إبراهيم الإمام، لخوفه على نفسه لمصير الإمامة إليه، وهو أول بني أبيه خروجا.[٤]

والمستخفون في الكوفة من بني العباس هم أبو العباس، وأبو جعفر المنصور، وداود بن علي، وموسى ابنه، وعيسى، وإسماعيل، وعبد الصمد، وعبد الله، وسليمان وصالح أبناء علي، والعباس بن محمد، ويحيى بن محمد، وعبد الوهاب بن إبراهيم الإمام، وعيسى بن موسى، ويحيى بن جعفر بن تمام بن العباس، ومحمد بن جعفر بن عبيد الله بن العباس، وبعض ولد معبد بن العباس.[٥]

ويشير عدد من الروايات التاريخية إلى أن إبراهيم الإمام هو الذي أمر أبا العباس بالخروج هو وأهل بيته إلى الكوفة، حيث يوجد أبو سلمة الخلال، وذلك بعد أن تم القبض عليه من قبل السلطات الأموية.[٦]

---

[١] الطبري، الرسل والملوك، ج٦، ص ٩١. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص ٨٥. مجهول، الدولة العباسية، ص ٣٩١.

[٢] المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص ٢٦٨.

[٣] الطبري، المصدر السابق، ج٦، ص ٧٩.

[٤] البلاذري، أنساب الأشراف، ق٣، ص ١٢٨.

[٥] البلاذري، المصدر ذاته، ق٣، ص ١٤٣. الطبري، المصدر السابق، ج٦، ص ٨٠.

[٦] الجهشياري، المصدر السابق، ص ٨٥. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ١٨٩.

ومن الطبيعي بعد انكشاف أمر الدعوة العباسية وأسر قائدها إبراهيم الإمام، أن يحــذر بقية العباسيين من السلطة الأموية، لذلك كان خروج أبي العباس عبد الله بن محمد ســراً إلــى الكوفة خوفاً على نفسه وأهل بيته، خاصة بعد أن أوصى له إبراهيم الإمام من بعده، وبقي هو

وأهل بيته فترة من الزمن في حمام التي على مقربة من الكوفة، دون أن يعلم أحــد بمكانــهم، لأن أبا سلمة الخلال، بعد علمه بمقتل إبراهيم الإمام، حاول نقل الأمر إلى العلوييــن، ولكــن الدعاة العباسيين عرفوا مكان أبي العباس، وبايعوه بالخلافة، وكان ذلك ســنة ١٣٢هـ/ ٧٤٩م.[١] وهكذا قامت الدولة العباسية، وبعد ذلك كان رد الفعل العباسي الذي استهدف الأمويين.

ولقد بالغت بعض الروايات التاريخية في ذكر المجازر التي قام بها العباسيون ضــد الأمويين[٢]، حيث إنه من الطبيعي أن يقوم العباسيون بملاحقة بعض الشخصيات الأمويــة مــن أجل تثبيت أركان دولتهم الجديدة، ولكن الارتباك والغموض في الروايات التاريخية جعل هــذا الأمر مبالغاً فيه، وربما يعود إلى ميول الرواة، خاصة إذا علمنا أن هنالك أمويين عاشوا فــي بلاط العباسيين، وعاشوا في البصرة معززين مكرمين، ولم يتعرض لهم أحد بسوء.

وهكذا يتبين أن من أهم آثار نجاح الدعوة العباسية هو القضاء على الخلافة الأمويــة، وتأسيس خلافة جديدة هي الخلافة العباسية.

ومما لا شك فيه أن قيام الثورة العباسية كانت له آثار ونتائج أخــرى بعيــدة المــدى، وليست آنية، وذلك لأن هذه الثورة أذكت الأمل في نفوس العامة من الناس الذين اعتقدوا بــأن الدعاة سيطبقون الشعار الذي رفعوه أثناء الدعوة، والقــائل: "ونريــد أن نمــن علــى الذيــن استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين".[٣] وبمعنى آخر تحقيق العدالة، ورفــع الظلم والجور.[٤] وليس أدل على ذلك من قول بشار بن برد[٥] الذي يــرى أن الدولــة العباســية فاتحة عهد جديد للموالي :

---

[١] الطبري، **الرسل والملوك**، ج٦، ص ٨١. الجهشياري، **الوزراء والكتاب**، ص ٨٥.

[٢] راجع الفصل الثاني فيما يتعلق بملاحقة العباسيين لبني أمية، ومدى صحة بعض الروايات حول هذا الأمــر، ص ص٢١٠-٢١٥.

[٣] القرآن الكريم، سورة القصص، اية ٢٨.

[٤] فاروق عمر، **طبيعة الدعوة العباسية**، ص ٢٧٤.

[٥] بشار بن برد، هو من مخضرمي شعراء الدولتين الأموية والعباسية، وكان مولى لبني عقيل، قتلــه الخليفــة المهدي العباسي لأنه من الزنادقة. راجع : الأصفهاني، **الأغاني**، ج٣، ص ص ١٣٥-١٣٦. ص ٤٩.

حلت لكم عجم الآفاق قاطبة فوج وفود وفوج غير وفاد[١]

وقول السيد الحميري [٢] يمتدح أبا العباس السفاح:

دونكموها يا بني هاشم فجددوا عهدها الدارسا[٣]

فهي والحالة هذه فاتحة خير وبشرى، ولكن هؤلاء الشعراء ما لبثوا أن غيروا نظرتهم للدولة العباسية، وعلت أصوات الاستياء لديهم، لأنهم لم يحصلوا على النفع الذي كانوا يرجونه من هذه الدولة، حتى أن بعضهم عاد وهاجم الدولة العباسية، كما أن بعض العامة من الناس عندما خابت آمالهم انطلقوا يبحثون عن منقذ جديد ليخلصهم من جور بني العباس، فالشيعة العلوية رأت ذلك المنقذ بالمهدي العلوي محمد ذي النفس الزكية، ورأت الشيعة الأموية ذلك المنقذ بالسفياني المنتظر، أما الفرس فثاروا على العباسيين ورفعوا شعار الثأر لأبي مسلم الخراساني.[٤]

ومن الطبيعي أن التغييرات التي تحدث عن قيام دولة جديدة تحتاج إلى وقت طويل حتى تتبلور. ولقد بدأت الحاجة للتغير في أواخر العصر الأموي في الفترة التي سبقت الثورة، وذلك نتيجة الضعف والوهن الذي أصاب الدولة الأموية، وكان العباسيون وشيعتهم يدركون مواطن الضعف، لذلك فإنهم استخدموا كافة الوسائل المتاحة لإغراء أعوان بني أمية، مثل ما فعله الدعاة العباسيون من كسب ابن الكرماني شيخ قبائل الأزد الخراسانية إلى جانبهم، وبمساعدته استطاعوا طرد نصر بن سيار عامل الأمويين في خراسان.

ولقد ظهرت الحركة العباسية بواجهات عديدة، واستطاعت كسب فئات مختلفة، إلى جانبها، سواء كانت معتدلة، أو متطرفة، وعرباً وغير عرب، مسلمين وغير مسلمين، وهذا كله يفسر سبب نجاحها، ونتيجة لذلك فإن التنظيم السياسي للدولة الإسلامية تحول تدريجيا من

---

[١] فاروق عمر، طبيعة الدولة العباسية، ص ٢٧٠.

[٢] السيد الحميري: هو اسماعيل بن محمد الحميري شاعر مشهور مدح بني هاشم وكان على مذهب الكيسانية، توفي في خلافة هارون الرشيد، راجع: الأصفهاني، الأغاني، ج٧، ص ٢٢٩-٢٣٠، ٢٣١، ص ٢٧٧.

[٣] الأصفهاني، المصدر ذاته، ج٧، ص ٢٤٠.

[٤] فاروق عمر، المرجع السابق، ص ص ٢٧٣-٢٧٤.

عربي إلى أممي، أي أن الأساس الذي استندت عليه الدولة العباسية الجديدة لم يعد يستند علـــى الأصل الواحد للفئة الحاكمة وهو (العروبة) كما كان في عهد الأمويـيــــن، بـــل هـــو العقيـــدة المشتركة (الإسلام).[١]

[١] فاروق عمر، طبيعة الدعوة العباسية، ص ص ٢٧٤-٢٧٧، ٢٨١.

الفصل الرابع

دور بني هاشم في الحياة الاجتماعية والاقتصادية

في الفترة الأموية

المبحث الأول : مكانة بني هاشم الاجتماعية وأثر ذلك في المجتمع.

المبحث الثاني : موارد بني هاشم الاقتصادية وأثرها على مكانتهم في المجتمع.

الفصل الرابع

دور بني هاشم في الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الفترة الأموية

المبحث الأول: مكانة بني هاشم الاجتماعية وأثر ذلك في المجتمع.

تمتع بنو هاشم في الفترة الأموية بمكانة اجتماعية مرموقة، فلقد كانوا من ألمع فئات المجتمع الإسلامي، ليس في الحجاز فحسب، بل في سائر الولايات الإسلامية، ويعود ذلك لمكانتهم الدينية، وقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم، إضافة لصفاتهم وأخلاقهم الحميدة التي قربتهم إلى الناس، ورفعت من قدرهم بين العامة، ومما زاد في مكانتهم الاجتماعية تميز العديد من الهاشميين في مجالات علمية، وخاصة في علوم الدين والفقه والتفسير، وكذلك الأدب والتاريخ. وسوف نتحدث هنا عن كل فرع من فروع بني هاشم على حدة، من حيث مركزهم الاجتماعي وانعكاساته في المجتمع.

يعد العلويون من أكثر فروع بني هاشم شهرة في الحجاز وفي الأقاليم الإسلامية آنذاك، وقد اشتهر الحسن بن علي بن أبي طالب في الفترة الأموية بفضله، فهو من أفضل أهل دهره.[١] ومما زاد في شهرته وارتفاع مكانته عند الناس ميله للسلم، وقبوله التنازل عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان، من أجل حقن دماء المسلمين، مؤثرا السلامة على الفتنة، ونتيجة لذلك ذاع صيته بين الناس بأنه أصلح بين فئتين من المسلمين، وأنهى نزاعا قد يجر ويلات كثيرة على الأمة الإسلامية.

ومما يدل على مكانته عند الناس كثرة الألقاب والصفات التي اتصف بها، مثل الزكي، والأمين، والحجة، والتقي، وسيد شباب أهل الجنة[٢]، والبر، والأثير، والزاهد.[٣] وغير ذلك من الألقاب، وخاصة في المصادر الشيعية المتقدمة والمتأخرة.

عرف الحسن بن علي بكثرة عبادته، فكان إذا توضأ ارتعدت مفاصله، واصفر لونه، فسئل عن ذلك، فقال: "حق على كل من وقف بين يدي رب العرش أن يصفر لونه، وترتعد مفاصله".[٤] وفي رواية أنه إذا رأيته كأنه جاء من دفن أمه، فإذا جلس، جلس

---

[١] الجاحظ، **رسائل الجاحظ**، ج٢، ص ١٥٣.

[٢] ابن رستم الطبري، **دلائل الإمامة**، ص ٦٢.

[٣] ابن شهراشوب، **المناقب**، ج٤، ص ٣٣. المجلسي، **بحار الأنوار**، ج٤٤، ص ١٣٥.

[٤] ابن شهراشوب، **المصدر السابق**، ج٤، ص ١٧. ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، م٢، ص ٦٩.

جلوس الأسير تضرب عنقه، فإذا تكلم، تكلم بكلام رجل قد أمر به إلى النار.[١]

ولقد حصل الحسن السبط على احترام كافة فئات المجتمع الإسلامي، لكثرة عبادته، حتى قيل عنه إنه من أعبد الناس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم[٢]. وعُرف أيضا بعلمه ووقاره وهدوئه[٣]، وكل هذه صفات تقربه إلى الناس وتحببه إليهم.

ولقد شهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان له بذلك، عندما سأل رجل من أهل المدينة المنورة عن الحسن السبط، فقال له الرجل :إذا صلى الغداء جلس في مُصلاه حتى تطلع الشمس، ثم يساند ظهره فلا يبقى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد له شرف إلا أتاه، فيتحدثون عنده، حتى إذا ارتفع النهار صلى ركعتين، ثم ينهض فيأتي أمهات المؤمنين فيسلم عليهن، فربما اتحفنه، ثم ينصرف إلى منزله، ثم يروح إلى المسجد فيصلي ويتحدث الناس إليه"، فقال الخليفة : "ما نحن معه في شيء".[٤]

وفي روايات تاريخية أنه لم يبلغ أحد من الشرف بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بلغه الحسن بن علي، فلقد كان يبسط له على باب داره، فإذا خرج وجلس انقطع الطريق، فما مر أحد من خلق الله إجلالاً له، فإذا علم قام ودخل بيته، فمر الناس، وإذا مشى في طريق مكة فما من أحد رآه إلا نزل ومشى".[٥]

استطاع الحسن بن علي كسب قلوب الناس نتيجة لصفاته الكريمة ومعاملته الحسنة لهم. فلقد روي عن غالب القطانْ قال:" إنه أراد الحسن أن يأتي مريضا فأتيته بحماري فركبه، وكان حماري ربما مسح رأسه بساقي، فخشيت أن يفعل ذلك بالحسن عليه السلام، فكنت أمشي بين ساق الحسن بن علي ورأس الحمار، وأصحابه يمشون خلفه".[٦]

وكان الحسن السبط يحلم على من يسيء له، ويدل على ذلك الرجل الشامي الذي قدم المدينة المنورة، فرأى الحسن بن علي، ولم يكن يعرفه، فلما علم أنه الحسن بن علي أخذ يسبه، ويسب أبيه، فسمعه الحسن بن علي ولم يرد عليه، وبعد أن أنهى الرجل كلامه، دعاه الحسن إلى بيته، وعرض عليه المال إذا كان بحاجة له، أو أن يعاونه إذا كانت له

---

[١] بحشل، تاريخ واسط، ص ٢٥٥.

[٢] المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٣، ص ١٣١. الأعلمي، دائرة المعارف الشيعية، ج٨، ص ص ١٠٣-١٠٤.

[٣] الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ٤١-٦٠هـ، ص ٣٦. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٢٢٥.

[٤] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص ٢٧٤.

[٥] ابن شهراشوب، المناقب، ج٤، ص ١١. الطبرسي، أعلام الورى، ص ٢١١.

[٦] بحشل، المصدر السابق، ص ٢٤٢.

حاجة[١]، وهذا التصرف من الحسن بن علي يدل على قدرته لاجتذاب الناس دون طلب مصلحة أو دنيا.

ومما لاشك فيه أن ما امتاز به من تواضع قد حببه إلى الناس، ويدل على ذلك أنه مر بصبيان يأكلون كسر خبز، فاستضافوه، فنزل عن فرسه وأكل معهم، ثم دعاهم إلى منزله، وقدم لهم الطعام وأعطاهم كسوة.[٢] وعرف عنه الجود، فكان لا يرد سائلاً، ويعطي من يقصده من الشعراء.[٣] وربما كان هنالك مبالغات في هذه الروايات، لأن غالبيتها تذكر في مصادر شيعية، ولكن الروايات المتواجدة في مصادرنا السنية تؤكد الصفات نفسها التي تحلى بها الحسن السبط.

وفي رواية أنه جاء الحسن بن علي أعرابي في حاجة فأعطاه كل ما في خزانته، وكان بها عشرون ألف درهم، فقال الأعرابي: "يا مولاي ألا تتركني أبوح بحاجتي"، فأنشد الحسن:

نحن أناس نوالنا خضل يرتع فيه الرجاء والأمل
تجود قبل السؤال أنفسنا خوفا على ما وجه من يسل
لو علم البحر فضل نائلنا لغاض من بعد فيضة خجل[٤]

ونتيجة لذلك، فلقد مدحه الشعراء مثل الشاعر عتيبة بن مرداس* [٥] وابن أبي عتيق** [٦] وغيرهم.

---

[١] المبرد، **الكامل**، ج٢، ص ٢٣٥. ابن شهراشوب، **المناقب**، ج٤، ص ٢٣.

[٢] ابن شهراشوب، **المصدر ذاته**، ج٤، ص ٢٧. العاملي، **في رحاب الأئمة**، م٢، ص ١١.

[٣] من أجل التفاصيل راجع: ابن قتيبة، **عيون الأخبار**، ج٣، ص ١٥٨. ابن حبيب، **المنمق**، ص ص٤٤٥-٤٤٦. القيرواني، **زهرة الآداب**، ج١، ص ٩٨. ابن شهراشوب، **المصدر السابق**، ج١، ص ٢٠٧. ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، ج١، ص ص ٢٤٢-٢٤٣. المجلسي، **بحار الأنوار**، ج٤٣، ص ٣٤١.

[٤] العاملي، **أعيان الشيعة**، ج٤، ق١، ص ٤٦.

* عتيبة بن مرداس، هو ابن فسوة التميمي أحد شعراء العصر الأموي. انظر: ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، ص ص ٢٣٣-٢٣٤.

[٥] الأصفهاني، **الأغاني**، ج٢٢، ص ص ٢٢٩-٢٣٠.

** ابن أبي عتيق، هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر أحد شعراء العصر الأموي. انظر: الأصفهاني، **المصدر ذاته**، ج١، ص ٢٣٣.

[٦] ابن حبيب، **المنمق**، ص ص ٤٤٥-٤٤٦.

ومما يدل على مكانة الحسن بن علي الاجتماعية ما أشارّإليه عدد من الروايات التاريخية بأن الحسن السبط كان كثير الزواج والطلاق، وكان أبوه يقول :"لقد تزوج الحسن وطلق حتى خفت أن يثير عداوة"[١]، وكان ينهى أهل الكوفة عن إعطاء بناتهم للحسن، لأنه رجل مطلاق. فقال رجل من همذان :"والله لنزوجنه، فما رضي أمسك وما كره طلق".[٢]

ويبدو أن كثرة زواجه زادت من شهرته، فبالرغم من كثرة طلاقه إلا أن الناس كانوا يحبون الإصهار له، ويفتخرون بذلك، لأنه حفيد رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة، ولصفاته وأخلاقه الحميدة من جهة أخرى. وأكبر دليل على ذلك أن الحسن بن علي خطب إلى رجل فزوجه، فقال :"إني لأزوجك وأنا أعلم أن غلق طلقة، ولكنك خير الناس نفساً وأرفعهم جداً وبيتاً".[٣]

ولا شك أن الحسن بن علي حصل على احترام الكثير من الناس لما كان يتمتع به من حلم وورع وفضل، وهذا كله دفعه إلى ترك الملك والدنيا رغبة فيما عند الله سبحانه وتعالى.[٤] وهذا يدل على حكمته وشجاعته وذكائه ومهارته في إدراك الأمور قبل وقوعها، وحدسه الصحيح، وحذره، لذلك فإنه يمثل شخصية بارزة في التاريخ الإسلامي.[٥]

ولقد قال عنه واصل بن عطاء :"كان الحسن بن علي عليه سيماء الأنبياء، وبهاء الملوك[٦]"، وقال عنه الجاحظ:" إن الحسن بن علي ولد لسبعة أشهر، فمن كان أبرع عقلا وأتم قواما منه".[٧]ومما يدل على مكانته الاجتماعية والدينية اعتراف الفرق الشيعية بإمامته، مثل الفرقة الاثني عشرية[٨]، والفرقة الزيدية.[٩]

---

[١] ابن أبي الحديد، **شرح النهج**، ج١٦، ص ١٢.

[٢] ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج١٣، ص ٢٤٩. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١، ص ٣٧. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٣، ص ٢٥٣.

[٣] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج٣، ص ٢٧١.

[٤] ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ج١، ص ٣٧٠.

[٥] فاروق عمر، **المدخل إلى تاريخ آل البيت**، ص ٩٨.

[٦] ابن شهراشوب، **المناقب**، ج٤، ص ١٣.

[٧] الجاحظ، **البرصان والعرجان**، ص ٤٨.

[٨] ابن شهراشوب، **المصدر السابق**، ج١، ص ٣٧٤.

[٩]الصاحب بن عباد، **الزيدية**، ص ١٦٠.

ولم يكن الحسن بن علي بعيدا عن الأحداث، فلقد شارك في غـــزو جرجـــان فـــي الفترة الأموية.[١] ومما يدل على حب الناس له ومكانته عندهم ما ذكره العاملي :"إنــــه لمـــا توفي، عطلت الأسواق، ومكث الناس يبكون عليه".[٢]

ولا شك بإن الخليفة معاوية بن أبي سفيان كان قد أدرك المكانة الاجتماعية للحســن بن علي، وكان لا يحب إثارته حتى لا يفتتن الناس بكلامه، فكان إذا قدم الحســـن دمشــق ينهى الخليفة أتباعه من التعرض له أو التفاخر أمامه، إضافة إلى ذلك فإن الخليفــة كــان يتتبع أخبار بني هاشم في الحجاز، وخاصة أخبار الحسن بن علي، فلقد طلب مـــن والـــي المدينة مروان بن الحكم أن يأتيه بأخبار الحسن بن علي عندما مـــرض، وأن ينقــل إليـــه أخباره، وأن لا يتهاون في ذلك، وأن لا يدع يوم يمر إلا ويأتيه بأخبار الحسن بن علي.[٣]

ولا ريب، فإن وفاة الحسن بن علي بن أبي طالب بعثت الراحة في نفـــس الخليفــة معاوية بن أبي سفيان، لما كان يتمتع به الحسن من مكانة أدت إلى خوف الخليفة الأمـــوي من كل تحركاته بعد التفاف الناس حوله، ولقد أكدت بعض الروايـــات التاريخيـــة ســـروره بذلك.[٤]

وتبعا لذلك تمتع أولاد الحسن بن علي بمكانة اجتماعية في الحجاز لما عرف عـــن غالبتهم من حب السلم، والابتعاد عن السياسة وتقلباتها. فلقد عرف الحسن بن الحســـن بـــن علي بن أبي طالب (المثنى) بورعه، وجلالة قدره وفضله[٥]، وكان محبا للشعر والشـــعراء، وعلى صلة بعدد منهم مثل ابن عائشة [٦]، فكان يسمع منه الغناء، ولقد أجبره مرة أن يقيـــم في البغيبغة[٧] ثلاثة أيام لكي يسمع منه الغناء، وأجبره مرة أن يغني له.[٨]

---

[١]أبو الشيخ الأنصاري، **طبقات المحدثين**، ج١، ص ص ١٩١-١٩٢.

[٢] العاملي، **في رحاب الأئمة**، م٢، ص ٤٢.

[٣] لمزيد من التفاصيل راجع: الفصل الأول، ص٦٩.

[٤] الدينوري، الأخبار الطوال، ص ١٦٩. ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج٤، ص ٣٢٠. المسعودي، **مـــروج الذهب**، ج٣، ص ص ٧-٨.

[٥] الشيخ المفيد، الإرشاد، ص ٢١٦. الطبرسي، أعلام الورى، ص ٢١٣.

[٦] ابن عائشة، محمد بن عائشة من أشهر المغنين في الفترة الأموية. انظر: الأصفهاني، **الأغاني**، ج٢، ص ص ٢٠٣-٢٠٤.

[٧] البغيبغة: ماء نعلي بن أبي طالب رضي الله عنه بينبع. انظر: البكـــري، **معجـم مـا اســتعجم**، ج١، ص٢٦٢.

[٨] الأصفهاني، **المصدر السابق**، ج١، ص ٢٣٥-٢٣٦. ج٢، ص ٢٠٥-٢٠٦، ص ٢١٨-٢٢٠.

وكان الحسن المثنى على صلة وثيقة بالشاعر أشعب[١] وكانت له قصص جميلة معه، وكان يعبث به كثيرا[٢]. فلقد أعطى شاعرا من خزاعه قصده الكثير من المال وكساه، وقصد الشاعر العجير[٣] رجل من بني عامر بن صعصعة، فلم يعطه شيئا، فقال شعرا يمدح فيه الحسن (المثنى)، وعندما سمع الحسن (المثنى) شعره بعث إليه بصلة إلى محلة قومه، وقال له :"قد أتاك حظك وإن لم تتصدى له".[٤]

كان الخلفاء الأمويون يدركون المكانة الاجتماعية للحسن (المثنى) وإخوته، ولم يتعرضوا لهم، وأكرموهم، ووصلوهم مدركين وضعهم الاجتماعي في الحجاز وما حولها، خاصة أنهم بعيدون عن السياسة.

أما زيد بن الحسن، فكان جليل القدر، كريم الطبع، طريف النفس، كثير البر، مدحه الشعراء، وقصده الناس من الأفاق لطلب فضله[٥]، كان ممدحا[٦]، وكان الشاعر محمد بن بشير الخارجي[٧] منقطعا إلى زيد بن الحسن وابنه الحسن بن زيد، وكلهم به بر وإليه محسن.[٨]

وكان زيد بن الحسن ذا مكانة اجتماعية في الحجاز، فلقد كان محط أنظار الناس عندما يأتي سوق الظهر، ويقف به، وكانوا يعجبون من عظم خلقه، ويقولون جده رسول الله صلى الله عليه وسلم.[٩]

---

[١] أشعب، هو أشعب بن جبير مولى لآل الزبير، أحد المغنين في الفترة الأموية. انظر: الأصفهاني، **الأغاني**، ج١٩، ص ١٣٥. وما بعدها.

[٢] **المصدر ذاته**، ج١٩، ص ص ١٨٠-١٨٢.

[٣] الشاعر العجير: هو العجير السلولي من شعراء الدولة الأموية. انظر: الأصفهاني، **المصدر ذاته**، ج١٣، ص ٥٨.

[٤] **المصدر ذاته**، ج١٣، ص ص ٦٢-٦٣.

[٥] الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ص ٢١٤. المجلسي، **بحار الأنوار**، ج٤٤، ص ١٦٣.

[٦] ابن قدامة المقدسي، **التبيين**، ص ١٢٨.

[٧] محمد بن بشير الخارجي، من بني خارجة بن عدوان وهو شاعر فصيح من شعراء الدولة الأموية. انظر: الأصفهاني، **المصدر السابق**، ج١٦، ص ١٠٢. وما بعد.

[٨] **المصدر ذاته**، ج١٦، ص ١٢١.

[٩] ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص ١٥٥.

أما عمر بن الحسن فكان رجلا ناسكا من أهل الصلاح والدين[١]، ويعد محمد بن عمر بن الحسن بن علي بن أبي طالب من الطبقة الرابعة من المدينيين بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.[٢]

ومما يدل على المكانة التي يتمتع بها أولاد الحسن بن علي، ما روي أن رجلا من قريش سب بعض ولد الحسن بن علي عليهم السلام، فأغلظ له وهو ساكت والناس يعجبون من صبره عليه، فلما أطال، أقبل الحسني عليه، متمثلا بقول ابن ميادة [٣]:

أظننت سفاها من سفاهة رأيها　　　أن أهجوها لما هجتني محارب

فلا وأبيها إنني بعشيرتي　　　ونفسي عن ذاك المقام لراغب

فاستحى القرشي وقام من خجله ولم يرد عليه جوابا.[٤]

إلا إننا ونحن نتكلم عن رجالات الفرع الحسني ودورهم، لا بد أن نشير إلى أن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (المحض) وسمي المحض لأنه من أب وأم عربيين، فأمه فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب[٥]، وكان يفتخر بذلك. كما عرف بطموحه السياسي الواسع في الفترة الأموية، وعرف بفضله،[٦] فهو من أشهر خطباء بني هاشم[٧]، وشيخ بني هاشم في زمانه،[٨] اشتهر بكثرة عبادته وشرفه وهيبته،[٩] وروى الحديث الشريف عن أبيه، وروى عنه عدد من رواة الحديث الشريف[١٠]. ويبدو أنه تمتع بشهرة في الحجاز، ومكانة اجتماعية لم يبلغها أحد من أولاد الحسن بن علي.

---

[١] مصعب الزبيري، **نسب قريش**، ص ٥٠. ابن قدامة المقدسي، **التبيين**، ص ١٢٨.

[٢] خليفة بن خياط، **الطبقات**، ص ٢٥٨.

[٣] ابن ميادة: هو الرماح بن يزيد من بني مرة بن عوف أحد شعراء العصر الأموي. انظر: ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، ص ص ٥٢٠-٥٢١.

[٤] الأصفهاني، **الأغاني**، ج٢، ص ٣٣٠.

[٥] ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص ١٥٥. مصعب الزبيري، **المصدر السابق**، ص ص ٥١-٥٢. فخر الدين الرازي، **الشجرة المباركة**، ص ٤.

[٦] ابن قتيبة، **المعارف**، ص ٢١٢.

[٧] الجاحظ، **البيان والتبيين**، ج١، ص ٣٥٣.

[٨] نجم الدين العمري، **المجدي**، ص ص ٣٦-٣٧. ابن مهناس، **عمدة الطالب**، ص ٧٨.

[٩] ابن سعد، **المصدر السابق**، ج٥، ص ٢٤٦.

[١٠] خليفة بن خياط، **المصدر السابق**، ص ٢٥٨. ابن حبان، **الثقات**، ج٧، ص ١.

اشتهر عبد الله بن الحسن (المحض) بكرمه وصلته الشعراء الذين يقصدونه. فلقد جاءه الشاعر الأموي أبو عدي[1] في الفترة التي ظهرت بها المسودة[2]، فأمر له بأربعمائة دينار، وأعطاه ابناه أربعمائة دينار، وأعطته أمهما مائتي دينار، فخرج الشاعر من عندهم بألف دينار.[3]

ولقد أعطى عبد الله بن الحسن (المحض) الشاعر الكميت ضيعة تساوي أربعة آلاف دينار لقوله الشعر في بني هاشم، لكن الكميت رفض ذلك، وقال "كنت أقول الشعر في غيركم أريد بذلك المال، ولا والله ما قلت فيكم شيئا إلا لله". ولكن عبد الله (المحض) أصر على أن يأخذها، فأخذها الكميت، ولكنه أعادها بعد عدة أيام.[4]

وكان الخلفاء الأمويون يحرصون على إثارة الفتن والخلافات بين فروع بني هاشم المختلفة، وخاصة الفرع الحسني والفرع الحسيني، فلقد استغل الأمويون خصومة أولاد الحسن وأولاد الحسين في صدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصدقة علي بن أبي طالب، ويدل على ذلك ما أشارت إليه رواية تاريخية أن عبد الله بن الحسن (المحض) وزيدا بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب كانا يتخاصمان في صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك في خلافة هشام بن عبد الملك، وكان والي المدينة المنورة خالدا بن عبد الملك، فذهبا إليه، وكان يحب أن يراهما يتشاتمان، وكان يجمعهم لهذا الأمر، ففهم زيد بن علي (زين العابدين) قصده، فقال:" يا خالد لقد جمعت ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمر، ما يجمعهم إليه أبو بكر ولا عمر"، فقال خالد بن عبد الملك: أما لهذا السفيه أحد؟ فتكلم رجل من الأنصار وسب زيدا بن علي وأباه وجده، فقال زيد : "أسكت أيها القحطاني، فإنا لا نجيب مثلك"، فرد عليه الرجل بكلام قبيح، فقام عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب مدافعا عن زيد بن علي زين العابدين، فقال :"كذبت والله يا قحطاني، هو والله خير منك نفسا وأما ومحتدا" وتناوله بكلام كثير، ثم أخذ من حصباء المسجد فضرب به الأرض، وقال :"أف مالنا على هذا صبر"، ثم قام وترك المسجد[5].

---

[1] أبا عدي: هو عبد الله بن عمر بن عبد الله بن علي بن عدي، ويعرف بالعبلي، وهو شاعر مخضرم من شعراء قريش، وله أخبار مع بني أمية وبني هاشم. انظر: الأصفهاني، الأغاني، ج١١، ص ٢٩٣.

[2] المسودة: هو الاسم الذي يطلق على العباسيين وأتباعهم، لأنهم لبسوا السواد أثناء فترة قتالهم مع الأمويين، وجعلوه شعارا لهم. انظر: مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ١٨٨.

[3] الأصفهاني، المصدر السابق، ج١١، ص ٢٩٧.

[4] المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص ٢٤٣.

[5] مجهول، المصدر السابق، ج٣، ص ص ٩٢-٩٣.

وإن دلت هذه الرواية على شيء، فإنها تدل على تشجيع الأمويين لأي خلاف قد ينشب بين الهاشميين، مدركين أن اجتماعهم يشكل خطرا عليهم، إضافة إلى ذلك فإن الناس لم يكونوا يرضون بأن يهان أحفاد رسول الله صلى الله عليه وسلم أمامهم، ويدل على ذلك موقف عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ومما يدل على الشهرة التي كان يتمتع بها عبد الله بن الحسن (المحض) في الحجاز وغيرها من المناطق أن البعض كان يعتقد أنه صاحب الدعوة التي انطلقت في خراسان، حتى أن بعض الخراسانيين قدموا إليه ظنا منهم أنه هو صاحب هذه الدعوة [1]، إضافة إلى ذلك فإن الخليفة الأموي مروان بن محمد، عندما سمع بأمر الدعوة إلى الرضا من آل محمد، اعتقد أن عبد الله (المحض) هو صاحب هذه الدعوة، لذلك فإنه بعث إليه ليتأكد من ذلك.[2]

ويبدو لنا أن الطموح السياسي لعبد الله بن الحسن (المحض)، إضافة إلى المكانة الاجتماعية التي كان يتمتع بها في الحجاز، جعلته محط أنظار الناس، حتى أن أبا سلمة الخلال راسله من أجل أن يكون الإمام بعد مقتل إبراهيم الإمام العباسي.[3] وكان لعبد الله بن الحسن (المحض) مكانة اجتماعية في العصر العباسي، فلقد بدأ طموحه السياسي يظهر على أرض الواقع، فنظر إليه الخلفاء بعين الحذر والشك، ولقد عرف عنه الفضل، وكان يقال من أحسن الناس؟ فيقال عبد الله بن الحسن، ويقال من أفضل الناس؟ فيقال عبد الله بن الحسن[4]، وربما كانت الشهرة الواسعة هي السبب في حبسه من قبل الخليفة العباسي المنصور، ثم وفاته أو مقتله في السجن.

وكان علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب من رواة الحديث الشريف، وكان الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (المثلث) قليل الحديث.[5] أما إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب فلقد روى عن أبيه وعن فاطمة بنت الحسين، وروى عنه عدد من رواة الحديث.[6] وكان داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن

[1] الأزدي، تاريخ الموصل، ص ٤٨.

[2] مجهول، الدولة العباسية، ص ٣٨٩.

[3] مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ١٩٦.

[4] الأصفهاني، الأغاني، ج٢١، ص ١١٧.

[5] ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص ٢٤٨.

[6] ابن حبان، الثقات، ج٦، ص ٤٠٣. الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ١٢١-١٤٠، ص ٣٢.

أبي طالب يلي صدقات علي بن أبي طالب عن أخيه عبد الله بن الحسن (المحض).[١]

ولا ترد في مصادرنا التاريخية معلومات عن شخصيات أخرى من آل الحسن، أو عن نساء الفرع الحسني في هذه الفترة موضوعة البحث.

أما الحسين بن علي فلقد كان ورعا فاضلا، كثير الصوم والصلاة والحج.[٢] وله كلام كثير في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكلام في الحكم والمواعظ،[٣] وهو من ولاة الفقراء وأهل الصفة[٤]، فكان يجالسهم ولا يرى العيش الهني إلا معهم، والمقام السني إلا في مخالطتهم[٥]، اهتداء بسنة جده رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان ينقل الطعام إلى الأرامل والأيتام والمساكين، حتى أحدث ذلك أثرا في ظهره.[٦]

ومما لا شك فيه أن هذه الصفات التي تمتع بها معظم الهاشميين قربتهم إلى الناس، ورفعت من مكانتهم الاجتماعية عند العامة الذين يرون فيهم أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعشيرته، وكان الناس يلجأون إليهم لما كانوا يتمتعون به من دين واجتهاد وتعمق بالقرآن وتفسيره، وتفقه به وبسنة نبيه عليه الصلاة والسلام.

وكان للحسين بن علي مكانة اجتماعية في الحجاز، ويدل على ذلك أنه عندما هدد الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان بأنه سيلجأ إلى حلف الفضول[٧]، إذا لم يرد عليه أرضه أو يدفع ثمنها. أثار هذا التهديد الخوف عند الخليفة لأنه أدرك بأن الحسين بن علي

---

[١] نجم الدين العمري، **المجدي**، ص ٨٩.

[٢] ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ج١، ص ٣٨٢، ٣٧٨-٣٨٤. ابن الأثير، **أسد الغابة**، م٢، ص ٢١. سبط ابن الجوزي، **تذكرة الخواص**، ص ٢٣٤. ابن قدامة المقدسي، **التبيين**، ص ١٢٩.

[٣] الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني (القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)، **تحف العقول عن آل الرسول**، تحقيق: علي أكبر غفاري، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٩٨٤م، ص ص ١٧١-١٧٩. العاملي، **أعيان الشيعة**، ج٤، ق١، ص ص ١٦١-١٦٣.

[٤] أهل الصفة: هم الفقراء، وهم أضياف الإسلام لا يأوون على أهل ولا مال ولا على أحد، إذا أتت الرسول صلى الله عليه وسلم صدقة بعث بها إليهم ولا يتناول منها شيئا، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منهم وأشركهم فيها. انظر: محمد بن محمد بن النجار (٦٤٧هـ/١٢٤٩م)، **الدرة الثمينة في تاريخ المدينة ملحق بكتاب شفاء الغرام للفاسي**، تحقيق لجنة من كبار العلماء والأدباء، (د.ط.)، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٩٨٠م، ص ٣٦٦.

[٥] الأصفهاني، **حلية الأولياء**، ج٢، ص ٣٩.

[٦] عباس القمي، **منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل صلى الله عليه وسلم**، (د.ط.)، ٢ج، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٩٩٥م، ج١، ص ٥٢٣.

[٧] حلف الفضول: راجع الفصل الأول، ص٩٠.

إذا نادى بهذا الحلف فإنه لن تبقى قبيلة دخلت في هذا الحلف إلا لبت نداءه، حتى أن عبد الله بن الزبير عندما أخبره الخليفة معاوية بن أبي سفيان بذلك أكد أنه سوف يلبي نداء الحسين بن علي مهما كان وضعه.[١]

ولم يكن الحسين بن علي بعيدا عن المشاركة في الجهاد، فلقد شارك في غزو القسطنطينية في الجيش الذي كان أميره يزيد بن معاوية.[٢] وكان الحسين بن علي خطيبا بارعا فصيحا[٣]، يصل الشعراء ويعطيهم، وكان يقول أحسن المال ما وقى العرض.[٤]

ولقد مدحه شاعرا، فأجزل ثوابه، فليم على ذلك، فقال :"أتراني خفت أن يقول لست ابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابن علي بن أبي طالب، ولكني خفت أن يقول لست كرسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا كعلي رضي الله عنه فيصدق ويحمل عنه، ويبقى مخلدا في الكتب، محفوظا على ألسنة الرواة"، فقال الشاعر: "أنت والله يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعرف بالمدح والذم مني".[٥]

ومن شعر الحسين بن علي :

لعمرك إنني لأحب دارا ... تحل بها سكينة والرباب
أحبهما وأبذل جل مالي ... وليس لعاتب فيها عتاب[٦]

ومما لاشك فيه أن اعتراف جميع الفرق الشيعية بإمامة الحسين بن علي مثل الفرقة الإمامية[٧]، والزيدية[٨]، يدل على مكانته الاجتماعية ومدى حب الناس له.

أدرك الخليفة معاوية بن أبي سفيان المكانة الاجتماعية التي يحتلها الحسين بن علي، خاصة بعد وفاة أخيه الحسن، وتوجه أنظار الشيعة له، فأصبح يشكل هاجسا لديه، لذلك فإنه استشار مروان بن الحكم والي المدينة المنورة في أمره، وطلب منه مراقبته ومعرفة أموره، وما ينوي القيام به. كما استشار سعيدا بن العاص في أمر الحسين بن علي

---

[١] ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج١٥، ص ٢٢٧.

[٢] ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٤، ص ١١١. ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص ١٤٣.

[٣] الحراني، تحف العقول، ص ص ٢٣٧-٢٤٨. العاملي، أعيان الشيعة، ج٤، ق١، ص ١٦١.

[٤] ابن كثير، المصدر السابق، ج٨، ص ١٩٦.

[٥] القيرواني، زهرة الآداب، ج١، ص ٩٨.

[٦] الأصفهاني، الأغاني، ج١٦، ص ١٣٩.

[٧] الكليني، الكافي، ج١، ص ٣٠٠. الشيخ المفيد، الإرشاد، ص ٢١٤.

[٨] الحلي، الحدائق الوردية، ج١، ص ١٠٩.

بعد أن وصلته معلومات بالتفاف الشيعة حوله، ولم يكتف بذلك، بل بعث له برسالة تهديد يحذره فيها من نقض العهد أو إثارة الفتن.[١]

وأكثر من ذلك، فقد حذر الخليفة معاوية بن أبي سفيان، وهو على فراش الموت، ابنه يزيد بن معاوية، من الحسين بن علي ومن أهل الكوفة، وأنهم لن يتركوه حتى يخرج معهم، ثم أوصاه به، فقال :"انظر حسينا فإنه أحب الناس إلى الناس، فصل رحمه وارفق به، فإن يك منه شيء فسيكفيك الله بمن قتل أباه وخذل أخاه".[٢]

وعندما تولى يزيد بن معاوية الخلافة أصبح همه الأول أن يبايع له الحسين بن علي، ولكن الحسين بن علي خرج على الخلافة الأموية، وقتل مع عدد من أهل بيته، وكان لهذه الحادثة أثر على العامة، وخاصة الشيعة الذين عدوا مقتل الحسين بن علي مأساة كبيرة، لذلك فإنهم عملوا بكل الوسائل المتاحة للانتقام، فقامت حركات هدفها الأساسي الثأر لمقتل الحسين بن علي ، مثل حركة التوابين.[٣]

وبرز من بني هاشم في الفترة الأموية من آل الحسين السبط السيدة سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، والتي توفيت سنة ١١٧هـ/ ٧٣٥م[٤]، وهي من أجمل الناس[٥]، أمها الرباب بنت امرئ القيس، وهي من خيار النساء وأفضلهن، ولقد رفضت الزواج بعد وفاة الحسين بن علي، ورثته حيث قالت :

إن الذي كان نورا يستضاء به ... بكربلاء قتيل غير مدفون
سبط النبي جزاك الله صالحه ... عنا وجنبت خسران الموازين
قد كنت لي جبلا صعبا ألوذ به ... وكنت تصحبنا بالرحم والدين
من اليتامى ومن السائلين ومن ... يغني ويأوي إليه كل مسكين
والله لا أبتغي صهرا بصهركم ... حتى أغيب بين الرمل والطين[٦]

---

[١] الدينوري، الأخبار الطوال، ص ١٧١.

[٢] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص ٢٩٥.

[٣] راجع الفصل الأول، ص ص٩٠-٩٥.

[٤] الطبري، الرسل والملوك، ج٥، ص ٤٣٩.

[٥] القيرواني، زهرة الآداب، ج١، ص ١٠٢. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٩، ص ٢٠٦.

[٦] الأصفهاني، الأغاني، ج١٦، ص ١٣٨، ١٤١-١٤٢. محمد عبد المنعم خفاجي، أعلام الأدب في عصر بني أمية، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣م، ص ١٣٢.

أما سكينة بنت الحسين فقد عرفت بعفتها، وكانت من أبرز النساء، محبة للمـــزاح، تجالس الأجلة من قريش، ويجتمع إليها الشعراء.[١] وكانت زعيمـــة بيـــن نســـاء الحجـــاز، تستشار وتحكم في أمور الزي والجمال والأدب.[٢]

وكان يأتيها الشعراء المشهورين في العهد الأموي ليتحاكموا عندها، وكـــانت تصلـــهم بالمال، وتحفظ شعرهم، وتجزل لهم في الصلة، وتحكم بينهم مثـــل جريـــر والفـــرزدق وكثـــير ونصيب وجميل، وذلك لبصرها بالشعر وتعمقها فيه.[٣] وهي محبة للغناء ذواقة له، فلقـــد أتاهـــا ابن سريج[٤] والغريض[٥]، ليتحاكما عندها في أيهما أجمل غناء، فلما سمعت منـــهما قـــالت: "مـــا أشبهكما إلا باللؤلؤ والياقوت في أعناق الجواري الحسان لا يدرى أيهما أحسن".[٦]

ولقد بعثت سكينة بنت الحسين إلى ابن سريج شعرا أمرته أن يصوغ فيـــه لحنـــا ينـــاح به وهو:

يا أرض، ويحك أكرمي أموات   فلقد ظفرت سادتي وحماتي

فقدمه ذلك عند أهل الحرمين على جميع الناحة في مكة والمدينة والطائف.[٧]

وفيما يدل على حبها للأدب والشعر والغناء أنها جعلت دارها ندوة أدبيـــة[٨]، وكـــان لها بالطائف مصيف مشهور تجري فيه مناظرات، شهد أهل الطائف الكثير من الحـــوادث المتعلقة بها.[٩]

---

[١] الأصفهاني، الأغاني، ج١٦، ص ١٤٣.

[٢] فيليب حتى، تاريخ العرب، ص ٣٠٢.

[٣] الأصفهاني، المصدر السابق، ج١٦، ص ص ١٦١-١٦٤.

[٤] ابن سريج، هو عبيد بن سريج مولى بني نوفل بن عبد مناف وهو من أحسن الناس غناءً فـــي الفـــترة الأموية، توفي في خلافة هشام بن عبد الملك. انظر: الأصفهاني، المصـــدر ذاتـــه، ج١، ص ص ٢٥٧-٢٥٨.

[٥] الغريض: يهودي الأصل، اشتهر بالغناء في الفترة الأموية. انظر:المصدر ذاته، ج٣، ص١١٦.

[٦] المصدر ذاته، ج٢، ص ص ٣٦٥-٣٦٦. ولقد قال فيها الشاعر عمر بن أبي ربيعة:

قالت سكينة والدموع ذوارف ** تحرق على الخدين والجلباب

ليت المغيري الذي لم أجـــزه ** فيما أطالت تصعيدي وطلابي

راجع : القيرواني، زهرة الآداب، ج١، ص ١٠٢.

[٧] الأصفهاني، المصدر السابق، ج١، ص ٢٦٣.

[٨] بطرس البستاني، أبناء العرب، ط١، ٤ج، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٩م، ج١، ص ٢٩٥.

[٩] فيليب حتى، المرجع السابق، ص ٣٠٣.

ولم تكن سكينة وحدها محبة للشعر، فلقد كانت أختها فاطمة بنت الحسين تكرم الشعراء، فأعطت الشاعر الكميت ثلاثين دينارا، فرفضها، وقالت هذا شاعرنا أهل البيت وأكرمته[١]، ولكنها لم تبلغ مكانة سكينة بنت الحسين الاجتماعية التي كانت إذا لقبت أحدا بلقب لصق به.[٢]

وانتشر بين النساء تصفيف سكينة بنت الحسين لشعرها تصفيفا لم ير أجمل منه، عرفْبالجمة السكينية، وكان الخليفة عمر بن عبد العزيز إ ذا وجد رجلا قد خفف جبته السكينية جلده وحلق له.[٣] ولقد رثت سكينة بنت الحسين زوجها مصعب بن الزبير حيث قالت :

فإن تقتلوه تقتلوا الماجد الذي　　　يرى الموت إلا بالسيوف حراما
وقبلك خاض الحسين منيـــة　　　إلى القوم حتى أوردوه حمامسا[٤]

ولقد شهدت سكينة بنت الحسين مقتل والدها، فهي من ضمن من كان معه عندما قتل بكربلاء سنة ٦١هـ/ ٦٨٠م، وحملت مع أهل بيتها إلى دمشق، وهي راوية للحديث، روت عن أبيها، وروى عنها عدد من رواة الحديث.[٥]

وكانت سكينة بنت الحسين متفاخرة بنسبها الهاشمي، حتى أنها تفاخرت مرة برسول الله صلى الله عليه وسلم ففاخرها الأحوص[٦]، فجلده الخليفة سليمان بن عبد الملك.[٧]

وعرف عنها القوة والجلد، فلقد دخلت على الخليفة هشام بن عبد الملك، فانتزعت منه عمامته ومطرفة، فأعطاها ذلك وثيابا أخرى.[٨]

---

[١] الأصفهاني، الأغاني، ج١٧، ص ٢٥.

[٢] المصدر ذاته، ج١٥، ص ٢٦.

[٣] المصدر ذاته، ج١٦، ص ١٤٤.

[٤] القيرواني، زهرة الآداب، ج١، ص ١٠٢.

[٥] ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٩، ص ٢٠٤.

[٦] الأحوص: أحد شعراء العصر الأموي، لقب بالأحوص لحوص كان في عينيه، واسمه عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، انظر: الأصفهاني، المصدر السابق، ج٤، ص ٢٢٤.

[٧] المصدر ذاته، ج٤، ص ص ٢٣٣-٢٣٤.

[٨] ابن عساكر، المصدر السابق، ج٦٩، ص ٢٠٦. الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ١٠١-١٢٠، ص٣٧١.

أما فاطمة بنت الحسين التي توفيت سنة ١١٠هـ/ ٧٢٨م[١]، فقد عرف عنها كثرة العبادة ورواية الحديث الشريف، فلقد روت عن جدتها فاطمة وأبيها وعمتها زينب بنت علي بن أبي طالب، وأخيها علي بن الحسين زين العابدين، وعبد الله بن عباس، وعائشة أم المؤمنين، وأسماء بنت عميس وغيرهم، وروى عنها أبناؤها وغيرهم.[٢]

أما علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (زين العابدين) الذي توفي سنة ٩٤هـ / ٧١٣م فقد اشتهر بورعه وعبادته وعلمه وبره، حتى أنه كان يحمل الطعام إلى منازل الفقراء في الليل، حتى لا يعلم أحد بذلك، لذلك فإنه عندما توفي، وجد على كتفية أثر لكثرة ما حمله[٣]، وكان يوزع المال من دنانير ودراهم على المحتاجين من أهل المدينة المنورة دون أن يعلم أحد بذلك، فلما توفي فقد أهل المدينة ذلك، فعلموا أن عليا بن الحسين (زين العابدين) هو الذي كان يفعل ذلك.[٤] ومما قربه إلى الناس حبه لعمل الخير، فكان لا يحبذ الأكل إلا بحضرة اليتامى والأضراء والمساكين، حتى أنه كان يناولهم بيده، ومن كان له عيال حمل إلى عياله من طعامه، وكان لا يأكل طعاما حتى يتصدق بمثله.[٥]

ويبدو أن تواضعه قد جعله محببا للناس، وإن كانوا لا يعرفونه، ومما يدل على ذلك أنه كان لا يسافر إلا مع رفقة لا يعرفونه، ويشترط عليهم أن يكون من خدم الرفقة فيما يحتاجونه.[٦]

ولقد زار علي بن الحسين (زين العابدين) محمد بن أسامة بن زيد[٧] وهو مريض، فجعل يبكي، فسأله عن أمره، فأخبره أن عليه دينا بخمسة عشر ألف دينار، فقال هي عليّ.[٨]

ومما لا شك فيه أن مصدر هذه الأموال يعود إلى أملاك علي بن الحسين (زين العابدين) التي ورثها عن والده، إضافة إلى عطايا الخلفاء الأمويين، خاصة إذا علمنا ابتعاد

---

[١] ابن عماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، ج٢، ص ٥٥.

[٢] ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٧٠، ص ١٥.

[٣] اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ٣٠٣. المسعودي، **مروج الذهب**، ج٣، ص ١٦٩.

[٤] الكليني، **الكافي**، ج١، ص ٤٦٨.

[٥] حسن الأمين، **دائرة المعارف الشيعية**، ج٢، ص ٦٥.

[٦] **المرجع ذاته**، ج٢، ص ٦٦.

[٧] محمد بن أسامة بن زيد بن الحارثة، وهو من فضلاء أبناء الصحابة وأعقلهم، توفي بالمدينة المنورة سنة ٨٢هـ/ ٧٠١م ودفن بالبقيع. انظر: ابن كثير، البداية والنهاية. ج٩، ص ٤٧.

[٨] ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج٤١، ص ٣٨٥.

ومما لا شك فيه أن مصدر هذه الأموال يعود إلى أملاك علي بن الحسين (زين العابدين) التي ورثها عن والده، إضافة إلى عطايا الخلفاء الأمويين، خاصة إذا علمنا ابتعاد علي بن الحسين (زين العابدين) عن الفتن، وعدم تدخله بأمور السياسة. ومما زاد من مكانته مساعداته للفقراء والمحتاجين والمتضررين، وأكثر ما يوضح ذلك مساعدته حرم مروان بن الحكم، عندما حدثت ثورة أهل المدينة سنة ٦٣هـ/ ٦٨٣م، وإعالة أربعمائة امرأة من بني عبد مناف، فقالت امرأة منهم :" ما عشت والله بين أبوي مثل ذلك التريف"، أي عيش الترف.[١]

ولم تكن مساعدته لمن يحتاج المساعدة هي السبب الوحيد لوصوله لتلك المنزلة الرفيعة، فعدم إساءته للناس، وخاصة إلى من أساء إليه، رفع من مكانته، وزادت شهرته بين الناس، ونستدل على ذلك أن والي المدينة هشاما بن إسماعيل في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان كان يؤذي عليا بن الحسين (زين العابدين) ويسيء إلى أهل بيته، فلما ولي الوليد بن عبد الملك الخلافة، عزله وأمر به أن يوقف للناس، فجمع علي بن الحسين ولده ونهاهم عن التعرض أو الإساءة له.[٢]

ولقد خرج علي بن الحسين (زين العابدين) من المسجد مرة، فتتبعه رجلا فسبه، فلحقه العبيد والموالي، فقال لهم دعوه، ثم قال له :"ما ستر الله عنك من أمرنا أكثر، ألك حاجة نعينك عليها"، فاستحيا الرجل وأعطاه ألف درهم، فكان الرجل بعد ذلك إذا رآه يقول: "أشهد أنك من أولاد الرسول".[٣]

وبهذه المعاملة الحسنة، استطاع أسر قلوب الناس، ونلاحظ من ذلك تفرق الناس عنه إذا أراد استلام الحجر وهو في الحج، إجلالا له، حتى أن هذا ضايق الخليفة هشاما بن عبد الملك الذي تظاهر بعدم معرفته إياه، فأجابه الشاعر الفرزدق بقصيدة طويلة يمدح فيها عليا بن الحسين (زين العابدين)، فعندما سمع الخليفة بذلك غضب وأمر بحبس الفرزدق، فلما علم علي بن الحسين بذلك بعث إلى الفرزدق باثني عشر ألف درهم، فردها الفرزدق،

---

[١] الزمخشري، ربيع الأبرار، ج١، ص ٤٣٧.

[٢] ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص ١١٤، الشيخ المفيد، الإرشاد، ص ٢٨٩. ابن شهراشوب، المناقب، ج٤، ص ١٧٧.

[٣] سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص ٣٣١.

وقال: "ما قلت الذي قلت إلا غضباً لله ورسوله". ولكن علياً بن الحسين أصر عليه أن يأخذها فأخذها.[١]

اشتهر علي (زين العابدين) بكثرة عبادته، فكان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة سوى الفريضة[٢]، ومن هنا جاء لقبه (زين العابدين) لعبادته[٣]، وشهد له معظم العلماء في تلك الفترة، فلقد قال عنه سعيد بن المسيب: "ما رأيت أورع منه"[٤]، وقال عنه الزهري: "ما رأيت قرشيا أفضل منه ولا أفقه".[٥]

يعتبر علي بن الحسين (زين العابدين) من فقهاء أهل المدينة وعبادهم[٦]، حتى أن السنة التي توفي بها سميت سنة الفقهاء لكثرة من مات من الفقهاء، مثل عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب[٧]. ومما يدل على ذلك قول الجاحظ عنه بأنه سيد فقيه عالم عابد يصلح للرياسة والإمامة.[٨] ولقد قيل عنه إنه ما من أحد من الناس كان أزهد من علي بن الحسين، إذا تكلم في الزهد ووعظ أبكى من بحضرته.[٩]

إن ما عرف عن علي (زين العابدين) من العبادة والفقه والورع قد جعله من أحب الناس إلى الناس، خاصة في المدينة المنورة، ويدل على ذلك ما ذكره الأصمعي بأن أهل المدينة المنورة كانوا يكرهون اتخاذ أمهات الأولاد، حتى نشأ فيهم علي بن الحسين، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وسالم بن عبد الله بن عمر، ففاقوا أهل المدينة فقهاً وورعاً، فرغب الناس في السراري.[١٠]

---

[١] الأصفهاني، **الأغاني**، ج٢١، ص ص ٣٧٦-٣٧٨. ج١٩، ص ٣٢٦-٣٢٧. ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٤١، ص ص ٤٠١-٤٠٤.

[٢] الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ص ٢٨٧. محب الدين الطبري، **دلائل الإمامة**، ص ٨٣.

[٣] ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج٤١، ص ٣٧٩.

[٤] ابن عساكر، **المصدر ذاته**، ج٤١، ص ٣٧٦. المجلسي، **بحار الأنوار**، ج٤٦، ص ١٤٤.

[٥] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج٣، ص ٣٥٩. الشيخ المفيد، **المصدر السابق**، ص ٢٨٨.

[٦] ابن حبان، **الثقات**، ج٥، ص ١٥٩.

[٧] الطبري، **الرسل والملوك**، ج٥، ص ٢٦٣.

[٨] الجاحظ، **رسائل الجاحظ**، ج٤، ص ١٢١.

[٩] الشيخ المفيد، **الأمالي**، ص ص ١٩٩-٢٠٠.

[١٠] ابن قتيبة، **عيون الأخبار**، ج٤، ص ١٠. المزي، **تهذيب الكمال**، ج٢٠، ص ٣٨٨.

وكان علي بن الحسين (زين العابدين) من أكثر أهل المدينة علماً، يسعى إليه حيث كان، فلقد كان يدخل المسجد فيشق الناس حتى يجلس مع زيد بن أسلم[١] في حلقته، فقال له نافع[٢]:"غفر الله لك أنت سيد الناس تأتي تتخطى حتى تجلس مع هذا العبد"، فقال علي بن الحسين :"إن العلم يبتغى ويؤتى ويطلب من حيث كان"[٣]، وقد رفع ذلك من مكانته الاجتماعية، حيث كان الناس يقصدونه من أماكن بعيدة ليسألوه عن أمور دينهم.[٤]

ومما يدل على كثرة علمه، ما روي عن عبد الله بن موسى عن أبيه عن جده قال:"كانت أمي فاطمة بنت الحسين تأمرني أن أجلس إلى خالي علي بن الحسين عليهم السلام، فما جلست إليه قط إلا قمت بخير قد أخذته، إما خشية لله تحدث في قلبي لما أرى من خشية لله، أو علم قد استفدت منه".[٥]

وكان يستقبل طالب العلم ويعانقه ويقول له :"مرحباً بوصية رسول الله "، ولقد تتلمذ عليه جماعة من فقهاء التابعين، مثل القاسم بن محمد بن أبي بكر، وسعيد بن المسيب وغيرهم،[٦] كما كان الزهري يحضر حلقته للتزود بالمعرفة.[٧]

ويقول حسن الأمين أن علي بن الحسين (زين العابدين)، لم يبقى عنده عبد سنة كاملة، بل كان يشتريهم في الشهور التي تسبق رمضان ليسرع في تحريرهم وقت العيد، كذلك إذا جاء وقت الحج خرج بمن معه من العبيد، فإذا انتهى من الحج حررهم وزودهم بالمال[٨]، وهذا كله يدل على عبادته وعمله للتقرب إلى الله عز وجل.

---

[١] زيد بن أسلم العدوي: هو من رواة الحديث، ثقة من أهل الفقه والعلم، كان عالماً بتفسير القرآن، توفي سنة ١٣٦هـ/ ٧٥٤م، وهو مولى عمر بن الخطاب. انظر: ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، ج٣، ص ص ٣٤٥-٣٤٦.

[٢] نافع: هو نافع بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي، توفي سنة ٩٩هـ/ ٧١٨م، وكان ثقة، روى الحديث الشريف. انظر: ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص ص ١٠٥-١٠٦.

[٣] ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٤١، ص ٣٦٩. المزي، **تهذيب الكمال**، ج٢٠، ص ٣٨٦.

[٤] ابن شهراشوب، **المناقب**، ج٤، ص ص ١٧٣-١٧٤.

[٥] الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ص ٢٨٦.

[٦] هاشم معروف الحسني، **تاريخ الفقيه الجعفري**، قدم له محمد جواد، د.ط.، دار التعارف، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م، ص ص ٢٤٨-٢٤٩.

[٧] ابن شهراشوب، **المصدر السابق**، ج٤، ص ١٧٦.

[٨] حسن الأمين، **دائرة المعارف الشيعية**، ج٢، ص ٦٨.

ويبدو أن السياسة السليمة التي سار عليها علي (زين العابدين) وابتعاده عن الفتن والحروب قربه إلى الناس الذين يميلون إلى حياة الدعة والهدوء والسلم من جهة، وقربه إلى خلفاء بني أمية من جهة أخرى.[١]

ومن أولاده عبد الله بن علي بن الحسين، كان يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وكان فقيها، روى الحديث النبوي الشريف، وحدث الناس عنه.[٢] وكان يلقب بالباهر لجماله[٣].

وكان عمر بن علي فاضلا جليلا ورعا سخيا، روى الحديث وكان سيدا كثير العبادة والاجتهاد، له فضل وعلم.[٤] أما الحسين بن علي بن الحسين فلقد كان ورعا فاضلا، روى الحديث الشريف وروي عنه.[٥]

ومن أولاده علي بن علي بن الحسين (زين العابدين) وكان يلقب بالأفطس[٦]، توفي وعمره ثلاثون سنة.[٧] أما محمد بن علي بن الحسين (الباقر) الذي توفي سنة ١١٤هـ/ ٧٤٢م، فكانت مكانته الاجتماعية كمكانة أبيه من قبل، فلقد برز بالعلم والزهد، وكان أحد من جمع العلم والفقه والشرف والديانة والثقة والسؤدد[٨]، وكان يسأل عن الحلال والحرام ومختلف علوم الدين والكلام، وفنون الأدب، وهو من فقهاء التابعين في المدينة المنورة[٩] ومن أئمة أهل الحجاز[١٠]، سمي بالباقر لتعمقه في العلم.[١١]

---

[١] لمزيد من التفاصيل راجع الفصل الأول، ص ص٩٨-١٠٥.

[٢] الأربلي، **كشف الغمة**، ج٢، ص ٣٤٠. نجم الدين العمري، **المجدي**، ص ١٤٣.

[٣] فخر الدين الرازي، **الشجرة المباركة**، ص ١١٦.

[٤] ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص ١٥٩. الذهبي، **تاريخ الإسلام**، أحداث ١٠١-١٢٠، ص ٤٣٢.

[٥] ابن سعد، **المصدر السابق**، ج٥، ص ١٥٩. مصعب الزبيري، **نسب قريش**، ص ٦٢. الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ص٣٠٢. ابن فندق، **لباب الأنساب**، ج٢، ص ٤٨٠.

[٦] ابن قتيبة، **المعارف**، ص ٢١٦.

[٧] ابن فندق، **المصدر السابق**، ج٢، ص ٤٨٠.

[٨] الشيخ المفيد، **المصدر السابق**، ص ٢٩٣، ٢٩٦-٢٩٧. ابن شهراشوب، **المناقب**، ج٤، ص ٢١١. القرماني، **أخبار الدول**، م١، ص ٣٣١. الذهبي، **المصدر السابق**، ص ٤٦٣.

[٩] ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥٤، ص ٢٧٨. الذهبي، **المصدر السابق**، حوادث ١٠١-١٢٠. ص٤٦٤.

[١٠] أبي زرعة الدمشقي، **تاريخ**، ص ٣٨١.

[١١] ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٩، ص ٣١٣. القرماني، **المصدر السابق**، ج١، ص ٣٣١. ابن مهناس، **عمدة الطالب**، ص ١٧٢. المجلسي، **بحار الأنوار**، ج٤٦، ص ٢٢١.

وقد روي عنه معالم الدين وبقايا الصحابة ووجوه التابعين، ورؤساء فقهاء المسلمين، مثل جابر بن عبد الله الأنصاري، والزهري وأبي حنيفة النعمان، ومالك بن أنس وغيرهم.[١]

قال عنه الجاحظ إنه سيد فقيه عابد، يصلح للرياسة والإمامة.[٢] وقال عنه الشيخ المفيد بأنه أحد أعلام هذه الأمة، برز على جماعته بالفضل والعلم والزهد والسؤدد، وكان أنبههم ذكرا وأجلهم في العامة والخاصة، وأعظمهم قدرا.[٣]

وقال عنه ابن كثير بأنه تابعي جليل كبير القدر كثيرا، وأنه أحد أعلام هذه الأمة علما وعملا وسيادة وشرفا، وكان جعفر الصادق يقول :"حدثني أبي وكان خير محمدي يومئذ على وجه الأرض[٤].

إن المكانة العلمية لمحمد الباقر وتبحره في العلم قد جعله ملجأ لطلاب العلم، مدركين علمه الواسع، وتعمقه في مختلف فروع العلم، وهذه المكانة العلمية، دون شك، أدت إلى ارتفاع مكانته الاجتماعية، فكان الناس يتوافدون عليه لكي يسمعوا منه ويستفتوه، وكان يجتمع العلماء في حلقته للتزود من فقهه وعلمه، ويدل على ذلك ما ذكره عبد الله بن عطاء المكي :"ما رأيت العلماء عند أحد قط أصغر منهم عند أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، ولقد رأيت الحكم بن عتيبة[٥] مع جلالته في القوم بين يديه كأنه صبي بين يدي معلمه".[٦] وكان إذا أشكل على الفقهاء أمر لجأوا إلى أبي جعفر الباقر.[٧]

ولقد قربه الخليفة عمر بن عبد العزيز عندما قرب الفقهاء له، باعتباره أحد فقهاء المسلمين في الحجاز.[٨]

---

[١] ابن شهراشوب، **المناقب**، ج٤، ص ٢١١.

[٢] الجاحظ، **رسائل الجاحظ**، ج٤، ص ١٢١.

[٣] الشيخ المفيد، **المصدر السابق**، ص ٢٩٣.

[٤] ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٩، ص ٣١٣.

[٥] الحكم بن عتيبة: الكندي كان فقيها عالما رفيعا كثير الحديث من الفقهاء المعروفين. انظر: ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، م٢، ص ص ٣٨٨-٣٨٩.

[٦] الشيخ المفيد، المصدر السابق، ص ٢٩٥. الطبرسي، **أعلام الورى**، ص ٢٦٩. المجلسي، **بحار الأنوار**، ج٤٦، ص ٢٨٦.

[٧] ابن شهراشوب، **المصدر السابق**، ج٤، ص ص ٢١٠-٢١٧.

[٨] ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥٤، ص ٢٧٠.

ويبدو أن غالبية الشيعة كانت ملتفة حول محمد الباقر، وكان يأمرهم بالورع والاجتهاد في أمور الشريعة[١]، ومما قربه إلى الناس تعامله الحسن وأخلاقه المهذبة مع الناس، فكان إذا رأى مبتلى أخفى الاستعاذة، وكان يقول: يا عبد الله بورك فيك.[٢]

وفي رواية لسبط بن الجوزي، كان محمد الباقر إذا حضر أخوانه يطعمهم أطيب الطعام، ويكسوهم أحسن الكسوة، ويهب لهم الدراهم الكثيرة، ويجيزهم بالخمسمائة إلى الألف، ولا يملّ من مجالسة الإخوان، وكان يقول بئس الأخ أخ يرعاك غنياً ويقطعك فقيراً.[٣]

ولقد جاءه الشاعر الكميت في المدينة المنورة يعرض عليه شعراً، فقال له :"لو كان عندنا مالاً لأعطيناك"[٤]، ومما يدل على مكانته أنه عندما أراد الكميت مدح بني أمية استأذنه في ذلك.[٥] فكل ذلك جعل الخلفاء الأمويين يدركون مكانة محمد الباقر الاجتماعية، وقد اعترف الخليفة هشام بن عبد الملك بأن أهل العراق مفتونون به[٦]، وتشير رواية أخرى إلى أنه نبي أهل الكوفة.[٧]

أما جعفر بن محمد بن علي زين العابدين والملقب (جعفر الصادق) فقد عاش في عصر انتشار العلوم الإسلامية من فقه وتفسير وحديث، وعلم الكلام، وجدل وأنساب ولغة وشعر وأدب وكتابة وتأريخ وغيرها، وكان الإمام الصادق أشهر أهل زمانه علماً وفضلاً[٨]، وكان من أكثر الهاشميين في زمانه شهرة، لما عرف عنه من العلوم المختلفة، وتبحره في الفقه والتفسير والفتوى.

---

[١] الكليني، روضة الكافي، ص ٢٠١.

[٢] ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج٢، ص ٢٢٧.

[٣] سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص ٣٤٠.

[٤] المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص ٢٤٣.

[٥] الأصفهاني، الأغاني، ج١٧، ص ٣٠١.

[٦] الشيخ المفيد، الإرشاد، ص ٢٩٧.

[٧] ابن شهرآشوب، المناقب، ج٤، ص ٢١٤.

[٨] محسن العاملي، في رحاب الأئمة، م٢، ص ٤٣. حسن الأمين، دائرة المعارف الشيعية، ج٢، ص ٧٠.

ومما يدل على كثرة علمه وفقهه ما أورده الطبرسي بأن الذين رووا عنه من أهل العلم أربعة آلاف إنسان[١]. وكان يحضر مجلسه أفضل علماء المسلمين في ذلك الوقت مثل مالك بن أنس، وسفيان بن عينية، وشعبة بن الحجاج، وعبد الله بن عمرو.[٢]

وجعفر الصادق رأس الفرقة الإمامية التي سميت كذلك بالجعفرية نسبة إليه، عاش في نهاية الدولة الأموية وبداية الدولة العباسية، فهو من مخضرمي الدولتين، أقام مدة في المدينة المنورة متخذاً المسجد النبوي محلاً للتدريس والإفتاء، يفيد الشيعة المنتمين إليه، وحين زار العراق وأقام بها مدة لم يتعرض للإمامة قط.[٣]

عرف الصادق بقوة حجته، لم يناظره أحد قط إلا غلبه بالحجة والبرهان، وكان يفتي الناس ويفسر لهم القرآن، ويجيب عن المسائل بالحجج والبيانات وله كلام كثير في المعرفة والتوحيد والحكمة والمواعظ وكان في كل موسم يجلس إلى الناس في المسجد الحرام بمكة، فتكون له حلقته التي يلتف الناس حولها ليتعلموا العلم ويأخذوه عنه.[٤] وكانت الشيعة تأتي إليه من الأقطار المختلفة، يسألونه في أمور دينهم ودنياهم وفي كل ما يشكل عليهم.[٥]

قال عنه أبو حنيفة النعمان بأنه أعلم الناس وأعلمهم باختلاف الناس. وقال عنه مالك بن أنس: "ما رأت عيني أفضل من جعفر بن محمد فضلاً وعلماً وورعاً، وكان لا يخلوا من إحدى ثلاث خصال: إما صائماً وإما قائماً وإما ذاكراً، وكان من عظماء البلاد وأكابر الزهاد الذين يخشون ربهم، وكان كثير الحديث، طيب المجالسة، كثير الفوائد..".[٦]

وقال عنه الشهرستاني :"أنه ذو علم غزير في الدين، وأدب كامل في الحكمة، وزهد بالغ في الدنيا، وورع تام في الشهوات".[٧]

---

[١] الطبرسي، أعلام الورى، ص ص ٢٧٣-٢٧٤. العاملي، في رحاب الأئمة،م٢، ص ٤٩.

[٢] ابن شهرآشوب، المناقب، ج٤، ص ٢٨٤، ٣٠٣.

[٣] الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص ١٩٤. عادل خير الدين، العالم الفكري للإمام جعفر الصادق، ط١، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٣م، ص ٣٣.

[٤] الشيخ المفيد، الإرشاد، ص ٣١٢، ٣١٥، ٣١٧، ٢٦٩.

[٥] الكليني، الكافي، ج١، ص ٢٧٨، ٢٥٧.

[٦] ابن شهرآشوب، المصدر السابق، ج٤، ص ٢٩٧.

[٧] الشهرستاني، المصدر السابق، ج١، ص ١٩٤.

ويرى محمد أبو زهرة أن جعفر الصادق قد انصرف إلى العلم انصرافا كليا، فلم يشغل نفسه بدعوة للخلافة، ولا قيادة لأتباعه ليقضوا على سلطان الأمويين، ولا على سلطان العباسيين. ولم يذكر اسمه في الأحداث التي وقعت في عصره، إلا إذا كانت أسفا أو حزناً على الذين يقتلون من أئمة الهدى، ذوي قرباه، ولقد عكف على العلم عكوفه على العبادة، وتلازم علمه مع عبادته حتى ما كان يرى إلا عابداً أو دارساً، أو قارئا للقرآن أو راويا للحديث، أو ناطقا بالحكمة التي أشرق بها قلبه، واستنارت بها نفسه.[١]

ولقد امتاز جعفر الصادق عن غيره من المحدثين والفقهاء، وذلك لأنه كان علويا فاطميا، وهذا ما جعله أكثر وزنا ونفوذا.[٢] ومما يدل على كرمه الذي كان يقربه من الناس أنه كان يطعم حتى لا يبقى لعياله شيء.[٣]

ومما لاشك فيه أن انصراف جعفر الصادق للعلم وابتعاده عن السياسة وإثارة الفتن، قد قربه إلى أذهان العامة، لأن الناس تميل إلى السلم وتكره الحرب، وكان الصادق يدعو أصحابه إلى الورع والعبادة والتعمق في العلوم الشرعية والفقهية، ليصرفهم عن السياسة،[٤] كما أن اتجاهه هذا قربه من السلطتين الأموية ثم العباسية.

إن مكانة الصادق الاجتماعية والعلمية أدت إلى انتشار اسمه بين الأوساط المختلفة من سياسية وعلمية واجتماعية، فأصبح من أكثر الهاشميين شهرة. ومما لا شك فيه أن فترة الصراع السياسي بين الأمويين والعباسيين قد جعلت الباب مفتوحاً على مصراعيه أمام الناس للالتفاف حول أئمة أهل البيت، مثل جعفر الصادق، الذي أتيحت له الفرصة أكثر من غيره من سائر أئمة أهل البيت، فاجتمع حوله أو درس على يديه الكثير من رواد العلوم الإسلامية ورواة أحاديثه.[٥]

وقد طور جعفر الصادق نظرية الإمامة لدى الشيعة الإمامية بحيث يبقى على ولائهم للأئمة من الفرع الحسيني دون أن يشهر السلاح ضد السلطة، بل كان يرجئ ذلك إلى المستقبل، حيث تتوافر الظروف الملائمة لإعلان الإمامة. وكان دور جعفر الصادق

---

[١] محمد أبو زهرة، الإمام الصادق، (د.ط.)، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ٧٤.

[٢] فاروق عمر، نشأة الحركات الدينية، ص ٣٤.

[٣] سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص ٣٤٢.

[٤] فاروق عمر، المرجع السابق، ص ٣٣.

[٥] محمد باقر المجلسي (١١١١هـ/ ١٦٩٩م)، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، شرح كتاب الكافي للكليني، بقلم السيد مرتضى العسكري، (د.ط.)، ٢٤ج، دار الكتب الإسلامية، طهران، (د.ت.)، ج٢، ص٣٥٧.

بارزا في العهد العباسي، وعلاقته جيدة بالخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، على أن ذلك لا يدخل ضمن نطاق دراستنا.

ولا تذكر المصادر التاريخية الكثير عن أولاد محمد الباقر، باستثناء جعفر الصادق، ويشير الشيخ المفيد إلى عبد الله بن محمد (الباقر) الذي اشتهر بالفضل والصلاح قتل في الفترة الأموية.[١]

أما زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (إمام الزيدية) ومؤسس حركتها فهو من خطباء بني هاشم، وأحسنهم عبارة وأجملهم شارة، اشتهر بعبادته ودينه.[٢] وامتاز بالفصاحة والبيان، وكان قوي الحجة، لم يواجهه أحد إلا غلبه.

عرف زيد بن علي بكثرة عبادته، فهو عابد ورع فقيه سخي شجاع[٣]، من علماء آل محمد[٤]، وكان يسمى بالمدينة المنورة بحليف القرآن.[٥] ومما يدل على فضله وورعه قول جعفر الصادق لمحمد بن سالم:"يا محمد، هل شهدت عمي زيدا" فقال : نعم، قال : فهل رأيت فينا مثله؟ فقال : لا ، قال "ولا أظنك والله ترى فينا مثله إلى أن تقوم الساعة. كان والله سيدنا، ما ترك فينا لدين ولا دنيا مثله".[٦]

وقال الصادق عنه أيضا بأنه كان والله أقرأنا لكتاب الله، وأفقهنا في دين الله، وأوصلنا للرحم، والله ما ترك فينا لدنيا ولا لآخرة مثله.[٧]

ومما يدل على فقهه خروج عدد من الفقهاء معه حينما ثار على الخلافة الأموية سنة ١٢٢هـ/ ٧٣٩م.[٨] حتى أن أبا حنيفة النعمان أرسل إليه المال وحث الناس على نصرته ولم يخرج معه لأنه كان مريضا[٩]. وكان زيد بن علي معروفا بالبلاغة وقوة الحجة، ويذكر القيرواني أنه كان بينه وبين جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب منازعة في

---

[١] الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ص ٣٠٣. الأصفهاني، **المقاتل**، ص ١٥٩.

[٢] الجاحظ، **البيان والتبيين**، ج١، ص ٣٥٣. القيرواني، **زهرة الآداب**، ج١، ص ١١٨.

[٣] الشيخ المفيد، **المصدر السابق**، ص ٣٠١.

[٤] ابن بابويه القمي، **عيون أخبار الرضا**، ج٢، ص ٢٢٥.

[٥] الأصفهاني، **المصدر السابق**، ص ١٣٠. الحلي، **الحدائق الوردية**، ج١، ص ١٣٨.

[٦] نشوان الحميري، **الحور العين**، ص ١٨٦، ١٨٨-١٨٩. الحلي، **المصدر السابق**، ج١، ص ١٤٢.

[٧] ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج١٩، ص ٤٥٨. المزي، **تهذيب الكمال**، ج١٠، ص ٩٧.

[٨] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج٣، ص ٤٣٥. الأصفهاني، **المصدر السابق**، ص ١٤٦.

[٩] البلاذري، **المصدر السابق**، ج٣، ص ٤٣٥. الأصفهاني، **المصدر السابق**، ص ص ١٤٦-١٤٧. الحلي، **المصدر السابق**، ج١، ص ١٤٤. ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، ج٢، ص ٩٢.

وصية، فكانا إذا تنازعا انثال الناس عليهما ليسمعوا محاورتهما، فكان الرجل يحفظ عن صاحبه اللفظة من كلام جعفر، ويحفظ الآخر اللفظة من كلام زيد، فإذا انفصلا وتفرق الناس عنهما قال هذا لصاحبه :قال في موضع كذا وكذا. وقال الآخر في موضع كذا وكذا. فيكتبون ما قالا، ثم يتعلمونه كما يتعلم الواجب من الفرض، والنادر من الشعر، والسائر من المثل، وكانا أعجوبة دهرهما وأحدوثة عصرهما". [١]

والمعروف أن زيدا بن علي كان يخاصم عن أولاد الحسين السبط في صدقة علي بن أبي طالب، كان جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب يخاصم عن أولاد الحسن السبط. وبعد وفاة جعفر بن الحسن قام مقامه عبد الله بن الحسن (المحض)[٢]، وكان الأمويون يشجعون هذا الاختلاف من أجل توسيع الشقة بين الفرعين الحسني والحسيني.

وكانت السلطة الأموية تحاول أن تنال من زيد بن علي، فقد أشخصه الخليفة هشام بن عبد الملك ومعه داود بن علي بن عبد الله بن عباس ليسألهما عن أموال متعلقة بخالد القسري. كما كان الخليفة يحذر واليه على الكوفة يوسف بن عمر من زيد بن علي وقدرته على اجتذاب الناس، بفضل أسلوبه المتميز وخطبه البليغة وأمره أن يمنع أهل الكوفة من حضور مجلسه، ويسرع بعودته إلى الحجاز[٣]، وأكثر من هذا فقد بعث الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك إلى واليه على المدينة المنورة يأمره بمراقبة زيد بن علي ويحذره منه.[٤]

إن تخوف الخليفة هشام بن عبد الملك كان في محله، وذلك لكثرة من بايع زيدا بن علي، حين أعلن ثورته، فقد أحصي في ديوانه خمسة عشر ألفا من أهل الكوفة، خاصة سوى أهل المدائن والبصرة وواسط والموصل وخراسان والري وغيرها، إضافة إلى ذلك فإن زيدا بن علي وجه دعاته إلى مناطق كثيرة، فأجابه أناس من أهل كل ناحية.[٥] ولكن الأمويين وولاتهم استدركوا الأمر، ونجحوا في تفرقة الناس عن زيد بن علي بالدهاء والمكر، مما أفشل مخططات زيد بن علي، وانتهت حركته بقتله.[٦]

---

[١] القيرواني، زهرة الآداب، ج١، ص ١١٩.

[٢] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص ص ٤٣٨-٤٣٩.

[٣] اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٣٢٥. الطبري، الرسل والملوك، ج٥، ص ص ٤٨٩-٤٩٠. القيرواني، المصدر السابق، ج١، ص ١١٨.

[٤] البلاذري، المصدر السابق، ج٣، ص ٤٢٧.

[٥] المصدر ذاته، ج٣، ص ص ٤٣٣-٤٣٤.

[٦] مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٩٩.

وقد بلور زيد بن علي نظريته في الإمامة، ولقد سبقت الإشارة إليها، تلك النظرية التي نجحت في جذب نسبة كبيرة من الشيعة حوله.[١]

ومن أولاد زيد بن علي يحيى بن زيد، والحسين بن زيد، وهو عالم ناسك محدث، وكان رجل بني هاشم لسانا وبيانا ونفسا وجمالا [٢]، وكان يلقب بذي الدمعة، وله كتاب تختلف الرواية في نسبته إليه[٣]، وروى الحديث النبوي الشريف.[٤] ومن أولاده أيضا عيسى بن زيد ومحمد بن زيد[٥]، ولا تذكر المصادر التاريخية الكثير عنهم.

أما محمد بن علي بن أبي طالب المعروف (بمحمد بن الحنفية) فلقد أصبح محط أنظار الشيعة بعد وفاة أخويه الحسن والحسين، وبدأ اسمه يتردد في الأوساط السياسية وبين الناس، باعتباره أبرز شخصية علوية في ذلك الوقت.

عرف محمد بن الحنفية بالعلم والزهد والعبادة والشجاعة والورع[٦]، وكان من أشهر فقهاء أهل المدينة المنورة من التابعين[٧] واسع العلم والمعرفة، من محدثي التابعين.[٨]

إن الصفات التي اتصف بها محمد بن الحنفية وموقفه المحايد من الأحداث السياسية في عصره، جعلته الشخصية الرئيسة في بني هاشم، ولفتت أنظار الناس إليها، بحيث جلب ذلك انتباه الخليفة يزيد بن معاوية، فحاول التقرب له بعد مقتل الحسين بن علي سنة ٦١هـ/٦٨٠م.

ومما يدل على ولاء أتباعه له، أنه عندما كان محاصرا بالحرم من قبل عبد الله بن الزبير، لرفضه مبايعته، خطب بأصحابه وطلب منهم أن يتركوه ويذهبوا إلى أي مكان يريدونه، لأنه لا يعلم ما سيسفر عنه هذا الأمر. لكن أتباعه رفضوا ذلك، وأصروا على البقاء معه.[٩]

---

[١] لمزيد من التفاصيل راجع الفصل الأول، ص ص ١٢٤-١٢٦.

[٢] فخر الدين الرازي، **الشجرة المباركة**، ص ١٢٧.

[٣] النجاشي، **الرجال**، ج١، ص ٥٢.

[٤] ابن قتيبة، **المعارف**، ص ٢١٦.

[٥] مصعب الزبيري، **نسب قريش**، ص ٦٦. فخر الدين الرازي، **المصدر السابق**، ص ١٢٧.

[٦] ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥٤، ص ١٣٣. الأزرقاني، **الفخري**، ص ١٦٥. ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٤، ص ١٧٠. ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، ج١، ص ص ٣٣٠-٣٣١.

[٧] خليفة بن خياط، **الطبقات**، ص ٢٣٠. العجلي، **معرفة الثقات**، ج٢، ص ٢٤٩.

[٨] أبو بكر المقدمي، **التاريخ وأسماء المحدثين**، ص ٥٨.

[٩] ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج٥، ص ص ٣١٧-٣١٨.

ويذكر ابن عساكر أنه كان مع محمد بن الحنفية في الحج تلك السنة أربعة آلاف من الخشبية.* [1] وإن صحت هذه الرواية فإنها تدل على مدى التفات الناس حول محمد بن الحنفية، وإيمانهم بموقفه من الأحداث السياسية.

أدرك الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان مكانة محمد بن الحنفية، لذلك فإنه حاول كسبه مع أتباعه مستغلا توتر العلاقات بينه وبين عبد الله بن الزبير، فبعث إليه يدعوه للقدوم إلى الشام، وأن ينزل في أي مكان يريد، وذلك من أجل كسب تأييد الرأي العام إلى جانبه ضد عبد الله بن الزبير.

وما أن وصل مدينة إيلة هو وأصحابه وكان عددهم في إحدى الروايات سبعة آلاف شخص[2]، وفي رواية أخرى أن عددهم كان أربعة آلاف شخص[3]، ويبدو أن هاتين الروايتين غير صحيحتين، لأنهما روايتان مفردتان ولا تتفقان مع المنطق أو السياق التاريخي، فمن الصعب أن يقبل الخليفة عبد الملك بن مروان دخول هذا العدد إلى الشام، خاصة مع أحد أفراد البيت الهاشمي، حتى ذاع صيته بين الناس، واشتهر هو وأصحابه بكثرة عبادتهم وفضلهم، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على القدرة الكبيرة للهاشميين على اجتذاب الناس، لما يتمتعون به من صفات حميدة، فتغير موقف الخليفة عبد الملك بن مروان بعد أن سمع بذلك، فبعث إلى محمد بن الحنفية يطالبه بالبيعة له أو الخروج من أرضه.[4] ومما لا شك فيه أن انتشار أخبار محمد بن الحنفية وأصحابه بين الناس قد أثار خوف الخليفة، خاصة إذا علمنا الظروف الصعبة التي تمر بها الدولة الإسلامية في تلك

---

* الخشبية: هم أتباع المختار الثقفي الذين أرسلهم لمساعدة محمد بن الحنفية، وتخليصه من حبس عبد الله بن الزبير هو وأتباعه، وسموا بالخشبية لأنهم دخلوا مكة وبأيديهم الخشب كراهة إشهار السيوف في الحرم، وقيل لأنهم أخذوا الحطب الذي أعده عبد الله بن الزبير لاحراق محمد بن الحنفية وأتباعه إذا لم يبايعوا له، وهم نفس المختارية والكيسانية. انظر: الشهرستاني، **الملل والنحل**، ج١، ص ص ١٧٠-١٧٣. ابن الأثير، **الكامل**، م٤، ص ٥٣.

[1] ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥٤، ص ٣٤٠. محمد بن أحمد بن علي الفاسي (٨٣٢هـ/ ١٤٢٠م)، **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، تحقيق: لجنة من كبار العلماء والأدباء، (د.ط.)، ٢ج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م، ص ٢١٥.

[2] ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج٥٤، ص ٣٥٠.

[3] محمد بن إسحاق الفاكهي (من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي)، **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط.٢، ٥م، دار خضر، لبنان، ١٩٩٤م، م٢، ص ٣٨٠.

[4] لمزيد من التفاصيل راجع الفصل الثاني، ص ص ١٣٤-١٣٦.

ومما لا شك فيه أن انتشار أخبار محمد بن الحنفية وأصحابه بين الناس قد أثار خوف الخليفة، خاصة إذا علمنا الظروف الصعبة التي تمر بها الدولة الإسلامية في تلك الفترة، وهذا قد يؤدي إلى التفاف الناس حول محمد بن الحنفية، لذلك فإن الخليفة عبد الملك بن مروان استدرك الأمر قبل أن يستفحل. وبعد انتهاء فتنة عبد الله بن الزبير بايع محمد بن الحنفية للخليفة عبد الملك بن مروان، فقبل الخليفة منه ذلك ورحب به.

ومن أولاد محمد بن الحنفية إبراهيم بن محمد بن الحنفية من رواة الحديث النبوي الشريف[١]، وعمر بن محمد بن الحنفية، وهو أيضا ممن روى الحديث النبوي الشريف.[٢] وبرز من أولاد محمد بن الحنفية الحسن بن محمد بن الحنفية، وهو من تابعي المدينة المنورة ومحدثيهم[٣]، ومن ظرفاء بني هاشم وأهل العقل منهم[٤]، اشتهر عنه الكلام بالأرجاء[٥]، وكان يقدم على أخيه أبي هاشم عبد الله محمد بن الحنفية بالفضل والهيئة[٦]، وكان ناسكا عالما بالفقه[٧]، برز من بين الهاشميين في الفترة الأموية. فهو من المحدثين والفقهاء[٨] ومن أعلم الناس بالاختلاف.[٩]

يعد أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية من أشهر أولاد محمد بن الحنفية، وهو زعيم الحركة الهاشمية السرية[١٠] والتي تحدثنا عنها سابقا، ومن محدثي أهل المدينة المنورة[١١]، برز بالخطابة والبلاغة والعلم.[١٢]

---

[١] ابن حبان، **الثقات**، ج٦، ص ٤. الأصبهاني، **تاريخ أصبهان**، ج١، ص ٢٩.

[٢] المزي، **تهذيب الكمال**، ج٢١، ص ٥٠٤.

[٣] ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص ١٦. خليفة بن خياط، **الطبقات**، ص ص٢٣٨-٢٣٩. ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص ٦٦.

[٤] ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج١٣، ص ٣٧٥.

[٥] مصعب الزبير، **نسب قريش**، ص ٧٥. العجلي، **معرفة الثقات**، ج١، ص ٣٠٠. الذهبي، **العبر**، ج١، ص٩٢.

[٦] ابن سعد، **المصدر السابق**، ج٥، ص ٣٢٨.

[٧] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج٣، ص ٤٦٤. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٩، ص ١٤٨.

[٨] خليفة بن خياط، **المصدر السابق**، ص ص ٢٣٨-٢٣٩. ابن حبان، **المصدر السابق**، ج٤، ص ١٢٢. ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج١٣، ص ٣٧٣.

[٩] ابن حبان، **المصدر السابق**، ج٤، ص ١٢٢ . ابن كثير، **المصدر السابق**، ج٩، ص ١٤٨.

[١٠] ابن سعد، **المصدر السابق**، ج٥، ص ١٩٥. خليفة بن خياط، **المصدر السابق**، ص ص ٢٣٨-٢٣٩. ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج٣٢، ص ٢٧٠.

[١١] ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج٣٢، ص ٢٧٠.

[١٢] الأصفهاني، **المقاتل**، ص ١٢٦.

كان أبو هاشم عبد الله بن محمد مسيطراً على المسرح السياسي في الفترة الأموية، واستطاع أن ينشر دعوته في الكوفة، وكان له عدد من الأتباع والمؤيدين، وهذا يعود لأسلوبه البليغ وقدرته الخطابية وأسلوبه المتميز الذي مكنه من ضم أعداد من الناس إلى حركته.

إن مكانة أبي هاشم الاجتماعية قد أثارت مخاوف الخليفة الوليد بن عبد الملك الذي رأى فيه رجلاً داهية، ولا يعادله أي شخص من بني هاشم. فلقد طرده الخليفة من الشام، عندما أدرك خطورته، وقدرته على استمالة الناس إليه.[1] وفي روايات أخرى أنه قتله بالسم.[2]

ومما يؤيد شهرته وأهميته الانقسام الكبير الذي حدث بين أتباعه، واختلافهم حول وصيته بعد وفاته[3]، وقد فصلنا في الفصل الثاني عن أبي هاشم ودوره السياسي، واتصاله بالعباسيين من خلال كلامنا عن الحركة السرية الهاشمية.

وبرز من العلويين عمر بن علي بن ابي طالب، وهو من رواة الحديث النبوي الشريف،[4] وابنه محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب وهو أحد رجال بني هاشم عقلا ونبلاً وديناً[5]، روى الحديث النبوي الشريف.[6]

أما العباس بن علي بن أبي طالب فقد قتل مع أخيه الحسين بن علي في كربلاء سنة ٦١هـ/ ٦٨١م[7]، واتصف ابنه عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب بالكمال والمروءة والجمال[8] وكان ورعا دينا شجاعا.[9]

---

[1] مجهول، الدولة العباسية، ص ص ١٧٧-١٧٩.

[2] المصدر ذاته ص ١٨٨.

[3] فاروق عمر، المدخل إلى تاريخ آل البيت، ص ١١٢.

[4] ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص ٥٩. خليفة بن خياط، الطبقات، ص ٢٣٠. ابن قتيبة، المعارف، ص٢١٧.

[5] نجم الدين العمري، المجدي، ص ٢٤٤.

[6] ابن سعد، المصدر السابق، ج٥، ص ١٦٠. خليفة بن خياط، المصدر السابق، ص ص ٢٣٨-٢٣٩.

[7] مصعب الزبيري، نسب قريش، ص ٤٣. ابن قتيبة، المصدر السابق، ص ٢١٧. الأصفهاني، المقاتل، ص٨٣.

[8] نجم الدين العمري، المصدر السابق، ص ٢٣١.

[9] فخر الدين الرازي، الشجرة المباركة، ص ١٨٤.

وبرزت فاطمة بنت علي بن أبي طالب في الفترة الأموية، فلقد روت الحديث النبوي الشريف [١]، وتوفيت سنة ١١٧هـ/ ٧٤٥م[٢]، وزينب بنت علي بن أبي طالب، حدثت عن أمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرها، وروى عنها الحديث.[٣] ويبدو مما سبق أن معظم العلويين اشتهروا بورعهم وتقواهم، وكثرة عبادتهم، وهذا دون شك من الأسباب التي أدت إلى ارتفاع مكانتهم الاجتماعية بين فئات المجتمع.

ولا تنكر المصادر التاريخية الكثير من الروايات عنهم، فيما يفيدنا في مكانتهم الاجتماعية على أن ما يتوافر لدينا يدل على علو مكانتهم بين المسلمين.

اشتهر عبد الله بن جعفر بن أبي طالب في العهد الأموي، لأنه من ولاة القراء وأهل الصفة[٤]، وعرفه بكرمه وجوده، حتى سمي ببحر الجود[٥].

ولقد قال عنه الخليفة معاوية بن أبي سفيان: "كان ليس له مال دون الناس، هو والناس في ماله شركاء، كان من سأله أعطاه، ومن استمنحه شيئا منحه، لايرى أنه يقتصر فيقصر، ولا يرى أنه يحتاج فيدخر".[٦]

وكان الناس يقصدونه طمعا في كرمه، فكان يعطي دون حساب، ويدل على ذلك أنه دخل عليه أعرابي قادما إلى المدينة المنورة في الموسم، ولقد مات بعيره في الطريق، فذهب إلى ابان بن عثمان بن عفان فلم يعطه شيئا، فذهب إلى عبد الله بن جعفر، فلما دخل عليه أنشد:

أبو جعفر من أهل بيت نبوة　　　　صلاتهم للمسلمين طهور

فأكرمه عبد الله بن جعفر، وأرسله إلى إبله، ليختار منها أفضل ناقة، فذهب الأعرابي فأخذ ناقة من أفضل النوق، فرفض العبد إعطاءه إياها، فعاد إلى عبد الله بن جعفر وأخبره بذلك، فأرسل معه رسولا، وقال له أعطه الذي طلبه والعبد الذي منعه.[٧]

---

[١] ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧٠، ص ٣٥. الذهبي، تاريخ الإسلام، أحداث ١٠١-١٢٠، ص ٤٤٣.

[٢] الطبري، الرسل والملوك، ج٥، ص ٤٣٩. الأزدي، تاريخ الموصل، ص ٣٨.

[٣] ابن عساكر، المصدر السابق، ج ٦٩،ص ١٧٤.

[٤] الأصفهاني، حلية الأولياء، ج٢، ص ٣٩.

[٥] ابن الأثير، أسد الغابة، م٣، ص ص ١٩٩-٢٠٠.

[٦] ابن عساكر، المصدر السابق، ج٢٧، ص ٢٩٠.

[٧] الزبير بن بكار، الأخبار الموفقيات، ص ص ٨٠-٨١.

بلغت مكانة عبد الله بن جعفر الاجتماعية مبلغا بين الناس، وكانت له كلمة مسموعة عند الأمويين، فلقد استجار به عبد الله بن قيس الرقيات الذي كان مع مصعب بن الزبير، فكلم الخليفة عبد الملك بن مروان فيه، فأمنه، ولكن الخليفة منع عن عبيد الله بن قيس الرقيات العطاء بعد أن أمنه، فتعهد له به عبد الله بن جعفر طول حياته، فكان عبيد الله منقطعا إلى عبد الله بن جعفر، وكان يصله ويقضي عنه دينه.[١]

ومما لاشك فيه أن هذه الأموال الكثيرة التي كان عبد الله بن جعفر يوزعها قد أتته من وجوه مختلفة، فكان له أملاك، ولكن أهم ما نلاحظه هي العطايا التي كان يقدمها له الخلفاء الأمويون، فكان يوزع معظم ما يأتيه من الخلفاء الأمويين على المحتاجين وغيرهم، فلقد بعث إليه الخليفة يزيد بن معاوية مالا جليلا هدية له، ففرق عبد الله بن جعفر ذلك المال في أهل المدينة المنورة، ولم يدخل منه إلى منزله شيئا.[٢]

ولقد أعطاه الخليفة يزيد بن معاوية مرة أربعة الألف ألف، فعوتب على ذلك، فقال الخليفة: "إنما أعطيتها أهل المدينة أجمعين، فما يده فيها إلا عارية".[٣]

وفي رواية للأصفهاني أنه لما توفي عبد الله بن جعفر، شهد جنازته أهل المدينة كلهم، لأنه كان مأوى للمساكين، وملجأ للضعفاء، فما تنظر إلى ذي حجا إلا رأيته مستعبرا قد أظهر الهلع والجزع.[٤]

وكان عبد الله بن جعفر محبا للغناء، مما زاد من اختلاطه بالمجتمع في المدينة المنورة، وكان على علاقة مع عدد كبير من أشهر المغنين في العهد الأموي مثل بديع، وسائب خاثر الذي كان منقطعا إلى عبد الله بن جعفر، وكان لا يخالط إلا أشراف الناس، ولقد عاهد نفسه أن لا يغني أحدا سوى عبد الله بن جعفر، إلا أن يكون خليفة أو ولي عهد أو ابن خليفة. كذلك كان أبو مالك بن السمح منقطعا إلى عبد الله بن جعفر، وعندما توفي أوصى عبد الله بن جعفر بابنه فكفله عبد الله بن جعفر، ورباه. كذلك كان عبد الله بن جعفر

[١] الأصفهاني، الأغاني، ج٥، ص ص٧٦، ٧٩، ٨٢. ريجيس بلاشير، تاريخ الأدب العربي، ترجمة ابراهيم الكيلاني، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤م، ص ص ٧٢٠-٧٢١.

[٢] ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٧، ص ٢٨٥.

[٣] ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٢، ص ٥٥.

[٤] الأصفهاني، المصدر السابق، ج١٢، ص ٢٢١.

على علاقة بالمغني نشيط ونافع وطويس وابن سريج وعزة الميلاء.[1]

وكان لعبد الله بن جعفر مكانة اجتماعية ليس في الحجاز فحسب، بل في بلاد الشام أيضاً، فلقد كان يفد إلى الخلفاء الأمويين، فيكرموه ويقدموه على غيره من بني هاشم، وخاصة الخليفة معاوية بن أبي سفيان الذي كان يعتبره أخاً له. وكان يقيم في الشام فترات طويلة أدت إلى ارتفاع مكانته عند الناس، والسبب الذي قربه إلى خلفاء بني أمية هو ابتعاده عن التدخل في أمور الدولة، وتجنبه الخصومات السياسية، ومعنى ذلك أنه لا يشكل خطراً على الخلفاء الأمويين، لذلك فإنهم قربوه منهم وزادوا في عطائه، وقد مدحه عبيد الله بن قيس الرقيات، حيث قال:

هاشمي بكفه من سجال الـ ... مجد سجل يهان فيه المتاع
شيم الناس كل ذلك فيه ... شيمة الجود ليس فيها خداع
لم أجد بعدك الأخلاء إلا ... كثماد بها قذى أو نقاع
بيته من بيوت عبد مناف ... مد أطنابه المكان اليفاع
منتهى المجد والنبوة والخير ... إذا قصر اللئام الرضاع
فسيأتيك مدحه من كريم ... نال من ندى سجالك باع[2]

ولعبد الله بن جعفر أولاد وأحفاد، ولكن أخبارهم في مصادرنا التاريخية قليلة ومتناثرة، منهم : معاوية بن عبد الله بن جعفر، مقرباً من الخليفة يزيد بن معاوية وصديقاً له[3]، وكان علي بن معاوية بن عبد الله بن جعفر سيداً كريماً.[4] أما إسماعيل بن عبد الله بن جعفر فهو من أهل الفضل والعلم[5]، ومن محدثي أهل المدينة المنورة.[6]

---

[1] الجاحظ، **رسائل الجاحظ**، ج٢، ص ١٥٩. ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج٢، ص ٥٥. الأصفهاني، **الأغاني**، ج٨، ص ص ٣٢١-٣٢٢. ج٥، ص ص ١٠١-١٠٦. ج١٥، ص ص ١٧٤-١٧٦، ص٣١، ج٦، ص ٢٠٢.

[2] عبيد الله بن قيس الرقيات (٧٥هـ/ ٦٧٤م)، **ديوانه**، تحقيق: محمد يوسف نجم، (د.ط.)، بيروت، ١٩٩٠م، ص ٣٦، ص ١٤٨. من أجل تفاصيل أكثر عن الشعر في مدحه، راجع: الأصفهاني، **المصدر السابق**، ج٥، ص٨٠.

[3] **المصدر ذاته**، ج١٢، ص ٢٢٤.

[4] نجم الدين العمري، **المجدي**، ص ٢٩٧.

[5] فخر الدين الرازي، **الشجرة المباركة**، ص ٢١٣.

[6] ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص ١٦٠.

واشتهر من أولاد عبد الله بن جعفر أيضاً علي ومحمد اللذان يعتبران من العبّاد، ومن فقهاء أهل المدينة المنورة، أشاد بهما الجاحظ ومدحهما[١]، وإبراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر من رواة الحديث[٢]. ومن أولاده إسحاق المعروف بالمرجي، وهي دكة ضربت بين تيماء وخيبر في المدينة، والقاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر كان أحد رجال بني هاشم أدباً وعقلاً.[٣]

أما أكثر آل جعفر بن أبي طالب شهرة، بعد عبد الله بن جعفر، حفيده عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر، الذي اشتهر بالخطابة والبيان[٤]، والجود والشرف،[٥] من أشراف بني هاشم ومن شجعان الطالبيين ورؤسائهم وشعرائهم، برز بالشعر وكان مجيداً فيه[٦]، ومما زاد في شهرته خروجه بالكوفة على الخليفة الأموي مروان بن محمد سنة ١٢٧هـ/ ٧٤٤م.[٧]

ومن الجعفريين محمد بن جعفر بن أبي طالب، ولد بالحبشة سنة ٣هـ/٦٢٤ م،[٨] وعون بن جعفر بن أبي طالب.[٩] ويعتبر عبد الله بن مسعود بن عون بن جعفر بن أبي طالب من رواة الحديث الشريف.[١٠]

وبرز من النساء أم أبيها بنت عبد الله بن جعفر، والتي روت الحديث النبوي الشريف عن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وغيره[١١]. كذلك أم عون بنت محمد

---

[١] الجاحظ، **رسائل الجاحظ**، ج٤، ص ١٢١.

[٢] الذهبي، **تاريخ الإسلام**، أحداث ١٢١-١٤٠، ص ٣٦٧.

[٣] فخر الدين الرازي، **الشجرة المباركة**، ص ص٢٠٢-٢١١.

[٤] الجاحظ، **البيان والتبيين**، ج١، ص ٣٥٣.

[٥] نجم الدين العمري، **المجدي**، ص ص ٢٩٦-٢٩٧.

[٦] الأصفهاني، **الأغاني**، ج١٢، ص ٢٣٢. ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٣٣، ص ٢١٢. فخر الدين الرازي، **المصدر السابق**، ص ٢١٣. ابن الأثير، **الكامل**، م٥، ص ٧. البراقي، **تاريخ الكوفة**، ص٣٦٦. الأعلمي، **دائرة المعارف الشيعية**، ج١٢، ص ٣٨٩.

[٧] راجع الفصل الثاني، ص ص١٦٥-١٧٠.

[٨] ابن رسته، **الأعلاق النفيسة**، ص ١٨١.

[٩] الطبري، **ذخائر العقبى**، ص ٣٦٧.

[١٠] البخاري، **التاريخ الكبير**، م٥، ق١، ج٣، ١٩٥.

[١١] ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج٧، ص ١٩٩. المزي، **تهذيب الكمال**، ج٣٥، ص ص ٣٢٦-٣٢٧.

بن جعفر بن أبي طالب، والتي روت الحديث الشريف عن جدتها أسماء بنت عميس، وروى عنها ابنها عون بن محمد بن الحنفية.[١]

أما فيما يتعلق بعقيل بن أبي طالب، فلا تذكر المصادر التاريخية الكثير عن سيرته، ولكنه كان من رواة الحديث النبوي الشريف.[٢] وعقب عقيل بن أبي طالب من ابنه محمد وهو من رواة الحديث[٣]، وكان عبد الرحمن بن محمد بن عقيل من الصلحاء، يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم[٤]. أما عبد الله بن محمد بن عقيل فقد كان فقيها محدثا جليلا[٥] من رواة الحديث الشريف.[٦]

وكان القاسم بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب فقيه، وكان يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم، وروى عنه الحديث الشريف.[٧]

أما عبد الله بن عباس فهو من شخصيات بني هاشم البارزة في الحجاز، اشتهر بتفسير القرآن الكريم[٨]، وكان يسمى البحر والحبر لكثرة علومه.[٩] وكان مجلس عبد الله بن عباس مليئا بطلاب العلم والمعرفة، فلم يكن هنالك مجلس أجمع للخير من مجلسه، فكان يفسر القرآن الكريم، ويتحدث عن الحلال والحرام والعربية والشعر، حتى قيل إن لابن عباس مجلسا لو أن جميع قريش فخرت به لكان لها الفخر، وكان مجلسه من أكبر مجالس تفسير القرآن الكريم، فكان إذا سئل عن مسألة، يعود إلى القرآن الكريم، فإذا لم يجد الجواب، يلجأ إلى السنة النبوية، فإن لم يجد جوابا لها يعود إلى رأي أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب، فإن لم يجد شيئا اجتهد رأيه.[١٠]

---

[١] المزي، **تهذيب الكمال**، ج٣٥، ص ٣٧٣.

[٢] ابن سعد، **الطبقات**، ج٤، ص ٣٤٠. البخاري، **التاريخ الكبير**، م٧، ق١، ج٤، ص ص ٥٠-٥١.

[٣] مصعب الزبيري، **نسب قريش**، ص ٨٥. ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، ج٩، ص ٣٠١.

[٤] مصعب الزبيري، **المصدر السابق**، ص ٨٥.

[٥] ابن مهناس، **عمدة الطالب**، ص ١٥.

[٦] البخاري، **المصدر السابق**، م٥، ق١، ج٣، ص ١٨٣. ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص ٦٩.

[٧] ابن حزم، **المصدر ذاته**، ص ٦٩.

[٨] ابن سعد، **المصدر السابق**، ج٢، ص ص ٤٣٤-٤٣٧. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٨، ص ٢٨٠. أبو زيد شلبي، **تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي**، ط٦، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٦٤م، ص ٢٠٤.

[٩] الأصفهاني، **حلية الأولياء**، ج١، ص ٣١٦. مجهول، **الدولة العباسية**، ص ٢٧.

[١٠] ابن كثير، **المصدر السابق**، ج٨، ص ص ٢٨٧-٢٨٨.

ولقد شهد له عدد من الفقهاء والمحدثين، وأكدوا قدرته في تفسير القـــرآن الكريـــم والفتيا، فلقد قال عنه مجاهد :"ما سمعت فتيا أحسن من فتيا ابن عباس إلا أن يقــول قــائل، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم".[١] وقال عنه طاووس :"أدركــت ســبعين شــيخا مــن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، كانوا إذا تدارعوا في شيء أتوا ابن عباس حتــى يبينه لهم، ويقررهم به فينتهون إلى قوله".[٢] وقال عنه عطاء بن أبي رباح :"ما رأيت مجلسا أكرم من مجلس ابن عباس، ولا أعظم جفنة، ولا أكثر علما، أصحاب القرآن فــي ناحيــة وأصحاب الفقه في ناحية، وأصحاب الشعر في ناحية، يوردهم في واد رحب".[٣] وقال عنــه كذلك:" ما رأيت القمر ليلة أربع عشر، وأنا في المسجد الحرام طالعا من جبل أبــي قبيــس إلا ذكرت وجه ابن عباس".[٤]

وقال عنه عبيد الله بن عبد الله بن عتبة:" كان ابن عباس قد فات الناس بخصــال : بعلم ما سبقه، وفقه فيما اجتمع إليه من رأيه، وحلم ونسب ونائل، وما رأيت أحدا كان أعلــم بما سبقه من حديث رسول الله منه، ولا بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه، ولا أفقه فــي رأي منه، ولا أعلم بشعر ولا عربية ولا تفسير القرآن، ولا بحساب ولا بفريضة منـــه، ولا أثقب رأيا فيما احتج إليه منه، ولقد كان يجلس يوما ولا يذكر فيه إلا الفقه، ويوما التـــأويل، ويوما المغازي، ويوما الشعر، ويوما أيام العرب، ولا رأيت عالما قط جلس إليه إلا خضـــع له، وما رأيت سائلا قط سائله إلا وجد عنده علما".[٥]

إن هذه الشهادات لها دلالة على المكانة العلمية التي بلغها عبد الله بن عباس. فلقـــد كان شديد التعظيم لحرمات الله عز وجل[٦]، وهو من أعرب الناس وأفقههم، وكـــان جوابـــه حاضرا دائما[٧]، فلقد قال عنه الشاعر حسان بن ثابت شعرا يذكر فيه بيانه :

إذا قال لم يتـــرك مقالا لقائــل   بملتقطات لا ترى بينها فضـــلا

---

[١] الطبري، ذخائر العقبى، ص ٣٨١.

[٢] البخاري، التاريخ الكبير، م٥، ق١، ج٣، ص ٤. البلاذري، أنساب الأشراف، ق٣، ص ٣٠.

[٣] البلاذري، المصدر ذاته، ق٣، ص ص ٣١-٣٢. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١، ص ص ١٧٤-١٧٥.

[٤] الأزرقي، أخبار مكة، ج١، ص ص ٣١٤-٣١٥.

[٥] ابن الأثير، أسد الغابة، م٣، ص ص ٢٩١-٢٩٢. ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص ٢٨٦.

[٦] الأصفهاني، حلية الأولياء، ج١، ص ٣٢٩.

[٧] ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص ١٠.

كفى وشفى ما في النفوس ولم يدع لذي إربة في القول جداً ولا هزلا
سموت إلى العليا بغير مشقة فنلت ذراها لا دنيا ولا وغلا[١]

وكان ابن عباس إذا سئل عن عربية القرآن ينشد شعراً[٢]، وكان الشاعر عمر بن أبي ربيعة كثيراً ما يعرض شعره على ابن عباس الذي كان يحب سماع شعره.[٣]

أدرك الخليفة معاوية بن أبي سفيان قدرة عبد الله بن عباس على جمع الناس حوله، لذلك فإنه لم يسمح له بالإقامة في الشام، ويدل على ذلك أن عبد الله بن عباس، عندما زار دمشق ودخل المسجد، اجتمع الناس حول حلقته، ولم تبق حلقة في المسجد إلا واجتمعت حول حلقته، فأخبر الحاجب الخليفة باجتماع الناس حول حلقة ابن عباس، وأنه لو أراد أن يضربه بمائة ألف سيف لفعل قبل هذه الليلة، ونتيجة لذلك عمل الخليفة على الإسراع بعودته إلى المدينة المنورة.[٤] وكان الخليفة معاوية بن أبي سفيان يقول :"ما باحث أحداً في عقله أشد علي من ابن عباس".[٥]

ومما يدل على مكانته العلمية والاجتماعية أنه كان له موكب، عندما يذهب إلى الحج، من طلبة العلم، مثل موكب الخليفة.[٦] ويعد عبد الله بن عباس من أشرف العميان، لأنه قد عمي في آخر حياته.[٧]

ويبدو أن المكانة العلمية والاجتماعية لعبد الله بن عباس كانت تغيظ عدداً من الشخصيات، مثل عمرو بن العاص الذي حسده على مكانته وهيبته عندما قدم الحج[٨]، وكان عبد الله بن الزبير تغيظه مكانة عبد الله وأخيه عبيد الله، حتى أنه هددهما.[٩]

ويرى السباعي أن عبد الله بن عباس من أجلاء الصحابة، ومن أوسعهم علماً، وأكثرهم اطلاعاً، وأفضلهم عقلاً، فلقد لحق بمكة في أوائل العهد الأموي فراراً من

---

[١] الجاحظ، **الحيوان**، ج٣، ص ١١٤. المؤلف نفسه، **البيان والتبيين**، ج١، ص ٣٣٠.

[٢] ابن أبي الدنيا، **الأشراف**، ص ٨٣.

[٣] الأصفهاني، **الأغاني**، ج١، ص ص ٨٥-٨٦.

[٤] مجهول، **الدولة العباسية**، ص ص ٤٤-٤٥. فاروق عمر، **المدخل إلى تاريخ آل البيت**، ص ٨٠.

[٥] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ق٣، ص ٥١.

[٦] محب الدين الطبري، **ذخائر العقبى**، ص ٣٨١.الأعلمي، **دائرة المعارف الشيعية**، ج١٢، ص ٣٢٣.

[٧] ابن حبيب، **المحبر**، ص ٢٩٦.

[٨] ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج٤، ص ١٢.

[٩] الأصفهاني، **المصدر السابق**، ج١٥، ص ص ١٥١-١٥٢. مجهول، **المصدر السابق**، ص ص ٩٨-٩٩. فاروق، **المرجع السابق**، ص ٨١.

الاختلافات السياسية، فاتخذ مقعده في دار زمزم على يسار الداخلي إليها، يذيع معارفه وينشر علومه. ولقد اتسعت حلقته في المسجد الحرام، وكان يأتيه عدد كبير ممن يطلبون العلم.[١]

أما عبيد الله بن عباس فكان يسمى بتيار الفرات، لما عرف عنه من الجود، فكان ينحر ويذبح ويطعم في موضع المجزرة بالسوق بمكة.[٢] كان عبيد الله بن عباس يعمل بالتجارة[٣]، وهذا قد يفسر سبب كثرة أمواله التي تعينه على الكرم، إضافة إلى الأموال التي أعطاها إياه الخليفة معاوية بن أبي سفيان لأنه انضم إليه في نزاعه مع الحسن بن علي.[٤] وهو من أجواد الحجاز وأول من فطر جيرانه وأول من وضع الموائد على الطرق، وأول من حي على طعامه وأول من أنهبه.[٥]

يعد عبيد الله بن عباس من أجواد العرب،[٦] قال عنه الخليفة معاوية بن أبي سفيان إنه علم قريشا الجود[٧]، حتى إنه كان يقول لعبيده: من أتاني منكم بضيف فهو حر[٨]، ولقد مدحه الشاعر الأموي معن بن أوس المزني لأنه قضى عنه دينه، وبلغ عشرة آلاف درهم، ثم بعث إليه بعشرة آلاف درهم أخرى للأهل والقرابة والجيران.[٩] ويذكر أن عبيد الله بن عباس كان ينحر كل يوم جزورا، فتعجب أخوه عبد الله من ذلك، فقال عبيد الله : وكثير ذاك يا أخي، والله لأنحرن كل يوم جزورين".[١٠] ولقد قال عنه الحسين بن علي "والله لهو أجود من الريح إذا عصفت وأسخى من البحر إذا زخر".[١١]

---

[١] أحمد السباعي، **تاريخ مكة**، ط٢، ٢ج، مطابع دار قريش، مكة، ١٩٦٢م، ج١، ص ص ١٠٢-١٠٣.

[٢] ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٣٧، ص ص ٤٧٢-٤٨١. ابن حجر، العسقلاني، الإصابة، ج٢، ص٤٣٨.

[٣] الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٣، ص ص ٥١٢-٥١٣.

[٤] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ق٣، ص ص ٥٨-٥٩.

[٥] الألوسي، **بلوغ الإرب**، ج١، ص ٩٤.

[٦] الكلبي، **جمهرة النسب**، ص ٣٢. مصعب الزبيري، **نسب قريش**، ص ٢٧.

[٧] ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج٣٧، ص ٤٧٩.

[٨] ابن قتيبة، **المعارف**، ص ١٢١.

[٩] الأصفهاني، **الأغاني**، ج١٢، ص ص ٥٥-٥٦.

[١٠] ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج٣٧، ص ٤٨١.

[١١] الألوسي، **المرجع السابق**، ج١، ص ١٥.

ويبدو أن أولاد العباس بن عبد المطلب كان لهم مكانة مرموقة في العهد الأمــوي، فلقد قيل من أراد الجمال والفقه والسخاء فليأت دار العباس الجمال للفضل والفقه لعبــد الله والسخاء لعبيد الله.[١]

وفي رواية تاريخية أن أعرابيا دخل دار العباس فرأى عبد الله في ناحية منها يفتــي للناس ويعلمهم، ويسألونه عن القرآن الكريم فيفسره لهم، ورأى عبيد الله من ناحية أخــرى يطعم الناس، فقال من أراد الدنيا والآخرة فليأت دار ابن عباس، هذا يفسر القــرآن، وهــذا يطعم الطعام.[٢]

ولعل في هذه الروايات التاريخية شيئا من المبالغة لأنها كتبت في الفترة العباســية على أن تواترها في روايات عدة وفي مصادر مختلفة يشير إلى أنها فيها نسبة ليست قليلــة من الصحة.

روى عبيد الله بن عباس الحديث النبوي الشريف، وروى عنـــه عــدد مــن رواة الحديث[٣]، ذكره خليفة بن خياط بأنه من أهل المدينة المنورة من ضمن الفقهاء والمحدثيــن.[٤] وفيه يقول الشاعر:

وفي السنة الشهبا أطعمت حامضا وحلوا ولحما تامكا ومعتــــزقا
وأنت ربــــيع لليتامى وعصمة إذا المحل من جو السما تطلعـــا
أبوك أبو الفضل الذي كان رحمة وغيثا ونورا للخلائق أجمعــــا[٥]

ومن أولاده العباس بن عبيد الله بن عباس، وهو من رواة الحديث الشريف[٦]، ذكــره ابن سعد في الطبقة الثالثة من أهل المدينة من التابعين[٧]، وذكــره البخــاري فــي التــاريخ الكبير.[٨]

---

[١] الطبري، ذخائر العقبى، ص ٣٩٤.

[٢] البلاذري، أنساب الأشراف، ق٣، ص ص ٥٥-٥٦.

[٣] العجلي، معرفة الثقات، ج٢، ص ١١١. ابن حبان، تــاريخ الصحابــة، ص ١٦٥. ابــن عبــد الــبر، الاستيعاب، ج٢، ص ٤٢٩. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٧، ص ٤٧١.

[٤] خليفة بن خياط، الطبقات، ص ٢٣٠.

[٥] الآلوسي، بلوغ الإرب، ج١، ص ٩٤.

[٦] المزي، تهذيب الكمال، م١٤، ص ٢٣١.

[٧] ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص ١٥٣.

[٨] البخاري، التاريخ الكبير، م٧، ق١، ج٤، ص ٣.

وكان ابنه قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب من ولاة أبو جعفر المنصور على اليمامة.[١] أما عبد الله بن عبيد الله بن عباس، فهو من رواة الحديث الشريف[٢]، وكان ابنه حسن بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس فقيها.[٣]

وكان الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس من فتيان بني هاشم، وظرفائهم وشعرائهم، ومن رواة الحديث الشريف، وهو محبا للغناء، وكان صديقا لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وكان يرمى بالزندقة، وكان صديقا للمغني مالك بن أبي السمح الطائي.[٤] وكان عبد الله بن الفضل بن العباس بن عبد المطلب من رواة الحديث النبوي الشريف.[٥]

وكان كثير بن العباس فقيها فاضلا من رواة الحديث وثقة.[٦] وكذلك كان معبد بن العباس[٧] وعبد الله بن معبد بن العباس، فذكره البخاري في رواة الحديث[٨]، وابن سعد في الطبقة الثالثة من أهل المدينة المنورة من التابعين، وكان ثقة.[٩] أما قثم بن العباس فكان ورعا فاضلا من رواة الحديث الشريف.[١٠] وروت أم حبيبة بنت العباس بن عبد المطلب الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم.[١١]

---

[١] الكلبي، **جمهرة النسب**، ص ٣٣. ابن سلام، النسب، ص ١٩٨.

[٢] ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص ١٥٣. المزي، **تهذيب الكمال**، م١٥، ص ٢٥١.

[٣] الكلبي، **المصدر السابق**، ص ٣٣.

[٤] الأصفهاني، **الأغاني**، ج١٢، ص ص ٦٦-٦٩.

[٥] العجلي، **معرفة الثقات**، ج٢، ص ٥١. ابن حبان، **الثقات**، ج٥، ص ٤٠.

[٦] الكلبي، **المصدر السابق**، ص ٣٢. مصعب الزبيري، **نسب قريش**، ص ٢٧. ابن الأثير، **أسد الغابة**، م٣٤، ص ٤٦٠. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٣، ص ٤٤٣.

[٧] خليفة بن خياط، **الطبقات**، ص ٢٣٠.

[٨] البخاري، **التاريخ الكبير**، م٥، ق١، ج٣، ص ١٩٧.

[٩] ابن سعد، **المصدر السابق**، ج٥، ص ١٥٤.

[١٠] البخاري، **المصدر السابق**، م٧، ق١، ج٤، ص ١٩٤. خليفة بن خياط، **المصدر السابق**، ص ٢٣٠. العجلي، **المصدر السابق**، ج٢، ص٢١٤. ابن حبان، **تاريخ الصحابة**، ص ٢١١.

[١١] **المصدر ذاته**، ص ٢٧٧.

ومن أولاد عبد الله بن عباس بن عبد المطلب العباس بن عبد الله، وكان يقال له الأعنق من رواة الحديث الشريف[١]، وروى عنه عدد من رواة الحديث مثل الزهري.[٢] أما العباس بن محمد بن عبد الله بن العباس فكان يلقب بالمذهب، وهو من أجمل الناس وأسخاهم[٣]، مدحه الشاعر الأموي الأخطل[٤]، فقضى عنه دينه وهو ألف دينار.[٥] ويعتبر عبد الله بن عبد الله بن عباس من رواة الحديث، ولقد روى عن أبيه.[٦]

أما علي بن عبد الله بن عباس، فهو من أبرز أولاد عبد الله بن عباس، اشتهر بالفضل والعبادة حتى لقب بالسجّاد.[٧] ومما يدل على كثرة عبادته وحبه لمكة المكرمة أنه كتب إلى رزين مولى ابن عباس أن ابعث إلي بلوح من حجارة المروة أسجد عليه.[٨]

وكان علي بن عبد الله بن عباس كبير القدر عند أهل الحجاز، فكان إذا قدم مكة اشتغلت به قريش، وأهل مكة إجلالاً له.[٩] فكان إذا قدم مكة حاجا أو معتمراً عطلت قريش مجالسها في المسجد الحرام ، وهجرت مواضع حلقها، ولزمت مجلسه إعظاماً وإجلالاً وتبجيلاً له، فإن قعد قعدوا، وإن نهض نهضوا، وإن مشى مشوا جميعاً حوله، ولا يزالون كذلك حتى يخرج من الحرم، ولم يُر لقريش مجلس في المسجد تجتمع إليه حتى يخرج.[١٠]

قد حددت السلطة الأموية إقامة علي بن عبد الله بن عباس، حيث أسكنته الحميمة، فكان كثير العبادة، لازما المسجد، يصلي على لوح أتي به من زمزم، ومما زاد من شهرته أنه كان لا يمر به أحد من الحجاز إلى الشام أو العكس إلا أضافة ووصله إذا كان ممن

---

[١] ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص ١٥٣. مصعب الزبيري، **نسب قريش**، ص ٣١. مجهول، **الدولة العباسية**، ص ١١٧.

[٢] البخاري، **التاريخ الكبير**، م١، ق١، ج١، ص ١٢٤. المزي، **تهذيب الكمال**، ج٢٥، ص ٤٩٠.

[٣] الكلبي، **جمهرة النسب**، ص ٣٣. ابن سلام، **النسب**، ص ١٩٨.

[٤] الأخطل، هو غياث بن غوث من بني تغلب أحد شعراء العصر الأموي، وكان يشبه بالنابغة الذبياني الجاهلي ولقد مدح خلفاء بني أمية وهو نصراني، وهو من شعراء النقائض. انظر: ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، ص ص ٣١٩-٣٢٨.

[٥] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ق٣، ص ٧٠-٧١.

[٦] ابن حبان، **الثقات**، ج٥، ص ٦٩.

[٧] الكلبي، **المصدر السابق**، ص ٣٢. ابن سعد، **المصدر السابق**، ج٥، ص ١٥٣.

[٨] الأزرقي، **أخبار مكة**، ج٢، ص ١٥١.

[٩] ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، ج٢، ص ٧١.

[١٠] مجهول، **المصدر السابق**، ص ١٤٠. ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، م٣، ص ص ٢٧٦-٢٧٧. المزي، **المصدر السابق**، م٢١، ص ٣٩.

يلتمس صلة[١]، لأن موقع الحميمة على طريق الحج بين بلاد الشام والحجاز، وكان المسافرون ينقلون أخبارهم وكرمهم وعبادتهم، فانتشرت أخبارهم ومكانتهم الاجتماعية بين الناس، وساعده في ذلك كثرة عبادته وزهده وعلمه وثقته وعدالته.[٢]

ولعل إسكان علي بن عبد الله في الحميمة محاولة لإبعاده عن الحجاز وبلاد الشام من قبل الأمويين لكي يبقى بعيداً عن المناطق الحساسة، وفي الوقت نفسه تحت أنظارهم. وكان لعلي بن عبد الله بن عباس عدد كبير من الأولاد، ولا تذكر المصادر التاريخية الكثير عنهم في العهد الأموي، ولكنهم برزوا في العهد العباسي.

ومن أبرز أولاده محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وهو من أعظم بني هاشم شرفا[٣]، ومن أجمل الناس وأعظمهم قدراً.[٤] من رواة الحديث النبوي الشريف[٥]، اشتهر بكثرة عبادته وفقهه، فلقد تعلم فقهاء الحجاز لأن والده ألزمه أصحاب جده عبد الله بن عباس، حتى تعلم وتفقه، فكان يفتي بالمسجد الحرام بمثل فتيا جده ابن عباس، حتى أن سعيد بن جبير، عندما سمع منه، قال: "الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني رجلا من ولد ابن عباس يفتي بفتواه".[٦] وقال عنه الجاحظ بأنه عابد فقيه يصلح للرياسة والإمامة.[٧]

كان محمد بن علي العباسي جليل القدر عند أهل الحجاز الذين عرفوا فضله ودينه وكرمه، فكان يأتي المدينة المنورة في كل سنة ويقيم فيها شهراً أو شهرين، ويفرق المال بين الناس.[٨] ومما لا شك فيه أن المكانة الدينية لمحمد بن علي العباسي، إضافة إلى نسبه الهاشمي، أدت إلى ارتفاع مكانته بين الناس، وانتشرت أخباره مع الركبان المسافرين والحجاج.

---

[١] البلاذري، أنساب الأشراف، ق٣، ص ٧٥.

[٢] ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص ص ٣٢٤-٣٢٥.

[٣] الأزدي، تاريخ الموصل، ص ٤٩.

[٤] ابن قتيبة، المعارف، ص ١٢٤. الذهبي، العبر، ج١، ص ١٢٣. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٢، ص ١٠٦.

[٥] البخاري، التاريخ الكبير، م١، ق١، ج١، ص ١٨٣. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٤، ص ٣٦٢. ابن كثير، المصدر السابق، ج١٠، ص ٦.

[٦] مجهول، الدولة العباسية، ص ص ١٦١-١٦٢.

[٧] الجاحظ، رسائل الجاحظ، ج٤، ص ١٢١.

[٨] البلاذري، المصدر السابق، ق٣، ص ٨٦. الأزدي، المصدر السابق، ص ٤٩.

إن الطموح السياسي لمحمد بن علي العباسي، إضافة إلى ارتباطه بعلاقة صداقة مع أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، وأخذ العلم عنه، وبالتالي انتقال المنظمة الهاشمية السرية إلى محمد بن علي العباسي بوصية أبي هاشم، أدى إلى ازدياد نشاطاته السياسية والاجتماعية، فكان أول من نظم الدعوة، ونجح في إيجاد منظمة سرية تدين بالولاء للعباسيين.[١] كما أن الصفات التي اتصف بها، مثل الشرف والفضل والسخاء، أدت إلى انضمام جماعات جديدة من الشيعة للحركة العباسية السرية.[٢]

ساءت الأمور بين محمد بن علي العباسي والخليفة هشام بن عبد الملك، بعدما شك في نشاطه السياسي، وأن الخلافة ستؤول إليه.[٣] فمنع عن العباسيين العطاء وضيق عليهم الخناق[٤]، وبالرغم من ذلك استطاع محمد بن علي العباسي الوصول بالدعوة العباسية إلى مرحلة متقدمة من التنظيم، كذلك استطاع زيادة أتباعه، مواجها جميع العقبات بالعمل الجاد والإرادة القوية.[٥]

استمر إبراهيم بن محمد بن علي العباسي المعروف (بالإمام) على سياسة والده، فلقد عرف بالكرم والبلاغة.[٦] وتمتع إبراهيم الإمام بمكانة اجتماعية، فلقد كان يأتي المدينة المنورة يقضي حاجة من يأتيه سائلا. فلقد أتته عجوز من ولد الحارث بن عبد المطلب، فأعطاها ناقة له برحلها وعبدا ومائة دينار.[٧] ويعد إبراهيم الإمام مفجر الثورة العباسية رغم أنه لم يعش ليشهد انتصارها.[٨]

أما آل الحارث بن عبد المطلب، فهم إضافة إلى نسبهم الهاشمي، فهم من آل البيت، إلا أنهم لم يصلوا إلى المكانة التي وصلها بقية فروع بني هاشم، وربما يعود ذلك لضعف دورهم السياسي من جهة، ودورهم العلمي من جهة أخرى.

---

[١] فاروق عمر، **المدخل إلى تاريخ آل البيت**، ص ٢٢٢.

[٢] مجهول، **العيون والحدائق**، ج٣، ص ١٨٠.

[٣] الأزدي، **تاريخ الموصل**، ص ص ٤٥-٤٨.

[٤] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ق٣، ص ٨٥.

[٥] راجع الفصل الثاني، ص ص١٩٩-٢٠٢.

[٦] البلاذري، **المصدر السابق**، ق٣، ص ١٢٥. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٠، ص ٤٤.

[٧] **المصدر ذاته**، ج١٠، ص ٤٤.

[٨] راجع الفصل الثاني، ٢٠٣-٢٠٩.

وتورد المصادر التاريخية روايات متفرقة وقليلة، تدل على المكانة الاجتماعية لعدد من أولاد الحارث بن عبد المطلب، مثل عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الذي تولى قضاء المدينة المنورة، وكان واليها مروان بن الحكم في خلافة معاوية بن أبي سفيان.[١]

وبرز منهم في الفقه سعيد بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، والصلت بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب[٢]، وفيما عدا ذلك لا تفصل المصادر التاريخية مكانتهم أو دورهم في المجتمع في العصر الذي عاشوا فيه.

المبحث الثاني: موارد بني هاشم الاقتصادية وأثرها على مكانتهم في المجتمع:

تمتع بنو هاشم بمكانة اجتماعية نتيجة لنسبهم، ولكون فروع منهم من آل البيت، مما رفع من منزلتهم في نظر المجتمع، كما كان لهم موارد اقتصادية تتفاوت من فرع لآخر، وكان لها أثرها في أن جعلتهم مقصدا للكثير من فئات المجتمع، بعدما عرف عنهم الجود والكرم في بيئة تكاد السيادة فيها تكون في الكرم.

وعند الحديث عن الموارد الاقتصادية لبني هاشم، لا بد من التطرق إلى الحصص والأسهم التي أعطاها الرسول صلى الله عليه وسلم لآل البيت، لأن ذلك يعرفنا بأصول تلك الموارد.

فترد رواية تاريخية تشير إلى أن بئر الأعواف، وهو من آبار المدينة المنورة، كان صدقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم[٣]، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم أعطى ابنته فاطمة نخلا يقال له الأعواف، مما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم [٤]، ولا توضح الرواية هل أعطى الرسول صلى الله عليه وسلم بئر الأعواف كاملة لفاطمة، أم أعطاها نخْلاً يحمل نفس الاسم قريبا من هذه البئر.

---

[١] خليفة بن خياط، **التاريخ**، ص ٢٢٥ . ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص ٧٠.

[٢] ابن سلام، **النسب**، ص ١٩٨.

[٣] علي بن أحمد السمهودي (٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، **وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (د.ط.)، ٤ج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٥٥م، ج٣، ص ٩٤٩.

[٤] ابن شبه، **تاريخ المدينة**، ج١، ص ٢١١. صالح أحمد العلي، "أراضي المغانم وأحكام الرسول صلى الله عليه وسلم فيها"، **مجلة المنارة**، م٢، ع٢، جامعة آل البيت، ١٩٩٧م، ص ١٧.

وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات في المدينة المنورة، وهي : الدلال وبرقة والأعواف والصافية وميثب وحسنى ومشربة أم إبراهيم، وكليا تسقى من بئر مهزور.[١]

وكانت صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد العباس بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب، دفعها إليهم الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب، فغلب عليها علي بن أبي طالب، وبقيت بيده مدة حتى غلب عليها العباس بن عبد المطلب، وكانت بينهما خصومة حول هذه الصدقة، فرفض الخليفة عمر بن الخطاب أن يقسمها بينهم، واستطاع علي بن أبي طالب أن يغلب عليها، ثم استحالت إلى الحسن بن علي، ثم الحسين بن علي، ثم بيد علي بن الحسين (زين العابدين)، وحسن بن الحسن (المثنى)، كلاهما يتداولانها حتى صارت بيد زيد بن الحسن.[٢]

وكانت مقاسم خيبر[٣] على الشق ونطاة والكتيبة[٤]، فكانت الشق والنطاة في سهمان المسلمين، وكانت الكتيبة خمس الله، وسهم النبي صلى الله عليه وسلم، وسهم ذوي القربى والمساكين، وطعم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وطعم رجال مشوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أهل فدك بالصلح.[٥]

ولقد وزع الرسول صلى الله عليه وسلم سهمه، وهو الكتيبة، على بني المطلب، وبني عبد المطلب، فأعطى ابنته فاطمة ٢٠٠ وسق[٦] ، وعليا بن أبي طالب مائة وسق، وعقيلا بن أبي طالب مائة وأربعين وسقا، وبني جعفر بن أبي طالب خمسين وسقا، وربيعة بن الحرث مائة وسق.[٧] وكان لعلي بن أبي طالب سهم في النطاة[١]، وهذا ما حصل عليه على ما يبدو بني هاشم من تقسيم خيبر.

---

[١] ابن سعد، **الطبقات**، ج١، ص ٢٤٦.

[٢] ابن شبه، **تاريخ المدينة**، ج١، ص ٢٠٢.

[٣] خيبر: هي منطقة بالقرب من المدينة المنورة بينها وبين المدينة ثلاثة أيام مشي. وهي منطقة زراعية نتيجة لتوفر الينابيع والمياه فيها. راجع: البكري، **معجم ما استعجم**، ج٢، ص ٥٢١.

[٤] الشق والنطاة والكتيبة : هي حصون بخيبر. راجع: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص ٤٦٨.

[٥] ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج٣، ص ص ٣٦٣-٣٦٤. انظر كذلك: البلاذري، **فتوح البلدان**، ص ص٣٨-٣٩.

[٦] وسق: يساوي ستون صاعا، وهو ثلاثمائة وعشرون رطلا عند أهل الحجاز، وثمانون رطلا عند أهل العراق. انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، م١٠، ص ٣٧٨.

[٧] ابن هشام، **المصدر السابق**، ج٣، ص ص ٣٦٥-٣٦٦.

أما فدك فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة، لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب، فهي من صدقته، ولقد صالح أهل فدك على النصف له والنصف لهم.[١]

ولقد أرسلت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخليفة الراشدي أبي بكر الصديق تطلب ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي تطلب صدقة الرسول صلى الله عليه وسلم التي بالمدينة المنورة وفدك وما بقي من خمس خيبر، لكن الخليفة أبا بكر الصديق رفض أن يغير شيئا في صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يعمل فيها إلا بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فغضبت فاطمة على الخليفة أبي بكر الصديق وهجرته ولم تكلمه حتى توفيت.[٢]

وبقيت فدك على حالها، حتى ولي الخلافة عمر بن عبد العزيز الأموي، فسأل عن فدك وعن خبرها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وعهود الخلفاء الراشدين حتى خلافة معاوية بن أبي سفيان، فكتب إلى عامله على المدينة أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم كتابا جاء فيه :"بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى أبي بكر محمد، سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد: فإني نظرت في أمر فدك وفحصت عنه، فإذا هو لا يصلح لي، ورأيت أن أردها على ما كانت عليه في عهد رسول الله وأبي بكر وعمر وعثمان، وأترك ما حدث بعدهم، فإذا جاءك كتابي هذا فاقبضها وولها رجلاً يقيم الحق والسلام عليك".[٣]

كان لعلي بن أبي طالب أملاك في المدينة المنورة ومن أملاكه ينبع، وهي قرية على يمين رضوى، وبها عيون عذاب غزيرة، ويقال إن بها تسعا وتسعين عينا.[٤]

ولقد أقطع النبي صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه بذي العشيرة من ينبع، ثم أقطعه عمر بن الخطاب عندما أصبح خليفة، واشترى علي بن أبي طالب قطعة، وحفر بها عينا ثم تصدق بها على الفقراء والمساكين وابن السبيل والقريب والبعيد في الحياة والسلم

---

[١] ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج٣، ص ٣٦٨. ابن شبه، **تاريخ المدينة**، ج١، ص ١٩٤. البلاذري، **فتوح البلدان**، ص ص٤٤-٤٥

[٢] ابن شبه، **المصدر السابق**، ج١، ص ص ١٩٦-١٩٧.

[٣] ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص ١٩٤-١٩٥.

[٤] البكري، **معجم ما استعجم**، ج١٢، ص ٦٥٦.

والحرب ثم قال:"صدقة لا توهب ولا تورث حتى يرثها الله الذي يرث الأرض وما عليها، وهو خير الوارثين".[١]

وكانت أموال علي بن أبي طالب عيونا متفرقة بينبع، منها عين البحير، وعين أبي نيزر، وعين نولا. ولقد عمل علي بن أبي طالب في عين نولا بيده. وفيها مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم متوجهة إلى ذي العشيرة[٢]، وربما يكون ذلك في فترة متأخرة من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث استقر وضع المهاجرين[٣]، لأنه في بداية الدعوة لم يكن الوقت ليتسنى لعلي بن أبي طالب أن يعمل بيده.

ويرى صالح العلي أن عين البحير وعين نولا من أقدم عيون ينبع، لأن عليا بن أبي طالب عمل فيها بيده، وفيها مسجد النبي صلى الله عليه وسلم في العشيرة.[٤]

أما البغيبغة فهي أول شيء عمله علي بن أبي طالب في ينبع، ولما بشر بها قال :"تسر الوارث ثم قال : هي صدقة على المساكين وابن السبيل وذوي الحاجة الأقرب".[٥] والبغيبغات هي عيون، منها عين يقال لها خيف ليلى، وعين يقال لها خيف الأرك، وعين يقال لها خيف بسطاس. وهذه العيون من صدقات علي بن أبي طالب، وبقيت كذلك حتى أعطاها الحسين بن علي لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب يأكل ثمرها ويستعين بها على دينه ومؤونته، على أن لا يزوج ابنته من يزيد بن معاوية، فباعها عبد الله بن جعفر إلى معاوية بن أبي سفيان، وبقيت معهم حتى قامت الدولة العباسية، فكلم عبد الله بن الحسن (المحض) الخليفة العباسي أبا العباس السفاح، فردها في صدقة علي بن أبي طالب، فلما جاء الخليفة أبو جعفر المنصور قبضها، وعندما استخلف المهدي العباسي كلم فيها، فردها في صدقات علي بن أبي طالب.[٦]

وهذه الرواية غير واضحة، لأنه لا يمكن لعبد الله بن جعفر أن يبيع هذه العيون لأنها في الأساس ليست له، ولقد أعطاها الحسين له لكي يستعين بها على دينه فقط.

---

[١] ابن شبه، **تاريخ المدينة**، ج١، ص ٢٢١. كذلك ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٥، ص ٥١٣. السمهودي، **وفاء الوفا**، ج٤، ص ١٣٣٤.

[٢] ابن شبه، **المصدر السابق**، ج ١، ص ص ٢٢١-٢٢٢.

[٣] حافظ أحمد موسى عجاج، **الإدارة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، قسم التاريخ، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٨م، ص ١٩٤.

[٤] صالح أحمد العلي، **الحجاز في صدر الإسلام**، (د.ط.)، مؤسسة الرسالة، (د.م.)، ١٩٩٠م، ص ٤٤٧.

[٥] ابن شبه، **المصدر السابق**، ج١، ص ٢٢٠.

[٦] ابن شبه، **المصدر ذاته**، ج١، ص ٢٢٢. السمهودي، **المصدر السابق**، ج٤، ص ١١٥١.

وترد رواية أخرى في مصادر متأخرة، تذكر أن عليا بن أبي طالب أوصى إلى ابنه الحسن بوقف عين أبي نيزر البغيبغة، وهي قرية بالمدينة المنورة، وقيل عين كثيرة النخل، غزيرة الماء، فلم تزل هذه الضيعة في يد بني عبد الله من ناحية أم كلثوم، يتوارثونها حتى استخلف المأمون، فأخذها وعوضهم عنها، وردها إلى ما كانت عليه.[١]

وبالرغم من عدم وضوح هذه الرواية أيضا، إلا أنها تحل بعض الأمور التي أشكلت علينا، فهي تدل على أن هذه العين هي التي أعطيت لعبد الله بن جعفر لكي لا يزوج ابنته أم كلثوم من يزيد بن معاوية، ولكنها تؤكد أن هذه الضيعة بقيت بيد بني عبد الله بن جعفر ولم يبعها كما ذكرت الرواية الأولى حتى خلافة المأمون العباسي، الذي ردها إلى آل علي، وعوض بني عبد الله الطالبين عنها.

ويذكر وكيع :" أن البغيبغة صدقة علي بن أبي طالب، وأن معاوية كان خطب أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر، وهي بنت زينب بن علي لفاطمة بنت محمد، على ابنه يزيد، فأراد أن ينكحه، فبعث إلى حسين في ذلك، فذكر حديثا طويلا فيه أن البغيبغة لم تزل في يد حسن، حتى هلك، ثم وثب عليها يزيد بن معاوية، فكانت في يده، ثم كانت في يد ابن الزبير، فكانت، إذا كانت المدينة في يد ابن الزبير وثب عليها آل علي، وإذا كانت في يد يزيد بن معاوية قال:"البغيبغة في يده، ثم دفعها عبد الملك إلى آل معاوية، حتى قام عمر بن عبد العزيز فردها إلى آل علي، فلما ملك يزيد بن عبد الملك ردها إلى آل معاوية".[٢]

وتدل رواية وكيع على النزاع حول هذه الأرض بين آل علي بن أبي طالب والأمويين وابن الزبير، فكلما غلب أحدهما على المدينة أخذها، فكانت أخيرا بيد الأمويين حتى خلافة عمر بن عبد العزيز الذي ردها إلى آل علي، ولكن بعد موته أعادها يزيد بن عبد الملك فأصبحت تحت سيطرة الأمويين.

ويبلغ إنتاج البغيبغة في زمن علي بن أبي طالب ألف وسق[٣]، وترد رواية عند ياقوت الحموي أن عليا بن أبي طالب تصدق بعين أبي نيرز والبغيبغة على فقراء أهل المدينة وابن السبيل، ليقي وجهه من حر النار يوم القيامة، على أن لا تباع ولا توهب حتى

---

[١] ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص ص ٥٥٥-٥٥٦. السمهودي، **وفاء الوفا**، ج٤، ص ص١١٥١-١١٥٢.

[٢] محمد بن خلف بن حبان المعروف بوكيع (٣٠٦هـ/ ٩١٨م) **أخبار القضاة**، (د.ط.)، ٣ج، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٠م، ج١، ص ص ١٥٣-١٥٤. كذلك : البكري، **معجم ما استعجم**، ج٢، ص ٦٥٩.

[٣] السمهودي، **المصدر السابق**، ج٤، ص ١١٥٠.

يرث الله الأرض، إلا أن يحتاج إليهما الحسن والحسين، وفي خلافة معاوية بن أبي سفيان ركب الحسين بن علي دينا، فدفع له الخليفة معاوية بن أبي سفيان بعين أبي نيزر مائتي ألف دينار فرفض ذلك.[١]

وكان لعلي بن أبي طالب أملاكا أخرى. فلقد كان له دار بالبقيع[٢]، ومن صدقاته عين الحدث وعين العصبية، وهما موات بينبع، وكان له صدقات بالمدينة المنورة، والفقيرين بالعالية[٣]، وبئر الملك بقناة[٤]، والأدبية بالأضم[٥]، ولقد باع الحسن والحسين هذه الأملاك، وهي متفرقة في أيدي الناس. ولعلي بن أبي طالب صدقات أخرى في المدينة، منها عين ناقة بوادي القرى[٦]، يقال لها عين حسن بالبيرة من العلا، وله بوادي القرى عين موات، وله حق على عين سكر، وله ساقي على عين بالبيرة.[٧]

ويذكر يحيى بن آدم أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع عليا بن أبي طالب بئر

---

[١] ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص ١٩٨-١٩٩.

[٢] السمهودي، **وفاء الوفا**، ج٢، ص ٤٧٠.

[٣] الفقيرين هما موضعين قرب المدينة يعرفان بالفقير، أما العالية فهي من قرى بدر في المدينة. انظر: السمهودي، **المصدر ذاته**، ج٤، ص ١٢٨٢. حمد الجاسر، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية والسعودية**، (د.ط.)، ٣ج، دار اليمامة، الرياض، ١٩٩٠م، ج٢، ص ٩٢٧.

[٤] بئر الملك: هو بئر الملك تبع اليماني حفره بمنزلة بقناه لما قدم المدينة وقناة واد من أودية المدينة المنورة. انظر: البكري، **معجم ما استعجم**، ج٣، ص ١٠٩٦. السمهودي، **المصدر السابق**، ج٤، ص ص١١٤٣-١١٤٤. ١٢٩٢.

[٥] الأضم: واد في المدينة المنورة. انظر: البكري، **المصدر السابق**، ج١، ص ص ١٦٥-١٦٦. السمهودي، **المصدر السابق**، ج٤، ص ١١٢٧.

[٦] وادي القرى: هو واد بين المدينة والشام من أعمال المدينة كثير القرى. انظر: ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، ج٥، ص ٣٩٧.

[٧] ابن شبه، **تاريخ المدينة**، ج١، ص ١٣٧، ص ٢٢٣. السمهودي، **المصدر السابق**، ج٤، ص ١٢٧٢.

قيس والشجرة.* ¹ أما أملاكه بحرة الرجلاء²، فكانت أربع آبار، يقال لها ذات كمات وذوات العشراء وقعين ومعبد ورغوان، وهي في صدقته، وله أيضا في حرة الرجلاء واد يعرف بالبيضاء، فيه مزارع، وهو أيضا في صدقته. وله بناحية فدك مالا بأعلى حرة الرجلاء يقال له العصبية. وكان عبد الله بن الحسن (المحض) قد استخدم عليه بني عمير مولى عبد الله بن جعفر، على أنه إذا بلغ ثمره ثلاثين صاعا بالصاع³، الأول فالصدقة على الثلث، فإذا انقرض بنو عمير فمرجعه إلى الصدقة. وكان لعلي بن أبي طالب واد بين لابتي حرة بفدك، يسمى رعية، وفيه نخل. وله بناحية فدك واد ويقال له الأسحن.⁴

وكان لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم⁵، وبقيت فاطمة تلي صدقاتها حتى توفيت. ولقد تصدقت فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم بمالها على بني هاشم وبني عبد المطلب، ومن صدقة فاطمة عليها السلام أم العيال*.⁶

---

* الشجرة: تقع على ستة أميال من المدينة وهي الشجرة التي ولدت عندها أسماء بنت محمد بن أبي بكر. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٣، ص ٣٦٩.

¹ يحيى بن آدم القرشي (٢٠٣هـ/ ٨١٨م)، **الخراج**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (د.ط.)، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٠م، ص ٧٨. ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، ج٥، ص ٥١٣.

² حرة الرجلاء: هي حرة في ديار جذام، وسميت بذلك الاسم لأنها ترجل سالكها ولا يقدر فيها على الركوب. انظر: البكري، **معجم ما استعجم**، ج٢، ص ٤٣٦. الحسن بن أحمد الهمذاني (ت٣٣٤ هـ /٩٤٥م) ، **صفة جزيرة العرب**، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط١، مكتبة الإرشاد، صنعاء، اليمن، ١٩٩٠م، ص ٣٢٤.

³ الصاع: هو أحد المكاييل وهناك اختلاف في مبلغ الصاع بين أهل الحجاز وأهل العراق، وكان صاع النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية أرطال. انظر: القاسم بن سلام (٢٢٤هـ/ ٨٣٨م)، الأموال، ط١، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٨١م، ص ص ٢٠٦-٢٠٧.

⁴ ابن شبه، **تاريخ المدينة**، ج١، ص ص ٢٢٤-٢٢٥. السمهودي، **وفاء الوفا**، ج٤، ص ١١٦١.

⁵ **المصدر ذاته**، ج٢، ص ٤٦٦.

* أم العيال: هي منطقة في جبال تهامة قرية بين مكة والمدينة. انظر: ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، ج١، ص ٣٠١.

⁶ محمد بن علي بن بابويه القمي (٣٨١هـ/ ٩٩١م)، **من لا يحضره الفقيه**، صححه وعلق عليه: علي أكبر غفاري، ط٢، ٣ج، منشورات جماعة المدرسين، قم، ج٢، ص ٣٨. صالح العلي، **الحجاز في صدر الإسلام**، ص ٤٥٢.

وبعد وفاة الإمام علي بن أبي طالب أصبحت ينبع لبني حسن بن علي، ويدل على ذلك ما ذكره الأصفهاني بأن الحسن المثنى كان يقيم معظم وقته في البغيبغة[١]. ويذكر عرام: " وفي ساية[٢]، نخل ومزارع وموز ورمان وعنب، وأصلها لولد علي بن أبي طالب، وفيها أفناء الناس وتجار من كل بلد".[٣]

ويذكر صالح العلي أن الحفياء[٤] كانت صدقة الحسن بن علي بن أبي طالب[٥] وكان آل علي بن أبي طالب يسكنون بموضع قرب المدينة اسمه سويقة، وهي منزل بني الحسن، وكانت من جملة صدقات علي بن أبي طالب[٦].

ويذكر البكري أن سويقة منطقة على مقربة من المدينة المنورة، وبها كانت منازل بني حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب[٧]، أما السمهودي فيقول إن سويقة هي عين كثيرة الماء على ميل من السيالة[٨] ناحية عن الطريق يمين المتوجه إلى مكة المكرمة، وهي لولد عبد الله بن الحسن (المحض)[٩]، ومرتج هو واد قرب المدينة المنورة، وقيل موضع قرب ودان، وكان للحسن بن علي بن أبي طالب[١٠]، وملل هي واد ينحدر من جبل مزينة حتى يصب في فرش سويقة، وهو مبتدأ ملك بني الحسن بن علي بن أبي طالب وبني جعفر بن أبي طالب[١١]، وكانت ضيعة عين صيد، لولد الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، كان الخليفة معاوية بن أبي سفيان قد أقطعها للحسن بن علي عوضاً عن الخلافة.[١٢]

[١] الأصفهاني، **الأغاني**، ج١، ص ص ٢٣٥-٢٣٦.

[٢] ساية: اسم واد في الحجاز. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٣، ص ص ٢٠٢-٢٠٣.

[٣] **المصدر ذاته**، ج٣، ص ٢٠٣. صالح أحمد العلي، **الحجاز في صدر الإسلام**، ص٤٥٢.

[٤] الحفياء: هو موضوع قرب المدينة. انظر: البكري، **معجم ما استعجم**، مج٢، ص ٤٥٨. ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، ج٢، ص ٣١٩.

[٥] السمهودي، **وفاء الوفا**، ج٤، ص ١١٩٢.

[٦] ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٣، ص ٣٢٥.

[٧] البكري، **المصدر السابق**، ج٣، ص ٧٦٧.

[٨] السياله: هي قرية جامعة بينها وبين المدينة تسعة وعشرون ميلاً، والسيالة لولد حسن بن علي وبها آبار أعظمها بئر الرشيد. انظر: **المصدر ذاته**، ج٣، ص ص ٧٦٩-٧٧٠.

[٩] السمهودي، **المصدر السابق**، ج٤، ص ١٢٣٩.

[١٠] **المصدر ذاته**، ج٤، ص ١٣٠٤.

[١١] ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، ج٥، ص ٢٢٥.

[١٢] البلاذري، **فتوح البلدان**، ص ٤٢٠.

وهنا لابد من الإشارة إلى شروط الصلح بين الحسن بن علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، فلقد حصل الحسن بن علي على بعض الأموال مقابل تنازله عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان.[١] ومما لاشك فيه أن الحسن بن علي، والعلويين عامة، قد فضلوا في العطاء، إضافة إلى حصولهم على العفو على الأموال التي أصابوها من قبل.[٢]

وبعد انتهاء الصلح أكرم الخليفة معاوية بن أبي سفيان الحسن بن علي وبني هاشم، وبذل لهم العطاء ووصلهم ، مدركا مكانتهم الاجتماعية، وكان الحسن بن علي يقبل جوائز الخليفة معاوية بن أبي سفيان، وكان عادة يوزعها بين جلسائه أو يهبها للحاضرين.[٣]

وكان الحسن بن علي يوزع الأموال والعطايا التي يأخذها من الخليفة الأموي على أهل بيته وخاصته والمحتاجين من الناس، بعد أن يقضي ما عليه من ديون، وهذا أدى إلى انتشار كرمه، وعلو منزلته بين الناس، ففي رواية أنه أعطى أحد جيرانه ألفي درهم.[٤]

وإذا كان صحيحا ما تورده بعض الروايات التاريخية من كثرة زواج الحسن بن علي، فإنه يدل على الوضع المادي للحسن بن علي، فكان إذا أراد أن يطلق إحدى نسائه جلس إليها ، فيقول :"أيسرك أن أهب لك كذا وكذا". فتقول له :"ما شئت أو نعم"، فيقول: "هو لك"، فإذا قام أرسل إليها بالطلاق وبما سمى لها.[٥]

ويبدو أن أولاده عاشوا برخاء في المدينة المنورة. فلقد كان الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (المثنى) محبا للشعر وكريما مع الشعراء، فكان يصلهم بالمال، ويعطيهم بغير حساب، وكان مقصدا للشعراء الذين يطمعون بالصلة.[٦]

أما زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب فكان يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعزله عنها الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك، وأعادها إليه الخليفة عمر بن عبد العزيز بعد أن طلبها زيد بن الحسن منه.[٧]

---

[١] فيما يتعلق بتفاصيل شروط الصلح راجع الفصل الأول.

[٢] البخاري، الصحيح، ج٢، ص ص ٩٦٢-٩٦٣. الدينوري، الأخبار الطوال، ص ١٦٦. محمد البطاينة، "وصول بني أمية إلى منصب الخلافة"، ص ٢٨.

[٣] مجهول، الدولة العباسية، ص ص ٥٨-٥٩. ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص ١٣١.

[٤] الزمخشري، ربيع الأبرار، ج٣، ص ٢٥.

[٥] ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج١٦، ص ١٢.

[٦] الأصفهاني، الأغاني، ج١، ص ص ٢٣٥-٢٣٦.

[٧] الشيخ المفيد، الإرشاد، ص ٢١٤.

وكان للحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب أملاك كثيرة، منها الحفيا وعايد بطرفة عين، والسقيا وهي عين عذبة.[١] وكانت له داراً بالمدينة[٢].

أما عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (المحض) فقد كان له أملاك كثيرة، منها سويقة، وهي على ميل من السيالة لولد عبد الله بن الحسن (المحض) كثيرة الماء عذبة.[٣]

ولقد أكرم الخلفاء الأمويون بني هاشم بشكل عام، مثل سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز، وقسموا عليهم الأموال.[٤]

وكان عبد الله ن الحسن (المحض) يصل الشعراء الذين يقصدونه مثل الشاعر الكميت والشاعر الأموي أبي عدي[٥]، مما يدل على وضعه المالي الجيد. وعندما انتقلت فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب إلى دارها بالحرة وكانت براح[٦]، فأول شيء عملته هو حفر بئر للوضوء وغير ذلك من الحاجة.[٧]

وفي الفترة الأموية أمر الخليفة الوليد بن عبد الملك عامله على المدينة عمر بن عبد العزيز بأن يشتري منزل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من العلويين، ليوسع المسجد، فرفض أبناء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك، فأمر الخليفة الوليد بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز أن يهدم البيت ويدخله في المسجد، ويضع ثمنه في بيت مال المسلمين.[٨] ويذكر الألوسي أنه كان لبني الحسن بن علي بن أبي طالب ينبع من تهامة، وهي مدينة قريبة من البحر، ولها محط للسفن.[٩]

---

[١] السمهودي، **وفاء الوفا**، ج٤، ص ١٢٦٠. صالح العلي، **الحجاز في صدر الإسلام**، ص ص ٤٥٤-٤٥٦.

[٢] السمهودي **المصدر السابق**، ج٢، ص ٧٣٣.

[٣] **المصدر ذاته**، ج٤، ص ١٢٣٩.

[٤] ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص ١٩٥. اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ٢٩٨. المسعودي، **مروج الذهب**، ج٣، ص ١٩٤.

[٥] **المصدر ذاته**، ج٣، ص ١٩٥. الأصفهاني، **الأغاني**، ج١١، ص ٢٩٧.

[٦] راح: هو قاع في طريق اليمامة إلى البصرة. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٣، ص ١٣.

[٧] ابن رسته، **الأعلاق النفيسة**، ص ص ٧٠-٧١. السمهودي، **المصدر السابق**، ج٤، ص ١١٤٠.

[٨] ابن رسته، **المصدر السابق**، ص ٧٠.

[٩] الألوسي، **بلوغ الإرب**، ج١، ص ١٩٥.

وكان الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان يكرم بني هاشم، وخاصة الحسين بن علي الذي كان يصله دائما إذا قدم بلاد الشام، أو إذا قدم الخليفة إلى مكة والمدينة، وسمح له بالوفود عليه كل عام، واستخدم مع بني هاشم سياسة البذل والعطاء.[١] وعمل على عدم إثارته، لذلك فإنه دفع له ثمن الأرض التي دار حولها نزاع بينه وبين الحسين بن علي[٢]، إضافة إلى ذلك فإنه اضطر إلى إرجاع الأرض التي اشتراها من مسلم بن عقيل، عندما طلب منه الحسين بن علي ذلك.[٣]

وبقيت ينبع بيد العلويين من آل الحسن، فلقد كان علي بن الحسين (زين العابدين) يعتزل فيها عن أمور السياسة، وحركات المعارضة.[٤]

ويذكر ياقوت الحموي أن عليا بن الحسين (زين العابدين) كان يسكن العنابة، وهي قارة سوداء أسفل من الرويثة بين مكة والمدينة.[٥] ونتيجة لابتعاد علي بن الحسين (زين العابدين) عن أمور السياسة واعتزاله لحركات المعارضة، فقد كان مقربا من الخلفاء الأمويين الذي أجزلوا له في العطاء، فكان كثير الصدقة، يوزع الدراهم والدنانير على المحتاجين والفقراء.[٦]

ويبدو أن الوضع المادي لعلي بن الحسين (زين العابدين) كان مستقرا، وذلك لسياسته السلمية، فكان يلي صدقات رسول الله وصدقات علي بن أبي طالب[٧]، ولقد أعان في وقعة الحرة سنة ٦٣هـ/ ٦٨٣م حوالي أربعمائة امرأة من بني عبد مناف.[٨]

---

[١] ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٨، ص ١٦٩. محمد خريسات، **"موقف الأمويين من استيطان الهاشميين"**، ص ٥١. سهاد أحمد حسن ياسين، **الموارد والنفقات المالية في خلافة الفرع السفياني (٤١هـ-٦٤هـ/٦٦١-٦٨٤م)**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة اليرموك، إربد، ١٩٩٨م، ص ص ٨٨-٨٩.

[٢] البلاذري، **فتوح البلدان**، ص ٣٠٧.

[٣] ابن أبي الحديد، **شرح النهج**، ج١١، ص ٢٥١.

[٤] الطبري، **الرسل والملوك**، ج٤، ص ٣٧٩.

[٥] ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص ١٨٠.

[٦] الكليني، **الكافي**، ج١، ص ٤٦٨. حسن الأمين، **دائرة المعارف الشيعية**، ج٢، ص ٦٥.

[٧] ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص ٢١٥.

[٨] الزمخشري، **ربيع الأبرار**، ج١، ص ٤٣٧.

ومما يدل على كرمه الذي رفع مكانته في المجتمع أنه كان يشتري كساء الخز بخمسين دينارا فيلبسه في فصل الشتاء، ثم يبيعه ويتصدق به.[١] إضافة إلى ذلك لم يكن يبقى عنده عبد سنة كاملة، فقد كان يسرع في تحريرهم ويزودهم بالمال، ولقد أعتق غلاما له، كان عبد الله بن جعفر قد دفع فيه عشرة آلاف درهم، وذلك تقربا لله سبحانه وتعالى.[٢]

ويبدو أنه كانت تأتي لعلي بن الحسين (زين العابدين) أموالا من المختار بن أبي عبيد الثقفي. فلقد بعث إليه المختار بعشرين ألف، فقبلها وبنى بها دار عقيل بن أبي طالب ودارهم التي هدمت، ولكن عندما أظهر المختار دعوته رفض علي بن الحسين أن يأخذ منه شيئا.[٣]

ونلاحظ هنا أن كثيرا مما يأتي للهاشميين من أموال من قبل الخلفاء الأمويين، كانوا يوزعونه على أهل بيتهم بالدرجة الأولى، ثم على أصحاب الحاجة والفقراء، إضافة إلى إعطاء الشعراء. فلقد أرسل علي بن الحسين (زين العابدين) للشاعر الفرزدق باثني عشر ألف درهم، لأنه مدحه، ولكن الخليفة هشام بن عبد الملك وضعه في الحبس بسبب ذلك.[٤]

وكان لسكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب منزل قرب الطريق المؤدية إلى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم.[٥] وكان لها مصيف مشهور بالطائف، تجري فيه مناظرات أدبية[٦]، ولقد عرفت سكينة بنت الحسين السبط بكرمها وحبها للأدب، وصلتها للشعراء الذين يقصدونها، وكان لها قصر يسمى البريدي لا غلة فيه وكانت تتنزه فيه.[٧]

وعرف عن محمد (الباقر) بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الجود، وقد تأتي ذلك من خمس الإمام الذي كان يستلمه من شيعته.[٨]

---

[١] ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص ١١٢.

[٢] سبط ابن الجوزي، **تذكرة الخواص**، ص ٣٢٨. حسن الأمين، **دائرة المعارف الشيعية**، ج٢، ص ٦٨.

[٣] الكشي، **الرجال**، ص ١١٧.

[٤] الأصفهاني، **الأغاني**، ج٢١، ص ص ٣٧٦-٣٧٨.

[٥] ابن شبه، **تاريخ المدينة**، ج١، ص ٢٥٨.

[٦] فيليب حتى، **تاريخ العرب**، ص ٣٠٣.

[٧] الأصفهاني، **المصدر السابق**، ج١٦، ص ١٦٠.

[٨] الكليني، **الكافي**، ج١، ص ٥٣٩.

وحصل الهاشميون على عطايا من الخلفاء الأمويين، وخاصة الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي أعطى بني فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أموالاً كثيرة.[١]

ومهما يكن من أمر فإن أوضاع محمد الباقر الاقتصادية لم تكن جيدة دائماً، فقد كان يمر عليه أيام لا يجد ما يعينه على الكرم، فلقد جاءه الشاعر كميت يعرض عليه شعراً، فقال له : لو كان عندما مالاً لأعطيناك.[٢] وعندما مدح الشاعر الكميت بني هاشم جمع له محمد الباقر من أهل بيته مائة ألف، فلم يأخذها الكميت.[٣]

وهذا يدل على أن الحالة المادية لبعض أفراد بني هاشم كانت متأرجحة، تتبع الظروف. فلقد جعل محمد الباقر شيعته في حل من دفع الخمس له لكي يزكوا[٤]، وكان يتصدق كل جمعة بدينار[٥]، إلا أن الدولة الأموية لم تأبه لذلك.

وكان جعفر الصادق بن محمد الباقر الحسيني، من أشهر بني هاشم، وكانت الشيعة حوله يدفعون له خمس أموالهم[٦]، وذلك استنادا لقوله تعالى :"واعلموا إنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى".[٧] ولقد فسر جعفر الصادق لشيعته معنى هذه الآية، وأن المقصود بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من أبنائه عليهم السلام[٨]، وكان جعفر الصادق من أكثر أهل المدينة مالاً، إلا أنه كان يحث شيعته على صلة الإمام لكي يتطهروا.[٩]

وعرف عنه الكرم، فكان يكرم كل من يأتيه، ويتصدق بأمواله، ولا يبخل على أحد، وكانت أمواله قطعاً متفرقة، حتى إذا أصاب بعض المال شيئا سلم الباقي[١٠]. وكان لجعفر الصادق دار بالمدينة المنورة في السكة المؤدية إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه

---

[١] اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ص ٣٠٥-٣٠٦. المجلسي، **بحار الأنوار**، ج٤٦، ص ٣٢٠.

[٢] المسعودي، **مروج الذهب**، ج٣، ص ٢٤٣.

[٣] ابن شهراشوب، **المناقب**، ج٤، ص ٢١٣-٢١٤.

[٤] الكليني، **الكافي**، ج١، ص ٥٤٤.

[٥] المجلسي، **المصدر السابق**، ج٤٦، ص ٢٩٤.

[٦] الكليني، **المصدر السابق**، ج١، ص ٤٠٨.

[٧] القرآن الكريم، سورة الأنفال، آية ٤٠.

[٨] الكليني، **المصدر السابق**، ج١، ص ٤١٤.

[٩] **المصدر ذاته**، ج١، ص ٥٣٨. ابن بابويه القمي، **من لا يحضره الفقيه**، ج٢، ص ٤٤.

[١٠] المجلسي، **المصدر السابق**، ج٤٧، ص ص ٢٢-٢٤، ٥٨.

وسلم، وكان يسقي فيها الماء، ولقد تصدق بها.[١] ويبدو أن كرم جعفر الصادق وحبه لعمله الخير قد جعله ذا مكانة اجتماعية في المدينة المنورة، إضافة إلى نسبه الهاشمي.

فلقد كان يضع الخبز واللحم والدراهم في كيس، ويحمله على عنقه، ويذهب به إلى المحتاجين من أهل المدينة المنورة، ويقسمه بينهم دون أن يعلموا بذلك، وكان يحث أبناءه على الصدقة. فلقد أمر ابنه محمداً بأن يتصدق بكل ما بقي معه من النفقة، وكانت أربعين ديناراً.[٢]

نستنتج مما سبق أن جعفر الصادق كان من أهل المدينة المتمكنين ماديا، وقد جاء غناه من وجوه عدة، فمنها أملاكه التي ورثها عن أبيه، مثل ضيعة عين أبي زياد، وكان بها ثمر كثير، وكان يسمح للناس أن يدخلوا ويأكلوا منها عندما ينضج الثمر، ويمر على جيران الضيعة ممن لا يستطيع أن يجيء ويأكل منها، فيعطيهم من ثمارها، كذلك كان يتصدق بالسكر على الفقراء والمحتاجين.[٣]

وبعد مقتل محمد النفس الزكية في العهد العباسي، كتب الخليفة أبو جعفر المنصور إلى عيسى بن موسى يأمره بقبض أملاك من يتغيب من آل أبي طالب، وكان جعفر الصادق قد تغيب، فقبض عيسى بن موسى ضيعة عين أبي زياد، فلما عاد جعفر الصادق ذهب إلى الخليفة أبي جعفر المنصور، وطلب منه أن يرد أرضه عليه لكي يأكل من ثمرها، فردها الخليفة له. وفي رواية أن الخليفة أبا جعفر المنصور رفض أن يردها، فبقيت حتى توفي، فردها الخليفة المهدي العباسي على ولد جعفر الصادق.[٤]

ومن مصادر أموال جعفر الصادق أموال (الخمس والهبات) التي كانت تدفعها الشيعة له، حتى أن الخليفة العباسي أبا جعفر المنصور حذره أكثر من مرة عندما علم أن بعض أهل العراق يتخذونه إماما ويجبون إليه (الخمس) زكاة أموالهم.[٥] وأهم مصادر أملاكه عمله بالتجارة، وكان يقول :"التجارة تزيد من العقل".[٦]

---

[١] ابن شبه، **تاريخ المدينة**، ج١، ص ص ٢٥٩-٢٦٠. ابن الضياء المكي، **تاريخ مكة والمدينة**، ص ٢٦٨. السمهودي، **وفاء الوفا**، ج٢، ص ٧٣٣.

[٢] المجلسي، **بحار الأنوار**، ج٤٧، ص ٣٨.

[٣] **المصدر ذاته**، ج٤٧، ص ٥١، ٥٣.

[٤] الطبري، **الرسل والملوك**، ج٦، ص ٢٠٥، ٢٢٥. صالح العلي، **الحجاز في صدر الإسلام**، ص ٤٥٦.

[٥] الأربلي، **كشف الغمة**، ج٢، ص ٣٧١.

[٦] ابن بابويه القمي، **من لا يحضره الفقيه**، ج٣، ص ١٩١. المجلسي، **مرآة العقول**، ج١٩، ص ١٢٩.

أما فيما يخص زيداً بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فلا تذكر المصادر التاريخية أملاكه، ولكنه كان يأخذ الخمس من أتباعه، وذلك ليجهز لقتال الأمويين.[١] وكان للحسين بن زيد بن علي بن الحسين السبط عيون تعرف بعيون الحسين، وهي ثلاثة أعمال، بالمدينة المنورة في المضيق، والثانية بذي المروة، والثالثة بالسقيا.[٢]

أما محمد بن الحنفية فقد غدا الشخصية الرئيسية بعد وفاة أخويه الحسن والحسين، فأصبح محط أنظار الشيعة أولاً، وكبير العلويين ثانياً، لذلك فإن الخليفة يزيد بن عبد الملك حاول التقرب له، ودعاه إلى دمشق، ووصله بالمال، حيث أمر له بثلاثمائة ألف درهم عند وصوله دمشق، وأنزله بعض منازله فترة إقامته بالشام، وعندما أراد العودة إلى المدينة وصله بمائتي ألف درهم، وأعطاه عروضاً بمائتي ألف درهم، فوزعها محمد بن الحنفية على أهل بيته وسائر بني هاشم وقريش وسائر النساء والرجال والذرية والموالي، ولم يأخذ شيئا لنفسه.[٣]

ومما لا شك فيه أن هذا التصرف من محمد بن الحنفية وزهده بالمال وكرمه، قد أدى إلى ازدياد مكانته الاجتماعية بين الناس، ونظرت إليه فئات من الشيعة على أنه الإمام المنتظر، فاستغل المختار بن أبي عبيد الثقفي مكانته هذه، ودعا له، وانضم له عدد من الشيعة بالكوفة.[٤]

وكان المختار الثقفي يبعث الأموال لمحمد بن الحنفية بعد أن دعى إليه، وعدّه (المهدي)، وتؤكد أغلب الروايات التاريخية رفض محمد بن الحنفية أخذ أي شيء من هذه الأموال.[٥]

بينما تؤكد روايات أخرى أن محمد بن الحنفية قبل المال، فالبلاذري يذكر أن المختار الثقفي بعث لمحمد بن الحنفية بثلاثين ألف دينار مع رأس عبيد الله بن زياد وغيره ممن شاركوا بقتل الحسين بن علي، فأخذ محمد بن الحنفية المال، وقسمه بين أصحابه.[٦]

---

[١] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج٣، ص ٤٣٨.

[٢] السمهودي، **وفاء الوفا**، ج٤، ص ١٢٧٢.

[٣] ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج٥، ص ص ١٣٩-١٤٠. محمد خريسات، **موقف الأمويين من استيطان الهاشميين**، ص ٥٢.

[٤] الطبري، **الرسل والملوك**، ج٤، ص ٤٣٤.

[٥] ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص ٤٩.

[٦] البلاذري، **المصدر السابق**، ج٣، ص ٤٧٨. كذلك راجع: فاروق عمر، **التاريخ الإسلامي**، ص ص٥٣-٥٤. هند أبو الشعر، **حركة المختار**، ص ٢٢١.

والذي نراه أن محمدا بن الحنفية قبل المال من المختار الثقفي في بادئ الأمر، ولكن عندما أظهر المختار طموحاته الواسعة ومبادئه الغالية رفض أخذ المال منه.

وترد روايات أخرى تؤكد أن محمد بن الحنفية كان يقبض من أتباعه من الشيعة زكاتهم، وأنهم هم الذين عرضوا عليه ذلك من أجل إنفاقها على مجاهدتهم، فقبل ذلك منهم، وبقي محمد بن الحنفية إماما للشيعة وقابضا لزكاتهم حتى توفي.[١] ولا يوجد ما يؤكد هذا الكلام سوى عدد من الروايات المتفرقة، لكننا ندرك أن محمدا بن الحنفية كان له عدد من الأتباع يشاركونه موقفه السياسي من الأحداث.

وفي خلافة عبد الملك بن مروان، وبعد مبايعة محمد بن الحنفية له، أكرمه الخليفة، ووصله بالمال، واستقبله بالشام، وطلب منه أن يأتيه كل سنة ليرفع إليه حوائجه.[٢]

أما أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية فكان زعيما حقيقيا للشيعة العلوية المتلفة حوله، وكانت الشيعة تؤدي إليه الخمس حتى وفاته[٣]، وكان يتسلم منهم الهدايا[٤] ويحملون إليه صدقاتهم[٥]، كما أن محمدا بن علي العباسي كان يقدم الهدايا لأبي هاشم حيث تربطه به رابطة ودية قوية.[٦]

ويبدو أن أتباع أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية لم يكونوا قليلي العدد، وكانوا يدفعون إليه الأموال والهدايا، حتى أن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك أدرك خطورته عندما سمع بأن أهل الكوفة وغيرهم من الشيعة ملتفون حوله، ومما لاشك فيه أن شخصيته ومنزلته الاجتماعية بين الناس أدت إلى زيادة شيعته، وبالتالي زيادة الأموال التي تأتيه.

وكان لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب أملاك وأموال في المدينة المنورة، فكان له دار أدخلت في المسجد، باعها عبد الله بن جعفر لسهيل بن عبد الرحمن بن عوف، وكان له دار باعها عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر، فصارت في الصوافي، ومن الدور

---

[١] ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص ٣٥٦. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص ص ٤٣٢-٤٣٣.
[٢] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص ٤٨٣.
[٣] ابن عبد ربه، المصدر السابق، ج٤، ص ص ٤٣٢-٤٣٣.
[٤] فاروق عمر، طبيعة الدعوة العباسية، ص ١٠٩.
[٥] مجهول، الدولة العباسية، ص ص ١٧٤-١٧٥.
[٦] المصدر ذاته، ص ١٧٣.

الواقعة على الطريق المؤدية إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم دار منيرة أم موسى، وكانت لعبد الله بن جعفر.[١]

ومن أملاك آل جعفر بن أبي طالب ملل، والتي هي مبتدأ ملك بني الحسن بن علي بن أبي طالب وبني جعفر بن ابي طالب.[٢] ويذكر اليعقوبي أن ملل كان بها منازل قوم من ولد جعفر بن أبي طالب.[٣]

وينقل ياقوت الحموي عند كلامه عن ودان عن أبي زيد قوله :"وبها كان أيام مقامي بالحجاز رئيس للجعفريين - أعني جعفر بن أبي طالب - ولهم بالفرع والسائرة ضياع كثيرة، وبينهم وبين الحسينيين حروب ودماء، حتى استولت طائفة من اليمن، يعرفون ببني حرب، على ضياعهم فصاروا حربا ليم فضعفوا".[٤]

ولبني جعفر بن أبي طالب عين يقال لها خيف الشبا، وهي موجودة بالشبا، وهي واد بالأثيل بناحية الصفراء، والأثيل موضع بين بدر والصفراء، به عين لآل جعفر بن أبي طالب[٥]، وكتانة هي ناحية من أعراض المدينة لآل جعفر بن أبي طالب، وقيل هي عين بين الصفراء والأثيل، كانت لبني جعفر بن إبراهيم من ولد جعفر بن أبي طالب.[٦]

وكان لعبد الله بن جعفر على الزبير بن العوام أربعمائة ألف[*]، فلما توفي باع ابنه عبد الله بن الزبير الغابة التي كانت لوالده ليسد دينه، فأقطع عبد الله بن جعفر قطعة من الغابة، فباع عبد الله بن جعفر نصيبه للخليفة معاوية بن أبي سفيان بستمائة ألف.[٧] ولقد اشترى عبد الله بن جعفر سبخة بستين ألفا في خلافة عثمان بن عفان، فجزأها إلى ثمانية أجزاء، وألقى فيها العمال، حتى أصبحت أرضا ذات أشجار.[٨]

---

[١] ابن شبه، **تاريخ المدينة**، ج١، ص ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٥٨.

[٢] ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٥، ص ٢٢٥.

[٣] اليعقوبي، البلدان، ص ٧٧.

[٤] ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج٥، ص ٤٢٠.

[٥] المصدر ذاته، ج٣، ص ٣٥٩. السمهودي، **وفاء الوفا**، ج٤، ص ١٢٤١.

[٦] المصدر ذاته، ج٤، ص ٤٩٤.

[*] لا يعرف أكانت درهم أم دينار.

[٧] السمهودي، المصدر السابق، ج٤، ص ١٣٥١.

[٨] الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٣، ص ٤٦٠.

أكرم الخلفاء الأمويون عبد الله بن جعفر، لأنه لم يشكل خطرا عليهم، وزادوا في عطائه، فلقد كان مقربا من الخليفة معاوية بن أبي سفيان، حيث أرسل الخليفة معاوية بن أبي سفيان لعبد الله بن جعفر خمسمائة ألف درهم ليشتري بها ضيعة لابنه الذي أسماه على اسم الخليفة معاوية.[١]

وعندما تولى الخليفة يزيد بن معاوية الخلافة زاد في عطائه، وذلك من أجل التقرب لأهل المدينة المنورة.[٢] وفي خلافة عبد الملك بن مروان تعهد عبد الله بن جعفر للشاعر عبيد الله بن قيس الرقيات بالعطاء، بعد أن منعه عنه الخليفة وأعطاه أربعين ألف درهم.[٣]

ولقد أرسل لعبيد الله بن قيس الرقيات حصته من الصلة التي جاءته من الخليفة عبد الملك بن مروان، وكان غائبا فخبأ له صلته، فلما قدم أرسلها إليه، وأعطاه جارية، فمدحه ابن قيس الرقيات حيث قال :

إن زرت عبد الله نفسي فداؤه رجعت بفضل من نداه ونائل

وإن غبت عنه كان للود حافظا ولم يك عني في المغيب بغافل[٤]

اشتهر من الجعفريين عبد الله بن معاوية الجعفري، فهو ذو مكانة اجتماعية واضحة، وكانت علاقته ودية بالخلفاء الأمويين، حتى قيامه بحركته، كذلك كانت علاقته جيدة بوالي الكوفة عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، الذي رحب به وأجرى عليه وأخوته كل يوم ثلاثمائة ألف درهم.[٥]

وإذا علمنا تنوع الفئات التي بايعت عبد الله بن معاوية أدركنا الأموال التي وصلته لكي ينظم هذه الفئات، ويشكل قوات لمواجهة القوات الأموية، وليس هذا هو السبب الوحيد للأموال، فلا بد أن يكون هنالك مصادر أخرى تمكن عبد الله بن معاوية من أن يحصل

---

[١] الزمخشري، ربيع الأبرار، ج٢، ص ٣٩١. سهاد ياسين، **الموارد والنفقات المالية في خلافة الفرع السفياني**، ص ٨٩.

[٢] ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج٢، ص ٥٥.

[٣] الأصفهاني، الأغاني، ج٥، ص ص ٧٩-٨٠. راجع كذلك الفصل الثاني حول علاقة عبد الله بن جعفر بالخلفاء الأمويين وما امتاز به من كرم وجود.

[٤] الأصفهاني، المصدر السابق، ج٥، ص ٨٢.

[٥] خليفة بن خياط، التاريخ، ص ٣٧٥. الطبري، **الرسل والملوك**، ج٥، ص ٦٠٠.

على الأموال من خلالها، ولم تسعفنا بها المصادر التاريخية. فتمكن من إقامة دولة في بلاد فارس، وجبى المال وانضم إليه أفراد من بني هاشم وبني أمية، ومن أراد منهم عملا قلده إياه، ومن أراد حلة وصله.[١]

ومن الطبيعي أن أعدادا كبيرة ممن انضم إلى عبد الله بن معاوية، كان هدفهم الأول الحصول على مكاسب مالية وسياسية.

أما فيما يتعلق بعقيل بن أبي طالب، فيبدو أنه كان يواجه ضائقة مالية، ولهذا السبب ترك أخاه عليا بن أبي طالب، وذهب إلى معاوية بن أبي سفيان الذي أكرمه وأعطاه مائة ألف درهم[٢]، ولكن علاقتهما الودية لم تستمر طويلا، ولم يترك لأولاده شيئا، ويدل على ذلك أن عليا بن الحسن عندما أعطاه المختار الثقفي مبلغا من المال، بنى به دار عقيل بن أبي طالب التي هدمت.[٣]

أما فيما يتعلق بالعباسيين، فيذكر ابن شبه أنه كان للعباس بن عبد المطلب عين بينبع، يقال لها عين جساس، تصدق بها على زمزم، وله أرض مستديرة يقال لها (السقاية) وتصدق بها على زمزم.[٤]

تمتع عبد الله بن عباس بمكانة اجتماعية وعلمية في الفترة الأموية، ولا تتحدث المصادر التاريخية عن وضعه الاقتصادي كثيرا، وكان له مال بالصهوة، وهي واد من أودية العقيق يقع بين بين[٥] وجبل صور على ليلة من المدينة، ولقد تصدق بهذا المال.[٦]

أما عبيد الله بن العباس فكان من أجواد قريش، عرف بكرمه وكثرة بذله، مما يدل على أنه كان ذا وضع مالي جيد، خاصة إذا علمنا أنه كان يعمل بالتجارة، إضافة إلى الصلات والعطايا من الخليفة معاوية بن أبي سفيان بعد تركه الحسن بن علي، فكان يأخذ الصلة من الخليفة، وما يلبث أن يوزعها على الناس.[٧]

---

[١] الطبري، **الرسل والملوك**، ج٦، ص ٣٩. الأصفهاني، **الأغاني**، ج١٢، ص ص٢٢٩-٢٣٠.

[٢] ابن هلال الثقفي، **الغارات**، ص ص٣٧٩-٣٨٠.

[٣] الكشي، **الرجال**، ص ١١٧.

[٤] ابن شبه، **تاريخ المدينة**، ج١، ص ٢١٨.

[٥] بين: هو منزل على بريد من المدينة وهو من بلاد اسلم. انظر: البكري، **معجم ما استعجم**، ج٣، ص١٤٠٤.

[٦] ابن شبه، **المصدر السابق**، ج١، ص ٢١٩. السمهودي، **وفاء الوفا**، ج٤، ص ١٢٦٨.

[٧] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ق٣، ص ص ٥٨-٥٩.

وكان لأسماء بنت الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب دار بالمدينة المنورة.[١]

ومن أملاك العباسيين فرش ملل، وهي منطقة قرب ملل، يفصل بينهما بطن واد يقال له مثغر[٢]، وكان بها منازل وعمائر، وكان كثير بن العباس ينزل بهما.[٣] أما علي بن عبد الله بن عباس، فكان له موضع يعرف باسم بدا وهو قرب وادي القرى، وكان به منزله هو وأولاده.[٤] ويذكر البكري أن بدا موضع بين طريق مصر والشام.[٥]

ومن أملاك علي بن عبد الله بن عباس جنينة بدير اليخت بدمشق، كان يخرج إليها ويتنزه بها أيام مقامه في دمشق، وبعد أن عاد من منفاه الذي أرسله إليه الخليفة الوليد بن عبد الملك، باع هذا البستان لفاطمة بنت عبد الملك.[٦]

سكن علي بن عبد الله بن عباس الحميمة هو وأولاده، وكانت ملكا له، فاستقروا فيها وقبل قدومهم إلى المدينة المنورة.[٧] وقد تمتع العباسيون بالحميمة بمكانة اجتماعية ووضع اقتصادي جيد، أدى إلى زيادة شهرتهم بين الناس، وكان لعلي بن عبد الله بن عباس أرض فيها أشجار زيتون، فكان له خمسمائة زيتونة يصلي تحت كل شجرة ركعتين،[٨] وهذا يدل على اهتمام العباسيين بالحميمة بالزراعة، وخاصة زراعة أشجار الزيتون. عرف عن علي بن عبد الله بن عباس وأولاده الكرم، فلم يكن يمر أحد بهم في الحميمة ممن كان يلتمس الصلة إلا وصلوه وأكرموه.[٩] واستمر محمد بن علي العباسي على نهج والده، فلقد عرف عنه الجود، وكان يفرق المال بين الناس إذا قدم المدينة.[١٠]

---

[١] السمهودي، **وفاء الوفا**، ج٢، ص ٧٣١.

[٢] مثغر: هو واد بالفرع في المدينة. انظر: البكري، **معجم ما استعجم**، ج٤، ص ١١٨٢.

[٣] السمهودي، **المصدر السابق**، ج٤، ص ١٢٨١.

[٤] **المصدر ذاته**، ج٤، ص ١١٤٥.

[٥] البكري، **المصدر السابق**، ج١، ص ٢٣٠.

[٦] الشابشتي، **الديارات**، ص ٢١٦. الدوري، **العرب والأرض في بلاد الشام في صدر الإسلام**، مقالة في **المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام**، ص ٦.

[٧] مجهول، **الدولة العباسية**، ص ١٠٨.

[٨] المبرد، **الكامل**، ج١، ص ٣٦٧.

[٩] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ق٣، ص ٧٥.

[١٠] الأزدي، **تاريخ الموصل**، ص ٤٩.

ولقد واجه العباسيون ضائقة مالية كبيرة في أيام الخليفة هشام بن عبد الملك، وحدث جفاء بينهم، وذلك بسبب زعمهم أن الخلافة ستصير إليهم، لذلك منع الخليفة عنهم العطاء والصلات رغم مجيئهم إليه، أكثر من مرة يطلبون العون، لكنه كان يرفض ذلك ويضيق عليهم. ولقد تحدثنا عن ذلك سابقا. إلا أن حلول محمد بن علي العباسي محل أبي هاشم عبد الله بن محمد في زعامة الدعوة الهاشمية حسن أحواله المادية، حيث أصبح يتسلم الخمس والهدايا من الشيعة الهاشمية.[1]

سار إبراهيم الإمام على سياسة والده نفسها، بعد أن أصبح الإمام، واجتمعت إليه الشيعة، وكانوا يدفعون له ما يجتمع عندهم من أموال وخمس أموالهم.[2]

كانت علاقة العباسيين جيدة مع مواليهم وأتباعهم وعامة الناس، فلقد عرف عنهم الكرم، حتى أن عددا من أهل خراسان، عندما جاءوا يبحثون عن الإمام، استدلوا على محمد بن علي العباسي، وأخبروه أنهم من خراسان، وأن له شيعة هناك، ومعهم أموال له، ولكن هذه الأموال قد ضاعت منهم، فأكرمهم الإمام وأعطاهم المال، فخرجوا من عنده، وهم يقولون إن مثل هذه الشخصية التي اجتمعت بها خصائص الشرف والفضل والسخاء، لابد أن يكون الإمام حقا.[3] ومن هنا كان ولاء الناس لهم واجتماعهم عليهم.

---

[1] اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٣٣٢.

[2] الطبري، الرسل والملوك، ج٥، ص ٦٢٢.

[3] مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ١٨٠.

الفصل الخامس

دور بني هاشم في الحياة الثقافية في الفترة الأموية.

الفصل الخامس

دور بني هاشم في الحياة الثقافية في الفترة الأموية.

برزت فئة من الهاشميين في الفترة الأموية في مجالات علمية متنوعة، فمنهم من كان راوياً للحديث الشريف، ومنهم من برز بالتفسير والفتوى، ومنهم من اشتهر بالخطابة والشعر والأدب والتاريخ والأنساب وغيرها. وعند الحديث عن دور بني هاشم في الحياة الثقافية في الفترة موضوع البحث، لا بد من الإشارة إلى الإمام علي بن أبي طالب، فهو من أشهر خطباء بني هاشم[١]، وله أربعمائة خطبة حفظت عنه وهي التي تدور بين الناس[٢]، وهو من رواة الحديث الشريف[٣]، اشتهر بالقضاء، فقد كان من أقضى الناس، وقضاياه مشهورة، وقد جمعت في كتاب منفرد[٤]، وكان يفتي ويقضي على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم الذي قال عنه:" إن أقضى أمتي علي بن أبي طالب"، وقال:" أنا مدينة العلم، وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب"[٥]. ولقد أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم إلى اليمن ليقضي بين الناس[٦]، وكان الخليفة عمر بن الخطاب يتعوذ من معضلة ليس فيها أبو حسن[٧].

وكان الإمام علي بن أبي طالب متعمقا في القرآن الكريم، ويدل على ذلك قوله:" والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت، وأين نزلت، وعلى من نزلت، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً طلقاً"[٨]. ولقد كان الإمام علي بن أبي طالب من أوائل من كتب في العلم، وشجع على كتابته، ويبرز ذلك من قوله:" تعلموا العلم فإن تعلمه حسنة ومدارسته

---

[١] ابن النديم، الفهرست، ص٢٢٧.

[٢] أحمد بن يعقوب (٢٨٢هـ /٨٩٥م)، مشاكلة الناس لزمانهم، تحقيق ونيم منورد، (د.ط)، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٦٢، ص١٥.

[٣] العجلي، معرفة الثقات، ج٢، ص١٥٥. خليفة بن خياط، الطبقات، ص٤.

[٤] ابن قدامه المقدسي، التبيين، ص١٢٣.

[٥] الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي (٥٦٨هـ /١١٧٢م)، المناقب، تحقيق مالك محمودي، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٩٩٣، ص ص٨١-٨٣.

[٦] ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٤١٩.

[٧] ابن سعد، المصدر ذاته، ج٢، ص٤٢١. الكاندهلوي، حياة الصحابة، م٣، ص٢٦٤.

[٨] ابن سعد، المصدر السابق، ج٢، ص٤٢٠. الخوارزمي، المصدر السابق، ص٩٠.

تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وهو عند الله لأهله قربة، لأنه معالم الحلال والحرام وسالك بطالبه سبيل الجنة، وهو أنيس في الوحشة وصاحب في الوحدة، وسلاح على الأعداء، وزين الأخلاء، ويرفع الله به أقواماً يجعلهم في الخير أئمة يقتدى بهم، ترمق أعمالهم، وتقتبس آثارهم، وترغب الملائكة في خلتهم يمسونهم بأجنحتهم في صلاتهم، لأن العلم حياة القلوب ونور الأبصار من العمى، وقوة الأبدان من الضعف ينزل الله حامله منازل الأبرار، ويمنحه مجالسة الأخيار في الدنيا والآخرة، بالعلم يطاع الله ويعبد، بالعلم يعرف الله ويوحد، بالعلم توصل الأرحام، وبه يعرف الحلال والحرام، والعلم إمام العقل، العقل تابعه يلهمه الله السعداء، ويحرمه الأشقياء"[١]

وهو من أوائل من وضع النحو وسن العربية، وطلب من أبي الأسود الدؤلي أن يدونه[٢]. وهو من أوائل من جمع القرآن الكريم وفسره[٣]. وله مجموعه من الأدعية تعرف " بالصحيفة العلوية الجامعة لأدعية الإمام علي بن طالب" وهي منشورة، وتحتوي هذه الصحيفة على أدعية الإمام علي بن أبي طالب في مختلف جوانب الحياة[٤]. كما وله عدد كبير من الحكم والمواعظ والوصايا، فمن حكمه قوله:" البخل عارٌ، والجبن منقصة، والفقر يخرس الفطن عن حجته، والمقل غريب في بلدته، والعجز آفة، والصبر شجاعة، والزهد ثروة، والورع جنة*"[٥].

ونتيجة لانشغال الحسن بن علي بن أبي طالب، بعد وفاة والده، بالمواجهة مع معاوية بن أبي سفيان، لذلك فإن المصادر التاريخية لا تتحدث كثيراً عن اهتماماته العلمية. ومع ذلك تشير رواية تاريخية إلى أن الحسن ألف في العلم، وكان يحث أبناءه وابنا أخيه

---

[١] ابن بابويه القمي، **امالي الصدوق**، ص ص٤٩٢-٤٩٣. العاملي، **أعيان الشيعة**، ج١، ق١، ص٢٣٩.

[٢] ابن النديم، **الفهرست**، ص٦١. محمد بن محمد بن النعمان العكبري المعروف بالشيخ المفيد (٤١٣هـ /١٠٢٢م)، **الفصول المختارة من العيون والمحاسن**، ط٤، ج٢، دار الأضواء بيروت، لبنان، ١٩٨٥، ج١، ص٥٩. ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٤، ص١٨١.

[٣] ابن النديم، **المصدر السابق**، ص٤٣. الخوارزمي، **المناقب**، ص ص٩٣-٩٤. حسن الصدر، **تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام**، (د.ط)، مؤسسة النعمان، بيروت، لبنان، ١٩٩١، ص ٣١٦.

[٤] علي بن أبي طالب (٤٠هـ /٦٦٠م)، **الصحيفة العلوية**، جمع: محمد باقر الموحد الأبطحي الأصفهاني، ط١، مؤسسة الإمام المهدي، قم، ١٩٩٧، ص ص١٦٢-١٨٥.

* الجنة: الوقاية. انظر: علي بن أبي طالب (٤٠هـ /٦٦٠م)، **نهج البلاغة**، جمع الشريف الرضي، شرح محمد عبده، ط١، مؤسسة المعارف، بيروت، (د.ت)، ص٦٨١.

[٥] **المصدر ذاته**، ص٦٨١.

على تعلم العلم وحفظه، ومن لا يستطيع فليكتبه ويضعه في بيته[١]. ومع أن الحسن بن علي روى الحديث النبوي الشريف[٢]، إلا أنه كان قليل الرواية والفتيا[٣]. ويذكر الطوسي أن حوالي واحد وأربعين شخصا قد رووا الحديث عنه[٤]. وتشير رواية إلى أن الحسن بن علي كان يجلس في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث فيه، ويجتمع حوله الناس، وكان إذا تكلم أخذ بمجامع قلوب سامعيه، وودوا أن لا يسكت[٥]، وله كلام كثير في التوحيد، وفي الحكم والآداب والمواعظ[٦]. كما عرف عنه حسن الكلام وصوابه، وأكبر دليل على ذلك مفاخراته للأمويين[٧].

وتذكر المصادر التاريخية العديد من حكم الحسن بن علي ومواعظه التي تدل على علمه وتجاربه، ومنها قوله لولده:" يا بني لا تؤاخ أحدا حتى تعرف موارده ومصادره، فإذا استنبطت الخيرة، ورضيت العشرة فآخه على إقالة العثرة، والمواساة في العسرة"، وقوله : "لا تجاهد الطلب جهاد الغالب، ولا تتكل على القدر اتكال المستسلم، فإن ابتغاء الفضل في السنة، والإجمال في الطلب من العفة، وليست العفة بدافعة رزقا، ولا الحرص بجالب فضلا، فإن الرزق مقسوم واستعمال الحرص استعمال المأثم"[٨].

وهناك جانب ثقافي آخر في شخصية الحسن بن علي، ألا وإنه نظمه للشعر، وله مجموعة من الأشعار متناثرة في المصادر التاريخية، ولم يضمها ديوان خاص به.

فمن شعره الذي يحتوي على حكم ومواعظ:

ذري كدر الأيام إن صفاءها   تولى بأيام السرور الذواهب

---

[١] المزي، تهذيب الكمال، م٦، ص٢٤٢. العاملي، أعيان الشيعة، ج١، ق١، ص ٢٤٩.

[٢] محمد بن أحمد بن حيان البستي (٣٥٤هـ /٩٦٥م)، مشاهير علماء الأمصار، تحقيق مجدي بن منصور بن سيد الشورى، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٥، ص١٢.

[٣] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٤٨٣.

[٤] الطوسي، الرجال، ص ص٩٣-٩٦.

[٥] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٦٨. اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق، موسوعة طبقات الفقهاء، إشراف جعفر السبحاني، ط١، ج٨، مؤسسة الإمام الصادق،(د.م)، ج١، ص٢٢.

[٦] الحراني، تحف العقول، ص ص٢٢٥-٢٣٦. العاملي، المصدر السابق، ج٤، ق١، ص ص٤٣-٤٤.

[٧] ابن قدامة المقدسي، التبيين، ص١٢٦. إبراهيم بن محمد البيهقي ،(٣٢٠هـ/ ٩٣٢م)، المحاسن والمساوئ، (د.ط)، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠، ص ص٧٨-٨٧.

[٨] الحراني، المصدر السابق، ص ص٢٣٣-٢٣٤.

وكيف يغر الدهر من كان بينه وبين الليالي محكمات التجارب[1]

ومن شعره، بعد مفاخرة دارت بينه وبين الأمويين:

ومارست في الدهر خمسين حجة وخمسا أرجي قابلا بعد قابـــل
فما أنا في الدنيا بلغت جسيمهـــا ولا في الذي أهوى كدحت بطائل
وقد أشرعتني في المنايا[2] أكفهــا وأيقنت أني رهن موت معاجل[3]

كما وله عدد من الخطب دلت على بلاغته وتعمقه بالقرآن الكريم والسـنة النبويـة الشريفة واللغة العربية. ومن خطبه خطبته التي قالها، بعد عقد الصلح مع معاوية بن أبـي سفيان، بعد أن طلب منه الأخير ذلك، فقال:" الحمد لله الذي هدى بنا أولكم وحقن بنا دمـاء آخركم، إلا أن أكيس الكيس التقي وأعجز العجز الفجور، وأن هذا الأمر الذي اختلفت فيـه أنا ومعاوية، إما أن يكون أحق به مني، وإما أن يكون حقي فتركته لله عز وجل، وإصـلاح أمة محمد صلى الله عليه وسلم وحقن دمائهم، ثم التفت إلى معاوية، فقال: (وأن أدري لعلـه فتنة لكم ومتاع إلى حين) *"[4].

وتشير رواية إلى خطبة أخرى في المناسبة نفسها، دلت علـى قدرتـه الخطابيـة وبلاغته. فبعد أن حمد الله وأثنى عليه، وصلى على محمد النبي وآله قال:" من عرفني فقـد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن ابن رسول الله، أنا البشير النذير، أنا ابـن المصطفـى بالرسالة، أنا ابن من حلت عليه الملائكة، أنا ابن من شرفت به الأمة، أنا ابـن مـن كـان جبرائيل السفير من الله إليه، أنا ابن من بعث رحمـة للعـالمين (صلـى الله عليـه وآلـه أجمعين)، فقال معاوية بن أبي سفيان:" يا حسن عليك بالرطب فانعته لنا" قـال: نعـم يـا معاوية. الريح تلقحه، والشمس تنفخه، والقمر يلونه والحر ينضجه، والليل يبرده. ثم أقبـل على منطقة فقال:" أنا ابن المستجاب الدعوة، أنا ابن من كان ربه كقاب قوسين أو أدنى، أنـا ابن الشفيع المطاع، أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن من خضعت له قريش رغما، أنا ابـن مـن سعد تابعه وشقي خاذله، أنا ابن من جعلت الأرض له طهورا ومسجدا، أنا ابن من كـانت

---

[1] ابن شهراشوب، المناقب، ج٤، ص١٩. العاملي، أعيان الشيعة، ج٤، ق١، ص٤٦

[2] المنايا: جمع منية وهي الموت. انظر ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص٢٩٢.

[3] ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص ص٢١-٢٢. ابن شهراشوب، المصدر السابق، ج٤، ص٢٨.

* القران الكريم، سورة الأنبياء، آية ١١١.

[4] ابن قدامة المقدسي، التبين، ص ص١٢٧-١٢٨.

أخبار السماء إليه تترى، أن ابن من أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، فقال معاوية:" أظن نفسك يا حسن تنازعك إلى الخلافة"، فقال:" ويلك يا معاوية، إنما الخليفة من سار سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل بطاعة الله، ولعمري إنا لأعلام الهدى، ومنار التقى، ولكنك يا معاوية ممن أباد السنن وأحيا البدع، واتخذ عباد الله خولا ودين الله لعبا. فكان قد أحمل من أنت حين، فعش يسيرا وبقين عليك تبعاته. يا معاوية والله لقد خلق الله مدينتين أحديهما بالشرق والأخرى بالمغرب اسماهما جابلقا وجابلسا، ما بعث الله إليهما أحدا غير جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال معاوية: "يا أبا محمد خبرنا عن ليلة القدر قال: نعم عن مثل هذا فاسأل. إن الله خلق السماوات سبعا والأرضين سبعا، والجن من سبع والإنسان من سبع، فتطلب من ليلة ثلاث وعشرين إلى ليلة سبع وعشرين ثم نهض عليه السلام"[١].

ويمكن اعتبار هذه الخطبة خطبة سياسية، ركز فيها الحسن بن علي على نفسه، وتفاخر بنسبه، بالرغم من محاولة الخليفة معاوية بن أبي سفيان مقاطعته أكثر من مرة خوفا من إثارة الناس من حوله، خاصة أن هذه الفترة كانت فترة حاسمة لتنازل الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان، ولكن الحسن بن علي استطاع أن يرد على معاوية بن أبي سفيان مؤكدا قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمكانة الدينية والعلمية لأهل بيته. وتوضح لنا هذه الخطبة قدرة الحسن بن علي الخطابية وقدرته على اختيار الألفاظ المناسبة التي تؤثر في من حوله من الناس.

ولقد برز عدد من أفراد الفرع الحسني برواية الحديث الشريف، منهم الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (المثنى) وزيد بن الحسن وابنه الحسن بن زيد، وعبد الله بن الحسن (المحض)، وعمر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب[٢]. كما اشتهر عبد الله بن الحسن (المحض) بالخطابة، فكان من أشهر خطباء بني هاشم، عرف ببلاغته ودينه

---

[١] الحراني، **تحف العقول**، ص ص٢٣٢-٢٣٣.

[٢] ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص ص١٥٤-١٥٥. خليفة بن خياط، **الطبقات**، ص٢٥٨. ابن حبان، **الثقات**، ج٤، ص٢٤٥. ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج١٣، ص٦١، ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١، ص١٧٨. المزي، **تهذيب الكمال**، م٦، ص ص٩٠-٩١، م١، ص٥٢. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٤، ص٤٨٣. ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، ج٢، ص٢٤٢، ج٣، ص٣٥٤.

وقوة حجته[١]. ولقد برز عبد الله المحض في مجال ثقافي آخر، وهو الشعر، فله أبيات شعرية متناثرة في المصادر لم يضمها ديوان خاص به، ومن شعره:

أنسن حرائر ما هممن بريبة[٢] عظباء[٣] مكة صيدهن حرام

يحسبن من لين الحديث دوانيا ويصدهن عن الخناء الإسلام[٤]

أما الحسين (السبط) بن علي بن أبي طالب فهو من رواة الحديث الشريف، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أبيه وأمه وغيرهم، وروى عنه عدد من رواة الحديث، منهم أخوه الحسن (السبط) بن علي وأولاده علي (زين العابدين) وفاطمة وسكينة ابنتا الحسين بن علي[٥]، ولقد عدد الطوسي حوالي ثمانية وتسعين شخصا رووا الحديث عن الحسين بن علي[٦]. وله كلام كثير في الحكم والمواعظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٧]، ومن ذلك قوله: "إن الحلم زينة، والوفاء مروءة، والصلة نعمة، والاستكبار صلف[٨]، والعجلة سفه، والسفه ضعف، والغلو ورطه، ومجالسة أهل الدناء شر، ومجالسة أهل الفسق ريبة"[٩].

ومن حكمه التي تدل على بلاغته وعلمه قوله:" لا تتكلف ما لا تطيق، ولا تتعرض لما لا تدرك، ولا تعتد بما لا تقدر عليه، ولا تنفق إلا بقدر ما تستفيد، ولا تطلب من الجزاء إلا بقدر ما صنعت، ولا تفرح إلا بما نلت من طاعة الله، ولا تتناول إلا ما رأيت نفسك له

---

[١] الجاحظ، **البيان والتبيين**، ج١، ص٣٥٣. ابن قتيبة، **المعارف**، ص٢١٢. محمد أبو زهرة، **الخطابة أصولها تاريخها في أزهى عصورها عند العرب**، (د.ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٠، ص٢٥٠. ولم أعثر على خطب له في المصادر التاريخية.

[٢] ريبة: الشك والظن، انظر ابن منظور، **لسان العرب**، ج١، ص٤٤٢.

[٣] عظباء: طيور أو حمام، انظر ابن منظور، **المصدر ذاته**، ج١، ص٦١٠.

[٤] القيرواني، **زهرة الآداب**، ج١، ص١٢١.

[٥] العجلي، **معرفة الثقات**، ج١، ص٣٠١. خليفة بن خياط، **الطبقات**، ص٢٣. أبو بكر المقدمي، **التاريخ وأسماء المحدثين**، ص٢٨. ابن حبان، **مشاهير علماء الأمصار**، ص١٢. ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ج١، ص٣٨٣. ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج١٤، ص١١١. ابن حجر العسقلاني، **الإصابة**، ج١، ص٣٣٢.

[٦] الطوسي، **الرجال**، ص ص٩٩-١٠٦.

[٧] الحراني، **تحف العقول**، ص ص٢٣٧-٢٤٨.

[٨] صلف: هو التكبر وقيل يصلف الرجل قل خيره. انظر: ابن منظور، **المصدر السابق**، ج٩، ص ص١٩٦-١٩٧.

[٩] الأربلي، **كشف الغمة**، ج٢، ص٢٤٠. العاملي، **أعيان الشيعة**، ج٤، ق١، ص١٦٢.

أهلا"[١]. أهتم الحسين بن علي بالشعر، ولا تشير مصادرنا التاريخية إلى قصائد طويلة لـــه، ولكنها تذكر أبياتا شعرية تدل على حكمته وعلمه[٢]. ومن شعره الذي قاله عندما توجه إلـــى كربلاء:

سأمضي فما الموت عار على الفتى	إذا ما نوى خيرا وجاهد مسلمـــا
وواسى الرجال الصالحين بنفســـه	وفارق مذمومـــا وخالف مجرمـــا
أقدم نفسي لا أريـــــد بقاءهـــــــا	لتلقي خميسا[٣]في الهياج عرمرمـــا
فإن عشت لم أذمم وإن مت لـــم آلم	كفى ذلا أن تعيـــش فترغـــــمـــا[٤]

اشتهر الحسين بن علي بالخطابة، وأغلب خطبه كانت خطباً سياسية قالـــــها قبيـــل معركة كربلاء سنة ٦١هـ /٦٨٠م[٥]، وبالرغم من ذلك فإنها تعطينا صـــورة واضحـــة عـــن أسلوبه الخطابي، وقوته في البلاغة، وقدرته على اختيار الألفاظ المناسبة لكـــل الظـــروف والأحوال. ومن خطبه التي قالها لأصحابه، ولأصحاب الحرين يزيد التميمي، الـــذي بعثـــه والي الكوفة عبيد الله بن زياد ليلازم الحسين بن علي؛ فبعد أن حمد الله وأثنى عليه قـــال: "أيها الناس، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحـــرم الله، ناكثا لعهد الله، ومخالفا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل في عباد الله بـــالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقا على الله أن يدخله مدخله، ألا وإن هـــؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظـــهروا الفســـاد، وعطلـــوا الحـــدود، واستأثروا بالفيء، وأحلوا حرام الله وحرموا حلاله، وأنا أحق من غيري. وقد أتتني كتبكـم، وقدمت على رسلكم ببيعتكم أنكم لا تسلموني، ولا تخذلوني، فإن تممتم تصيبوا رشدكم فأنـــا الحسين بن علي، وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهليكم فلكم في أسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم، وخلعتم ما في أعناقكم فلعمري مـــا هي لكم بنكر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم، والمغرور من اغتر بكم، فحظكـــم

---

[١] العاملي، أعيان الشيعة، ج٤، ق١، ص١٦٦.

[٢] ابن شهراشوب، المناقب، ج٤، ص ص٥١-٨٠. الأربلي، كشف الغمة، ج٢، ص٢٢٩.

[٣] الخميس: الجيش أو الجيش الجرار. انظر ابن منظور، لسان العرب، م٦، ص٧٠.

[٤] ابن شهراشوب، المصدر السابق، ج٤، ص٧٦.

[٥] الطبري، الرسل والملوك، ج٤، ص٣١٧ وما بعد.

أخطأتم، ونصيبكم ضيعتم، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه وسيغني الله عنـــك، والســـلام عليك ورحمة الله وبركاته"[١].

ولم تشر إلى هذه الخطبة إلا رواية الطبري، فإن صحت فإنها خطبة سياسية جاءت لكي تؤكد فجور الخليفة يزيد بن معاوية، وإنه لا بد من محاربة السلطان الجـــائر، وفيـــها إشارة إلى مراسلة أهل الكوفة له لكي يخرج على الخليفة يزيد بن معاوية. كما أكد أنه أحق من غيره بالخلافة. ثم أشار إلى نكث أهل الكوفة له؛ لذلك فإنه قال لهم بأنه ليـــس غريبـــاً عليهم فعل ذلك كما لاحظنا سابقاً. وهذه الخطبة لا تختلف كثـــيراً فـــي نمطـــها وأسـلوبها ومعانيها عن خطب ذلك العصر، وخاصة خطب الثائرين على الخلافة الأمويـــة. ومعظـــم خطب الهاشميين احتوت على مفاخرة بنسبهم لرسول الله صلى الله عليه وســـلم وهـــذا مـــا لاحظناه في خطبة الحسن(السبط) بن علي وكذلك خطبة الحسين(الســـبط) هـــذه، وســـوف نلاحظه في خطب بقية الهاشميين فيما بعد.

ولقد روت فاطمة وسكينة ابنتا الحسين بن علي الحديث[٢] وعُرفت فاطمة بورعـــها وحسن كلامها، ويدل على ذلك رسالتها للخليفة عمر بن عبد العزيز تشـــكره فيـــها علـــى تقسيمه غلة الكتيبة من خيبر، وهي خمس رسول الله صلى الله عليه وسلم على بني هاشـــم، فكتبت :"بسم الله الرحمن الرحيم، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فـــأصلح الله أمير المؤمنين، وأعانه على ما ولاه وعصم له دينه، فإن أمير المؤمنين كتب إلى أبـــي بكر بن حزم[٣] أن يقسم فينا مالاً من الكتيبة، ويتحرى بذلك ما كان يصنع من كان قبله مـــن الأئمة الراشدين المهديين، فقد بلغنا ذلك، وقسم فينا، فوصل الله أمير المؤمنين وجزاه عـــن والٍ ما جزى أحداً من الولاة، فقد كانت بيننا جفوة، واحتجنا إلى أن يعمل فينا بالحق، فأقسـم لك بالله يا أمير المؤمنين. لقد اختدم من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان لا خـــادم له، واكتسى من كان عارياً، واستنفق من كان لا يجد ما يستنفق".[٤]

ومن شعرها لما سمعت بمقتل والدها الحسين بن علي :

نعى الغراب فقلت مــــن   تنعاه ويلك يا غـــراب

قال: الإمام ؟ فقلت! من ؟   قال : الموفق للصواب

---

[١] الطبري، الرسل والملوك، ج٤،ص ص٣٠٤-٣٠٥.

[٢] ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٦٩، ص ٢٠٤، ج٧٠، ص ١٥.

[٣] أبي بكر بن حزم: والي المدينة للخليفة عمر بن عبد العزيز. راجع الفصل الأول ص ٨٤.

[٤] ابن عساكر، المصدر السابق، ج٧٠، ص ٢٣.

قلت الحسين ؟ فقـــال لي حقا لقد سكن التـــراب
إن الحسين بكـــربـــلاء بين الأسنة والضراب[١]
فابك الحسين بعبـــــرة[٢] ترضي الإله مع الثواب
ثم استقل ﷺ الجنـــاح فلم يطق رد الجـــواب
فبكيت مما حــــــل بي بعد الوصي المستجاب[٣]

أما علي بن الحسين (زين العابدين) فهو من رواة الحديث، ومن سادات التـــابعين[٤]، ولقد عدد الطوسي حوالي مائتي شخص ممن رووا عنه الحديث[٥]، وقيل إن أصح الأســـانيد كلها الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب.[٦] وممن روى عن علي بن الحسين (زين العابدين) من مشاهير العلماء والفقهاء المشهورين الزهري، وسفيان بـــن عينية، والأوزاعي، ومقاتل، ومحمد بن إسحاق وغيرهم.[٧]

اشتهر علي (زين العابدين) بالفقه، وهو من فقهاء المدينة المنورة، ولقد أكد الكثـــير من العلماء فقهه وعلمه.[٨] ولقد روى عنه فقهاء العامة من العلوم ما لا يحصى، وحفظ عنـــه الكثير من المواعظ والأدعية وفضائل القرآن، والحلال والحرام والمغازي والأيام.[٩]

---

[١] الضراب: تضارب القوم أي ضرب بعضهم بعضا. انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج١، ص ٥٤٥.

[٢] العبرة: هي الدمعة وهو البكاء دون إصدار صوت. انظر: ابـــن منظـــور، **المصـــدر ذاتـــه**، ج٤، ص ص٥٣١-٥٣٢.

[٣] ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٧٠، ص ٢٤.

[٤] العجلي، **معـــرفة الثقـــات**، ج٢، ص ١٥٣. ابـــن حبـــان، **الثقـــات**، ج٥، ص ص ١٥٩-١٦٠. ابـــن شهراشوب، **المناقب**، ج٤، ص ١٧٢. ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، م٣، ص ص٢٦٦-٢٦٧. عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـــ/ ١٥٠٥م)، **طبقات الحفاظ**، تحقيق: علي محمد عمر، ط٢، مكتبة وهبـــة، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ٣٧. ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، ج١، ص ٣٧٥.

[٥] الطوسي، **الرجال**، ص ص ١١٩-١٢٠

[٦] ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج٤١، ص ٣٧٦. المزي، **تهذيب الكمال**، م٢٠، ص ٣٨٨. ..

[٧] ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص ص ١٠٨-١١٤. العاملي، **أعيان الشيعة**، ج١، ق١، ص ٢٥١.

[٨] الجاحظ، **رسائل الجاحظ**، ج٤، ص ١٢١. ابن حبان، **المصدر السابق**، ج٥، ص ١٥٩. إبراهيـــم بـــن علي بن يوسف الشيرازي (٤٧٦هـ / ١٠٨٣م)، **طبقات الفقهاء**، مراجعة: خليـــل الميـــس، (د.ط.)، دار القلم، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م، ص ٤٦-٤٧. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٤، ص ٣٩٤.

[٩] الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ص ص ٢٩٢-٢٩٣.

وكان يلقب بالسجاد[١] لكثرة سجوده، فكان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة[٢]، وله عدد كبير من التلاميذ الذين أخذوا عنه مختلف أنواع العلوم، فهو مؤسس مدرسة الفقه والحديث،[٣] وكانت مدرسته في داره، وله حلقة في المسجد، فكان يأتونه الفقهاء وطلاب العلم من الآفاق، وخاصة في موسم الحج ليأخذوا عنه العلم ويدونوه عندهم.[٤]

وذكر سعيد بن المسيب أحد فقهاء المدينة المنورة أن علي بن الحسين كان يعظ الناس، ويزهدهم في الدنيا، ويرغبهم بأعمال الآخرة في كل جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم[٥]، وكان يفسر القرآن الكريم ويجيب على معظم الأسئلة التي توجه له.[٦]

ويذكر عبد الحليم الجندي أن علي بن الحسين (زين العابدين) كان يجلس بين القبر والمنبر، وتنعقد له حلقة كحلقة أبيه، ويقول عنهما قائل :"إذا دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت حلقة كأن على رؤوسهم الطير، فتلك حلقة أبي عبد الله مؤتزرا إلى أنصاف ساقيه".[٧]

ومن حكمه التي تدل على بلاغته وعبادته قوله :"إن قوما عبدوا الله رهبة، فتلك عبادة العبيد، وآخرون عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار، وآخرون عبدوه محبة وشكرا فتلك عبادة الأحرار الأخيار".

ومن مواعظه لأحد أبنائه :" يا بني لا تصحب فاسقا فإنه يبيعك بأكله وأقل منها، يطمع فيها ثم لا ينالها، ولا بخيلا فإنه يخذلك في مال أنت أحوج ما تكون إليه، ولا كذابا فإنه كالسراب يقرب منك البعيد ويباعد عنك القريب، ولا أحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، ولا قاطع رحم فإنه ملعون في كتاب الله. قال الله تعالى:"فهل عسيتم إن توليتم أن

---

[١] وهذا اللقب يطلق أيضا على علي بن عبد الله بن عباس، ولعل هناك خلط بينه وبين علي بن الحسين (زين العابدين) لأنهما يحملان نفس الاسم، وربما يكون الاثنين قد حملا نفس اللقب لما عرف عنهم من كثرة العبادة.

[٢] اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ٣٠٣. المسعودي، **مروج الذهب**، ج٣، ص ١٦٩.

[٣] لجنة الإمام الصادق، **موسوعة طبقات الفقهاء**، ج١، ص ٢٥٨.

[٤] العاملي، **أعيان الشيعة**، ج١، ق١، ص ٢٥١.

[٥] الكليني، **الكافي**، ص ص ٦٠-٦٣. ابن بابويه القمي، **أمالي الصدوق**، ص ص ٤٠٧-٤٠٨.

[٦] ابن شهراشوب، **المناقب**، ج٤، ص ص ١٧٣-١٧٥.

[٧] عبد الحليم الجندي، **الإمام جعفر الصادق**، تحقيق: كمال السيد، ط١، د.م.، ١٩٩٥م، ص ص ١٣١-١٣٢.

تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم).* "[1] وله كلام كثير في الحكم والمواعظ.[2]

وله أبيات شعرية متناثرة في المصادر التاريخية تدل على حكمته وبلاغته، ومن شعره :

لباسي للدنيا التجمل والصبر ... ولبسي للأخرى البشاشة والبشر
إذا اعتراني[3] أمر لجأت إلى العرا[4] ... كأني في القوم الذين لهم فخر
ألم تر أن العرف قد مات أهله ... وأن الندى والجود ضمهما قبر
على العرف والجود السلام فما بقى ... من العرف إلا الرسم في الناس والذكر[5]

ومن مؤلفاته (رسالة الحقوق) وهي رسالة محققة ومنشورة، تحتوي على توجيهات وتعليمات وقواعد في السلوك العام والخاص من أدق ما يعرفه الفكر الإنساني.[6]

ويرى كريم حسن أنها مجموعة من المبادئ والحقوق من وجهة نظر الإسلام على لسان الإمام زين العابدين، فهي تفصيل وفلسفة الحقوق المختلفة من النفس إلى الحاكم إلى الأمة، فهي رسالة أخلاقية، اجتماعية، تفلسف الحقوق المفروضة، وتعطي منهاجا للإنسان المسلم تجاهها، فهي تربية للنفس، وتغيير للأمة، وتنظيم للعلاقات الاجتماعية.[7]

---

* القرآن الكريم، سورة محمد آية ٢٢.

[1] ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص ص ١١١-١١٢.

[2] الحراني، تحف العقول، ص ص ٢٤٩-٢٥٥. يوسف بن عبد الله بن عبد البر (٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)، جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، قدم له: عبد الكريم الخطيب، ط٢، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٢م، ص ٢٢٦. ابن كثير، المصدر السابق، ج٩، ص ص ١٢١-١٢٣. العاملي، أعيان الشيعة، ج٤، ق١، ص ص ٢١٤-٢١٦.

[3] اعتراني: أصابني. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص ٤٤.

[4] العرا: الساحة أو الفناء أو سمي عرا لأنه عري عن الأبنية والخيام. انظر: ابن منظور، المصدر ذاته، ج١٥، ص ٤٩.

[5] ابن شهراشوب، المناقب، ج٤، ص ١٨٠.

[6] العاملي، أعيان الشيعة، ج٤، ق١، ص ص ٢١٤-٢١٦.

[7] كريم جبر الحسن، الإمام السجاد، مراجعة: جعفر مرتضى العاملي، ط١، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م، ص ٨٠.

ويقول حسن القبانجي النجفي أن رسالة الحقوق للإمام علي (زين العابدين) هي وسيلة لفهم الإنسان نفسه، وما فطرت عليه من مواهب ونزعات، وهي مقومة الأخلاق ومقدرة القيم.[١] وتحتوي هذه الرسالة على كلام لعلي (زين العابدين) في الحقوق مثل حق أعضاء الجسم، وحقوق الأئمة، وحقوق الرعية وغير ذلك من الحقوق المختلفة، التي يجب أن يعطيها الإنسان حقها.[٢]

ويذكر النجاشي أن أبا حمزة الثمالي، وهو ثابت بن أبي صفية[٣] من مؤلفي الشيعة في الكوفة، له رسالة الحقوق، رواها عن علي بن الحسين (زين العابدين).[٤] ويروى عن علي (زين العابدين) مجموعة من الأدعية تعرف (بالصحيفة السجادية) وهي تحتوي على مجموعة كبيرة من الأدعية من أعلى درجات البيان العربي بأسلوبها ومعانيها.[٥] فله أدعية في جميع جوانب الحياة المختلفة، فكان يدعو عند الصلاة ووقت الحج، وأدعية للمصائب، وفي كل أمر من أمور الحياة. ولقد شرح الشيرازي الصحيفة السجادية، وتوسع في ذلك، وحلل أدعية الإمام علي بن الحسين زين العابدين[٦]، وهذه الصحيفة محققة ومنشورة.

وكان لعلي بن الحسين (زين العابدين) صحيفة، فيها كلام زهد، ذكرها الكليني في روضة الكافي، وهي غير محققة[٧]، وله كلام كثير في الزهد والمواعظ، ولم يوجد كتاب

---

[١] علي بن الحسين (زين العابدين) (٩٤هـ / ٧١٣م)، **رسالة الحقوق**، شرح : حسن السيد علي البقاعي، فهرسة يوسف البقاعي، ط٣، ٢ج، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ١٩٩١م، ج١، ص ص ١١-١٢.

[٢] الحراني، **تحف العقول**، ص ص ٢٥٥-٢٧٤.

[٣] ثابت بن أبي صفية أبو حمزة الثمالي، ضعفه ابن عدي وقال عنه ليس بثقة. وهو عربي أزدي من الكوفة ضعيف الحديث. انظر: إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني (٢٩٥هـ /٩٠٧ م)، **أحوال الرجال**، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م، ص ٧٠. الكشي، **الرجال**، ص ص ١٧٦-١٧٨. عبد الله بن عدي الجرجاني (٣٦٥هـ / ٩٧٥م) **الكامل في ضعفاء الرجال**، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، ط٣، ٦ج، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م، ج٢، ص ٩٣.

[٤] النجاشي، **الرجال**، ج١، ص ص ١١٥-١١٦.

[٥] علي بن الحسين، **الصحيفة السجادية**، ص ص ١٩٩-٢١٠. العاملي، **أعيان الشيعة**، ج١، ق١، ص٢٥٣. حسن الأمين، **دائرة المعارف الشيعية**، ج٢، ص ٦٧.

[٦] علي الحسيني الشيرازي، **رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين صلوات الله عليه**، تحقيق: محسن الحسيني الأميني، ط١، ٦ج، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٩٨٩م.

[٧] الكليني، **الكافي**، ص ص ١٣-١٥. الشيخ المفيد، **الأمالي**، ص ص ١٩٩-٢٤٠.

زهد وموعظة لم ينقل عنه.[١] وله رسالة موعظة لمحمد بن مسلم الزهري،[٢] ولـه نسخة رواها عنه ثابت بن هرمز، وهو أبو المقداد الحداد أحد مؤلفي الشيعة[٣]، ولا نعرف ما تحتويه هذه النسخة إلا ما ذكره حسن الصدر بأن ثابت بن هرمز، له جامع في الفقه يرويه عن الإمام زين العابدين[٤]، ولعل هذه النسخة تحتوي على أمور في الفقه والتفسير.

وكان عمر والحسين وعبد الله أبناء علي بن الحسين (زين العابدين) من رواة الحديث الشريف، ومن أهل العلم والاجتهاد والفقه.[٥] ويذكر النجاشي أن لعلية بنت علي بن الحسين كتاباً رواه أبو جعفر محمد بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل[٦]، ولم أعثر في المصادر التاريخية ما يدل على محتوى هذا الكتاب.

ولقد برز محمد بن علي بن الحسين الملقب (بالباقر) من بين أولاد علي بن الحسين (زين العابدين)، وسمي بالباقر لأنه بقر العلم واستنبطه وتوسع فيه.[٧] فهو من أهل الفقه والعلم في المدينة المنورة[٨]، ومن رواة الحديث الشريف،[٩] روى عنه حوالي خمسمائة شخص[١٠]، وممن روى عنه من الفقهاء الزهري وأبو حنيفة النعمان ومالك بن أنس.[١١]

---

[١] العاملي، **أعيان الشيعة**، ج١، ق١، ص ٢٥١.

[٢] الحراني، **تحف العقول**، ص ص ٢٧٤-٢٧٧.

[٣] النجاشي، **الرجال**، ج١، ص ص ١١٦-١١٧.

[٤] حسن الصدر، **تأسيس الشيعة**، ص ٣٠٠.

[٥] ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص ص ١٥٨-١٥٩. مصعب الزبيري، **نسب قريش**، ص ٦٢. البخاري، **التاريخ الكبير**، م٥، ق١، ج٣، ص ١٤٨. الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ص ص ٣٠٠-٣٠٢. فخر الدين الرازي، **الشجرة المباركة**، ص ١١٦. ابن فندق، **لباب الأنساب**، ج٢، ص ٤٨٠. الذهبي، **تاريخ الإسلام**، أحداث ١٠١-١٢٠، ص ٤٣٢. ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، ج٢، ص٣١٣.

[٦] النجاشي، **المصدر السابق**، ج٢، ص ٣٠٤.

[٧] ابن منظور، **لسان العرب**، ج٤، ص ٧٤. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٩، ص ٣١٣.

[٨] ابن سعد، **المصدر السابق**، ج٥، ص ١٥٨. أبي زرعة الدمشقي، **تاريخ**، ص ٣٨١. الشيرازي، **طبقات الفقهاء**، ص ٤٩. ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥٤، ص ٢٧٨. الذهبي، **المصدر السابق**، ص٤٦٤. السيوطي، **طبقات الحفاظ**، ص ٥٦.

[٩] خليفة بن خياط، **الطبقات**، ص ٢٥٥. ابن حبان، **الثقات**، ج٥، ص ٣٤٨.

[١٠] الطوسي، **الرجال**، ص ص ١٢٣-١٥١.

[١١] ابن شهراشوب، **المناقب**، ج٤، ص ٢١١. ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج٥٤، ص ٢٦٨.

وروي عن أبي جعفر (الباقر) أخبار كثيرة، مثل المغازي ومناسك الحج، وأخذ عنه تفسير القرآن الكريم، والفقه والكلام والحلال والحرام وله فتاوى ومسائل كثيرة.[١]

وللباقر حلقات علمية في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة، وكان يفتي في الحلال والحرام ويفسر القرآن، وله الكثير في الأحكام وفي علم الدين والكلام، وغير ذلك من العلوم المختلفة.[٢] وإضافة إلى حلقته في المسجد، كانت له حلقات علمية في بيته، يأتيه الناس من كل مكان ليسألوه في ما يشكل عليهم من أمور، ويأتيه الفقهاء والعلماء من الحجاز وغيرها، ليأخذوا عنه، ويدونوا ما أخذوه. وأكثر الأوقات التي يجتمع فيها الناس لطلب علمه كان موسم الحج.[٣]

وكان العلماء يرجعون إليه ويستفتونه في بعض الأمور التي تصعب عليهم، فلقد سأل رجل عبد الله بن عمر بن الخطاب عن مسألة فلم يعرف الجواب، فطلب من الرجل أن يذهب إلى محمد (الباقر) ليسأله ويخبره بذلك، فذهب الرجل فأجابه (الباقر)، فعاد وأخبر ابن عمر بذلك، فقال :"إنهم أهل بيت مفهمون".[٤]

وكان محمد (الباقر) يقول لشيعته :"إني والله لأحب ريحكم وأرواحكم، فأعينوني على ذلك بورع واجتهاد، واعلموا أن ولايتنا لا تنال إلا بالعمل والاجتهاد، من ائتم منكم بعبد فليعمل بعمله، أنتم شيعة الله وأنتم أنصار الله وأنتم السابقون الأولون، والسابقون الآخرون في الدنيا إلى ولايتنا، والسابقون في الآخرة إلى الجنة...".[٥]

وله دور في تكوين (نظرية الإمامة) عند الشيعة الإمامية[٦]، وله عدد من المؤلفات

---

[١] ابن بابويه القمي، أمالي الصدوق، ص ٥٣٠. الشيخ المفيد، الإرشاد، ص ٢٩٧. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤، ص ص ٤٠١-٤٠٢. العاملي، أعيان الشيعة، ج١، ق١، ص ٢٥٢.

[٢] الشيخ المفيد، المصدر السابق، ص ٢٩٥. ابن شهراشوب، المناقب، ج٤، ص ٢١١. الأربلي، كشف الغمة، ج٢، ص ٣٥٥. الطبرسي، أعلام الورى، ص ٢٦٩.

[٣] الكليني، الكافي، ص ص ٦٣-٦٤. العاملي، المرجع السابق، ج١، ق١، ص ٢٥٣.

[٤] ابن شهراشوب، المصدر السابق، ج٤، ص ٢١٤.

[٥] ابن بابويه القمي، المصدر السابق، ص ٥٠٠.

[٦] راجع الفصل الأول، للوقوف على دور الباقر في تكوين نظرية الإمامة عند الشيعة الإمامية.

العلمية ذكرتها المصادر، فله كتاب في تفسير القرآن الكريم رواه عنه أبو الجارود[١]، رئيس الفرقة الزيدية الجارودية.[٢]

ويذكر حسن الأمين أن له كتاباً في الهداية[٣]، ويبدو أن هذين الكتابين مفقودان، ولا نعلم عنهما شيئاً. وللباقر رسالتان إلى سعد الخير من بني أمية، ذكرهما الكليني، وهما غير محققتين يوصية بالرسالة الأولى بتقوى الله، أما الثانية فهي رد على رسالة جاءته من سعد الخير هذا.[٤] وله رسالة إلى أهل البصرة ذكرها عنه جابر بن يزيد الجعفي أبو عبد الله الذي توفي سنة ١٢٨هـ /٧٤٥ م.[٥] ولا تذكر المصادر نص هذه الرسالة، ولم أقف على محتواها. وله وصية إلى جابر بن يزيد الجعفي ذكرها الحراني، وهي غير محققة يوصيه فيه بعدم الظلم، وأن لا يخون ولا يجزع ولا يغضب ولا يفرح، ويزهده بالدنيا ويرغبه بالأخرى وغير ذلك من الوصايا القيمة، وله مواعظ كثيرة.[٦]

أما جعفر (الصادق) فهو من سادات أهل البيت فقهاً وعلماً وفضلاً، ومن رواة الحديث الشريف.[٧] ومعظم فقه أهل البيت أخذ عن الباقر وولده جعفر الصادق،[٨] روى عنه حوالي أربعة آلاف إنسان.[٩]

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن معظم ما روته الشيعة عن الباقر وابنه جعفر الصادق لم يكن صحيحاً، لأن معظم العلماء والفقهاء رفضوا الرواية عن الشيعة، وحذروا

---

[١] أبو الجارود: هو زياد بن المنذر بن ابي زياد الهمداني الثقفي، توفي ما بين سنة ١٥٠-١٦٠ هـ / ٧٦٧-٧٧٦م وهو ضعيف الحديث غير ثقة. راجع: ابن النديم، **الفهرست**، ص ٥٣. ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ج٣، ص ص ١٨٩-١٩١. أحمد بن عبد الله الأصفهاني (٤٣٠هـ / ١٠٣٨م)، **الضعفاء**، تحقيق: فاروق حماده، ط١، دار الثقافة، المغرب، ١٩٨٤م، ص ص ٨٣-٨٤. ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، ج٣، ص ص ٣٨٦-٣٨٧.

[٢] ابن النديم، **المصدر السابق**، ص ٥٣. العاملي، **أعيان الشيعة**، ج١، ق١، ص ٢٥٤.

[٣] حسن الأمين، **دائرة المعارف الشيعية**، ج٢، ص ٧٠.

[٤] الكليني، **الكافي**، ص ص ٤٥-٤٨. حسن الأمين، **المرجع السابق**، ج٢، ص ٧٠. فؤاد سزكين، **تاريخ التراث العربي**، ترجمة: محمود فهمي حجازي، مراجعة : عرفه مصطفى، سعيد عبد الرحيم، ط٢، ٤م، مكتبة آية الله، قم، إيران، ١٩٩٢م، م١، ج٣، ص ٢٦٧.

[٥] النجاشي، **الرجال**، ج١، ص ص ١٢٨-١٢٩.

[٦] الحراني، **تحف العقول**، ص ص ٢٨٤-٢٨٦. ٢٩١-٣٠٠.

[٧] ابن حبان، **الثقات**، ج٦. ص ١٣١. القرماني، **أخبار الدول**، م١، ص ٣٣٤.

[٨] لجنة الإمام الصادق، **موسوعة طبقات الفقهاء**، ج١، ص ٢٦٣.

[٩] الطوسي، **الرجال**، ص ص ١٥٦-٣٢٨. ابن شهراشوب، **المناقب**، ج٤، ص ٢٦٩.

من الأخذ منهم، فلقد حذر أبو حنيفة النعمان الأخذ من الشيعة، لأن أصل عقدهم تضليل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، وقال الشافعي:"لم أر أحداً من أهل الأهواء أشهد بالزور من الرافضة".[١]

وممن روى عنه من الشيعة إبان بن عبد الملك الثقفي، وإبان بن عثمان الأحمر البجلي مولاهم[٢]، وهشام بن الحكم[٣]، وشيطان الطاق[٤]، وعبد الله بن ميمون القداح المكي وهو ضعيف الحديث.[٥] ويذكر النجاشي أن أبان بن تغلب بن رباح[٦] روى عن جعفر (الصادق) حوالي ثلاثين ألف حديث.[٧]

برز جعفر الصادق بالفقه والإفتاء وتفسير القرآن الكريم، والإجابة عن الكثير من المسائل الفقهية التي كان يسأل عنها، ولم تكن تخلو كتب حديث أو حكمة أو زهد وموعظة من كلامه.[٨] وكان له حلقة تدريس في المسجد الحرام بمكة المكرمة يفتي للناس، ويفسر لهم

---

[١] أحمد بن علي الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)، **الكفاية في علم الرواية**، (د.ط.)، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ١٩٨٠م، ص ١٢٦. محمد خليفة علي الشرع، **منهج الإمامين محمد بن إسماعيل البخاري، (٢٥٦هـ / ٨٦٩م)، ومسلم بن الحجاج القشيري (٢٦١هـ / ٨٧٤م) في الرواية عن رجال الشيعة في صحيحهما**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، جامعة آل البيت، المفرق، ٢٠٠٠م، ص ص ٣٧-٣٨.

[٢] النجاشي، **الرجال**، ج١، ص ص ١٣-١٤.

[٣] هشام بن الحكم: أبو محمد مولى بني شيبان كوفي من أصحاب جعفر (الصادق) وهو من متكلمي الشيعة، توفي بعد نكبة البرامكة سنة ١٨٩هـ /٨٠٥ م، وله العديد من الكتب. انظر: الكشي، **الرجال**، ص ص ٢٢٠-٢٣٨. ابن النديم، **الفهرست**، ص ص ٣٦٤-٣٦٥.

[٤] شيطان الطاق: هو أبو جعفر الأحول محمد بن النعمان مولى بجيله وتلقبه الشيعة بمؤمن الطاق، وهو من أصحاب جعفر الصادق وله العديد من الكتب. انظر: الكشي، **المصدر السابق**، ص ص ١٦٣-١٦٩. ابن النديم، **المصدر السابق**، ص ٣٦٦.

[٥] الأصفهاني، **الضعفاء**، ص ٩٨.

[٦] أبان بن ثعلب بن رباح هو أبو سعيد البكري مولى بني جرير، وهو من رجال الشيعة ويبدو أن معظم أحاديثه موضوعه لأنه ضعيف الحديث وغير ثقة. وهو من أصحاب جعفر الصادق. انظر: الجوزجاني، **أحوال الرجال**، ص٦٧. الكشي، **المصدر السابق**، ص ص٢٧٩-٢٨٠. النجاشي، **المصدر السابق**، ج١، ص ١٠-١٢. ابن عدي، **الكامل في ضعفاء الرجال**، ج١، ص ٣٨٩.

[٧] النجاشي، **المصدر السابق**، ج١، ص ص ١٠-١٢.

[٨] ابن بابويه القمي، **أمالي الصدوق**، ص ص ٤٣٨-٤٤٣. الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ص ٣١٥. ابن شهراشوب، **المناقب**، ص ٢٧٠.

القرآن الكريم، ويجيب عن المسائل بالحجج والبينات. وأقام أيضاً بالمدينة المنورة، وكان يعلم الشيعة ويوضح لهم الكثير مما أشكل عليهم، وأقام بالعراق والتف الناس من حوله للاستفادة من علمه الغزير في الدين وحكمته وزهده، وكان من يأتي إلى المدينة المنورة في موسم الحج أو غيره يسأله ويأخذ عنه، وكانت الناس تأتيه من كل مكان لطلب علمه[١]، فلقد قال عنه مالك بن أنس:"ما رأت عين ولا سمعت أذن، ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر الصادق فضلاً وعلماً وعبادة وورعاً".[٢]

استطاع الصادق أن ينشر علمه بشيء من الحرية في نهاية الدولة الأموية وبداية الدولة العباسية، حيث انتشرت العلوم المختلفة، فكان طلاب العلم يأتون إليه من كل الآفاق للاستفادة من علمه، فروى عنه الكثير، وكان له حلقة تدريس في المسجد وفي بيته، وكان الناس يزدحمون لحضور مجلسه.[٣] وكان العلماء والمؤلفون يأتون إليه ليعرضوا عليه مؤلفاتهم، فلقد عرض عليه عبيد الله بن علي الحلبي من مؤلفي الشيعة من التابعين كتاباً له، فصححه جعفر (الصادق) واستحسنه.[٤]

ويذكر حسن الصدر أنه :"صُنِّف عن الصادق أربعمائة كتاب معروفة عند الشيعة تسمى الأصول، رواها أصحابه وأصحاب ابنه موسى عليهم السلام".[٥] وله مناظرات كثيرة دلت على حكمته ومدى علمه وقوة حجته، منها مناظراته مع جماعة من المعتزلة بعد مقتل الخليفة الوليد بن يزيد ١٢٧هـ/٧٧٤م.[٦]

---

[١] ابن بابويه القمي، **أمالي الصدوق**، ص ٤٣٧. المؤلف نفسه، **من لا يحضره الفقيه**، ج١، ص ٤٣٥، ٣١٨، ٢٢٣. ج٢، ص ٢٠٨-٢٠٩. الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ص ٣١٥. الشهرستاني، **الملل والنحل**، ج١، ص١٩٤. الحسن بن يوسف بن مطهر الحلي (٧٢٦هـ / ١٣٢٥م)، **مختلف الشيعة**، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، ط١، ٥ج، مكتب الإعلام الإسلامي، (د.م.)، ١٩٩٤م، ج٤، ص ص ٢٢٦-٢٥٣. ناجي محمد حسن، عبد القادر الأنصاري، **التعليم في المدينة المنورة من العام الهجري الأول إلى ١٤١٢هـ (٦٢٢-١٩٩٢م)**، ط١، (د.م.)، ١٩٩٣م، ص ١٦٥، ١٧٤.

[٢] ابن شهراشوب، **المناقب**، ج٤، ص ٢٦٩.

[٣] العاملي، **أعيان الشيعة**، ج١، ق١، ص ٢٥٤، ٢٦٩. حسن الأمين، **دائرة المعارف الشيعية**، ج٢، ص٧٩. عادل خير الدين، **جعفر الصادق**، ص ٣٤.

[٤] النجاشي، **الرجال**، ج٢، ص ٢٣١. هاشم معروف الحسيني، **تاريخ الفقه الجعفري**، ص ٣٠٩.

[٥] حسن الصدر، **تأسيس الشيعة**، ص ٢٨٧. أحمد صبحي، **نظرية الإمامة**، ص ٣٧٠.

[٦] المجلسي، **بحار الأنوار**، ج٤٧، ص ٢١٣-٢١٦. محمد أبو زهرة، **الإمام الصادق**، ص ٧٩.

ويذكر النجاشي أن ابان بن عبد الملك الثقفي من شيوخ الشيعة روى عن الصادق كتاب الحج، وروى ابراهيم بن محمد بن أبي يحيى[1] عن الصادق كتابا مبوبا عن الحلال والحرام، وروى عنه محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب نسخة. وروى عنه محمد بن ابراهيم (الإمام) بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب نسخة كبيرة.[2] وهذه الكتب مفقودة الآن ولم يعثر عليها.

وله الكثير من الحكم القصيرة[3]، ومجموعة كبيرة من الادعية عرفت (بالصحيفة الصادقية) جمعها باقر شريف القرشي، وهي منشورة الآن، وهي إحدى حلقات الإسلام الصادق، شملت جميع أعماله. فكان ذاكرا لله في الصباح وفي المساء، وفي رمضان ووقت الحج.[4]

ومن كتب الإمام جعفر الصادق المنشورة والمنسوبة إليه كتاب مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة[5]، ويتضمن هذا الكتاب اقوالا للامام جعفر الصادق في مختلف أمور العبادة، مثل العلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والشكر، والصدق، والورع، والصبر وغير ذلك من أمور العبادة ومن ذلك قوله في الصبر: "الصبر يظهر ما في بواطن العباد من النور والصفاء، والجزع يظهر ما في بواطنهم من الظلمة والوحشة، والصبر يدعيه كل أحد ، وما يثبت عنده إلا المخبتون[6]، والجزع ينكره كل أحد وهو ابين على المنافقين لأن نزول المحنة والمصيبة مخبر عن الصادق والكاذب."[7]

---

[1] إبراهيم بن محمد بن يحيى الأسلمي، مولى أسلم [illegible] ضعيف غير ثقة. انظر: النجاشي، الرجال، ج١، ص [illegible]، [illegible] في [illegible] الرجال، ج١، ص ٢١٧.

[2] النجاشي، المصدر السابق، ج١، ص ص ٤١-٥١، ج٢، ص ٣٥٥، ٣٥٨.

[3] الحراني، تحف العقول، ص ص [illegible].

[4] جعفر الصادق (١٤٨هـ / ٧٦٥م). الصحيفة الصادقية. أهم حلقات حياة الإمام الصادق، جمع باقر شريف القرشي، ط١، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م، ص ص ٤١-٥١، ١٢١، ١٣٨، ١٦٤.

[5] المجلسي، بحار الأنوار، ج١، ص ص [illegible]. فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، م١، ج٣، ص٢٦٩.

[6] المخبتون: هم المطمئنون، وقيل هم المتواضعون. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص ٢٧.

[7] جعفر الصادق (١٤٨هـ / ٧٦٥م). مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة. [illegible]، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م، ص [illegible].

وله كتاب في التوحيد،[1] ويسمى الأدلة على الحكمة والتدبير والرد على القائلين بالإهمال، ومنكري الحمد، وهي رسالة في التوحيد رواها المفضل بن عمرو[2] عن الإمام جعفر الصادق، يذكر فيها آيات الله في الأنفس والآفاق مما يثبت حكمة الله وعلمه وتدبيره لخلقه، وينفي قول الدهرية الذين يقولون بالصدفة والإهمال، وعدم التدبير والحكمة، وبالتالي نفي وجود رب العالمين[3]، ومن المواضيع التي تحدث عنها الصادق في هذا الكتاب خلق الأنسان، وكل ما يتعلق بذلك، ثم خلق الأنعام وحكمتها، ثم عن السماء والشمس والقمر، ثم عن الآفات والأمراض وحكمها، ومثال على ذلك قوله في أعضاء الجسم :"فكر يا مفضل في أعضاء البدن، أجمع وتدبر كلا منها للأداء، فاليدان للعلاج، والرجلان للسعي، والعينان للاهتداء والرؤية، والفم للاغتذاء والمضوغ، والمعدة للهضم، والكبد للتخليص..".[4]

وللصادق كتاب في تفسير الأحلام، وهي مجموعة من الروايات، نقلت عنه عن تفسير الأحلام، وهذا الكتاب يحتوي على جملة من الآداب والمستحبات التي لها شأن في عالم الرؤيا، مثل محاسبة النفس، والوضوء، والدعاء عند الاضطجاع، وقراءة القرآن عند النوم. ثم عرف الرؤيا وأقسامها، والفرق بين الرؤيا الصادقة والكاذبة، وغير ذلك من المواضيع المهمة في هذا الموضوع.[5]

وله حقائق التفسير القرآني، وهو أقدم تفسير صوفي للقرآن الكريم، وهو تفسير حرفي لبعض آيات من سور القرآن الكريم[6].

---

[1] العاملي، **أعيان الشيعة**، ج١، ق١، ص ٢٥٦. حسن الأمين، **دائرة المعارف الشيعية**، ج٢، ص ٧٢.

[2] المفضل بن عمرو: الجعفي هو من أصحاب أبو عبد الله جعفر الصادق وممن روى عنه. انظر: الكشي، **الرجال**، ص ٣٧٢-٣٧٩.

[3] جعفر الصادق (١٤٨هـ / ٧٦٥م) **التوحيد المسمى الأدلة على الحكمة والتدبير والرد على القائلين بالإهمال ومنكري الحمد**، صححه وعلق عليه : محمد عبد الرزاق حمزة، ط٢، دار السلام، (د.م.)، ١٣٢٩هـ / ١٩١٦م،، ص ٣.

[4] **المصدر ذاته**، ص ١٤-١٦، ١٩-٢٠، ٥١، ٧٤، ١١٠.

[5] جعفر الصادق (١٤٨هـ / ٧٥م) **تفسير الأحلام**، ط١، دار المحجة البيضاء، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م، ص٧-١٤، ١٩-٧٢.

[6] جعفر الصادق (١٤٨هـ / ٧٥م)، **حقائق التفسير القرآني ومصباح الشريعة**، إشراف: علي زيعور، ط١، مؤسسة عز الدين، ١٩٩٣م، ص ٨٥.

وروي عنه أيضاً عند من الصوفية*.[١] وله أيضاً مناظرة في التفضيل بين أبي بكر الصديق وعلي بن أبي طالب مع الشيعة.[٢]

ولجعفر الصادق رسالة إلى أصحابه من الشيعة، يأمرهم فيها بالتقية والابتعاد عن قول الزور، ودعاهم إلى مكارم الأخلاق، وإلى الصمت إلا فيما ينفعهم الله به، ودعاهم إلى الاهتمام بالعمل وخاصة القرآن الكريم والسنة النبوية.[٣] وله عدد كبير من المرويات في كتب الحديث مثل صحيح مسلم، وأبي داود، والترمذي والنسائي، وابن ماجة وغيرهم في أمور كثيرة، مثل الإيمان والعلم والطهارة، والحج والصلاة والأحكام وغير ذلك.[٤]

وله رسالة إلى عبد الله النجاشي والي الأهواز للخليفة أبي جعفر المنصور العباسي[٥]، ورسالة في شرائع الدين، ورسالة إلى أصحاب الرأي والقياس، ورسالة في الغنائم ووجوب الخمس، ورسالة في وجوه معايش العباد، ووجوه النفقات، ورسالة في الاحتجاج على الصوفية فيما ينهون عنه من طلب الرزق.[٦] وهذه الرسائل موجودة بكاملها في كتاب تحف العقول للحراني، ولكنها غير محققة.

ويذكر فؤاد سزكين عدداً من مؤلفات الصادق، منها تفسير القرآن ومنافع سور القرآن، وأسرار الوحي، وخواص القرآن العظيم، وأسئلة النبي صلى الله عليه وسلم التي

---

* الصوفية: منسوبة إلى لبس الصوف، وهم جماعة يلبسون الصوف تزهداً. انظر: السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص ٥٦٦.

[١] محمد بن الحسين أبو عبد الرحمن السلمي (٤١٢هـ / ١٠٢١م)، **طبقات الصوفية**، تحقيق: نور الدين شريبة، ط٣، مطبعة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ٤٩٨، ٥٠٥.

[٢] علي بن عبد العزيز آل شبل، **مناظرة جعفر الصادق مع الرافضي في التفضيل بين أبو بكر وعلي رضي الله عنهما**، دار الوطن، الرياض، ١٩٩٦م، ص ص ١٠٠-١٤٥. فؤاد سزكين، **تاريخ التراث العربي**، م١، ج٣، ص ص ٢٧٠-٢٧٣.

[٣] الكليني، **روضة الكافي**، ص ص ٢-١٢.

[٤] راجع: مؤيد أسعد دناوي، **مرويات الإمام جعفر الصادق (ت ١٤٨هـ / ٧٦٥م)، في الكتب التسعة**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، جامعة آل البيت، المفرق، ٢٠٠٠، ص٥٥، ٥٦-٢٠٠.

[٥] النجاشي، **الرجال**، ج٢، ص ٢١٣.

[٦] الحراني، **تحف العقول**، ص ص ٣١٣-٣١٥. ٣٩٠-٤٤١، ٣٢٥-٣٣٨، ٣٥٤-٣٥٦. حسن الأمين، **دائرة المعارف الشيعية**، ج٢، ص ٧٣.

في الفأل، وينسب إليه كتاب سراج الظلمة في طب الأئمة، والسلك الناظر في علم الأوائل، وله إثبات الصناع وهياكل النور السبعة، وهو يبحث في الطلاسم[١]، وهذه الكتب على ما يبدو مفقودة. ولجعفر الصادق كتاب الجفر، وهو يبحث في التنبؤات والمستقبل.[٢]

ويرى رسول جعفريان أن سند أغلب الروايات الشيعية ينتهي بعد أمير المؤمنين بالإمامين الباقر والصادق، وذلك يعود إلى الظروف السياسية الخاصة للمجتمع، والذي أتاح لهذين الإمامين دون غيرهما نشر علوم آل محمد.[٣]

ومهما يكن من أمر، فإن علم الإمام جعفر (الصادق) لا يختلف عليه اثنان، فلقد أخذ عنه أهل السنة، وأخذت عنه الشيعة، وغيرهم من مختلف الملل الإسلامية، لما عرف عنه من العلم، وكان يحث أصحابه وشيعته على طلب العلم، ويقول لهم :"اطلبوا العلم، وتزينوا معه بالحلم والوقار، وتواضعوا لمن تعلمونه بالعلم، وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم، ولا تكونوا علماء جبارين، فيذهب باطلكم بحقكم".[٤]

وله أشعار متناثرة في المصادر التاريخية لم يجمعها ديوان واحد، ومن شعره :

لا تجزعن وإن أعسرت يوما　　فقد أيسرت في الدهر الطويل
ولا تيئس فإن اليأس كفر　　لعل الله يغني عن قليل
ولا تظن بربك ظن سوء　　فإن الله أولى بالجميل[٥]

وقد طور جعفر الصادق نظرية الإمامة لدى الشيعة الإمامية التي أخذها عن أبيه[٦]، فلقد أكد أن العلم يتوارث من الأنبياء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، ومنه انتقل إلى علي بن أبي طالب، ثم إلى أولاده، وأن الإمامة عهد من الله عز وجل، حيث قال: "أترون الوحي منا يوصي إلى من يريد لا والله، ولكن عهد من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

---

[١] فؤاد سزكين، **تاريخ التراث العربي**، م١، ج٣، ص ص ٢٦٩-٢٧٣.

[٢] الكليني، **الكافي**، ج١، ص ص ٢٤٠-٢٤١. فاروق عمر، **المدخل إلى تاريخ آل البيت**، ص ١٣٢.

[٣] رسول جعفريان، **الحياة الفكرية**، م١، ص ٢١٤.

[٤] المجلسي، **بحار الأنوار**، ج٢، ص ٤١.

[٥] ابن أبي الدنيا، **الأشراف**، ص ٢٧٥. الأربلي، **كشف الغمة**، ج٢، ص ٣٧٥. وللتعرف على أشعاره راجع سبط ابن الجوزي، **تذكرة الخواص**، ص ٣٤٦. حسن الأمين، **دائرة المعارف الشيعية**، ج٢، ص٨١.

[٦] راجع الفصل الأول ص ص ١٢٠-١٢١.

لرجل، فرجل حتى ينتهي الأمر إلى صاحبه".[١] وقوله أيضا مؤكدا أن العلم يتوارث بين الأئمة: "إن الله عز وجل لم يعط الأنبياء شيئا إلا وقد أعطاه محمدا صلى الله عليه وسلم، وقال: وقد أعطى محمدا جميع ما أعطى الأنبياء، وعندنا الصحف التي قال الله عز وجل "صحف إبراهيم وموسى".[٢]

وهو بذلك أكد أن الإمام منصوص عليه، وأكد مبدأ النص والتعين[٣]، وأكد عصمة الإمام بقوله :"...نحن قوم معصومون أمر الله تبارك وتعالى بطاعتنا، ونهى عن معصيتنا، نحن الحجة البالغة على ما دون السماء وفوق الأرض".[٤]

ولقد وضع الصادق أساس العلم السري اللدني، وأن الإمام يعلم ما في الليل والنهار، وما في السماوات والأرض، وأكد توارث الأئمة هذا العلم.[٥] ويدل على ذلك قوله :"إن الوصية نزلت من السماء على محمد كتابا، لم ينزل على محمد صلى الله عليه وسلم كتاب مختوم إلا الوصية. فقال جبرائيل عليه السلام يا محمد هذه وصيتك في أمتك عند أهل بيتك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أهل بيتي يا جبرائيل، قال نجيب الله منهم وذريته ليرثك علم النبوة، كما ورثه إبراهيم عليه السلام وميراثه لعلي عليه السلام وذريته من صلبه. وكان عليهم خواتيم. قال : ففتح علي عليه السلام الخاتم الأول، ومضى لما فيه، ثم فتح الحسن عليه السلام الخاتم الثاني، ومضى لما أمر به، فلما توفي الحسن ومضى فتح الحسين عليه السلام الخاتم الثالث، فوجد فيه أن قاتل فاقتل وتقتل، واخرج بأقوام للشهادة ولا شهادة لهم إلا معك. قال: ففعل عليه السلام فلما مضى دفعها إلى علي بن الحسين عليه السلام قبل ذلك، ففتح الخاتم الرابع، فوجد فيها أن اصمت واطرق لما حجب العلم، فلما توفي ومضى دفعها إلى محمد بن علي عليه السلام ففتح الخاتم الخامس، فوجد فيها أن فسر كتاب الله تعالى، وصدق أباك وورث ابنك واصطنع الأمة، وقم بحق الله عز وجل، وقل الحق في الخوف والأمن، ولا تخش إلا الله، ففعل ثم دفعها إلى الذي يليه...".[٦]

---

[١] الكليني، الكافي، ج١، ص ٢٧٨.

[٢] المصدر ذاته، ص ص ٢٢٤-٢٢٥.

[٣] المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٣، ص ٦٩-٧٥. فاروق عمر، المدخل إلى تاريخ آل البيت، ص ١٢٩.

[٤] الكليني، المصدر السابق، ج١، ص ٢٦٩-٢٧٠.

[٥] ابن شهراشوب، المناقب، ج٤، ص ٢٧٠. أحمد صبحي، الإمامة، موسوعة الحضارة الإسلامية، ص٤٣٢.

[٦] الكليني، المصدر السابق، ج١، ص ص ٢٧٩-٢٨٠.

أما فيما يتعلق بالعلم الغيبي، فلقد أكده الصادق بقوله :"إن الأئمة يعلمون الغيب، وعندهم علم ما كان وما يكون، وإنه لا يخفى عليهم شيء".[١]

وحدد الصادق صفات الإمام الحق في قوله: "ثلاثة من الحجة لم تجتمع في أحد إلا كان صاحب هذا الأمر، أن يكون أولى بالناس بمن كان قبله، ويكون عنده السلاح، ويكون صاحب الوصية الظاهرة، وأن يعرف بالفضل، وأن لا يستطيع أن يطعن عليه أحد.[٢]

وللصادق عدد من الأولاد وهم: إسماعيل، مات في حياة والده، وأتباعه يعرفون بالإسماعيلية[٣]. ومحمد بن جعفر الصادق، وكان سخيا شجاعا كثير العبادة على رأي الزيدية، ادعى الخلافة أيام المأمون العباسي ١٩٩هـ /٨١٤م، توفي في خراسان في خلافة المأمون. ولقد عرف إسحاق بن جعفر بالصلاح والفضل والورع والاجتهاد، وهو من رواة الحديث، أما العباس بن جعفر فكان فاضلا نبيلا، وكان علي بن جعفر راوية للحديث شديد الورع، كثير الفضل والعبادة.[٤]

أما موسى الكاظم بن جعفر الصادق، فهو وصي والده والإمام من بعده ، ولد سنة ١٢٨هـ / ٧٤٥م، وتوفي سنة ١٨٣هـ /٧٩٩م، ببغداد، وسمي بالكاظم لكظمه الغيظ، عرف بكثرة عبادته ودعائه، وكرمه، واشتهر بالفقه وحفظ القرآن الكريم.[٥]

وكانت الفرقة الأفطحية [٦] تقول بإمامة عبد الله بن جعفر الصادق، وسموا بذلك لأنه كان أفطح الرأس. وقال بعضهم كان أفطح الرجلين، وقيل بل نسبت هذه الفرقة إلى رجل

---

[١] الكليني، **الكافي**، ج١، ص ص ٢٦٠-٢٦٢.

[٢] **المصدر ذاته**، ج١، ص ٢٨٤

[٣] الإسماعيلية، فرقة قالت بإمامة إسماعيل بعد أبيه جعفر الصادق، نصا عليه بالاتفاق مع أولاده إلا أن إسماعيل مات في حياة والده، فاختلفوا فقال بعضهم الإمامة في محمد بن إسماعيل، وبعضهم قال بغيبته وأنه لم يمت وهو القائم. انظر: الشهرستاني، **الملل والنحل**، ج١، ص ١٩٦-١٩٧.

[٤] الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ص ص ٢٨٦-٢٨٨.ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص ص ٥٩-٦١. الأزرقاني، **الفخري**، ص ٢٩.

[٥] الكليني، **المصدر السابق**، ج١، ص ص ٣٠٧-٣٠٩. الشيخ المفيد، **المصدر السابق**، ص ٢٨٨، ٢٩٣-٢٩٨.

[٦] الأفطحية، هي الفرقة التي قالت بانتقال الإمامة من الصادق إلى ابنه عبد الله الأفطح وهو أكبر أولاده ، وزعموا أن الإمامة في أكبر أولاد الإمام. انظر: الشهرستاني، **المصدر السابق**، ج١، ص ص ١٩٥-١٩٦.

من الكوفة يقال له عبد الله بن فطيح.[١]

أما زيد بن علي فهو صاحب مكانة علمية كبيرة بين أفراد آل البيت، فهو من رواة الحديث، روى عن أبيه وأخيه محمد الباقر وغيرهم، وروى عنه عدد من أولاده وبعض أخوته وغيرهم كثير.[٢]

عرف زيد بن علي بعلمه وفقهه وزهده[٣]، ودينه وكرمه وسخائه، ونتيجة لتعمقه بالقرآن الكريم وعلومه لقب بحليف القرآن.[٤] وهو من أهل المعرفة بالضبط والسياسة، ولقد شهد له الجاحظ بتقدمه بعلم الكلام، كما اختص بعلم القرآن، ووجوه القراءات، وله قراءة مروية عنه.[٥] وله مناظرات كثيرة، منها مناظرته لشيطان الطاق في إمامة جعفر الصادق،[٦] وكان يفسر القرآن الكريم لشيعته،[٧] ويذكر حسن الصدر أنه من أعلم الناس بكتاب الله وناسخه ومنسوخه ومشكله وإعرابه.[٨]ومما يدل على سعة اطلاعه في علم الكلام مؤلفاته التي شملت القضايا التي درسها في علم الكلام، مثل صفات الله عز وجل، ومسألة رؤية الله تعالى يوم القيامة، ورده على المرجئة[٩]، ومن هنا ندرك تعمقه بعلم الكلام، خاصة إذا علمنا أنه تلميذ شيخ المعتزلة، واصل بن عطاء[١٠].

---

[١] الكشي، **الرجال**، ص ٢١٩.

[٢] ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص ١٥٩. مصعب الزبيري، **نسب قريش**، ص ٦١. البخاري، **التاريخ الكبير**، م٣، ق١، ج٢، ص ٤٠٣. ابن حبان، **الثقات**، ج٦، ص ٣١٣. ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج١٩، ص٤٥١. الذهبي، **تاريخ الإسلام**، أحداث ١٢١-١٤٠، ص ١٠٥. ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، ج٣، ص ص ٣٦٤-٣٦٥.

[٣] زيد بن علي (١٢٢هـ/٧٣٩م)، **مسند الإمام زيد أو المجموع الفقهي لذكر بعض المسائل الفقهية**، جمعه عبد العزيز بن إسحاق البغدادي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م، ص ص ٧٥-٨٠. ابن بابويه القمي، **عيون أخبار الرضا**، ص ص ٢٢٥-٢٢٦. الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ص ٣٠١. ابن الطقطقي، **الفخري**، ص ١٣١. فخر الدين الرازي، **الشجرة المباركة**، ص ١٢٧.

[٤] الأصفهاني، **المقاتل**، ص ١٣٠.

[٥] الحميري، **الحور العين**، ص١٨٦. حسن الصدر، **تأسيس الشيعة**، ص ٣٤٣.

[٦] ابن النديم، **الفهرست**، ص ٤١٣.

[٧] ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج١٩، ص ص ٤٦٠-٤٦١.

[٨] حسن الصدر، **المرجع السابق**، ص ٣٤٣.

[٩] زيد بن علي (١٢٢هـ / ٧٤٠م)، **الوصية والإمامة**، تحقيق: حسن محمد تقي الحكيم، ط١، دار الزهراء، بيروت، لبنان، ١٩٩١م، ص ٤٩.

[١٠] الشهرستاني، **الملل والنحل**، ج١، ص ١٨٠. فاروق عمر، **المدخل إلى تاريخ آل البيت**، ص ١٢٠.

ولقد شهد الكثير من العلماء والفقهاء بعلمه وفضله وزهده وفقهه، مثل الشعبي وأبي حنيفة النعمان.[١] ومما يدل على علمه بالقرآن الكريم وقدرته الخطابية العالية، خطبته التي قالها لأهل الكوفة، وهم محصورون في المسجد في الكوفة من قبل واليها يوسف بن عمر عام ١٢٢هـ / ٧٣٩م وهي :"والله ما خرجت ، ولا قمت مقامي هذا حتى قرأت القرآن، وأتقنت الفرائض، وأحكمت السنن والآداب، وعرفت التأويل كما عرفت التنزيل، وفهمت الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، والخاصة والعام".[٢]

وتجمع الروايات التاريخية على أن زيد بن علي من أشهر خطباء بني هاشم وأحسنهم عبارة، حتى إن خلفاء بني أمية كانوا يحذرون ولاتهم في العراق والمدينة لكي يمنعوا الناس من حضور مجلسه، لأن له لساناً أقطع من ضبة السيف، وأحدّ من شبا الأسنة، وله قدرة كبيرة على جمع الناس حوله، وهذا ما كان يخشاه الخليفة هشام بن عبد الملك.[٣]

وخطبته السابقة التي ألقاها في الكوفة، ودعى فيها إلى نفسه تؤكد علمه وتعمقه بعلوم القرآن الكريم، وقدرته الخطابية، وقوة بيانه وحجته.[٤]

ولزيد بن علي الكثير من الأقوال البليغة، والحكم والمواعظ التي تدل على فصاحته وبلاغته، منها قوله :" ما أحب أحد الدنيا قط إلا ذل".[٥] وقوله:" اطلب ما يعنيك، واترك ما لا يعنيك، فإن في ترك ما لا يعنيك دركاً لما يعنيك. وإنما تقدم على ما قدمت، ولست تقدم على ما أخرت، فآثر ما تلقاه غداً على ما تراه أبداً".[٦] وقوله لابنه يحيى بن زيد :"إن الله رضيني لك فحذرني فتنتك، ولم يرضك لي فأوصاك بي، يا بني خير الآباء من لم تدعه المودة إلى الإفراط، وخير الأبناء من لم يدعه التقصير إلى العقوق".[٧]

---

[١] زيد بن علي، **الوصية والإمامة**، ص ص ٤٦-٤٩. المقريزي، **الخطط**، ج٣، ص ص ٦٢٦-٦٢٧. شريف الخطيب، **زيد بن علي المفترى عليه**، ط١، دار الندوة، مكة المكرمة، ١٩٨٤م، ص ٨٠.

[٢] المقريزي، **المصدر السابق**، ج٣، ص ٦٣٥. شريف الخطيب، **المرجع السابق**، ص ٧٤.

[٣] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج٣، ص ص ٤٣٤-٤٣٥. اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ٣٢٥. الطبري، **الرسل والملوك**، ج٥، ص ٤٨٩-٤٩٠. القيرواني، **زهرة الآداب**، ج١، ص ١١٨. ابن الصباغ، **الفصول المهمة**، ص ٢٠٨.

[٤] المقريزي، ، **المصدر السابق**، ج٣، ص ٦٣٥.

[٥] الطبري، ، **المصدر السابق**، ج٥، ص ٤٨٦. ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج١٩، ص ٤٧٠.

[٦] الجاحظ، **البيان والتبيين**، ج١، ص ٣٥٣.

[٧] ابن عساكر، ، **المصدر السابق**، ج١٩، ص ٤٦٥.

كما أن لزيد بن علي قصائد شعرية [١] لم يضمها ديوان واحد، ومن شعره الذي يدل على زهده بالدنيا وعدم خوفه من الموت:

بكرت تخوفني الحتوف [٢] كأنني أصبحت عن عرض الحياة بمعزل
فأجبتها إن المنية منزل لا بد أن أسقى بكأس المنهل[٣]
إن المنية لو تمثلت مثلت مثلي إذا نزلوا بضيق المنزل
فاثني حبالك لا أبا لك واعلمي إني امرؤ سأموت إن لم أقتل[٤]

ومن مؤلفات زيد بن علي (تفسير القرآن الكريم) رواه عنه عطاء بن السائب[٥] ويذكر فاروق عمر أن له العديد من الكتابات المنسوبة إليه، مثل تأويل القرآن، وأحكام الفقه ومشكل الإمامة[٦]، وله تفسير غريب القرآن، رواه أبو خالد عمرو الواسطي[٧] وهو يناهض القدرية ويخالف المعتزلة في خلق الأفعال. وله كتاب يعد مدخلا إلى القرآن الكريم، وألف في القراءات، وله كتاب مناسك الحج وأحكامه، رواه أبو خالد الواسطي، وهو من أقدم كتب الفقه وهو منشور، وله رسالة في حقوق الله عز وجل، رواها كذلك أبو خالد الواسطي. وله رسالة في الإمامة لواصل بن عطاء.[٨] وعلى ما يبدو فإن معظم هذه الكتب فقدت، وغير موجودة، أو موجودة وغير محققة أو منشورة.

ومن كتبه المنشورة كتابه المجموع الفقهي، أو مسند الإمام زيد بن علي فيما رواه عن أبيه عن جده، ويحتوي هذا الكتاب على عدد جيد من المسائل الفقهية في مواضيع

---

[١] ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٦٤، ص ٢٢٦. ابن العديم، **بغية الطلب**، ج٩، ص ٤٠٤٣. فؤاد سزكين، **تاريخ التراث العربي**، ص ٣٢٦.

[٢] الحتوف: مفردها حتف، ويعني الموت. انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج٩، ص ٣٨.

[٣] المنهل: المشرب. انظر: **المصدر ذاته**، ج١١، ص ٦٨١.

[٤] المقريزي، **الخطط**، ج٣، ص ٨٣.

[٥] شريف الخطيب، **الإمام زيد**، ص ٨٣.

[٦] فاروق عمر، **المدخل إلى تاريخ آل البيت**، ص ١٢٠.

[٧] أبو خالد عمرو الواسطي الهاشمي، توفي سنة ١٥٠هـ / ٧٦٧م، روى عن الإمام زيد المجموعين الفقهي والحديثي وعدد من الكتب الأخرى، انظر: زيد بن علي، **مسنده**، ص ص ١١-١٢.

[٨] إبراهيم بن محمد عبد الله الهادي (القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي) **الفصل اللؤلؤية في أهل فقه العترة النبوية**، تحقيق: عبد الحميد النيباني، ط١، الدار الجماهيرية، ليبيا، ١٩٩٥م، ص ص ٥٦-٥٧. فؤاد سزكين، **المرجع السابق**، ص ص ٣٢٢-٣٢٦، أحمد صبحي، **الزيدية**، ص ٧٨.

مختلفة، وقد ذكر فيه الأحاديث الشريفة مرتبة حسب أبواب الفقه، وذكر في كل باب الأحاديث التي تخصه، فبدأ بكتاب الطهارة، وقسمه إلى أبواب، ثم كتاب الصلاة وقسمه إلى أبواب وهكذا.[١]

وله رسالة إلى علماء الأمة، استوحاها من روح القرآن الكريم، وهو الذي كتبها وبعث بها إلى علماء الأمة مع أصحابه، مصحوبة بتفاصيل دعوته، وبيان أهدافه التي خرج من أجلها، فبدأ رسالته هذه بالحمد لله، والترحم على رسوله، والسلام على أهل العلم، واوصاهم بتقوى الله وطاعته، ثم أشار إلى ظلم الخلفاء الأمويين للناس، وخوفهم من الله سبحانه وتعالى إذا تركوا طاعته، ودعاهم إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم أشار إلى دور العلماء ومكانتهم، وهاجم علماء السوء الذين انكبوا على الدنيا، وتركوا الآخرة، ودعا العلماء إلى الجهاد والعمل بكتاب الله وسنة نبيه، وأخيرا أشار إلى مكانة أهل البيت، وقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وطلب من العلماء أن يعينوه على من استعبد الأمة.[٢]

ومن كتبه المنشورة كتاب تثبيت الوصية، وكتاب الوصية والإمامة، وهما يتحدثان عن إثبات وصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وإثبات إمامته وإمامة الحسن والحسين وذريتهما.[٣] وله كتاب الصفوة، وهو يتناول سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم وحقهم في الإمامة. ولقد استشهد زيد بن علي بالآيات القرآنية، ليؤكد أن هذا اللقب يطلق على خاصة آل البيت الذين طهرهم الله، وعرفوا العلم والتقوى[٤].

ومن كتبه المنشورة كتابه المجموع الحديثي، وكتاب تفسير غريب القرآن الذي فسر فيه الألفاظ الغريبة الواردة في الآيات القرآنية، ابتداء من أول آية في سورة الحمد حتى آخر آية في سورة الناس. ولقد تتبع الألفاظ الغريبة في القرآن، وبين معانيها. وهذا

---

[١] زيد بن علي، **مسنده**، ص ص ٤١-٦٠. المؤلف نفسه، **الوصية و الإمامة**، ص ص ٥٦، ٦٤-٦٥. أحمد صبحي، الزيدية، ص ٧٨.

[٢] زيد بن علي (١٢٢هـ /٧٣٩م)، **رسالة الإمام زيد إلى علماء الأمة**، تحقيق: محمد يحيى سالم عزان، (د.ط.)، دار التراث اليمني، ١٩٩٢م، ص ١-٢، ص ص ١٥-٣٧.

[٣] زيد بن علي (١٢٢هـ /٧٣٩م)، **تثبيت الوصية**، تحقيق: يحيى سالم عزان (د.ط.)، دار التراث اليمني، صنعاء، ١٩٩٢م، ص ص ٣٥-٥٠. المؤلف نفسه، **الوصية والإمامة**، ص ٦٢. فؤاد سزكين، **تاريخ التراث العربي**، ص ٣٢٤.

[٤] زيد بن علي (١٢٢هـ /٧٣٩م)، **الصفوة**، تحقيق : حسن محمد تقي الحكيم، ط١، دار البيان العربي، بيروت، ١٩٩٢م، ص ص ٨٧-١٦٢.

الكتاب من أوائل الكتب التي ألفت في غريب القرآن، وله كتاب تأويل مشكل القرآن، وتفسير سورة الفاتحة، وفيه جوابه على مسائل من كتاب الله سبحانه وتعالى، ولقد تضمن هذا الكتاب أجوبته على مسائل سئل عنها، وتفسير آيات قرآنية، مستشهداً بالشعر والأحاديث النبوية وأمثال العرب. ولقد حقق حسن محمد تقي الحكيم هذين الكتابين.[١]

ولقد عالجنا نظرية الإمامة عند الزيدية، والتي تنسب إلى زيد بن علي في فصل سابق[٢]، ونذكر هنا أهم مبادئه في الإمامه قوله :"إني أبرأ من المشبهة الذين شبهوا الله بخلقه، ومن المجبرة الذين حملوا ذنوبهم على الله، ومن المرجئة الذين طمعوا الفساق في عفو الله، ومن المارقة الذي كفروا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ومن الرافضة الذين كفروا أبا بكر وعمر".[٣]

ومن مبادئ الزيدية أن يكون الإمام فاطمي من أولاد الحسن بن علي والحسين بن علي، وأجازوا إمامة المفضول مع قيام الأفضل، وهذا بناء على قول زيد بن علي :"كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه أفضل الصحابة إلا أن الخلافة فوضت إلى أبي بكر لمصلحة رأوها، وقاعدة دينية راعوها، من تسكين ثائرة الفتنة، وتطييب قلوب العامة، فإن عهد الحروب التي جرت في أيام النبوة كان قريبا، وسيف أمير المؤمنين علي على دماء المشركين من قريش وغيرهم لم يجف بعد، والضغائن في صدور القوم من طلب الثأر كما هي، فما كانت القلوب تميل إليه كل الميل، ولا تنقاد له الرقاب كل الانقياد، فكانت المصلحة أن يكون القائم بهذا الشأن من عرفوه باللين والتؤدة، والتقدم بالسن والسبق على الإسلام، والقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم...".[٤]

وأهم مبادئ الزيدية القيام على أئمة الجور، ويدل على ذلك قوله :"إن الإمام منا أهل البيت، المفروض علينا وعليكم من المسلمين من شهر سيفه، ودعا إلى كتاب ربه وسنة نبيه، وجرى على أحكامه وعرف بذلك، فذلك الإمام الذي لا تسعنا وإياكم جهالته، فأما عبد جالس في بيته، مرخ عليه ستره مغلق عليه بابه، يجري عليه أحكام الظالمين، لا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر، فأنى يكون ذلك إماما مفروضة طاعته".[٥]

---

[١] زيد بن علي، **الوصية والإمامة**، ص ص ٦١-٦٢.

[٢] راجع الفصل الأول حول نظرية الإمامة عند الزيدية.

[٣] زيد بن علي، **مسنده**، ص ٩.

[٤] الشهرستاني، **الملل والنحل**، ج١، ص ١٨٠.

[٥] الحميري، **الحور العين**، ص ١٨٨.

أما محمد بن الحنفية فهو من رواة الحديث النبوي الشريف[١]، لا يختلف في ذلك عن عامة أهل البيت، وهو من فقهاء المدينة المنورة صاحب علم ودين.[٢] عرف بحكمته وقوة بيانه. فمن حكمه: "ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف، من لا يجد من معاشرته بداً حتى يجعل الله له فرجاً ومخرجاً" وقوله:"إن الله تعالى جعل الجنة ثمناً لأنفسكم فلا تبيعوها بغيرها". وقوله :"من كرمت عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قدر".[٣]

ويقول الذهبي إن محمداً بن الحنفية أكثر أولاد الإمام علي بن أبي طالب الذين أسندوا عنه أصح الأسانيد.[٤]

برز محمد بن الحنفية بالخطابة، وقوة بيانه وتعمقه بالقرآن والسنة والعربية، ومن خطبه رثاؤه لأخيه الحسن بن علي، والتي تدل على تأثره العميق لوفاة الحسن (السبط)، لذلك فإنه استخدم ألفاظاً مؤثرة في النفس البشرية. ومن ذلك قوله:"لئن عزت حياتك لقد هدت وفاته، ولنعم الروح روح تضمنه كفنك، ولنعم الكفن كفن تضمنه بدنك، وكيف لا تكون هكذا، وأنت عقبة الهدى، وخلف أهل التقوى، وخامس أصحاب الكساء[٥]، غذتك بالتقوى أكف الحق، وأرضعتك ثدي الإيمان، وربيت في حجر الإسلام، فطبت حياً وميتاً، وإن كانت أنفسنا غير سخية بفراقك، رحمك الله أبا محمد".[٦]

وفي رواية أخرى أنه أنشأ يقول :

أأدهن رأسي أم تطيب مجالسي — وخدك معفور وأنت سليب؟
أأشرب ماء المزن من غير مائه — وقد ضمن الأحشاء منك لهيب؟

---

[١] خليفة بن خياط، **الطبقات**، ص ٢٣٠. البخاري، **التاريخ الكبير**، م١، ق١، ج١، ص ١٨٢. أبو بكر المقدمي، **التاريخ وأسماء المحدثين**، ص ٥٨. ابن حبان، **الثقات**، ج٥، ص٣٤٧. ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥٤، ص ٣١٨.

[٢] خليفة بن خياط، **المصدر السابق**، ص ٢٣٠. الشيرازي، **طبقات الفقهاء**، ص ٤٥. ابن قدامة المقدسي، **التبيين**، ص ١٣٥. **موسوعة طبقات الفقهاء**، ج١، ص ص ٥١٧-٥١٩.

[٣] ابن قدامة المقدسي، **المصدر السابق**، ص ١٣٦.الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٤، ص ١١٧.

[٤] الذهبي، **المصدر ذاته**، ج٤، ص ١١٥.

[٥] أصحاب الكساء: وهم الرسول وعلي بن ابي طالب وفاطمة الزهراء وحسن وحسين الذين قال عنهم الرسول انهم أهل بيته، ودعا الله أن يذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا، وترد أحاديث كثيرة لتحديد أهل الكساء. انظر: أحمد بن علي المقريزي (٨٤٥هـ / ١٤٤١م) **فضل آل البيت**، تحقيق : محمد أحمد عاشور، (د.ط.)، دار الاعتصام، (د.م.)، ١٩٨٠م، ص ص٢١-٢٢.

[٦] المسعودي، **مروج الذهب**، ج٣، ص ص ٦-٧.

سأبكيك ما ناحت حمامة أيكــــة [١] وما أخضر في دوح الحجاز قضيب
غريب وأكناف [٢] الحجاز تحوطه ألا كل من تحت التراب غريـــــب [٣]

وكان إبراهيم بن محمد بن الحنفية من رواة الحديث [٤]، وكذلك عمر بن محمد بن الحنفية [٥]، والحسن بن محمد [٦]، وأبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفيـــة [٧]، وهــذا الأخـير صاحب علم ورواية، ولكنه كان قليل الحديث. [٨]

برز الحسن بن محمد بن الحنفية، فهو أول من تكلم في الأرجاء، وكـــان الزهــري من تلاميذه، قال عنه عمر بن دينار:"ما رأيت أحداً أعلم بما اختلف فيه مـــن الحســن بــن محمد، ما كان زهريكم هذا إلا غلاما من غلمانه". [٩] وكان الحسن بن محمد بن الحنفية مـــن ألمع أبناء محمد بن الحنفية في الفترة الأموية، فكان عالما بالفقه، مهتما بـــالعلم والمعرفـــة، كما تشير إلى ذلك رواية في البلاذري. [١٠] ومن شعر الحسن بن محمد بن الحنفية :

تعصي الإله وأنت تظهر حبه عار عليك إذا فعلت شنيــــع
لو كان حبك صادقا لأطعتـــه إن المحب لمن أحب مطيـــع [١١]

---

[١] الأيكة : الأيكة هي الشجر الكثير الملتف، انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج١٠، ص ٣٩٤.

[٢] أكناف: مفردها كنف، وهي الجبل والوادي، أي أن جبال ووديان الحجاز تحوط الحسن بن علي. انظــر: **المصدر ذاته**، ج٩، ص ٣٠٨.

[٣] المسعودي، **مروج الذهب**، ج٣، ص ٧.

[٤] الأصبهاني، **تاريخ أصبهان**، ج١ص ٢٠٩. ابن حبان، **الثقات**، ج٦، ص ٤.

[٥] المزي، **تهذيب الكمال**، م٢١، ص ٢٠٤.

[٦] ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص ١٦٠. خليفة بن خياط، **الطبقات**، ص ص ٢٣٨-٢٣٩. المجلي، **معـــرفة الثقات**، ج١، ص ٣٠٠. ابن حبان، **المصدر السابق**، ج٤، ص ١٢٢. ابن حزم، **جمهرة أنساب العـــرب**، ص٦٦. ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج١٣، ص ٣٧٥. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٩، ص ١٤٨.

[٧] خليفة بن خياط، **المصدر السابق**، ص ص ٢٣٨-٢٣٩. البخـــاري، **التـــاريخ الكبـــير**، م٥، ق١، ج٣، ص١٨٧. ابن حبان، **المصدر السابق**، ج٧، ص ٢. ابن عساكر، **المصدر الســابق**، ق١، ج٣٢، ص ٢٧. المزي، **تهذيب الكمال**، م١٦، ص ٨٧.

[٨] ابن سعد، **المصدر السابق**، ج٥، ص ١٩٥.

[٩] الشيرازي، **طبقات الفقهاء**، ص ٤٧. **موسوعة طبقات الفقهاء**، ج١، ص ٣٢٢

[١٠] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج٣، ص ٤٦٤. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٩، ص ١٤٨. كذلك الفصل الثاني.

[١١] ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج١٣، ص ٣٧٥. المزي، **المصدر السابق**، م٦، ص ص ٣١٨-٣٢١.

وللحسن بن محمد بن الحنفية رسالة في الرد على القدرية، ولقد كتبت هذه الرسالة بإيحاء من الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، ويرجع تاريخ تأليفها إلى سنة ٧٣هـ / ٦٩٢م، ونتيجة لذلك فهي أقدم رسالة عن القدر في التاريخ الإسلامي، وتمتاز هذه الرسالة بمنهجها الجدلي الخالص، فهي تقوم على مجادلة مفترضة بين من يقولون بالقدر، ويمثلهم الحسن بن محمد بن الحنفية، وبين من ينكرونه وقالبه إبطال المقدمات بإبطال النتائج، ومنحاه الأسلوبي الجمل الشرطية "إن قال ... قلنا".[١]

ولقد ناقش الحسن بن محمد بن الحنفية مسائل كثيرة عن آيات متعددة جاءت في القرآن الكريم، وغير ذلك من الأمور التي يقول بها من ينكر القدر، ومثال على ذلك قوله: "أخبرونا عن الآجال من وقتها أموقتة أم غير مؤقتة؟ فإن قالوا" الله وقتيا"، فقد أجابوك فقل: "هل يستطيع أحد أن يزيد فيها أو ينقص منها، إن شاء عجلها، عن وقتها وإن شاء أخرها؟ فإن قالوا:"لا" فقد انتقض عليهم قولهم، وإن قالوا :"نعم" فقل لهم : "فقد زعمتم أن الناس يستطيعون أن يقدموا ما أخر الله، وأن يؤخروا ما قدم الله، هذا هو التكذيب لما جاء من عند الله فذلك قوله:" ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعلمون"[٢].

وله أيضا كتب في الأرجاء[٣] بدأ به بحث الأمة على تقوى الله، وفسر رأيه في الأرجاء، حيث قال :"إنا قوم، الله ربنا، والإسلام ديننا، والقرآن إمامنا، ومحمد نبينا، إليه نسند ونضيف أمرنا إلى الله ورسوله، ونرضى من أئمتنا بأبي بكر وعمر، ونرضى أن يطاعا، ونسخط أن يعصيا، ونعادي لهما من عادانا، ونرجي منهم أهل الفرقة الأول، ونجاهد في أبي بكر وعمر بالولاية، فإن أبا بكر وعمر لم تقتتل فيهما الأمة، ولم تختلف فيهما، ولم تشك في أمرهما، وإنما الأرجاء بعض فيمن عاب الرجال ولم تشهده" ثم بين متى كان الإرجاء، وحارب الشيعة الذين أظهروا الفرية على بني أمية، ويعملون بالمعصية، وحرفوا كتاب الله وسعوا في الأرض فسادا.[٤]

---

[١] الحسن بن محمد بن الحنفية (٩٩هـ / ٧١٧م)، علم الكلام في الإسلام، تحقيق وترجمة : يوسف فان أس، (د.ط.)، دار فرانتس شتاينر بفيسبادن، بيروت، ١٩٧٧م، ص ص ٥٥-٥٦.

[٢] المصدر ذاته، ص ص ١٥-١٦.

[٣] الذهبي، تاريخ الإسلام، أحداث ٨١-١٠٠هـ ، ص ص ٣٣٣-٣٣٤.

Josef Van Ess. Das Kitab. Al-Irga. Des Hasan. B. Muhammad. B. Al-hanafiyya. vol.. 21. 1974. pp20-24.

[٤] الذهبي، المصدر السابق، أحداث ٨١-١٠٠هـ، ص ٣٣٣.Van Ess. op.cit.. vol 21. pp25-26.

ويذكر ناصر عبد الكريم عقل أن الإرجاء، الذي كتب فيه الحسن بن محمد بن الحنفية، هو إرجاء أمر المتنازعين أيام علي ومعاوية رضي الله عنهما، وهذا الإرجاء لا يعد من البدع، وإنما هو قول اجتهادي اقتضته ظروف الفتنة، قبل أن يتبين وجه الحق[1]. وهو يرجئ أمر عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب إلى الله، فيفعل فيهم ما يشاء، ولقد ندم على وضعه كتاب الإرجاء[2].

وبرز من العلويين في رواية الحديث الشريف عمر بن علي بن أبي طالب، وهو كذلك من فقهاء المدينة المنورة؛ وكذلك ابنه محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب[3]، وعبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب[4]. وكانت زينب الكبرى بنت علي بن أبي طالب ممن روين الحديث الشريف، وكذلك فاطمة بنت علي بن أبي طالب[5]. وقال ابن الأثير عن زينب بنت علي بن أبي طالب إنها امرأة عالمة لبيبة جزلة[6].

وفيما يتعلق بالفرع الجعفري، فلقد كان عبد الله بن جعفر من رواة الحديث، وله صحبة، وروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم[7]، وممن روى من أولاده إسماعيل[8]، ومعاوية[9]، وأم أبيها بنت عبد الله بن جعفر[10]. أما محمد وعلي أبناء عبد الله بن جعفر فقد اشتهرا بالفقه[11]، وكان إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر من رواة الحديث أيضا[12].

---

[1] ناصر عبد الكريم عقل، **القدرية والمرجئة**، ط١، دار الوطن، الرياض، ١٩٩٧، ص ص٨٠-٨١.

[2] الذهبي، **تاريخ الإسلام**، أحداث ٨١-١٠٠هـ ، ص ٣٣٢.

[3] ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص ص١٥٩-١٦٠. خليفة بن خياط، **الطبقات**، ص ٢٣٠، ٢٣٨-٢٣٩. العجلي، **معرفة الثقات**، ج١، ص ١٧٠. ابن قتيبة، **المعارف**، ص ٢١٧.

[4] البخاري، **التاريخ الكبير**، م٥، ق١، ج٣، ص١٨٧. ابن حيان، **الثقات**، ج٧، ص ص١-٢.

[5] الأصفهاني، **المقاتل**، ص ص٨١-٨٦. ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٦٩، ص ١٧٤. الأعلمي، **دائرة المعارف الشيعية**، ج١٢، ص٦٢.

[6] ابن الأثير، **أسد الغابة**، ج٧، ص ص١٣٢-١٣٣.

[7] أبو بكر المقدمي، **التاريخ وأسماء المحدثين**، ص٢٨. ابن حيان، **مشاهير علماء الأمصار**، ص١٤. ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ج٢، ص ٢٧٥. ابن الأثير، **أسد الغابة**، م٣، ص١٩٨.

[8] ابن سعد، **المصدر السابق**، ج٥، ص١٦٠. الذهبي، **المصدر السابق**، أحداث ١٢١-١٤٠هـ ، ص ص٣٦-٣٧.

[9] ابن سعد، **المصدر السابق**، ج٥، ص ١٦٠. البخاري، **المصدر السابق**، م٧، ق١، ج٤، ص٣٣١.

[10] ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج٧٠، ص ١٩٩. المزي، **تهذيب الكمال**، م٣٥، ص ص٣٢٦-٣٢٧.

[11] الجاحظ، **رسائل الجاحظ**، ج٤، ص١٢١.

[12] ابن حبان، **المصدر السابق**، ج٦، ص٤. الذهبي، **المصدر السابق**، أحداث ١٢١-١٤٠هـ ، ص٣٦٧.

وبرز من الفرع الجعفري عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. فرغم الروايات العديدة التي أشرنا إليها سابقاً، والتي تتهمه بالغلو والزندقة والطموح السياسي الكبير، إلا أنه كان من رواة الحديث الشريف[١]، عرف بفصاحته وبلاغته، فاشتهر بالخطابة والشعر، وكان ممن برز من الهاشميين في هذا المجال[٢]. ومن شعره في المؤاخاة:

فأنت أخي ما لم تكن بي حاجة	فإن عرضت أيقنت أن لا أخا ليا
كلانا غني عن أخيه حياته	ونحن إذا متنا أشد تغانيا
فلا ذاد ما بيني وبينك بعدما	بلوتك في الحاجات إلا تماديا
فعين الرضا عن كل عيب كليلة	كما أن عين السخط تبدي المساويا[٣]

ومعظم شعره يتحدث عن الإخاء والصداقة، والمواعظ والحكم، بالرغم من حياته المليئة بالأحداث السياسية بسبب طموحه الواسع. ويرى المطلبي أنه بالرغم من كون عبد الله بن معاوية شاعراً مجيداً، ذاعت أبياته الشعرية فرددتها الأجيال، وأعجب بها الأدباء، إلا أنه لم يكن محظوظاً في هذا الميدان، فلم يفرد الرواة والمؤلفون الأول له ديواناً، فتناثر شعره في كتب الأدب شواهد مبتورة، وأمثال متفرقة، واختلط بشعر غيره، وضاع أغلبه؛ ولعل حياته السياسية العاصفة قد شاركت في ضياع شعره[٤].

وفضلاً عن ذلك، فقد برز عبد الله معاوية الطالبي في كتابة الرسائل التي تعطينا صورة واضحة عن قدرته على التعبير، وثقافة تدل على الإطلاع وتصوير الموقف النفسي والتغلغل في أعماقه[٥]. فمن رسائله التي توضح لنا قوته في الكتابة والتعبير، رسالته التي بعثها إلى أحد إخوانه، يعاتبه على جفائه له بعد أن كان يأتيه دون انقطاع، ويطلب إيضاحاً وتفسيراً لذلك، وهي:" أما بعد، فقد عاقني الشك في عزيمة الرأي فيك، ابتدأتني بلطف عن

---

[١] ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص٢٤٩. أبو الشيخ الأنصاري، **طبقات المحدثين بأصبهان**، ج١، ص ص٤٣٢-٤٣٣. ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٣٣، ص٢٠٩.

[٢] الجاحظ، **البيان والتبيين**، ج١، ص٣٥٣. الأصفهاني، **الأغاني**، ج١٢، ص٢٣٢.

[٣] القيرواني، **زهرة الآداب**، ج١، ص ص١٢٥-١٢٦. وللتعرف على المزيد من شعره راجع ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٣٣، ص ص٢١٨-٢١٩. المطلبي، **الأديب المغامر**، ص ص٢٣٧-٢٤٢ ولقد جمع معظم شعره.

[٤] **المرجع ذاته**، ص ص٢٢٩-٢٣٧.

[٥] **المرجع ذاته**، ص ٢٣١.

غير خبرة، ثم أعقبتني جفاء عن غير ذنب، فأطمعني أولك في إخائك، وأيأسني آخرك في وفائك، فلا أنا في اليوم مجمع لك اطراحا، ولا أنا في غد وانتظاره منك على ثقة، فسبحان من لو شاء كشف بإيضاح الرأي في أمرك عن عزيمة الشك فيك، فأقمنا على ائتلاف أو افترقنا على اختلاف والسلام"[١].

ونستدل على فصاحته وأسلوبه الجميل في الكتابة من خلال كلامه الذي ذكره القيرواني يهنئ فيه بعض الهاشميين بزواج حيث يقول:" زاد الله في نعمته، وبارك لكم في فواضله، وجميل نوافله، ونسأل الله الذي قسم لكم ما تحبون من السرور أن يجنبكم ما تكرهون من المحذور، ويجعل ما أحدثه لكم زينا ومتاعا حسنا ورشدا ثابتا، ويجعل سبيل ما أصبحت عليه تماما لصالح ما سموت إليه من اجتماع الشمل، وحسن موافقة الأهل. ألف الله ذلك بالصلاح ونعمه بالنجاح، ومد لك في ثروة العدد وطيب الولد مع الزيادة في المال وحسن السلامة في الحال، وقرة العين وصلاح ذات البين"[٢].

أجمعت المصادر التاريخية على قدرة عبد الله بن معاوية الخطابية، وبالرغم من ذلك فإنه ليس لدينا شيء من خطبه، ويرى المطلبي أنه ربما ألقى أكثر خطبه بعد وروده الكوفة، وهو يواجه أنصاره من تلك المدينة، ويلتقي بكثير من الناس، سواء في ساحة الحرب أم في سكك الكوفة، ومع وجوه القوم في المفاوضات والمجادلات، أم في المواقف الحرجة الكثيرة التي أحاطت به، ويرى كذلك أنه بإمكاننا اعتبار مفاخرته لولي العهد الأموي الوليد بن يزيد بن عبد الملك نوعا من الخطب، لأنها ارتجلت ارتجالا[٣].

إلا أنه يمكن أن يكون لهذه المفاخرة أو الخطبة بعدا سياسيا، لأن معظم خطب الهاشميين في الفترة الأموية كانت تحتوي على مفاخرة بنسبهم الهاشمي، كنوع من التأكيد على حقهم ومكانتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية[٤].

ويبدو أن المفاخرة في الخطب كانت شائعة في الفترة موضوع البحث، إلا أن هذا الأسلوب أصبح غير مرغوب به في نهاية الدولة الأموية وبداية الدولة العباسية، ونستدل على ذلك من الرسائل المتبادلة بين محمد النفس الزكية والخليفة العباسي أبي جعفر

---

[١] الجاحظ، البيان والتبين، ج٢، ص ص٨٤-٨٥.

[٢] القيرواني، **زهرة الآداب**، ج١، ص ٨٦. وللوقوف على رسائله وأسلوبه في كتابتها راجع الزبير بن بكار ، **الأخبار الموفقيات**، ص ص٤٦٨-٤٦٩. المطلبي، **الأديب المغامر**، ص٢٢٧، ٢٣٥.

[٣] **المرجع ذاته**، ص ٢١٨.

[٤] راجع خطبة الحسن بن علي السابقة كذلك خطبة الحسين بن علي السابقة.

المنصور سنة ١٤٥هـ /٧٦٢م[1]، حيث تفاخر محمد النفس الزكية بنسـبه الهاشـمي، ففنـد الخليفة أبو جعفر المنصور ذلك، مؤكداً أن العم يرث الولاية وليس البنت. وأكد محمد نسـله العربي، وأنه من أم عربية، وكان هذا المفهوم سائداً في الفترة الأموية، إلا أن الخليفة أبـا جعفر المنصور لم يترك دعوى علوية إلا وأجاب عليها بدعوى عباسية[2].

وعند العودة إلى خطبة عبد الله بن معاوية، نلاحظ أن أسلوب المفاخرة كان سـائداً في تلك الفترة، ويمكن اعتباره أهم جزء في الخطبة وخاصة خطب الهاشـميين أصحـاب الطموح السياسي. وجاء في مفاخرة عبد الله بن معاوية قوله:" أنا ابـن البـدور الزواهـر والبحور الزواخر والعيون المواطر والليوث الهواطر، الذين برز فـي الجاهليـة شـأوهم، وأناف على كل بناء بناؤهم، وكان خير الآباء آباؤهم، أنا ابن الفروع الزكية، والمصـابيح المضيئة، والأشياخ الرضية، الهداة المهدية، ضربوا بأسيافهم على التقى، وأقـاموا للنـاس الهدى، واستنقذوهم من الضلالة والردى، ودوخوا صناديد العدا أخرجنا الله من أكرم طينـة واصطفانا من الجواهر المكنونة، واختصنا بالوحي والدنيوية، وجعل لنا السنن المسـنونة، ينزل وحي الله في أبياتنا، يمليه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبنائنا وأمهاتنا، تحـل الملائكة بعقواتنا، فلنا كل فضل معدود وسنا محمود، ونحن زين كل مشهود، وعـزة كـل طارف ومتلود، من خيرة الله المصطفى، ورسوله المجتبى، وأمينه المرتضـى، والمؤثـر بسدرة المنتهى صلى الله عليه وسلم منا حمزة أسد الله وأسد رسوله، وحاميـة المسـلمين، واقة المشركين، وسيد شهداء العالمين، كان في الجاهلية مهيباً، ولماله وهوباً، وفي الإسـلام سباقاً وخطيباً، وعلى الأعداء إباءً حليباً، ومنا علي ذو السوابق الباسقة والمنـاقب الفائقـة، الذي ليست كمسابقته سابقة، أقدم قريش سبقاً وأعلمهم علماً وأجودهم فهماً وأرجحهم حلمـاً وأكرمهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفساً وأفضلهم ولداً وعرساً، وخيرهم محتـداً وجنساً، أصدق العرب بأساً وأشدهم مراساً. ومنا العباس المفضـل بسـريرته، والمسـتمر لمريرته، والمتحبب إلى عشيرته، كهف قريش، إذا اسـتكهفوا، ورؤوفـهم إذا اسـترافوا، وعدلهم إذا استنصفوا، ومنا ابنه عبد الله حبر الأحبار، وبر الأبرار، العـالم بكـل مشـكلة والقائم بكل معضلة. ثم أنا ابن معاوية وارث كل فضيلة ومصطنع كل جميلة، ومفرج كـل جليلة، ومسيل كل جزيلة. ثم لعبد الله مشترى الحمد بنواله، والمؤثر علـى نفسـه بمالـه، والمروي الظماء بسجاله، من أنجد ذكره وغار، وغمـر جـوده البحـار، وعـم عطـاؤه

---

[1] الطبري، الرسل والملوك، ج٦، ص ص١٩٧-١٩٩.

[2] فاروق عمر، المدخل إلى تاريخ آل البيت، ص ص١١٠-١١١.

الأمصار، سلك سبيل المروة وأخذ بأخلاق النبوة، وتقبل سنة الأبوة. ثم لجعفر الطيار مع الحسان، والمصارع للأقران، والمزهر للبرهان، والقائم بطاعة الرحمن، أشبه الناس بنبيه خلقاً وخلقاً، وأقدمهم في الإسلام سبقاً، وأحقهم بكل سناء حقا. ثم لأبي طالب مدرة قريش إذا احشدوا، ورئيسهم إذا عقدوا، وعميدهم إذا اعتمدوا، وفارج كربهم إذا جهدوا، ولد الكرام وولدوه وأشبه أباه، وأشبهه بنوه. ثم لعبد المطلب الواري الزناد الرفيع العماد، المرغم للأعادي، القائل بالسداد، محتفر زمزم خير الحفائر، وسار في الحجيج فيه بالمفاخر. جمع قريشاً بعدما تفرقو، وقادهم حتى استوسقوا، وبذهم حين نطقوا. ثم لهاشم مطعم الناس في الشتاء والأصياف ومحل الوفود والأضياف، وملجأ كل هارب ومضاف، السابق إلى غايات الأشراف، أطعم قريشاً حين أسنت وجاد بماله حين أمسكت، وساهم المهمة لما أضلعت، وقهر بناؤه لما ابتنت. فأنا خير العالمين أشياخاً، وأكرمهم أرومة وأسناخاً، وأعزهم سيداً بذاخاً، وأحقبهم محلة ومناخاً، عليهم تنزل الأنباء، وبهم لقت قريش الأحياء، وأقرت بفضلهم الأملاء، وأذعنت الرؤساء. أنا ابن الأعلام للأعلام، وابن سادة الإسلام ومعدن النبوة والأحكام، وأكرم الإسلام أسلافنا، وأطهر الأطراف أطرافنا، وأعز الأحلاف أحلافنا، يضمحل الفخر عند فخرنا، وينسى كل ذكر مع ذكرنا، ويصغر كل قدر مع قدرنا"[1].

أما عقيل بن أبي طالب فقد برز بعلم النسب، وكان ممن يلجأ الناس إليهم ليتحاكموا إليهم في علم النسب[2]، وكان له مجلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث فيه الناس عن علم النسب وأيام العرب، فعرف عنه سرعة الجواب والبديهة[3]، ونتيجة لمعرفته الواسعة بعلم النسب استعان به الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب من أجل وضع ديوان الجيش، واستعان أيضا بمخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم بن نوفل بن عبد مناف، وطلب منهم أن يكتبوا الناس على منازلهم، وبدأوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الأقرب فالأقرب[4].

---

[1] الزبير بن بكار، الأخبار الموفقيات، ص ص٥٦٥-٥٦٩.

[2] ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص ١٥٨. ابن الأثير، أسد الغابة، م٤، ص٦٤. ابن فندق، لباب الأنساب، ج١، ص٩.

[3] ابن قدامة المقدسي، التبيين، ص١١٢.

[4] اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٥٣. الطبري، الرسل والملوك، ج٣، ص٢٧٨. ابن خلدون، المقدمة، م١، ص ص٢٥٧-٢٥٨.

وكان عقيل بن أبي طالب من رواة الحديث[١]، وكذلك عدد من أولاده وأحفاده منهم محمد بن عقيل[٢]، ومسلم بن عقيل[٣]، وعبد الله بن محمد بن عقيل وهو محدث وفقيه[٤]، والقاسم بن عبد الله بن محمد بن عقيل برز بالفقه ورواية الحديث[٥].

ومن شعر زينب الصغرى بنت عقيل بن أبي طالب تبكي قتلاها بكربلاء سنة ٦١هـ/٦٨٠م:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ... ماذا فعلتم وكنتم آخر الأمم
بأهل بيتي وأنصاري وذريتي ... منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم ... أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي[٦]

أما عبد الله بن عباس، فلقد اشتهر بتفسير القرآن الكريم وتأويله، وبرز بالفقه والمغازي والشعر وأيام العرب.[٧] ونتيجة لذلك أطلقت عليه ألقاب تدل على سعة علمه مثل الحبر والبحر وحكيم المعضلات وترجمان القرآن[٨]، وهو من أعلم الصحابة بالحديث وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وعن عدد من أصحابه.[٩]

---

[١] ابن سعد، **الطبقات**، ج٤، ص٣٤٠. البخاري، **التاريخ الكبير**، م٧، ق١، ج٤، ص ص٥٠-٥١. ابن حيان، **مشاهير علماء الأمصار**، ص١٤. ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٤١، ص٤. المزي، **تهذيب الكمال**، ج٢٠، ص ص٢٣٥-٢٣٦.

[٢] مصعب الزبيري، **نسب قريش**، ص٨٥. ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، ج٩، ص ٣٠١.

[٣] البخاري، **المصدر السابق**، م٧، ق١، ج٤، ص٢٦٦.

[٤] ابن سعد، **المصدر السابق**، ج٥، ص ٢٤٩. البخاري، **المصدر السابق**، م٥، ق١، ج٣، ص ص١٨٧-١٨٤. ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٦٩. ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج٣٢، ص ص٢٥٥.

[٥] ابن حزم، **المصدر السابق**، ص٦٩.

[٦] ابن قدامة المقدسي، **التبيين**، ص١١٣.

[٧] العجلي، **معرفة الثقات**، ج٢، ص ١٩. أبو بكر المقدمي، **التاريخ وأسماء المحدثين**، ص ٢٨. الأصفهاني، **حلية الأولياء**، ج١، ص ص ٣٢٠-٣٢١. الطبري، **ذخائر العقبى**، ص ٣٨٤. ابن الأثير، **أسد الغابة**، م٣، ص ٢٩١-٢٩٢.

[٨] مجهول، **الدولة العباسية**، ص ٨. الأصفهاني، **المصدر السابق**، ج١، ص ٣١٦. الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج١، ص ١٧٣. ابن عساكر، **المصدر السابق**، م٣٧، ص ٤٨١. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٨، ص٢٨٠.

[٩] خليفة بن خياط، **الطبقات**، ص ٤. البخاري، **المصدر السابق**، م٥، ق١، ج٣، ص ٣. الكشي، **الرجال**، ص ٥٢. ابن حبان، **المصدر السابق**، ص ١٥. فاروق عمر، **المدخل إلى تاريخ آل البيت**، ص٧٧.

أخذ عنه الفقه جماعة من فقهاء المسلمين، مثل عطاء بن أبي رباح، وطاووس بن كيسان ومجاهد بن جبير، وسعيد بن المسيب، وعكرمة، وعمرو بن دينار وغيرهم كثير.[١] ولقد شهد الكثير من العلماء بفقهه وعلمه مثل القاسم بن محمد بن أبي بكر، وسفيان بن عينية، وغيرهم[٢]، وشهد له كذلك الخليفة معاوية بن أبي سفيان بسعة علمه[٣] وكان يستعين بالشعر وأيام العرب قبل الإسلام لتفسر معاني القرآن الكريم.[٤]

وكان عبد الله بن عباس حريصاً على العلم، ويطلبه من حيث كان، ونستدل من ذلك بقوله :"إنني وجدت العلم عند هذا الحي من الأنصار، وإن كنت لآتي باب أحدهم فأجلس عليه تسفي عليّ الرياح...".[٥] وهو من أئمة علم التفسير والتأويل، فقيهاً مفتياً محدثاً، عالماً بسائر أنواع علوم القرآن الكريم. ويذكر حسن الصدر أنه أول من أملى في تفسير القرآن من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وكان من خواص تلاميذه، ولقد روى عنه في التفسير ما لا يحصى.[٦]

ويشير ابن النديم إلى أن الكلبي روى عن ابن عباس في كتابه الأحكام، وروى عنه في التفسير مجاهد وعكرمة،[٧] ولقد أسند عن ابن عباس ألف وستمائة وسبعون حديثاً.[٨] ويذكر فاروق عمر أن له مجموعة من الأقضية والفتاوى، تكاد تصل في مجموعها إلى فتاوي علي بن أبي طالب وأقضيته.[٩]

---

[١] الشيرازي، **طبقات الفقهاء**، ص ص ٣٠-٣١. ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، م٣، ص ٦٢.

[٢] الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٣، ص ص ٣٥١-٣٥٢. انظر كذلك الفصل الأول.

[٣] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ق٣، ص ٥١.

[٤] ابن أبي الدنيا، **الأشراف**، ص ٨٣. كارل بركلمان، **تاريخ الأدب العربي**، ج٤، ص ٧. فاروق عمر، **المدخل إلى تاريخ آل البيت**. ص٧٧.

[٥] ابن قدامة المقدسي، **التبين**، ص ١٥٧.

[٦] حسن الصدر، **تأسيس الشيعة**، ص ٣٢٢. **موسوعة طبقات الفقهاء**، ج١، ص ١٦٥. فاروق عمر، **المرجع السابق**، ص ٧٨.

[٧] ابن النديم، **الفهرست**، ص ص ٥٣-٦٣.

[٨] ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٨، ص ٢٨٠، ٢٩٢. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٣، ص ص ٣٥٨-٣٥٩. فاروق عمر، **المرجع السابق**، ص ٧٨.

[٩] **المرجع ذاته**، ص ٧٨.

وكان عبد الله بن عباس من أعلام مدرسة مكة المكرمة، وكان له مجلس في زاوية زمزم التي تلي الصفا والوادي، على يسار من دخل زمزم.[١] ولقد أخذ عنه خلق من الصحابة، وأسم من التابعين، وله مفردات ليست لغيره من الصحابة لاتساع علمه وكثرة فهمه، لذلك فإن طلاب العلم كانوا يأتون إلى بيته يطلبون فقهه وعلمه،[٢]وكان مجلسه دائما مليئا بطلاب العلم، فمنهم من يأتي ليسأله عن القرآن، ومنهم يريد أن يسأله عن الفقه، وقسم يريد أن يسأله عن الشعر والعربية، حتى إن الطرق كانت تضيق بطلاب العلم الذين يقصدونه، ونتيجة لذلك فإنه كان يجلس كل يوم ليتحدث عن علم من العلوم، فيوم للفقه، ويوم للتأويل، ويوم للمغازي، ويوم للشعر، ويوم لأيام العرب.[٣] وهذا يدل على قتبه وسرعة بديهته وجوابه، وسعة علمه، ونفسه في التفسير[٤]، حتى إن العلماء وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا إذا اختلفوا في أمر أتوا عبد الله بن عباس، ويسألونه عنه ويأخذون برأيه.[٥] وكان طلاب العلم يلتفون حوله عندما يخرج إلى الحج طمعا في علمه وفقهه.[٦]

ومن الكتب المنسوبة إليه كتاب تفسير القرآن الكريم، والمسمى صحيفة علي بن أبي طلحة (ت ١٤٣هـ /٧٦٠م) عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم، وهي من أقدم الروايات التي وصلت إلينا عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم، ولقد شرح ابن عباس في تفسيره المفردات اللغوية، وبعض الأحكام الفقهية التي استنبطها، وذكر أسباب نزول

---

[١] الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٦٠. عطية عودة سرحان، تاريخ الحجاز في العصر الأموي، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية اللغة العربية، قسم التاريخ والحضارة، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٧٦م، ص ص ٢٧٧-٢٧٨.

[٢] ابن قدامة المقدسي، التبين، ص ١٥٩. ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص ٢٨٠.

[٣] البلاذري، أنساب الأشراف، ق٣، ص ص ٣١-٣٢. الأصفهاني، حلية الأولياء، ج١، ص ص ٣٢٠-٣٢١. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١، ص ص ١٧٤-١٧٥. ابن الأثير، أسد الغابة، م٣، ص ص ٢٩١-٢٩٢. ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص ٢٨٦. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج١، ص٢٠٩.

[٤] مصعب الزبيري، نسب قريش، ص ٢٦. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص ١٠. عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ / ١٥٠٥م)، الاتقان في علوم القرآن، (د.ط.)، ٢ج، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، ١٩٧٣م، ج٢، ص ١٨٧.

[٥] البخاري، التاريخ الكبير، م٥، ق١، ج٣، ص ٤. البلاذري، المصدر السابق، ق٣، ص ٣٠.

[٦] الطبري، ذخائر العقبى، ص ٣٨١.

الآيات والناسخ والمنسوخ منها، إضافة إلى اجتهاداته وآرائه التي تظهر في مجملها مكانة ابن عباس مفسرا، كما تظهر لنا تكامل تفسيره، وهذا التفسير هو أول تفسير مدون جامع لآيات القرآن الكريم، ومرتب وفق ترتيب المصحف.[١]

وله كتاب آخر اسمه غريب القرآن في شعر العرب، وهو سؤالات نافع بن الأزرق[٢] إلى عبد الله بن عباس، وهذا الكتاب يتحدث عن الأسئلة التي وجهها نافع بن الأزرق لعبد الله بن عباس، وهو جالس بفناء الكعبة، فكلما سأله عن آية من القرآن الكريم فسرها له، واستشهد ببيت أو أكثر من الشعر ليؤكد أن العرب كانت تعرف هذه المعاني والكلمات.[٣] ويذكر بركلمان أنه ينسب له دعاء منظوم بعنوان دعاء سرياني وقصة الإسراء والمعراج.[٤] وكان ابن عباس قليل الشعر ومن شعره بعد ذهاب بصره في آخر أيامه :

إن يذهب الله من عيني نورهما ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وذهني غير ذي وكل وفي فمي صارم كالسيف مشهور[٥]

اشتهر ابن عباس بقدرته الخطابية، وبلاغته الواسعة، فهو من أشهر خطباء بني هاشم[٦]، ومن خطبه المشهورة خطبته التي ينهى فيها الحسين بن علي عن الخروج إلى العراق، حيث قال :يا بن عم، إني أتصبر ولا أصبر، وإني أتخوف عليك من هذا الوجه الهلاك والاستئصال، إن أهل العراق قوم غدر، فلا تقربنهم، أقم بهذا البلد، فإنك سيد أهل الحجاز، فإن كان أهل العراق يريدونك كما زعموا، فاكتب إليهم فلينفوا عدوهم، ثم أقدم عليهم، فإن أبيت إلا أن تخرج فسر إلى اليمن، فإن بها حصونا وشعابا، وهي أرض

---

[١] عبد الله بن عباس (٦٨هـ / ٦٨٧م)، **تفسيره المسمى صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم**، تحقيق: راشد عبد المنعم الرجال، ط٢، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م، ص ٢٤، ٣٤ ، ٣٥ ، ٩٣.

[٢] نافع بن الأزرق: من الخوارج وإليه نسب الأزارقة، وهي فرقة من فرق الخوارج، ويكنى بأبي راشد، توفي سنة ٥٣هـ / ٦٧٢م. انظر: الشهرستاني، **الملل والنحل**، ج١، ص ١٣٧.

[٣] عبد الله بن عباس (٦٨هـ / ٦٨٧م) **غريب القرآن**، تحقيق : محمد عبد الرحيم أحمد نصر الله، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان ، ١٩٩٣م، ص٢٨، ٣٧. السيوطي، **الإتقان**، ج١، ص ص ١٢٠-١٣٣.

[٤] بركلمان، **تاريخ الأدب العربي**، ج٤، ص ٨.

[٥] الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٣، ص ٣٥٧. ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، ج١، ص ٢٩٤-٢٩٥.

[٦] ابن النديم، **الفهرست**، ص ٢٢٧.

عريضة طويلة، ولأبيك بها شيعة، وأنت عن الناس بمعزل، فتكتب إلى النـــاس وترســـله، وتبث دعاتك، فإني أرجو أن يأتيك من ذلك الذي تحب في عافية".[١]

أما عبيد الله بن العباس فكان من رواة الحديث الشريف، روى عن النبي صلـــى الله عليه وسلم وحفظ عنه.[٢] وكان قليل الشعر، ومن شعره للخليفة معاوية بن أبي سفيان :

يا بن صخر وابن حرب تبين — من تقيسون بعيد المـطـلـــب
من إذا رأت قريش وجهـــه — عظموا المرء وخروا للـــركب
صاحب الفيل وساقي زمـزم — تمت الفدية من رأس في العرب
وهدى آخرنـــا آخركـــم — فيه الملك لكم أجـرى الحـــقب
فاقتل العبد بفرخـــي هاشم — إن هذا من ســـوء العجـــب
اجعل الفضة فينا ذهـبـــا — ونضارا لقوم فيـــنـــا كالغرب
لا يقر العين إلا قتل مـــن — سبب القتل وللقـــتـــل سبـــب
ذاك ما ذاك ابن حرب إنـــه — قطب الشر وللـــشر قـــطب[٣]

ومن رواة الحديث الفضل بن العباس،[٤] وقثم بن العباس[٥]، وكثير بن العباس وكـــان فقيها أيضا.[٦] وعبد الله والعباس ابنا عبد الله بن العباس.[٧]

---

[١] الطبري، **الرسل والملوك**، ج٤، ص ٢٨٨. محمد أبو زهرة، **الخطابـــة**، ص ٢٥٥. وللتفـاصيل عــن محاسن كلامه راجع: البيهقي، **المحاسن والمساوئ**، ص ٨٨-٩١.

[٢] خليفة بن خياط، **الطبقات**، ص ٢٣٠. الكشي، **الرجال**، ص ١٠٤. ابن حبان، **تاريخ الصحابة**، ص١٦٥. ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ج٢، ص ٤٢٩. ابن الأثير، **أسد الغابة**، م٣، ص ٥٢٤.

[٣] ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٣٧، ص ٤٧٩.

[٤] ابن حبان، **مشاهير علماء الأمصار**، ص ١٥.

[٥] العجلي، **معرفة الثقات**، ج٢، ص ٢١٦. خليفة بن خيـاط، **المصـدر الســابق**، ص ٢٣٠. البخــاري، **التاريخ الكبير**، م٧، ق١، ج٤، ص ١٩٤. ابن حبان، **المصدر السابق**، ص ٢١١.

[٦] الكلبي، **جمهرة النسب**، ص ٣٢. مصعب الزبير، **نسب قريش**، ص ٢٧. البخاري، **المصدر الســـابق**، م٧، ق١، ج٤، ص ٢٠٧. ابن الأثير، **المصدر السابق**، م٤، ص ٤٦٠.

[٧] ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص ١٥٣. البخاري، **المصدر السابق**، م٧، ق١، ج٤، ص ٣. المزي، **تهذيب الكمال**، م١٤، ص ٢٣١. م١٥، ص ص ٢٥١-٢٥٢.

أما الحسن بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، فقد كان فقيهاً،[١] وكان جعفر بن تمام بن العباس بن عبد المطلب من رواة الحديث[٢]، وكذلك أم حبيبة بنت العباس بن عبد المطلب.[٣]

ولقد ضعف ابن عدي الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس[٤]، وكان الحسين هذا شاعراً مجيداً محباً للغناء، ومن شعره لزوجته عابدة بنت شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، قبل أن يتزوجها :

أعاذل أن الحب لا شك قاتلي ... لئن لم تقارضني هوى النفس عابده
أعابد خافي الله في قتل مسلم ... وجودي عليه مرة قط واحدة
فإن لم تريدي فيّ أجراً ولا هوى ... لكم غير قتلي يا عبيد فراشده
فكم ليلة قد بت أرعى نجومها ... وعبده لا تدري بذلك راقده[٥]

ومن رواة الحديث أيضاً محمد وعبد الله وعبيد الله أبناء عبد الله بن عباس[٦]، وكذلك علي بن عبد الله بن عباس[٧]، وهو من فقهاء بني هاشم.[٨]

وممن روى الحديث أيضاً داود بن علي بن عبد الله بن عباس[٩]، أما محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، فكان من رواة الحديث ومن فقهاء بني هاشم. ومنذ صغره تعلم عند أصحاب جده عبد الله بن عباس، وأصبح يفتي في المسجد الحرام، وكان له حلقة تدريس

---

[١] الكلبي، **جمهرة النسب**، ص ٣٣.

[٢] ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص ١٥٣. ابن حبان، **الثقات**، ج٦، ص ١٣٢.

[٣] ابن حبان، **تاريخ الصحابة**، ص ٢٧٧.

[٤] ابن عدي، **الكامل في ضعفاء الرجال**، ج٢، ص ص٣٤٩-٣٥١.

[٥] الأصفهاني، **الأغاني**، ج١٢، ص ٦٦. ابن قدامة المقدسي، **التبيين**، ص ١٦١.

[٦] ابن سعد، **المصدر السابق**، ج٥، ص ١٥٣. مصعب الزبيري، **نسب قريش**، ص ٢٨. البخاري، **التاريخ الكبير**، م١، ق١، ج١، ص ١٢٤. ابن حبان، **المصدر السابق**، ج٥، ص ٦٩. مجهول، **الدولة العباسية**، ص ١١٧. المزي، **تهذيب الكمال**، م٢٥، ص ٤٩٠.

[٧] العجلي، **معرفة الثقات**، ج، ص ١٥٦. ابن سعد، **المصدر السابق**، ج٥، ص ١٥٣. أبو بكر المقدمي، **التاريخ وأسماء المحدثين**، ص ٤٢.

[٨] الجاحظ، **رسائل الجاحظ**، ج٤، ص ١٢١. راجع كذلك الفصل الرابع من الأطروحة.

[٩] ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج١٧، ص ١٥٦. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٥، ص ٤٤٤.

يجتمع طلاب العلم فيها للاستفادة من علمه[١]، ولا تفصل الروايات التاريخية عن علمه، وربما يعود ذلك لانشغاله بالدعوة العباسية والتي كانت في بدايتها.

أما إبراهيم الإمام، فلا تذكر المصادر اهتمامه بالعلم، ومع ذلك فهو ممن روى الحديث النبوي الشريف[٢]، ولعل فترة حياته وحياة أبيه من الفترات الصعبة على الفرع العباسي من آل البيت، بسبب ملاحقة الأمويين لهم، نتيجة نشاطاتهم السياسية في العراق وخراسان.

وفيما يخص آل الحارث بن عبد المطلب، فلقد برز معظمهم في رواية الحديث كباقي الهاشميين، وكان نوفل وربيعة عبد الله والمغيرة أبناء الحارث بن عبد المطلب ممن صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه.[٣]

وممن روى الحديث أيضا عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وجعفر بن أبي سفيان بن الحارث، والحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب[٤]، وعبد الله ومحمد ابنا الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب.[٥] وعبد الملك بن المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب،[٦] والفضل بن الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث[٧]، والمغيرة وسعيد ابنا نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وكان سعيد فقيها.[٨] ومحمد بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب[٩]، وإسحاق وعبد الله ابنا عبد الله بن الحارث بن نوفل بن

---

[١] الجاحظ، **رسائل الجاحظ**، ج٤، ص ١٢١. البخاري، **التاريخ الكبير**، م١، ق١، ج١، ص ١٨٣. مجهول، **الدولة العباسية**، ص ص ١٦١-١٦٢. ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥٤، ص ٣٦٢. ابن قدامة المقدسي، **التبيين**، ١٦٠.

[٢] ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج٧، ص ٢٠٢. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٠، ص ٤٠٤.

[٣] ابن سعد، **الطبقات**، ج٤، ص ٣٤٠-٣٤٤. ابن حبان، **تاريخ الصحابة**، ص ١٠٠، ٢٣١. ابن الأثير، **أسد الغابة**، ص ٢٠٦، ٢٠٩.

[٤] ابن سعد، **المصدر السابق**، ج٤، ص ص ٣٤١-٣٤٧.

[٥] خليفة بن خياط، **الطبقات**، ص ٢٣٩.

[٦] ابن سعد، **المصدر السابق**، ج٥، ص ٢٢٢. خليفة بن خياط، **المصدر السابق**، ص ٢٣٩.

[٧] الكلبي، **جمهرة النسب**، ص ٣٦.

[٨] ابن سلام، **النسب**، ص ١٩٨. ابن سعد، **المصدر السابق**، ج٤، ص ٣٤١. خليفة بن خياط، **المصدر السابق**، ص ٢٣١.

[٩] خليفة بن خياط، **المصدر ذاته**، ص ٢٣١.

الحارث بن عبد المطلب ومحمد بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب،[١] وبرز الصلت بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بالفقه.[٢] وكان عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب من رواة الحديث.[٣] وكان عتبة ومعتب ابنا أبي لهب من رواة الحديث وصحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم[٤]، أما عن آل أبي لهب عبد العزى بن عبد المطلب، فلا تذكر المصادر الكثير عن أولاده في الفترة الأموية باستثناء الفضل بن العباس بن عتبة بن العباس بن عتبة بن أبي لهب، والذي كان شاعرا من شعراء بني هاشم وفصحائهم.[٥]

ولعلنا نلاحظ من خلال ذلك أن نشاطات الشخصيات البارزة من فروع آل البيت اقتصرت على العلوم الشرعية والإنسانية، فقد برز منهم علماء في التفسير والفقه والحديث والقراءات، وكذلك في العلوم الإنسانية من أدب وشعر، ونثر وخطابة، وموعظة، وفي أنساب العرب وأيامها، وأخبارها قبل الإسلام وبعده، وكان بعضهم ذا قابلية فذة ومتميزة في بعض هذه المجالات، حيث كان الناس يأتون إليهم للاستفسار والسؤال والفتوى مما أشكل عليهم من أمور.

ولا شك أن اصطلاح عالم كان يطلق على الأشخاص المتضلعين في أمور الشريعة والدين، حيث لم تكن في هذه الفترة المتقدمة من العصر الأموي قد تبلورت العلوم العقلية (أو علوم الأوائل) كما كانت تسمى، رغم أن بداياتها كانت قد ظهرت في ذلك العصر.

كما يلاحظ أن عددا من شخصيات آل البيت من الفروع المختلفة كان قد بلور معالم نظريته في الإمامة والخلافة، فقد أكد كل من محمد الباقر وابنه جعفر الصادق نظريتهم في الإمامة، بينما أكد زيد بن علي موقفه في نظرية الإمامة، وكون إسماعيل بن جعفر الصادق وأتباعه فكرتهم حول الإمامة، وبلور أبو هاشم بن محمد بن الحنفية، ومن ثم

---

[١] ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص ١٥٤

[٢] ابن سلام، النسب، ص ١٩٨. ابن سعد، المصدر السابق، ج٥، ص ١٥٤.

[٣] ابن سعد، المصدر ذاته، ج٤، ص ص ٣٤٧-٣٤٨. خليفة بن خياط، الطبقات، ص ٢٩٧.

[٤] ابن سعد، المصدر السابق، ج٥، ص ص ٣١٣-٣١٤

[٥] الكلبي، جمهرة النسب، ص ٣٦. مصعب الزبيري، نسب قريش، ص ٩٠. ابن حزم، جمهرة النسب، أنساب العرب، ص ٧٢.

محمد بن علي العباسي وابنه إبراهيم موقفا من الحكم الأموي ونظرية الإمام. ولا بـد مـن ملاحظة أن الأحاديث والروايات التاريخية التي نسبت إلى هذه الشخصيات ليست كلـها صحيحة، بل إن نسبة لا بأس بها موضوعة على لسانهم من قبل بعض أتباعـهم المقربيـن إليهم لأسباب عديدة، بعضها عقائدية من قبل الغلاة (المتطرفـون) أو الزنادقـة وغـيرهم، وبعضها سياسية. ومن هنا لا بد من التمحيص والتأكد مـن تخريـج الأحـاديث وأسـانيد الروايات قبل قبولها أو الاستناد إليها في الحكم.

مؤلفاتهم المفقودة والمنشورة*

١-علي بن الحسين(زين العابدين)	الصحيفة السجادية	منشور (راجع فهرس المصادر)
	رسالة الحقوق	منشور (راجع فهرس المصادر)
٢- محمد الباقر	تفسير القرآن الكريم	مفقود
	الهداية	مفقود
٣- جعفر الصادق	الصحيفة الصادقية	منشور (راجع فهرس المصادر)
	مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة	منشور (راجع فهرس المصادر) منسوب إليه
	توحيد المفضل في الرد على الدهرية	منشور (راجع فهرس المصادر)
	تفسير القرآن	مفقود
	منافع سور القرآن	مفقود
	أسرار الوحي	مفقود
	خواص القرآن العظيم	مفقود
	التوحيد	مفقود
	الصراط	مفقود
	الحكم الجعفرية	مفقود
	رسالة الوصايا والفصول	مفقود
	رسائله في الكيمياء	مفقود
	الجفر	مفقود
	سراج الظلمة في طب الأئمة	مفقود
	السلك الناظر في علم الأوائل	مفقود
	رسالة في شرائع الدين	منشور ضمن كتاب الحراني
	رسالة في الغنائم ووجوب الخمس	منشور
	رسالة في وجوه المعايش للعباد	منشور
	وجوه إخراج الأموال	منشور
	رسالة في الاحتجاج على الصوفية فيما ينهون عنه من طلب الرزق	منشور
	وصاياه لابنه موسى الكاظم	مفقود

* عن المؤلفات المنشورة راجع فهرس المصادر في الأطروحة.

	تفسير الأحلام	منشور (راجع فهرس المصادر)
	مناظرة جعفر الصادق مع أحد الرافضة في التفضيل بين أبي بكر وعلي	منشور (راجع فهرس المصادر)
	حقائق التفسير القرآني	منشور (راجع فهرس المصادر)
٤- زيد بن علي	المجموع الفقهي (مسنده)	منشور (راجع فهرس المصادر)
	الوصية والإمامة	منشور (راجع فهرس المصادر)
	تثبيت الوصية	منشور (راجع فهرس المصادر)
	الصفوة	منشور (راجع فهرس المصادر)
	رسالته إلى علماء الأمة	منشور
	تفسير القرآن الكريم	مفقود
	تأويل مشكل القرآن	منشور
	أحكام الفقه	مفقود
	مشكل الإمامة	مفقود
	تفسير غريب القرآن	منشور
	مدخل إلى القرآن	مفقود
	القراءات	منشور ومنسوب إليه
	رسالة في حقوق الله	غير منشور
	مدح القلة وذم الكثرة	مفقود
	مناسك الحج	مفقود
٥- الحسن بن محمد بن الحنفية	الأرجاء	منشور (راجع فهرس المصادر)
	رسالة في الرد على القدرية	منشور (راجع فهرس المصادر)
٦- عبد الله بن معاوية الطالبي	شعره (جمعه عبد الجبار المطلبي)	منشور
٧- عبد الله بن عباس	تفسير القرآن الكريم	منشور (راجع فهرس المصادر)
	غريب القرآن	منشور (راجع فهرس المصادر)

الخاتمة :

من المعروف أن المنافسة بين بني هاشم وبني أمية في فترة قبل الإسلام وفي صدره بدت بمظاهر ومجالات متعددة. ثم استطاع الأمويون الوصول إلى الخلافة الإسلامية وغدت السلطة بكل ما تمثله من نفوذ وقوة بأيديهم.

وقد ركزت الرسالة على العلاقة بين الطرفين في العهد الأموي، وحاولت الإجابة من خلال الفصول المتتابعة التي تناولت جانبا من نشاط الهاشميين، في الفترة موضوع البحث، على جملة أسئلة ضمن إشكالية العلاقة الهاشمية- الأموية. منها : هل منح الأمويون وهم في السلطة حرية الحركة للهاشميين في مجالات الحياة المتنوعة من سياسية واجتماعية وثقافية وعلمية واقتصادية؟ ومن هي الشخصيات الهاشمية التي برزت في هذه المجالات؟ ثم هل كانت العلاقة بين الخلفاء الأمويين وولاتهم وبين فروع بني هاشم واحدة أم أنها تنوعت حسب الفروع والأسر؟ وإذا كانت هذه العلاقة ودية أم عدائية فما هو مدى العداء أو الود، وما طبيعتهما؟ وما هو رد فعل الطرف الأخر (الهاشميين) من سياسة الأمويين بصورة عامة أو من سياستهم تجاه الهاشميين خاصة؟

وأكثر من ذلك إذا كان بعض الهاشميين أو أنصارهم أمثال الحسين بن علي بن أبي طالب وزيد بن علي بن الحسين وبعده عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وغيرهم قد تحركوا ضد الأمويين في ثورات علنية أو دعوات سرية مثل أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية فما أثر ذلك كله على موقفهم تجاه الفروع أو الأسر التي تحركت تجاه الهاشميين ككل؟

وأخيرا، ما أثر كل ذلك على الموقع الديني والاجتماعي لبني هاشم في المجتمع الإسلامي؟

لقد حاولت الإجابة على هذه الأسئلة، وغيرها من الأسئلة فيما تناولته من أحداث ضمن الفصول التي خصص كل منها لتوضيح مظهر محدد من مظاهر العلاقة الهاشمية - الأموية. ولعل الذي يتضح من خلال هذه الدراسة أن العلاقة كانت تتسم بالدقة والحساسية. وقد حاول كلا الجانبين- باستثناء حالات محددة عبر فيها بعض شخصيات من بني هاشم أو أنصارهم عن مواقفهم في ثورات مسلحة- أن يحافظ على علاقات متوازنة خلال ظروف حرجة وصعبة.

يتضح من الرسالة أن أكثر فروع بني هاشم احتكاكا بالأمويين خلال هذه الفترة، والذي تشير إليه رواياتنا التاريخية الفرع العلوي. وذلك أمر طبيعي يعود إلى الإرث التاريخي الذي تركه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بسبب علاقته بالرسول (صلى الله عليه وسلم) وسابقته ودوره في الإسلام، وبقي أولاده ثم أحفاده من آل الحسن وآل الحسين وآل محمد بن الحنفية يتمتعون بمنزلة دينية / اجتماعية/ علمية مرموقة لا توازنها مكانة الفروع الأخرى من بني هاشم من أولاد جعفر وعقيل ابني أبي طالب، وأولاد الحارث بن عبد المطلب، أو أولاد العباس بن عبد المطلب، باستثناء عبد الله بن العباس حبر الأمة وترجمان القرآن.

وإذا كانت العلاقة بين الأمويين والهاشميين في الأحوال الاعتيادية اتسمت بكونها طبيعية وودية في الظاهر، حيث كانت الزيارات والرسائل والمصاهرات والصلات غير منقطعة بين الطرفين، إلا أن هذه العلاقة كانت تمثل الحد الأدنى الذي تقتضيه الظروف السياسية والاجتماعية والدينية، وكذلك الأعراف والتقاليد السائدة والمتبعة في المجتمع العربي الإسلامي في تلك الفترة.

أما في واقع الأمر وحقيقته فإن العلاقة الهاشمية – الأموية ظلت تتسم بالترقب والحيطة والحذر وقدرا من الحساسية، فقد استمر الهاشميون وخاصة العلويين، يطالبون بنصيبهم من الخلافة، وظلوا يعدون الأمويين مغتصبين لها رغم اعترافهم بهم. وفي المقابل كان الأمويون من خلال ولاتهم وأعوانهم يراقبون تحركات الهاشميين ونشاطات أنصارهم، ويحسبون لها أكثر من حساب. ولم تكن هذه المراقبة تقتصر على النشاط السياسي، بل شملت نشاطاتهم الدينية والعلمية وغيرها إذا تجاوزت حدودها المعتاد عليها والمعترف بها، خاصة أن هذه الفروع من بني هاشم كانت من (أهل البيت)، وبالتالي فإن منزلتها بين الناس كانت منزلة عالية ومحترمة، وهي منزلة لم يحصل عليها الأمويون بصورة طبيعية، بل بوسائل أخرى مثل وسائل المال والوعد والإغراء والوعيد والقوة والصلات وغيرها.

لقد كان كلا الطرفين الهاشمي والأموي يدركان ذلك تمام الإدراك، فكانت نظرية (شعرة معاوية) أو سياسة الشد والإرخاء هي السياسة الغالبة بين الطرفين، حيث كان الأمويون دائمي الحذر والترقب والشدة إذا اقتضى الأمر الممزوج بالمرونة واللين والاعتراف بالفضل والمنزلة في المجتمع، بينما كان الهاشميون وهم يدركون الخطر الذي يمكن أن يقع عليهم كما وقع على الحسين السبط، يحاولون أن يؤكدوا مكانتهم الدينية والاجتماعية والعلمية في المجتمع بحذر، وبوسائل غير مباشرة، متجنبين الظهور تحت

الأضواء الساطعة أو حتى تجاوز الحد المسموح به في المشاركة في النشاطات الاجتماعية والدينية وغيرها، الأمر الذي يجلب نظر الأمويين ويستفزهم.

لقد كانت هذه المعادلة الحساسة والموازنة الدقيقة التي تتحكم في العلاقات الهاشمية الأموية خلال العهد الأموي، وقد أثرت ليس فقط على تضارب الروايات التاريخية واختلاف وجهات نظرها حسب الأهواء الشخصية والنزعات الدينية السياسية للرواة والأخباريين. بل كذلك أثرت على قلة الروايات المعاصرة للأحداث وارتباكها حول الشخصيات الهاشمية، بسبب الحذر من السلطة الأموية التي لعبت أحيانا دورا في التعتيم على أخبار الهاشميين ونشاطاتهم، أو عدم تشجيعها أولا، وبين حذر الهاشميين أنفسهم، وخاصة الشخصيات البارزة منهم، ومراقبة أية خطوة يخطونها، ودراسة نتائجها قبل الشروع فيها تحسبا من ردة الفعل الأموية ثانيا، ومن هنا فقد كانوا يحاولون قدر المستطاع تجنب الظهور، وكبت تطلعاتهم وطموحاتهم قدر الإمكان وحتى نشاطاتهم العلمية، وتأكيدها ضمن الأطر التي لا تستفز الأمويين، لإدراكهم حكمة المثل القائل بأن :"الظهور يكسر الظهور" إن صح هذا التعبير.

ويمكننا أن نقرر النتائج التالية التي خلصت إليها هذه الدراسة :

١-شهدت الفترة الأموية انتقالا من خلافة النبوة (الخلافة الراشدة) إلى خلافة الملك، وقد برزت في هذه الفترة بدايات التيارات السياسية والفكرية والمذهبية، وكان بعض رجالات بني هاشم – رغبوا أم لم يرغبوا – يشكلون أبرز رموز هذه التيارات، بل أكثر من ذلك غدوا يكونون مرجعية، لا في ميدان العلوم الدينية فقط، بل مرجعية سياسية وفكرية، وقد أشرنا إلى أن بعضهم قاد أو اتخذ رمزا لحركات معارضة دينية – سياسية معتدلة أو غالية. وشكل بعضهم ريادة لمرجعية دينية مذهبية حيث عدوا أئمة لفرق تطور بعضها إلى مذاهب فيما بعد العصر الأموي، مثل الجعفرية (الإمامية) نسبة لجعفر الصادق، والزيدية (نسبة لزيد بن علي)، والهاشمية نسبة إلى أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، والعباسية نسبة إلى محمد بن علي العباسي.

٢-إن العلاقة بين الأمويين والهاشميين تختلف من فرع لآخر، ومن شخص لآخر، وهذه العلاقة تتبع الظروف السياسية التي تمر بها الدولة الأموية.

٣-إن العلويين من أكثر فروع بني هاشم شهرة في تلك الفترة.

٤-لم تشكل حركة الحسين بن علي سنة ٦١هـ/٦٨٠م وحركة زيد بن علـي ١٢٢هـ/ ٧٣٩م وحركة عبد الله بن معاوية الطالبي سنة ١٣١هـ/ ٧٤٨م أي تهديد فعلي مباشر على الخلافة الأموية، لأن هذه الحركات افتقرت إلى التنظيم والاستعداد.

٥-كانت الحركة الهاشمية السرية التي قادها أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية بداية النهاية للدولة الأموية، وبعد وفاة زعيمها انتقل جل أتباعه إلى محمد بن علي العباسي الذي حولها إلى حركة سرية عباسية، والتي استطاعت في النهاية إسقاط الخلافة الأموية.

٦-لقد بلور عدد من الشخصيات الهاشمية من الفروع المختلفة معالم نظريته في الإمامة والخلافة، مثل محمد الباقر وابنه جعفر الصادق اللذين بلورا النظرية الإمامية، وزيد بن علي الذي بلور النظرية الزيدية في الإمامة، وأبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية الذي كانت له آراؤه في الإمامة، ومن بعده محمد بن علي العباسي الذي كان له موقفه من الإمامة والخلافة.

٧-تمتع الهاشميون رجالا ونساء بمكانة اجتماعية في العصر الأموي عند الخاصة والعامة لعدة أسباب: لنسبهم الهاشمي، وقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولدينهم والتزامهم بصفات وأخلاق الإسلام، مثل الورع والزهد والكرم، التي جعلت قلوب الناس تتوجه إليهم، بالإضافة إلى مكانتهم العلمية، وتعمق معظمهم بعلوم القرآن الكريم والسنة النبوية، والأدب العربي من شعر ونثر وخطابة .

٨-تمتع الهاشميون بشكل عام في الفترة موضوع البحث بأوضاع مادية واقتصادية مستقرة بالرغم من فترات الضيق التي كان يمر بها بعضهم. وكان لذلك دور في وضعهم الاجتماعي، ومعظم أموالهم جاءت عن طريق أملاكهم التي ورثوها من آبائهم وأجدادهم، وعطايا الخلفاء الأمويين وصلاتهم، والخمس، واشتغالهم بالتجارة.

٩-برز معظم الهاشميين في العلوم النقلية كعلوم القرآن الكريم والسنة النبوية والأدب العربي، ونتيجة لذلك فقد كان لهم حلقات تدريس تعقد عادة في المسجد أو في البيوت، ولا نجد أي شخص هاشمي برز في مجال العلوم العقلية، باستثناء ما ذكرته عدد من الروايات من اهتمام جعفر الصادق بدراسة الكيمياء.

١٠- لا بد من الحذر في قبول بعض الروايات التي تنسب إلى شخصيات من آل البيت، لأن نسبة كبيرة منها، والتي نسبت إلى محمد الباقر وابنه جعفر الصادق وعبد الله بن

العباس وغيرهم من بني هاشم ضعيفة أو موضوعة من قبل بعض أتباعهم، وخاصة الغلاة، لأسباب كثيرة عقائدية أو سياسية أو غير ذلك.

نستخلص من ذلك كله بأن بني هاشم في الفترة موضوع البحث كانوا يشكلون – بصفة عامة – ثقلاً واضحاً في المجتمع الإسلامي، بسبب كونهم من آل البيت النبوي الشريف، ونفوذهم الديني والعلمي بين فئات المجتمع وخاصة العلماء والفقهاء، مما جعلهم يتمتعون بمكانة اجتماعية مؤثرة، ونفوذ عند العامة بين الناس، مما حتم على الخلفاء الأمويين أن يأخذوا ذلك بنظر الاعتبار في تعاملهم، بحيث يزنوا الأمور ويترددوا قبل أن يتخذوا أي إجراء بحق الهاشميين.

فهرس المصادر الأصيلة والمراجع الحديثة والبحوث

المصادر الأصلية:

١-إبراهيم بن سعد بن هلال الثقفي (٢٨٣هـ/ ٨٩٦ م) **الغارات**، تحقيق: عبد الزهراء الحسيني الخطيب، ط١، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م.

٢-إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م)، **طبقات الفقهاء**، مراجعة: خليل الميس، (د.ط.)، دار القلم، بيروت، لبنان،١٩٨٠م.

٣- إبراهيم بن علي الحصري القيرواني (٤٥٣هـ/ ١٠٦١م)، **زهرة الآداب وثمرة الألباب**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٤، ٤ج، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م.

٤-إبراهيم محمد البيهقي (٣٢٠ هـ/ ٩٣٢م)، **المحاسن والمساوئ**، (د.ط.)، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠م.

٥-إبراهيم بن محمد عبد الله الهادي (توفي في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي)، **الفصول اللؤلؤية في أهل فقه العترة النبوية**، تحقيق: عبد الحميد الديباني، ط١، الدار الجماهيرية، ليبيا، ١٩٩٥م.

٦-إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني (٢٥٩هـ/ ٨٧٢م)، **أحوال الرجال**، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م.

٧-أحمد بن إسحاق بن أبي يعقوب اليعقوبي (٢٨٢هـ/ ٨٩٥م)، **تاريخ اليعقوبي**، ط١، ٢ج، منشورات الشريف الرضي، (د.م.)، ١٩٩٢م.

٨---------، **البلدان**، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨م.

٩---------، **مشاكلة الناس لزمانهم**، تحقيق: وليم ملورد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٦٢م.

١٠- أحمد بن أعثم الكوفي (٣١٤هـ/ ٩٢٦م)، **الفتوح**، تحقيق: علي شيري، ط١، ٨ج، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م.

١١- أحمد بن حجر الهيتمي (٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م)، **الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة**، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٢، مكتبة القاهرة، ١٩٦٥م.

١٢- ------، **تطهير الجنان واللسان عند الخطور والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان بهامش كتاب الصواعق المحرقة**.

١٣- أحمد بن حمدان الرازي (٣٢٢هـ/ ٩٣٣م)، **الزينة**، تحقيق: عبد الله سلوم السامرائي، (د.ط.)، دار واسط، (د.م.)، ١٩٨٨م.

١٤- أحمد بن داود أبو حنيفة الدينوري (٢٨٢هـ/ ٨٩٥م)، **الأخبار الطوال**، مراجعة حسن الزين، (د.ط.)، دار الفكر الحديث، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م.

١٥- أحمد بن زهير بن حرب (٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، **أخبار المكيين في كتاب التاريخ الكبير لابن أبي خثيمة**، تحقيق: إسماعيل حسن حسين، ط١، دار الوطن، الرياض، ١٩٩٧م.

١٦- أحمد بن سعيد الشماخي (القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي)، **السير**، تحقيق: أحمد بن سعود السيالي، ط٢، ٢ج، وزارة التراث القومي والثقافي، عمان، ١٩٩٢م.

١٧- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م)، **منهاج السنة النبوية**، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، ط١، ٤م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م.

١٨- ---------، **سؤال في يزيد بن معاوية**، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٧٦م.

١٩- أحمد بن عبد الله الأصفهاني (٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، ط١، ١٠ج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م.

٢٠- ---------، **تاريخ أصبهان**، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط١، ٢ج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م.

٢١- ---------، **الضعفاء**، تحقيق: فاروق حمادة، ط١، دار الثقافة، المغرب، ١٩٨٤م.

٢٢- أحمد بن عبد الله العجلي (٢٦١هـ/ ٨٧٤م)، **معرفة الثقات**، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، ترتيب: نور الدين الهيثمي، تقي الدين السبكي، زيادة، ابن حجر العسقلاني، ط١، ٢ج، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٩٨٥م.

٢٣- أحمد بن عبد الوهاب النويري (٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق: علي البجاوي، (د.ط.)، ٢٣ ج، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٧٦م.

٢٤- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ط١، ٤ج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٠٨م.

٢٥- ---------، **تهذيب التهذيب**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، ١١ج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م.

٢٦- ---------، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، شرح محب الدين الخطيب، رقم أبوابه: محمد فؤاد عبد الباقي، راجعه: قصي محب الدين الخطيب، ط١، ١٣ج، دار الريان، القاهرة، ١٩٨٨م.

٢٧- أحمد بن علي الخطيب البغدادي (٤٦٣ هـ/ ١٠٧٠م)، **تاريخ بغداد**، (د.ط.)، ١٤ج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م.

٢٨- ---------، **الكفاية في علم الرواية**، (د.ط.)، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ١٩٨٠م.

٢٩- أحمد بن علي القلقشندي (٨٢١ هـ/ ١٤١٨م) **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط٣، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٩١م.

٣٠- أحمد بن علي المقريزي (٨٤٥ هـ/ ١٤٤١م)، **فضل آل البيت**، تحقيق: محمد أحمد عاشور، (د.ط.)، دار الاعتصام، (د.م.)، ١٩٨٠م.

٣١- ---------، **المقفى الكبير**، تحقيق: محمد البعلاوي، ط١، ٧ج، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٩١م.

٣٢- ---------، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، تحقيق: محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، ط١، ٣ج، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٨م.

٣٣- ---------، **النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم نقلا من تاريخ آل البيت لفاروق عمر.**

٣٤- أحمد بن علي النجاشي (٤٥٠ هـ/١٠٥٨م)، **رجال النجاشي**، تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني، د.ط.، ٢ج، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٩٧٧م.

٣٥- أحمد بن عمر بن رسته (٣٠٠هـ/ ٩١٢م)، **الأعلاق النفيسة**، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م.

٣٦- أحمد بن محب الدين الطبري (٦٩٤ هـ/ ١٢٩٤م)، **ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى**، تحقيق: أكرم البوشي، قدم له: محمود الأرناؤوط، ط١، مكتبة الصحابة، جده، ١٩٩٥م.

٣٧- أحمد بن محمد بن خلكان (٦٨١ هـ/ ١٢٨٢م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، (د.ط.)، ٨م، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨م.

٣٨- أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨هـ/ ٩٣٩م)، **العقد الفريد**، تحقيق: أحمد أمين، إبراهيم الأبياري، عبد السلام هارون، قدم له: عمر عبد السلام تدمري، (د.ط.)، ٦ج، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٠م.

٣٩- أحمد بن محمد مسكويه الرازي (٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)، **تجارب الأمم**، تحقيق: أبو القاسم أمامي، ط١، ٤ج، دار سروش، طهران، ١٩٨٧م.

٤٠- أحمد بن يحيى البلاذري (٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، **أنساب الأشراف**، تحقيق: سهيل زكار، رياض زركلي، إشراف مكتب البحوث والدراسات، ط١، ٣ج، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٩٦م.

--------، تحقيق: عبد العزيز الدوري، (د.ط.)، ٤ق، دار فرانتس شتاينر، بيروت، ١٩٧٨م.

--------، تحقيق: محمد حميد الله، ط١، ٤ج، دار المعارف، مصر، ١٩٧٩م.

٤١- --------، **فتوح البلدان**، تحقيق: عبدا لله وعمر أنيس الطباع، (د.ط.)، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٨٧م.

٤٢- أحمد بن يحيى المرتضى (٨٤٠ هـ / ١٤٣٦م)، **طبقات المعتزلة**، تحقيق: سوسنة ويفلذ فلزر، ط٢، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م.

٤٣- أحمد بن يوسف القرماني (١٠١٩هـ/ ١٦١٠م)، **أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ**، تحقيق: فهمي سعيد، أحمد حطيط، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٢م.

٤٤- إدريس عماد الدين القرشي (٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م)، **عيون الأخبار وفنون الآثار**، تحقيق: مصطفى غالب، ط٢، ٥ج، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٦م.

٤٥- أسلم بن سهل الرزاز، المعروف ببحشل (٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)، **تاريخ واسط**، تحقيق: كوركيس عواد، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٦م.

٤٦- إسماعيل بن الحسين الأزرقاني (٦١٤هـ/ ١٢١٧م)، **الفخري في أنساب الطالبين**، تحقيق: مهدي الرجائي، محمود المرعشي، ط١، مكتبة آية الله العظمى، قم، ١٩٨٩م.

٤٧- إسماعيل بن عباد المعروف بالصاحب بن عباد (٣٨٥هـ/ ٩٩٥م)، **الزيدية**، تحقيق: ناجي حسن، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م.

٤٨- إسماعيل بن عمر أبو الفدا ابن كثير (٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م)، **البداية والنهاية**، تحقيق: أحمد عبد الوهاب فتيح، (د.ط.)، ١٤ج، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٤م.

٤٩- جعفر بن محمد الصادق (١٤٨هـ/٧٦٥م)، **الصحيفة الصادقية أحد حلقات حياة الإمام الصادق**، جمع باقر شريف القرشي،ط١، دار الأضواء، بيروت، لبنان،١٩٨٩.

٥٠- --------، **مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة منسوب إليه**، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٩٨٠.

٦٥- زيد بن علي (١٢٢هـ/٧٣٩م)، **الوصية والإمامة**، تحقيق: حسن محمد تقي الحكيم، ط١، دار الزهراء، بيروت، لبنان، ١٩٩١.

٦٦- ----------، **إثبات الوصية**، تحقيق: يحيى سالم عزان، (د.ط)، دار التراث اليماني، صنعاء، ١٩٩٢.

٦٧- ----------، **الصفوة**، تحقيق: حسن محمد تقي الحكيم، (د.ط)، دار البيان العربي، بيروت، ١٩٩٢.

٦٨- ----------، **رسالة الإمام زيد إلى علماء الأمة**، تحقيق: محمد يحيى سالم عزان، (د.ط)، دار التراث اليمني، صنعاء، ١٩٩٢.

٦٩- ----------، **مسند الإمام زيد أو المجموع الفقهي لذكر بعض المسائل الفقهية**، جمع: عبد العزيز بن إسحاق البغدادي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٣.

٧٠- سعد بن عبد الله الأشعري القمي (٣٠١ هـ/٩١٣ م)، **المقالات والفرق**، صححه وقدم له: محمد جواد مشكور، (د.ط)، مؤسسة مطبوعات عطالي، طهران، ١٩٦٣.

٧١- سلمة بن مسلم العويتبي الصحاري (القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي)، **الأنساب**، (د.ط)، وزارة التراث القومي والثقافي، عُمان، ١٩٨١.

٧٢- صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (٧٦٤ هـ/١٣٦٢م)، **الوافي بالوفيات**، اعتناء: دورتيا كرافولشكي، ط٢، ٢٢ج، دار فرانزشتاير، (د.م)، ١٩٩١.

٧٣- طاهر بن مطهر المقدسي (٥٠٧ هـ/١١١٣م)، **البدء والتاريخ منسوب لأبي زيد البلخي**، (د.ط)، م٢، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٨٠.

٧٤- عبد الحميد بن هبة الله ابن أبي الحديد (٦٥٦ هـ/١٢٥٨م)، **شرح نهج البلاغة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، ٢٠ج، دار إحياء التراث، (د.م)، ١٩٦٧،

٧٥- عبد الحي بن أحمد أبو الفلاح بن العماد الحنبلي (١٠٨٩ هـ/١٦٧٨م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: محمد الأرناؤوط، إشراف: عبد القادر الأرناؤوط، ط١، ١٠ج، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٨٠.

٧٦- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١ هـ/١٥٠٥م)، **الإتقان في علوم القرآن**، (د.ط)، ج٢، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، ١٨٧٣.

٧٧- ----------، **تاريخ الخلفاء**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (د.ط)، دار الجيل، بيروت، (د.ت).

٧٨- ---------، **طبقات الحفاظ**، تحقيق علي محمد عمر، ط٢، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٤.

٧٩- عبد الرحمن بن خلدون (٨٠٨ هـ/١٤٠٥م)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، (د.ط)، ٧ج، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٩٧١.

---------، **المقدمة**، تصحيح: أبو عبد الله السعيد ،ط٢، م٢، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ١٩٩٤.

٨٠- عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (٥٩٧ هـ/١٢٠٠م)، **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، تحقيق: محمد ومصطفى عبد القادر عطا، مراجعة: نعيم زرزور، ط١، ١٨ج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٢.

٨١- ---------، **تلبيس إبليس**، (د.ط)، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٠.

٨٢- عبد الرحمن بن عمرو أبي زرعة الدمشقي (٢٨١ هـ/٨٩٤ م)، **تاريخ أبي زرعة**، وضع حواشيه: خليل منصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٦.

٨٣- عبد الرؤوف المناوي (١٠٣١ هـ/١٦٢١م)، **الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية أو طبقات المناوي الكبرى**، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، (د.ط)، ٢ج، المكتبة الأزهرية، مصر، (د.ت).

٨٤- عبد القادر بن طاهر بن محمد البغدادي (٤٢٩ هـ/١٠٣٧م)، **الفرق بين الفرق**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (د.ط)، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، ١٩٩٠.

٨٥- عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (٥٦٢ هـ/١١٦٦م)، **الأنساب**، تقديم: عبد الله عمر البارودي، ط١، ٥ج، مؤسسة الكتب الثقافية، دار الجنان، بيروت، لبنان، ١٩٨٨.

٨٦- عبد الله بن سليمان اليافعي (٧٦٨ هـ/١٣٦٦م)، **مرآه الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، وضع حواشيه: خليل منصور، ط١، ٤ج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧.

٨٧- عبد الله بن عباس(٦٨ هـ/٦٨٧م)، **تفسير ابن عباس**، تحقيق: راشد عبد المنعم الرجال، ط٢، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٩٣.

٨٨- ---------، **غريب القرآن**، تقديم: محمد إبراهيم سليم، (د.ط)، مكتبة القرآن الكريم، القاهرة، ١٩٨٨.

٨٩- عبد الله بن عبد العزيز البكري (٤٨٧ هـ / ١٠٩٤م)، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع**، تحقيق: مصطفى السقا، ط٣، ٤ج، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣.

٩٠- عبد الله بن عدي الجرجاني (٣٦٥ هـ/٩٧٥م)، **الكامل في ضعفاء الرجال**، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، ط٣، ٦ج، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٨٨.

٩١- عبد الله بن قدامة المقدسي (٦٢٠ هـ/١٢٢٣م)، **التبيين في أنساب القرشيين**، تحقيق: محمد نايف الدليمي، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨.

٩٢- عبد الله بن محمد المعروف بابن أبي الدنيا (٢٨١ هـ/٨٩٤م)، **الأشراف**، تحقيق: وليد قصاب، ط١، دار الثقافة، الدوحة، قطر، ١٩٩٣.

٩٣- عبد الله بن محمد بن حيان المعروف بالشيخ الأنصاري (٣٦٩ هـ/٩٧٩م)، **طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها**، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق البلوشي، ط٢، ٣ج، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢.

٩٤- عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦ هـ/٨٨٩م)، **الأوائل**، تحقيق: محمد بدر القهوجي، إشراف: محمود الأرناؤوط، ط ١٠، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٨٧.

٩٥- ---------، **الإمامة والسياسة (منسوب إليه)**، (د.ط)، ٢ج، دار المعارف، سوسة، تونس، ١٩٩٧.

٩٦- ---------، **الشعر والشعراء**، مراجعة: نعيم زرزور، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥.

٩٧- ---------، **عيون الأخبار**، تحقيق: يوسف علي طويل، (د.ط)، ٤ج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٨.

٩٨- ---------، **المعارف**، تحقيق: ثروت عكاشة، ط٦، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٩٢.

٩٩- عبد الملك بن هشام المعماري (٢١٨ هـ/٨٣٣م)، **السيرة النبوية**، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، (د.ط)، ٤ج، دار إحياء التراث العربي، بيروت،(د.ت).

١٠٠-عبيد الله بن خرداذبه (٢٨٠ هـ/٨٩٣م)، **المسالك والممالك**، (د.ط)، دار صادر، بيروت، ١٩٩٠.

١٠١-عبيد الله بن قيس الرقيات (٧٥ هـ/٦٩٤م)، **ديوانه**، تحقيق: محمد يوسف نجم، (د.ط)، بيروت، ١٩٩٠.

١٠٢- علي بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧ هـ/١٤٠٤م)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تحرير: العراقي وابن حجر، (د.ط)، ٩ج، دار الريان، القاهرة، (د.ت).

١٠٣- علي بن أبي طالب (٤٠ هـ/٦٦٠م)، **الصحيفة العلوية**، جمع: محمد باقر الموحد الأبطحي الأصفهاني، ط١، مؤسسة الإمام المهدي، قم، ١٩٩٧.

١٠٤- ــــــــــــ، **نهج البلاغة**، جمع: الشريف الرضي، شرح: محمد عبده، ط١، مؤسسة المعارف، بيروت، (د.ت).

١٠٥- علي بن محمد بن الأثير (٦٣٠ هـ/١٢٣٢م)، **الكامل في التاريخ**، تحقيق: أبو الفدا عبد الله القاضي، ط١، ١٠ج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٧.

١٠٦- ــــــــــــ، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق: إبراهيم البنا، محمد أحمد عاشور، محمد عبد الوهاب فايد، (د.ط)، ٥ج، الشعب، (د.م)، ١٩٧٠.

١٠٧- ــــــــــــ، **اللباب في تهذيب الأنساب**، (د.ط)، ٣ج، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠.

١٠٨- علي بن أحمد السمهودي (٩١١ هـ/١٥٠٥م)، **وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (د.ط)، ٤ج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٥٥.

١٠٩- علي بن أحمد بن حزم الظاهري (٤٥٦ هـ/١٠٦٣م)، **جمهرة أنساب العرب**، مراجعة نخبة من العلماء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٣.

١١٠- ــــــــــــ، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، تحقيق: محمد إبراهيم نصر، عبد الرحمن عميرة، (د.ط)، ٥ج، دار الجيل بيروت، ١٩٩٠.

١١١- علي بن إسماعيل الأشعري (٣٣٠ هـ/٩٤١م)، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (د.ط)، ٢ج، المكتب العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٩٠.

١١٢- علي بن الحسين بن عبد الله بن عساكر (٥٧١ هـ/١١٧٥م)، **تاريخ دمشق**، تحقيق: محي الدين سعيد عمرو بن عروسة العمري، (د.ط)، ٧٠ج، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٩٥.

١١٣- علي بن الحسين الأصفهاني (٣٥٦ هـ/٩٦٦م)، **مقاتل الطالبين**، تحقيق: أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، (د.م)، ١٩٩٠.

١١٤- ــــــــــــ، **الأغاني**، إعداد لجنة كتاب الأغاني، إشراف: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط)، ٢٤ج، مركز تحقيق التراث، الهيئة المصرية العامة، ١٩٩٢.

١١٥–علي بن الحسين زين العابدين (٩٤ هـ/٧١٢م)، **الصحيفة السجادية الجامعة لأدعية الإمام السجاد**، إشراف: محمد باقر، ط١، مؤسسة الأنصاريان، قم، إيران، ١٩٩٠.

١١٦–––––––––––، **رسالة الحقوق**، شرح: حسن السيد علي البقاعي، فهرسة يوسف البقاعي، ط٣، ٢ج، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ١٩٩١.

١١٧–علي بن الحسين المسعودي (٣٤٦ هـ/٩٥٧م)، **إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب**، ط٢، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٨.

١١٨–––––––––––، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (د.ط)، ٤ج، المكتبة العصرية، صيدا، ١٩٨٨.

١١٩–––––––––––، **التنبيه والإشراف**، ط١، دار الهلال، بيروت، لبنان، ١٩٩٣.

١٢٠–علي خان الحسيني الشيرازي، **رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين صلوات الله عليه**، تحقيق: محسن الحسيني الأميني، ط١، ٦ج، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٩٨٩.

١٢١–علي بن عيسى الأربلي (٦٩٣ هـ/١٢٩٣م)، **كشف الغمة في معرفة الأئمة**، (د.ط)، ٣ج، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٥.

١٢٢–علي بن القاسم بن زيد البيهقي المعروف بابن فندق (٥٦٥هـ/١١٦٩م)، **لباب الأنساب والألقاب والأعقاب**، تحقيق: مهدي الرجائي، محمود المرعشي، ط١، ٢ج، مكتبة آية الله، قم، ١٩٨٠.

١٢٣–علي بن محمد المعروف بالشابشتي (٣٨٨ هـ/٩٩٨م)، **الديارات**، تحقيق: كوركيس عواد، ط٣، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٦.

١٢٤–علي بن محمد نجم الدين العمري (القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي)، **المجدي في أنساب الطالبية**، تحقيق: أحمد المهدوي الدامغاني، محمود المرعشي، ط١، مكتبة آية الله، قم، ١٩٨٩.

١٢٥–علي بن محمد المالكي المعروف بابن الصباغ (٨٥٥ هـ/١٤٥١م)، **الفصول المهمة لمعرفة أحوال الأئمة عليهم السلام**، ط٢، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ١٩٨٨.

١٢٦–علي بن موسى بن طاووس (٦٦٤ هـ/١٢٦٥م)، **الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر**، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٩٨٨.

١٢٧–عمر بن أحمد المعروف بابن العديم (٦٦٠ هـ / ١٢٦١م)، **بغية الطلب في تاريخ حلب**، تحقيق سهيل زكار، (د.ط)، ١٠ج، دار البعث، دمشق، ١٩٨٨.

١٢٨- عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥ هـ/٨٦٨م)، **البرصان والعرجان والعميان والحولان**، تحقيق محمد مرسي الخولي، (د.ط)، دار الأعتصام، القاهرة، ١٩٧٢.

١٢٩- ---------، **المحاسن والأضداد** (منسوب إليه)، تحقيق: علي أبسو ملحم، ط٢، دار الهلال، بيروت، لبنان، ١٩٩١.

١٣٠- ---------، **رسائل الجاحظ**، تحقيق: عبد السلام هارون، (د.ط)، ٤ج، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٩.

١٣١- ---------، **رسالة في معاوية والأمويين**، عني بنشرها: عزت العطار الحسيني، (د.ط)، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، (د.م)، ١٩٤٦.

١٣٢- ---------، **البيان والتبين**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (د.ط)، ٣ج، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٠.

١٣٣- ---------، **الحيوان**، تحقيق: عبد السلام هارون، (د.ط)، ٧ج، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢.

١٣٤- عمرو بن شبه النميري (٢٦٢ هـ/٨٧٥ م)، **تاريخ المدينة المنورة**، تحقيق: فهيم محمد شلتون، ط٢، ٤ج، دار الفكر، قم، ١٩٩٠.

١٣٥- عمر بن علي الجعدي (٥٨٦ هـ/١١٩٠م)، **طبقات فقهاء اليمن**، تحقيق: فؤاد سرير، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨١.

١٣٦- عمر بن المظفر المعروف بابن الوردي (٧٤٩ هـ/١٣٤٨م)، **تاريخ ابن الوردي**، ط١، ٢ج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٦.

١٣٧- الفضل بن الحسن الطوسي (القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي)، **أعلام الورى بأعلام الهدى**، قدم له: محمد مهدي السيد حسن الخرسان، ط٣، المكتبة الحيدرية، النجف، ١٩٧٠.

١٣٨- القاسم أبو عبيد بن سلام (٢٢٤ هـ / ٨٣٨ م)، **النسب**، تحقيق: مريم الدرع، تقديم: سهيل زكار، ط١، دار الفكر، ١٩٨٩.

١٣٩- ---------، **الأموال**، ط١، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٨١.

١٤٠- لوط بن يحيى بن مخنف الأزدي (١٥٧ هـ/٧٧٣م)، **نصوص من تاريخ أبو مخنف**، تحقيق: كامل سليمان الجبوري، ط١، ٢ج، دار المحجه، بيروت، ١٩٩٩.

١٤١- ---------، **وقعة الطف**، تحقيق: محمد هادي علي اليوسفي الغروي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٩٨٨.

١٤٢-محمد بن أبي بكر الرازي (٦٦٦ هـ /١٢٦٧م)، **مختار الصحاح**، عني به: محمود خاطر، (د.ط)، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٠.

١٤٣-محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية (٧٥١ هـ/١٣٥٠م)، **جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام**، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٠٠.

١٤٤-محمد بن أبي طالب الأنصاري المعروف بشيخ الربوة (٧٢٧ هـ/١٣٢٦م)، **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٨.

١٤٥-محمد بن أحمد بن تميم المعروف بأبو العرب (٣٣٣ هـ/٩٤٤م)، **المحن**، تحقيق: وهيب الجبوري، ط١، دار الغرب الإسلامي، قطر، ١٩٨٣.

١٤٦-محمد بن أحمد المعروف بأبو بكر المقدمي (٣٠١ هـ /٩١٣ م)، **التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم**، تحقيق: صالح إبراهيم صالح، ط١، دار ابن العماد، بيروت، ١٩٩٢.

١٤٧-محمد بن أحمد بن الضياء المكي الحنفي (٨٥٤ هـ/١٤٥٠م)، **تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة المنورة والقبر الشريف**، تحقيق: علاء إبراهيم الأزهري، أيمن نصر الأزهري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧.

١٤٨-محمد بن أحمد بن علي الفاسي (٨٣٢ هـ/١٤٢٨م)، **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، تحقيق لجنة من كبار العلماء، (د.ط)، ٢ج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٠.

١٤٩-محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨ هـ/١٣٤٧م)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط١، ٢٣ج، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٤.

١٥٠-----------، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٠.

١٥١-----------، **الأعلام بوفيات الأعلام**، تحقيق: رياض عبد الحميد، عبد الجبار زكار، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ١٩٩١.

١٥٢-----------، **دول الإسلام**، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، (د.ط)، ٢ج، دار إحياء التراث، قطر، ١٩٨٨.

١٥٣-----------، **العبر في خبر من عبر**، تحقيق: محمد السعيد بسيوني، ط١، ٤ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥.

١٥٤-محمد بن إسحاق بن النديم (٣٧٨ هـ/٩٨٨م)، **الفهرست**، عني به: شعبان خليفة، وليد محمد عوزه، (د.ط)، دار العربي، القاهرة، ١٩٩١.

١٥٥-محمد بن إسحاق الفاكهي (القرن الثالث الهجري /التاسع الميلادي)، **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط٢، م٥، دار خضر، لبنان، ١٩٩٤.

١٥٦-محمد بن إسماعيل البخاري (٣٥٦ هـ/٨٦٦م)، **صحيح البخاري**، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط٣، ٦ج، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٩٨٧.

١٥٧-----------، **التاريخ الكبير**، (د.ط)، ٨م، دار الفكر، (د.م)، ١٩٨٦.

١٥٨-محمد بن إسماعيل الصنعاني (١٣٠٨ هـ/١٨٩٠م)، **اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية**، (د.ط)، مطبعة السعادة، (د.م)، ١٩٧٠.

١٥٩-محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (١١١١هـ/١٦٩٩م)، **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار**، ط٢، ١٠٧ج، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ١٩٨٣.

١٦٠-----------، **مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول شرح كتاب الكافي الكليني**، بقلم: السيد مرتضى العسكري، (د.ط)، ٢٤ج، دار الكتب الإسلامية، طهران، (د.ت).

١٦١-محمد بن جرير الطبري (٣١٠ هـ/٩٢٢م)، **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق نخبة من العلماء، (د.ط)، ٨ج، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٩٨٩.

١٦٢-محمد بن جرير ابن رستم الطبري (القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي)، **دلائل الأمامة**، ط٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٩٨٨.

١٦٣-محمد بن حبان بن أحمد البستي (٣٥٤ هـ/٩٦٥م)، **تاريخ الصحابة الذين روي عنهم الأخبار**، تحقيق: بوران الضناوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٨.

١٦٤----------، **مشاهير علماء الأمصار**، تحقيق: مجدي بن منصور بن سيد الشورى، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٥.

١٦٥----------، **الثقات**، ط١، ٩ج، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الهند، ١٩٧٣.

١٦٦----------، **السيرة النبوية وأخبار الخلفاء**، تحقيق: عزيز بك وجماعة من العلماء، ط٢، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ١٩٩١.

١٦٧-محمد بن حبيب البغدادي (٢٤٥ هـ/٨٥٩م)، **المنمق في أخبار قريش**، صححه وعلق عليه: خورشيد أحمد فارق، ط١، دائرة المعارف العثمانية، (د.م)، (د.ت).

١٦٨---------، **المحبر**، صححه: ايلزه لختن شتينر، (د.ط)، جمعية دائرة المعارف العثمانية، ١٩٤٢.

١٦٩-محمد بن الحسين أبو عبد الله السلمي (٤١٢ هـ/١٠٢١م)، **طبقات الصوفية**، تحقيق: نور الدين شريبه، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٦.

١٧٠-محمد بن الحسن الطوسي (٤٨٥ هـ/١٠٩٢م)، **رجال الطوسي**، تحقيق: جواد الفيومي الأصفهاني، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٩٩٥.

١٧١-محمد بن خلف بن حيان المعروف بوكيع (٣٠٦ هـ/٩١٨م)، **أخبار القضاة**، (د.ط)، ٣ج، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٠.

١٧٢-محمد بن زاهد بن الحسن الكوثري المعروف بأبو المظفر الأسفرايني (٤٧١ هـ / ١٠٧٨م)، **التبصير في الدين وتميز الفرقة الناجية من فرق الهالكين**، تحقيق: عزت العطار الحسيني، ط١، مطبعة الأنوار، (د.م)، ١٩٤٠.

١٧٣-محمد بن سعد الزهري (٢٣٠ هـ/٨٤٤م)، **الطبقات الكبرى**، أعد فهارسه: رياض عبد الله عبد الهادي، ط١، ٨ج، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ١٩٩٥.

١٧٤-محمد بن سليمان الكوفي القاضي (القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي)، **مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب**، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط١، ٢ج، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، إيران، ١٩٩٢.

١٧٥-محمد بن شاكر الكتبي (٧٦٤ هـ/١٣٦٢م)، **فوات الوفيات**، تحقيق: إحسان عباس، (د.ط)، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣.

١٧٦-محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (٥٤٨ هـ/١١٥٣م)، **الملل والنحل**، تحقيق: أمير مهنا، علي حسن فاعور، ط٦، ٣ج، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧.

١٧٧-محمد بن عبد الله الأزرقي (٢٥٠ هـ/٨٦٤م)، **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، ط٣، ٢ج، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٣.

١٧٨-محمد بن عبدوس الجهشياري (٣٣١ هـ/٩٤٢م)، **الوزراء والكتاب**، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، ط٢، مكتبة مصطفى البابي، مصر، ١٩٨٠.

١٧٩-محمد بن علي المعروف بابن العمراني (٥٨٠ هـ/١١٨٤م)، **الأنباء في تاريخ الخلفاء**، تحقيق: قاسم السامرائي، (د.ط)، لايدن، ١٩٧٣.

١٨٠–محمد بن علي المعروف بابن مهناس (٨٢٨ هـ/١٤٢٤م)، **عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب**، ط١، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ١٩٩٥.

١٨١–محمد بن علي بن بابويه القمي (٣٨١ هـ/٩٩١م)، **آمالي الصدوق**، قدم له: حسين الأعلمي، ط٥، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٩٨٠.

١٨٢–––––––––، **الإمامة والتبصرة من الحيرة**، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي، ط١، دار المرتضى، قم، ١٩٨٥.

١٨٣–––––––––، **عيون أخبار الرضا**، ط١، ٢ج، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٩٨٤.

١٨٤–––––––––، **من لا يحضره الفقيه**، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، ط٢، ٣ج، منشورات جماعة المدرسين بقم، ١٩٨٥.

١٨٥– محمد بن علي بن شهراشوب المازنداري (٥٨٨ هـ/١١٩٢م)، **مناقب آل أبي طالب**، تحقيق: يوسف البقاعي، ط٢، ٤ج، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ١٩٩١.

١٨٦–محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى (٧٠٩ هـ/ ١٣٠٩م)، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، تحقيق: عبد القادر محمد مايو، مراجعة: أحمد عبد الله فرهود، ط١، دار القلم العربي، حلب، ١٩٩٧.

١٨٧–محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي (القرن الرابع الهجري/الحادي عشر الميلادي) **رجال الكشي**، قدم له: أحمد الحسيني، (د.ط)، مؤسسة الأعلمي، كربلاء، (د.ت).

١٨٨–محمد بن عمر الزمخشري (٥٣٨ هـ/ ١١٤٣م)، **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**، تحقيق: سليم النعيمي، ط١، ج٥، دار الذخائر، قم، إيران، ١٩٩٠.

١٨٩–محمد بن عمر فخر الدين الرازي (٦٠٦ هـ/١٢٠٩م)، **الشجرة المباركة في أنساب الطالبية**، تحقيق: مهدي الرجائي، محمود المرعشي، ط١، مكتبة آية الله،قم،١٩٨٩.

١٩٠–محمد بن عمر الواقدي (٢٠٧ هـ/٨٢٢ م)، **المغازي**، مارسدن جونسن، ط٣، ٣ج، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان،١٩٨٩.

١٩١–––––––––، **فتوح الشام**، (د.ط)،٢ج، دار الجيل، بيروت،١٩٨٠.

١٩٢–محمد بن محمد بن النجار (٦٤٧هـ / ١٢٤٩م)، **الدرة الثمينة في تاريخ المدينة ملحق بكتاب شفاء الغرام للفاسي**، تحقيق: لجنة من كبار العلماء والأدباء(د.ط)، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٩٨٠.

١٩٣- محمد بن محمد بن النعمان العكبري المعروف بالشيخ المفيد (٤١٣ هـ/١٠٢٢م)، **الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة**، تحقيق: علي مير شريفي، ط١، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٩٩٢.

١٩٤- --------، **الإرشاد**، ط٢، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٧٢.

١٩٥- --------، **الأمالي**، تحقيق: علي أكبر الغفاري، حسين الإستنبولي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٩٩١.

١٩٦- --------، **الفصول المختارة من العيون والمحاسن**، ط٤، ج٢، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ١٩٨٥.

١٩٧- محمد بن مكرم المعروف بابن منظور (٧١١ هـ/١٣١١م)، **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر**، تحقيق: سكينة الشهابي، ط١،٢٢ج، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤.

١٩٨- --------، **لسان العرب**، ط١، ١٥م، دار صادر، بيروت، ١٩٩٠.

١٩٩- محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥ هـ/ ٨٩٨م)، **الكامل في اللغة والأدب**، (د.ط)، ٢ج، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٩٠.

٢٠٠- محمد بن يعقوب الكليني (٣٢٨،٣٢٩ هـ/٩٣٩،٩٤٠م)، **أصول الكافي**، صححه: علي أكبر الغفاري، ط٤، ٢ج، دار صعب، بيروت، ١٩٨١.

٢٠١- --------، **روضة الكافي**، تحقيق: علي أكبر الغفاري، (د.ط)، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٠.

٢٠٢- محمد بن يوسف الكنجي (٦٥٨ هـ/١٢٥٨م)، **كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب**، تحقيق: محمد هادي الأميني، ط٣، دار إحياء تراث أهل البيت، طهران، إيران، ١٩٨٤.

٢٠٣- مجهول (القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي)، **أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده**، تحقيق: عبد العزيز الدوري، عبد الجبار المطلبي، ط٢، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٧.

٢٠٤- مجهول (القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)، **العيون والحدائق في أخبار الحقائق**، (د.ط)، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٧٠.

٢٠٥- مصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيري (٢٣٦ هـ /٨٥٠ م)، **نسب قريش**، عني بنشره: إليفي بروفنسال، ط٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢.

٢٠٦- الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي (٥٦٨ هـ/١١٧١م)، **المناقب**، تحقيق: مالك محمودي، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٩٩٣.

٢٠٧-نشوان أبو سعيد الحميري (٥٧٣ هـ /١١٧٧م)، **الحور العين**، تحقيق: كمال مصطفى، (د.ط)، مكتبة السعادة، مصر، ١٩٤٨.

٢٠٨-نصر بن مزاحم المنقري (٢١٢هـ/٨٢٧م)، **صفين**، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٠.

٢٠٩-النعمان بن محمد التميمي المغربي (٣٦٣ هـ/٩٧٣م)، **شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار**، تحقيق: محمد الجلالي، (د.ط)، ٣ج، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٩٩٠.

٢١٠-هشام بن محمد بن السائب الكلبي (٢٠٤ هـ/٨١٩ م)، **جمهرة النسب**، تحقيق: ناجي حسن، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٣.

٢١١-همام بن غالب المعروف بالفرزدق (١١٤هـ/٧٣٢م)، **ديوانه**، تحقيق: مجيد طراد، ط١، ٢ج، دار الكتب العربي، بيروت، ١٩٩٢.

٢١٢-ياقوت بن عبد الله الحموي (٦٢٦ هـ/١٢٢٨م)، **معجم الأدباء**، تحقيق: إحسان عباس، ط١، ٦ج، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٩٣.

٢١٣-----------، **معجم البلدان**، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، ط١، ٥ج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٠.

٢١٤-يحيى بن آدم القرشي (٢٠٣ هـ/٨١٨م)، **الخراج**، تحقيق: أحمد محمود شاكر، (د.ط)، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٠.

٢١٥-يزيد بن محمد بن القاسم الأزدي (٣٣٤ هـ/٩٤٥م)، **تاريخ الموصل**، تحقيق: علي حبيبه، إشراف: محمد توفيق عويضة، (د.ط)، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٦٧.

٢١٦-يوسف بن عبد الله بن عبد البر (٤٦٣ هـ/١٠٧٠م)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب، بهامش كتاب الإصابة لابن حجر العسقلاني**، ط١، ٤ج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٠٨.

٢١٧-----------، **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله**، قدم له: عبد الكريم الخطيب، ط٢، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٢.

٢١٨-يوسف بن فرغلي المعروف بسبط بن الجوزي (٦٥٤ هـ/١٢٥٦م)، **تذكرة الخواص في خصائص الأئمة**، قدم له: محمود صادق بحر العلوم، (د.ط)، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٤.

٢١٩-يوسف بن محمد بن إبراهيم الأنصاري المعروف بأبي الحجاج البياسي(٦٥٣هـ/١٢٥٥م)، **الأعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام**، تحقيق: شفيق جاسر، أحمد محمود، ط١، ٢ج، عمان، الأردن، ١٩٨٧.

٢٢٠-يوسف (جمال الدين) المزي (٧٤٢ هـ/١٣٤١م)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، ٣٥ج، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥.

المراجع الحديثة العربية والمعربة:

٢٢١-إبراهيم بيضون، **الحجاز والدولة الإسلامية**، (د.ط)، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٥.

٢٢٢-أبو زيد شلبي، **تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي**، ط٦، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٦٤.

٢٢٣-أحمد إبراهيم الشريف، **دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الأول والثاني للهجرة**، (د.ط)، دار الفكر العربي، (د.م)، ١٩٨٤.

٢٢٤-أحمد السباعي، **تاريخ مكة**، ط٢، ٢ج، مطابع دار قريش، مكة، ١٩٦٢.

٢٢٥-أحمد محمود صبحي، **الزيدية**، ط٢، الزهراء للإعلام العربي، (د.م)، ١٩٨٤.

٢٢٦--------، **نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثني عشريه**، (د.ط)، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩١.

٢٢٧-أحمد مختار العبادي، **في التاريخ العباسي والأندلسي**، (د.ط)، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠.

٢٢٨-أسعد القاسم، **أزمة الخلافة والإمامة وآثارها المعاصرة**، ط١، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧.

٢٢٩-باقر شريف القرشي، **حياة الإمام زين العابدين**، ط١، ٢ج، دار الأضواء، (د.م)، ١٩٨٨.

٢٣٠-برنارد لويس، **العرب في التاريخ**، ترجمه: نبيه أمين فارس، محمود يوسف زايد، (د.ط)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٤.

٢٣١---------، **الحشاشون**، تعريب: محمد العزب موسى، ط١، دار المشرق العربي، بيروت، ١٩٨٠.

٢٣٢-بطرس البستاني، **أدباء العرب**، ط٤، ٤ج، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٩.

٢٣٣-جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ط١، ٩ج، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٦.

٢٣٤-حسن الأمين، **دائرة المعارف الإسلامية الشيعية**، (د.ط)، ٧ج، (د.د)، بيروت، ١٩٧٢.

٢٣٥-حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، ط١٣، ٤ج، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١.

٢٣٦-حسن الصدر، **تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام**، (د.ط)، مؤسسة النعمان، بيروت، لبنان، ١٩٩١.

٢٣٧-حسين بن أحمد البراقي (١٣٣٢ هـ/١٩٢٠م)، **تاريخ الكوفة**، تحرير: محمد صادق بحر العلوم، ط٤، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٧.

٢٣٨-حمد الجاسر، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية والسعودية**، (د.ط)، ٣ج، دار اليمامة، الرياض، ١٩٩٠.

٢٣٩-رسول جعفريان، **الحياة الفكرية والسياسية لأئمة أهل البيت**، (د.ط)، ٢ج، دار الحق، بيروت، ١٩٩٤.

٢٤٠-ريجيس بلاشير، **تاريخ الأدب العربي**، ترجمة: إبراهيم الكيلاني، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤.

٢٤١-شحادة علي الناطور، **عبد الله بن الزبير والانتفاضة الثورية في عهد بني أمية**، (د.ط)، دار ابن رشد، (د.م)، ١٩٨٤.

٢٤٢-شريف الخطيب، **الإمام زيد بن علي المفترى عليه**، ط١، دار الندوة، مكة المكرمة، ١٩٨٤.

٢٤٣-صالح أحمد العلي، **الحجاز في صدر الإسلام**، (د.ط)، مؤسسة الرسالة، (د.م)، ١٩٩٠.

٢٤٤-طه حسين، **إسلاميات**، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٩١.

٢٤٥-عادل الأديب، **دور أئمة أهل البيت في الحياة السياسية**، (د.ط)، دار التعارف، بيروت، لبنان، ١٩٨٨.

٢٤٦-عادل خير الدين، **العالم الفكري للإمام جعفر الصادق**، ط١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٣.

٢٤٧-عارف تامر، **عبد الله بن عباس حبر الإسلام**، ط١، مؤسسة عز الدين، بيروت، ١٩٩٣.

٢٤٨- عباس القمي، **منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل صلى الله عليه وسلم**، (د.ط)، ٢ج، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٩٩٥.

٢٤٩- عباس محمود العقاد، **أبو الشهداء الحسين بن علي**، (د.ط)، دار النهضة، مصر، ١٩٩٣.

٢٥٠- عبد الحسين إبراهيم، **سفينة النجاة (ملحمة كربلاء)**، ط٢، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٧.

٢٥١- عبد الحسين العاملي، **سفينة النجاة في التعزية والمديح والرثاء في النبي وأل بيته النجباء**، صححه: محسن عقل، ط٢، دار المحجة البيضاء، بيروت، لبنان، ١٩٩٥.

٢٥٢- عبد الحليم الجندي، **الإمام جعفر الصادق**، تحقيق: كمال السيد، ط١، (د.ط)، ١٩٩٥.

٢٥٣- عبد الجبار المطلبي، **الأديب المغامر عبد الله بن معاوية**، (د.ط)، دار الرسالة، بغداد، ١٩٧٨.

٢٥٤- عبد العزيز الدوري، **العصر العباسي الأول**، ط٢، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٨.

٢٥٥- عبد العزيز سالم، **تاريخ العرب في عصر الجاهلية**، (د.ط)، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٩.

٢٥٦- عبد العزيز الليلم، **العلاقات بين العلويين والعباسيين من سنة ٩٨هـ إلى سنة ٢٣٢هـ**، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٠.

٢٥٧- عبد الله السامرائي، **الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية**، (د.ط)، دار واسط، ١٩٩٨.

٢٥٨- عبد المنعم ماجد، **التاريخ السياسي للدولة العربية**، ط٣، ٢ج، مكتبة الجامعة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٦٦.

٢٥٩- عدنان علي الفراجي، **حركات المعارضة للخلافة الأموية**، (د.ط)، (د.م)، ١٩٩٠.

٢٦٠- عرفان عبد الحميد، **دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية**، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤.

٢٦١- علي بن عبد العزيز آل شبل، **مناظره جعفر الصادق مع الرافضي في التفضيل بين أبي بكر وعلي**، دار الوطن، الرياض، ١٩٩٦.

٢٦٢- عمر فروخ، **تاريخ صدر الإسلام والدولة العربية**، ط٧، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨٦.

٢٦٣-فاروق عمر فوزي، **بحوث في التاريخ الإسلامي**، (د.ط)ن دار القلم، بيروت، لبنان، ١٩٧٦.

٢٦٤---------، **طبيعة الدعوة العباسية ٩٨ هـ / ٧١٦ م - ١٣٢هـ / ٧٤٩م**، (د.ط)، مكتبة الفكر العربي، بغداد، ١٩٨٧. طبعة جديدة، عمان، ٢٠٠١م.

٢٦٥---------، **الجذور التاريخية للوزارة العباسية دراسة تحليلية نقدية لقراءة سورديل عن الوزارة العباسية وأبحاث أخرى**، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦.

٢٦٦---------، **التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين**، ط١، مؤسسة المطبوعات العربية، بيروت، لبنان، ١٩٨٠.

٢٦٧---------، **نشأة الحركات الدينية السياسية في الإسلام**، ط١، عمان، ١٩٩٩.

٢٦٨---------، **العباسيون الأوائل**، ج١، دار الإرشاد، بيروت، ١٩٧٠.

٢٦٩---------، **المدخل إلى تاريخ آل البيت منذ فجر الإسلام حتى مطلع العصر الحديث**، (د.ط)، منشورات جامعة آل البيت، عمان، ١٩٩٨.

٢٧٠-فان فلوتن، **السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية**، ترجمة: حسن إبراهيم حسن، محمد زكي إبراهيم، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٥.

٢٧١-فؤاد سزكين، **تاريخ التراث العربي**، ترجمة: محمود فهمي حجازي، مراجعة: عرفه مصطفى، سعيد عبد الرحيم، ط٢، ٤م، مكتبة آية الله العظمى، قم، إيران، ١٩٩٢.

٢٧٢-فيليب حتى، إدوارد جرجي، جبرائيل جبور، **تاريخ العرب**، ط٦، دار غندور، (د.م.)، ١٩٨٠.

٢٧٣-كارل بركلمان، **تاريخ الأدب العربي**، ترجمة: يعقوب بكر، رمضان عبد التواب، ط٢، ٦ج، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣.

٢٧٤---------، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة: نبيه أمين فارس، منير البعلبكي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٤٨.

٢٧٥-كريم جبر الحسن، **الإمام السجاد**، مراجعة: جعفر مرتضى العاملي، ط١، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان، ١٩٩٠.

٢٧٦-كلود كاهن، **تاريخ العرب والشعوب والإسلامية**، ترجمة: نور الدين القاسم، (د.ط)، دار الحقيقة، بيروت، (د.ت).

٢٧٧-كليفورد بوزوزث، **الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**، ترجمة: حسين علي اللبودي، مراجعة: سليمان إبراهيم العسكري، ط٢، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، ١٩٩٥.

٢٧٨-محسن الأمين العاملي، **أعيان الشيعة**، ط٣، مطبعة الأنصاف، بيروت، ١٩٦٠.

٢٧٩----------، **في رحاب الأئمة أهل البيت**، (د.ط)، ٢م، دار التعارف، بيروت، لبنان، ١٩٢.

٢٨٠-محمد أبو زهرة، **الإمام الصادق**، (د.ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٣.

٢٨١---------، **الخطابة أصولها تاريخها في أزهى عصورها عند العرب**، (د.ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٠.

٢٨٢-محمد حسين الأعلمي، **دائرة المعارف الشيعية العامة**، ط٢، ١٨ج، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٩٩٣.

٢٨٣-محمد عبد الحي شعبان، **التاريخ الإسلامي في تفسير جديد**، ترجمة: عبد المجيد حسين القيسي، (د.ط)، دار الدراسات الخليجية، ١٩٨٢.

٢٨٤-محمد علي عابدين، **مبعوث الحسين**، (د.ط)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٩٩٤.

٢٨٥-محمد فريد وجدي، **دائرة معارف القرن العشرين**، ط٣، ١٠م، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د.ت).

٢٨٦-محمد العقيلي، **الخليج العربي في العصور الإسلامية منذ فجر الإسلام وحتى مطلع العصور الحديثة**، (د.ط.)، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٣م.

٢٨٧-محمد كرد علي، **الإسلام والحضارة الإسلامية**، ط٣، ٢ج، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٨.

٢٨٨-محمد يوسف الكاندهلوي، **حياة الصحابة**، (د.ط)، ٣م، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د.ت).

٢٨٩-محمود شكري الألوسي البغدادي (١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م)، **بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب**، شرح: محمد بهجة الأثري، (د.ط.)، ٣ج، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩٤.

٢٩٠-**موسوعة طبقات الفقهاء**، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق، إشراف: جعفر السبحاني، ط١، ٨ج، مؤسسة الإمام الصادق، (د.م)، (د.ت).

٢٩١-ناجي محمد حسن عبد القادر الأنصاري، **التعليم في المدينة المنورة من العام الهجري الأول إلى ١٤١٢ هـ/٦٤٢-١٩٩٢م**، ط١، (د.م)، ١٩٩٣.
٢٩٢-ناصر بن عبد الكريم العقل، **القدرية والمرجئة**، ط١، دار الوطن، الرياض، ١٩٩٧.
٢٩٣-نبيه عاقل، **خلافة بني أمية**، ط٤، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣.
٢٩٤-هاشم معروف الحسني، **سيرة الأئمة الاثني عشر**، ط٦، ٢ق، دار التعارف، بيروت، لبنان، ١٩٩٠.
٢٩٥----------، **تاريخ الفقه الجعفري**، قدم له: محمد جواد مغنيه، (د.ط)، دار التعارف، بيروت، لبنان، ١٩٨٧.
٢٩٦-هشام جعيط، **الفتنة**، ترجمة: خليل أحمد خليل، ط٢، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ١٩٩٣.
٢٩٧-هند أبو الشعر، **حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي في الكوفة**، (د.ط)، الجامعة الأردنية، عمان ، ١٩٨٣.
٢٩٨-يوليوس فلهوزن، **تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية**، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريده، مراجعة: حسين مؤنس، (د.ط)، لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٩٥٨.

الرسائل الجامعية:

٢٩٩-حافظ أحمد موسى عجاج، **الإدارة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم التاريخ، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٨.
٣٠٠-خالد سليمان عبد الرحمن، **يزيد بن معاوية سيرته وحياته**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩١.
٣٠١-سهاد أحمد حسن ياسين، **الموارد والنفقات المالية في خلافة الفرع السفياني (٤١-٦٤هـ/ ٦٦١-٦٨٤م)**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة اليرموك، إربد، ١٩٩٨.
٣٠٢-صبحي محمود العزام، **خلافة مروان بن الحكم ٦٤-٦٥هـ/٦٨٣-٦٨٤م**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة اليرموك، إربد، ١٩٩٦.

٣٠٣-طلال صالح غرايبة، **الحياة السياسية في بلاد الشام في خلافة معاوية بن أبي سفيان**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٧٩.

٣٠٤-عطية عوده أبو سرحان، **تاريخ الحجاز في العصر الأموي**، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، قسم التاريخ والحضارة، القاهرة، ١٩٧٦.

٣٠٥-لؤي إبراهيم البواعنة، **ثورة أهل المدينة**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٨.

٣٠٦-محمد خليفة الشرع، **منهج الإمامين محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ/٨٦٩م)، ومسلم بن الحجاج القشيري (٢٦١هـ/٨٧٤م) في الرواية عن رجال الشيعة في صحيحهما**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، جامعة آل البيت، المفرق، ٢٠٠٠.

٣٠٧-مؤيد أسعد دناوي، **مرويات الإمام جعفر الصادق (ت ١٤٨هـ/٧٦٥م) في الكتب التسعة**. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، جامعة آل البيت، المفرق، ٢٠٠٠.

البحوث باللغة العربية والمعربة:

٣٠٨-صالح أحمد العلي، أراضي المغانم وأحكام الرسول صلى الله عليه وسلم فيها، **مجلة المنار**، م٢، ع٢، جامعة آل البيت، ١٩٩٧.

٣٠٩-عبد العزيز الدوري، ضوء جديد على الدعوة العباسية، **مجلة كلية الآداب والعلوم**، ع٢، بغداد، ١٩٥٧.

٣١٠-محمد خريسات، موقف الأمويين من استيطان الهاشميين بلاد الشام، **مجلة دراسات**، ع١٤، م١٠، ١٩٨٧.

٣١١-محمود شاكر، الأمويين بالتاريخ، **مجلة كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية**، ع٦، السعودية، ١٩٨٤.

٣١٢-محمد البطاينة، **وصول بني أمية إلى منصب الخلافة**، بحث غير منشور.

٣١٣-عبد العزيز الدوري، **العرب والأرض في بلاد الشام في صدر الإسلام، مقالة في المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام**.

٣١٤-أحمد صبحي، **الإمامة في موسوعة الحضارة الإسلامية**، مؤسسة آل البيت، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمان، ١٩٩٣، ص ص٤٣٣-٤٣٩.

٣١٥-فاروق عمر فوزي، إبراهيم الإمام، في موسوعة الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمان، ١٩٩٣، ص٦١.

٣١٦-شتروتمان، زيد بن علي في دائرة المعارف الأسلامية(١)، ترجمة: أحمد الشنتناوي، إبراهيم خورشيد، عبد الحيمد يونس، مراجعة: مهدي علام، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج١١، ص١١.

٣١٧-ك، ق، تسترشتين، إبراهيم الإمام، دائرة المعارف الإسلامية(١)، مترجمة، ج١، ص٣٩.

٣١٨-----------، أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، دائرة المعارف الإسلامية (١)، ج١، ص٤١٥.

٣١٩-لامنس، جعفر الصادق، دائرة المعارف الإسلامية (١)، ج٦، ص ٤٧٣.

٣٢٠-لامنس، جعفر بن أبي طالب، دائرة المعارف الإسلامية (١)، ج٦، ص ٤٧٢.

٣٢١-لامنس، الحسن بن علي بن أبي طالب، دائرة المعارف الإسلامية(١)، ج٧، ص٤٠١.

المراجع الحديثة باللغة الأجنبية :

322- Kister, M. J., Studies In Jahilliyya and Early Islame (The Battle of Hare), London, 1980.

البحوث باللغات الأجنبية :

323- L.Veccia, Vagliere, Al- Hasan, B. Ali, B.Abi Talib, The **Encyclopedia of Islam (2)**, Leiden, 1986, vol (3), p.241-242.

324- ----------, Al- Husanyn, B. Ali, **E.I. (2)**, vol (3), p 607.

325- ----------, Akil, B. Abi Talib, **E.I. (2)**, vol. (1), p. 40.

326- ----------, Abdallah, B. al-Abbas, **E.I. (2)**, vol (2), p. 40.

327- Buttl. Fr., Mohammad, Ibn Al-Hanafiyya, **E.I. (2)**, vol (7), p. 402-403.

328- F. Omar, Ibrahim B. Mohammad B. Ali B.Abd Allah, B. Abbas, **E.I. (2)**, vol (3), p.988.

328- F. Omar, Ibrahim B. Mohammad B. Ali B.Abd Allah, B. Abbas, **E.I. (2)**, vol (3), p.988.

329- Kohlberg E., Muhaammad, B. Ali Al- baḳer, **E.I. (2)**, vol (7), p397.

330- K.V. Zettersteen, Abd Allah B. Djafar, **E.I. (2)**, vol. (1), p.44.

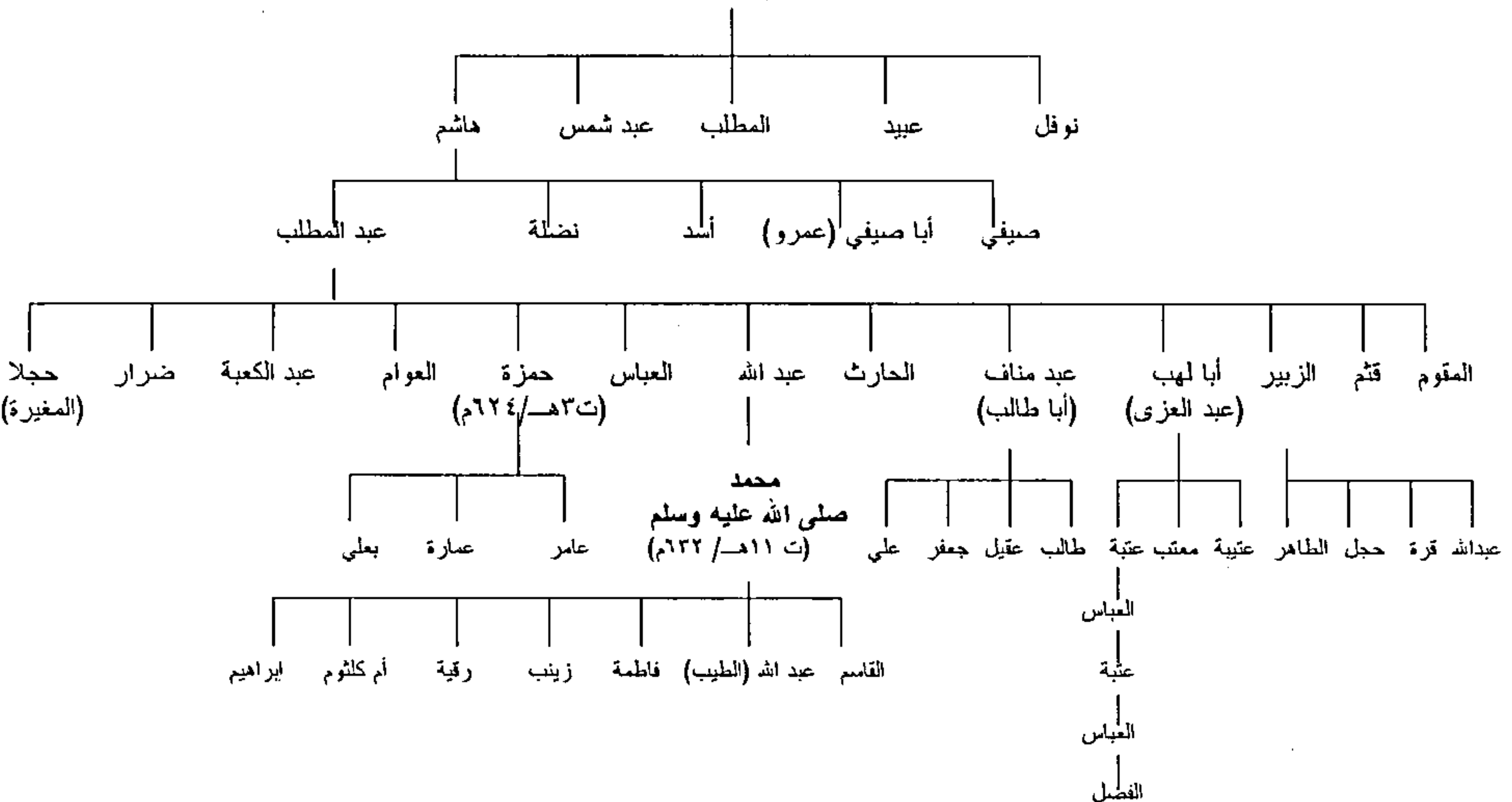
331- ------------------, Ali B. Abd Allah B. Al-Abbas, **E.I. (2)**, vol (1), p.381.

332- Watt M., **Shi'ism under the Umayyads**, J.R. A.S., 1960.

333- Josef, Van Ess, **Das kitab Al- Irja Des Hasan, B. Muhammad B. Al- Hanafiyya,** Arabica, vol (21), 1974.

ملحق رقم (١)

نسب الهاشميين



راجع : الكلبي، **جمهرة النسب**، ص ص ٢٦-٣٤.

ملحق رقم (٢)

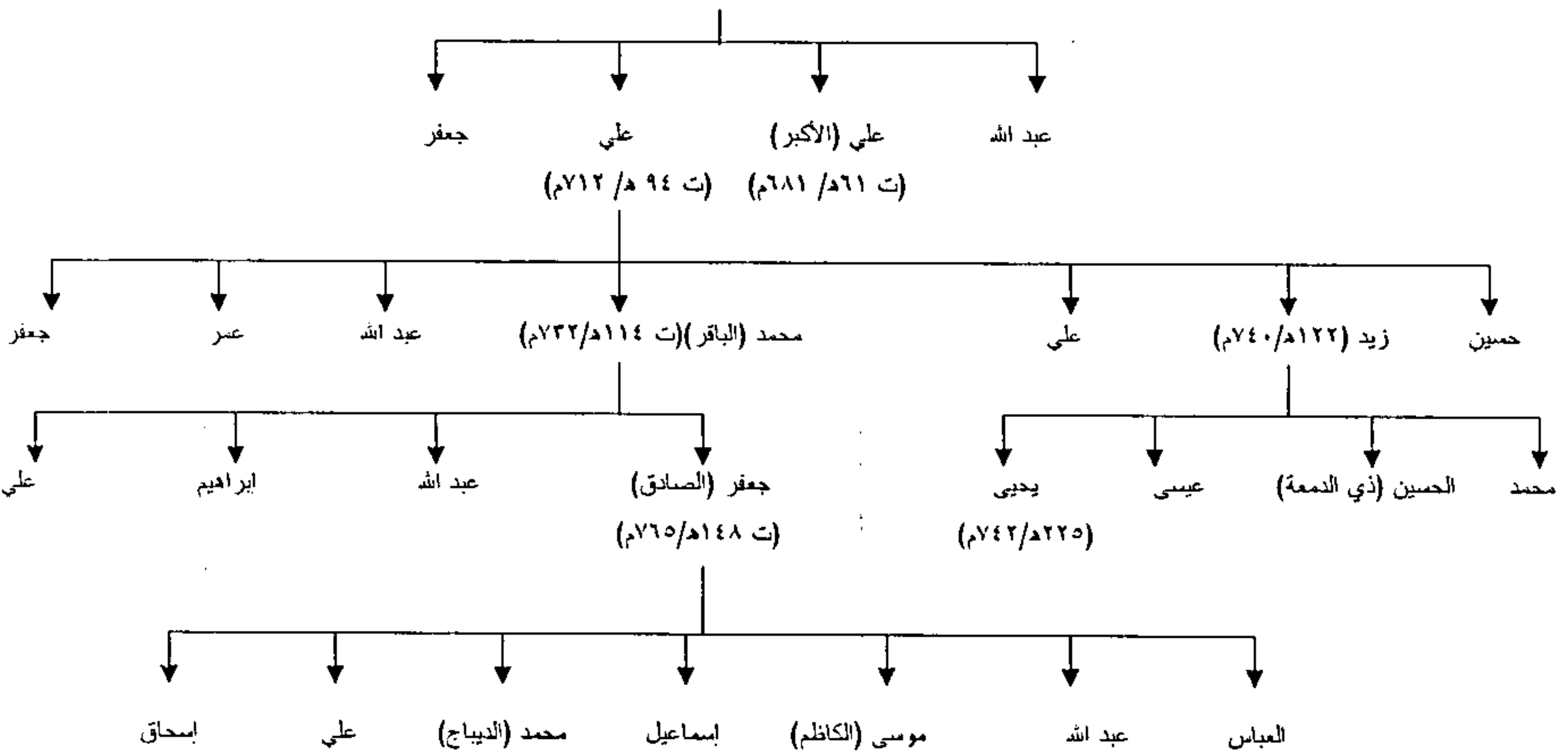
الحسن بن علي بن أبي طالب (السبط)

(ت ٤٩ هـ/ ٦٦٩ م)

أبو بكر قتل مع الحسين (٦١هـ/٦٨٠م)
القاسم قتل مع الحسين
عبد الله قتل مع الحسين
حمزة
محمد
عبد الرحمن
زيد
الحسن
القاسم
إسماعيل
إبراهيم
طلحة
عمرو
الحسين
جعفر
الحسن (المثنى) (٩٧هـ/ ٧١٥م)
علي ١٤٦هـ (١٤٦هـ/ ٧٦٣م)
محمد
الحسن (المثلث) (١٤٥هـ/٧٦٢م)
عبد الله (المحض) (١٤٥هـ/٧٦٢م)
إبراهيم
محمد (النفس الزكية)
إبراهيم (١٤٥هـ/٧٦٢م)
جعفر
داود

راجع : ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص ص ٣٨، ٤٣. الأزرقاني، **الفخري**، ص ١٣، ٨٥.

ملحق رقم (٣)

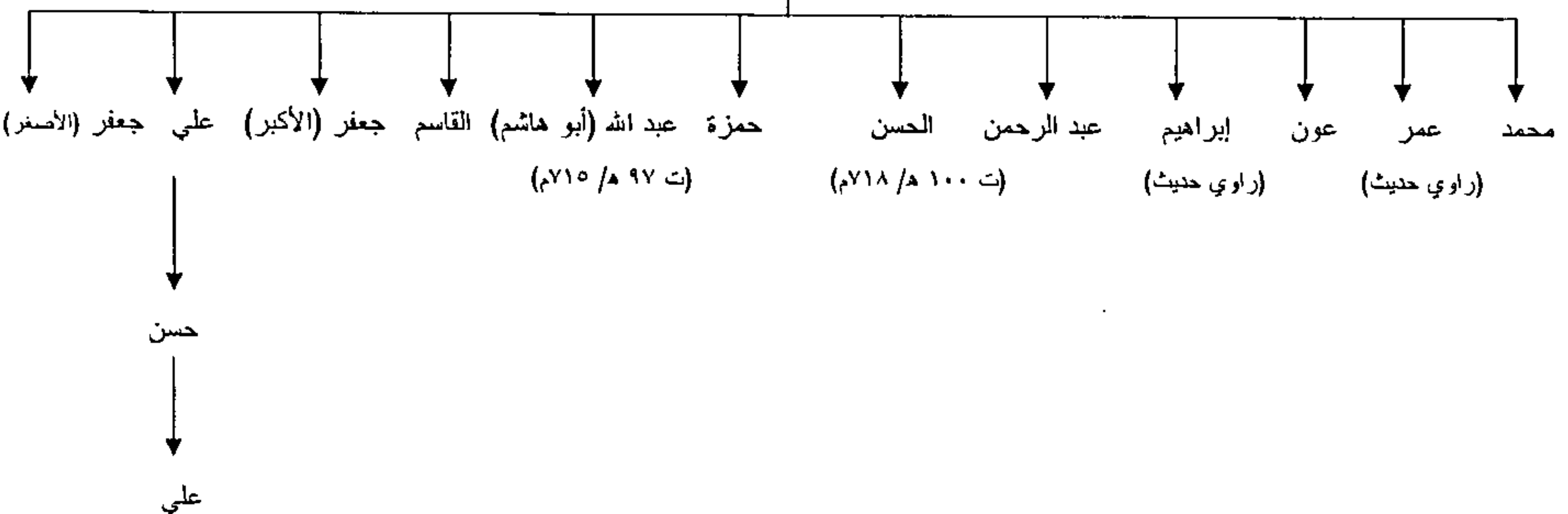


- الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ص ص ٢٨٦-٢٨٨. راجع: ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص ص ٥٥-٦١.

ملحق رقم (٤)

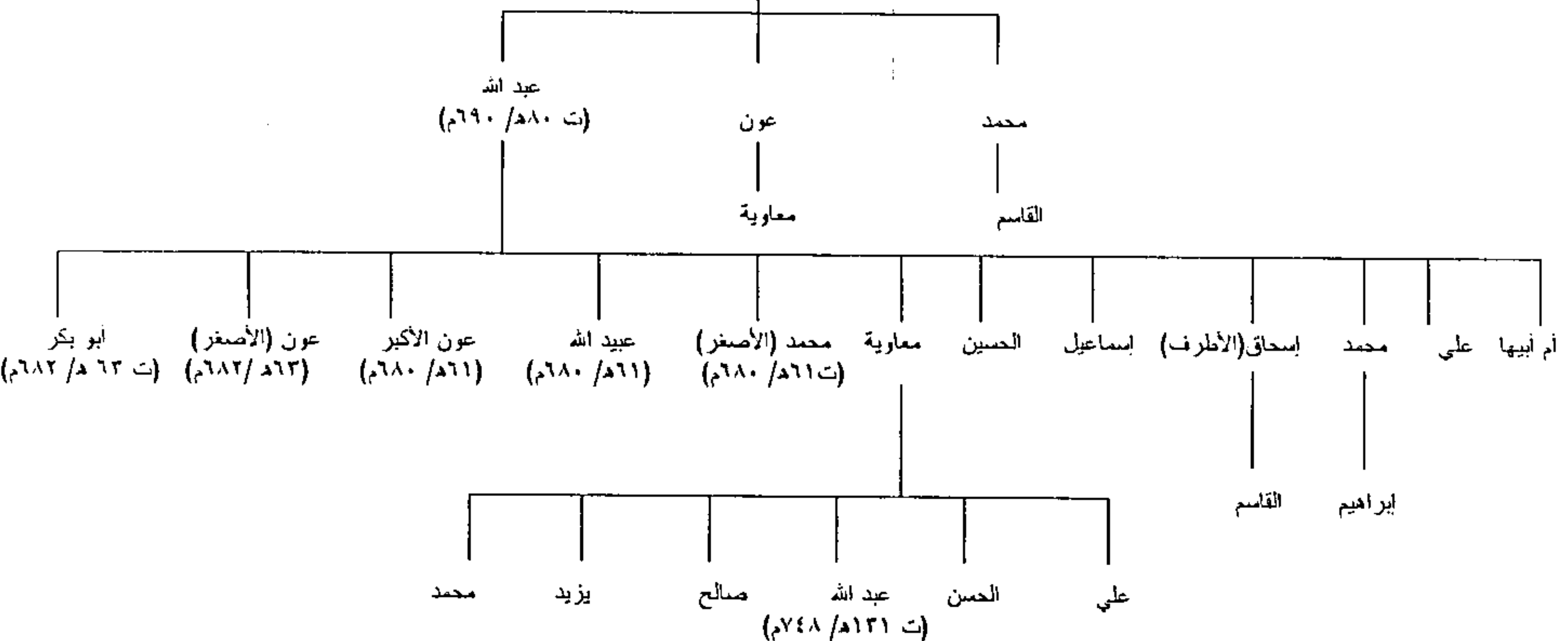
محمد بن الحنفية

(ت ٨١ هـ/ ٧٠٠م)



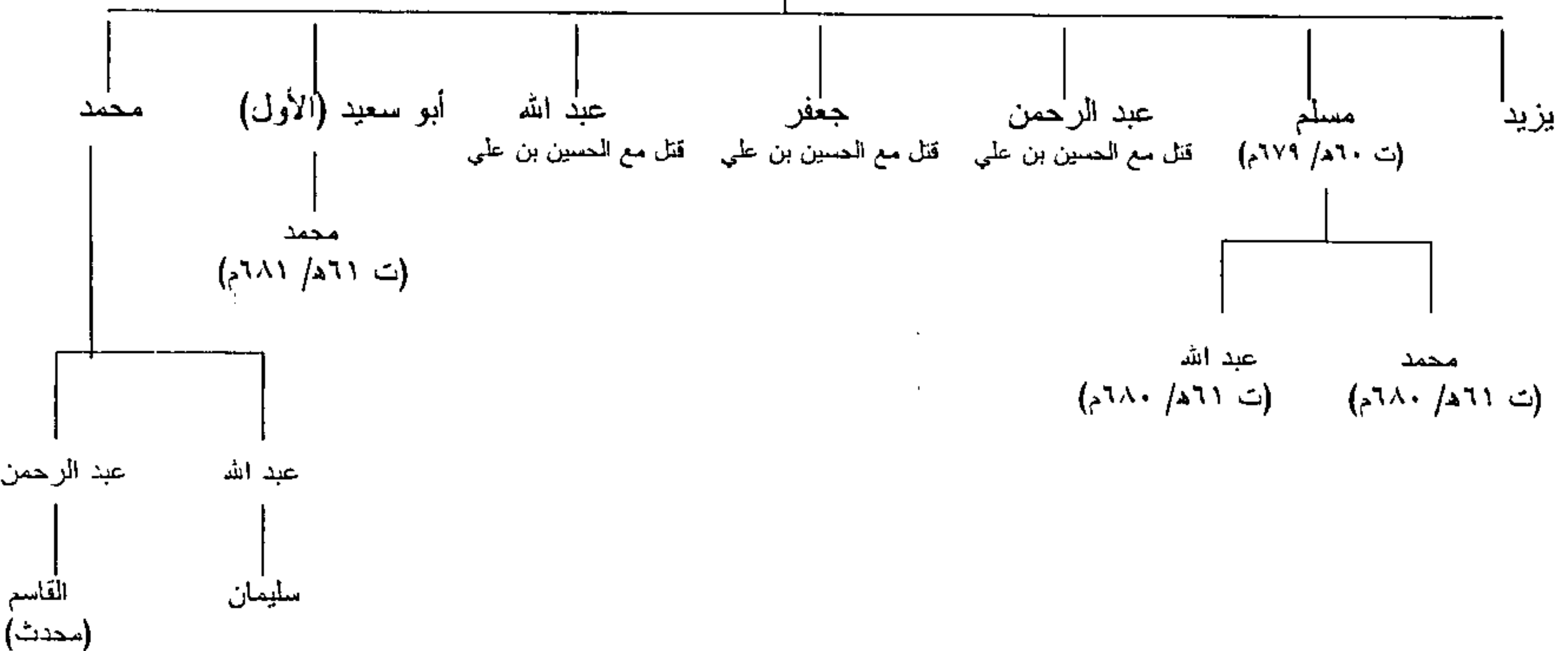
- راجع : خليفة بن خياط، **الطبقات**، ص ٢٣٨. السعودي، **مروج الذهب**، ج٣، ص ٧٩. نجم الدين العمري، **المجدي**، ص ٢٢٣. فاروق عمر، **المدخل لدراسة التاريخ**، ملحق رقم (٦).

ملحق رقم (٥)



راجع : ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص ص ٦٨-٦٩. الأزرقاني، **الفخري**، ص ص ١٨١-١٩٢. فاروق عمر، **المدخل إلى تاريخ آل البيت، ملحق رقم (٧)**.

ملحق رقم (٦)



--ابن سعد، **الطبقات**، ج٤، ص ٣٤٠. الأصفاني، **المقاتل**، ص ص ٨٠-٩٣. ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص ٦٩. الأزرقاني، **الفخري**، ص ص ١٩٣-١٩٤. ابن فندق، **لباب الأنساب**، ج١، ص ١١. فاروق عمر، **المدخل**، ص ٤٣٨. ملحق (٨).

ملحق رقم (٧)

العباس بن عبد المطلب

عبيد الله — قثم (ت ٥٥هـ/ ٦٧٤م) — كثير — عبد الله — الحارث — تمام — الفضل — معبد — أم حبيبة

عبيد الله: عبد الله — العباس

عبد الله: الحسين — حسن

العباس: قثم

عبد الله: محمد — العباس — علي (ت ٧٧ هـ/ ٧٩٦م) — عبيد الله

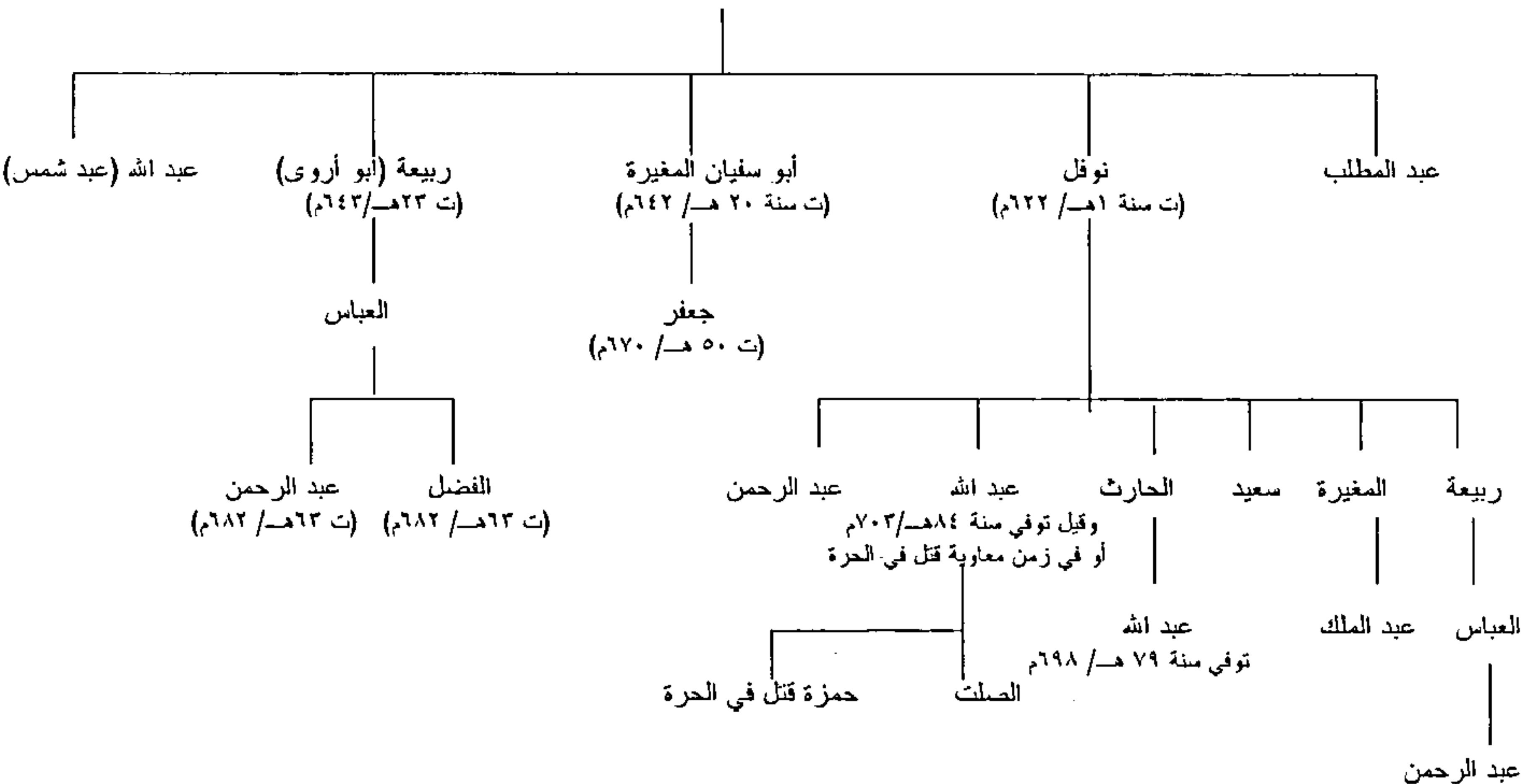
علي: سليمان — داود (ت ١٣٣هـ/٧٥٠م) — عبد الله — صالح — محمد (ت ١٢٥هـ/ ٧٤٣م) — إسماعيل — عبد الصمد — يعقوب

محمد: أبو جعفر المنصور — أبو العباس السفاح (ت ١٣٦هـ/ ٧٥٣م) — إبراهيم الإمام (ت ١٣٢هـ/ ٧٤٩م)

راجع: الكلبي، **جمهرة النسب**، ص ٣٢. ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص ١٥٣. ج٧، ص ٢٨٧. مصعب الزبيري، **نسب قريش**، ص ٢٧-٣١. البلاذري، **أنساب الأشراف**، ق٣، ص ٨٩-١٠٣. الأصفهاني، **الأغاني**، ج١٢، ص ٦٦. بن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص ١٨-٢١.

ملحق رقم (٨)

الحارث بن عبد المطلب



راجع: ابن الكلبي، **جمهرة النسب**، ص ٣٦. ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص ص ٧٠-٧١.

ملحق رقم (٩)

خلفاء بني أمية

١-	معاوية بن أبي سفيان	٤١-٦٠هـ / ٦٦١-٦٧٩م
٢-	يزيد بن معاوية	٦٠-٦٤هـ / ٦٧٩-٦٨٣م
٣-	معاوية بن يزيد (الثاني)	٦٤هـ / ٦٨٣م
٤-	مروان بن الحكم	٦٤-٦٥هـ / ٦٨٣-٦٨٤م
٥-	عبد الملك بن مروان	٦٥-٨٦هـ / ٦٨٤-٧٠٥م
٦-	الوليد بن عبد الملك	٨٦-٩٦هـ / ٧٠٥-٧١٤م
٧-	سليمان بن عبد الملك	٩٦-٩٩هـ / ٧١٤-٧١٧م
٨-	عمر بن عبد العزيز	٩٩-١٠١هـ / ٧١٧-٧١٨م
٩-	يزيد بن عبد الملك	١٠١-١٠٥هـ / ٧١٩-٧٢٣م
١٠-	هشام بن عبد الملك	١٠٥-١٢٥هـ / ٧٢٣-٧٤٢م
١١-	الوليد بن يزيد بن عبد الملك (الثاني)	١٢٥-١٢٦هـ / ٧٤٢-٧٤٣م
١٢-	يزيد بن الوليد بن عبد الملك (الثاني)	١٢٦-١٢٧هـ / ٧٤٣-٧٤٤م
١٣-	مروان بن محمد (الثاني)	١٢٧-١٣٢هـ / ٧٤٤-٧٤٩م